

Hassan ibn Thabit

"
Sharh diwan Hassan ibn Thabit

شرح ديوان حسن بن ثابت الأنصاري

وضع و ضبط الديوان و صححه

عبد الرحمن البرقوقي

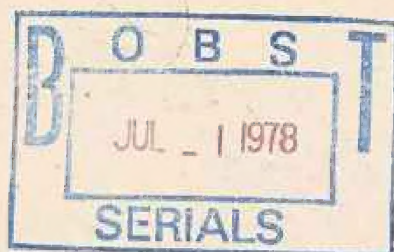
منشء البيان والموظف بمجلس الشيوخ

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة البخارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

الطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها : محمد يوسف شريف



PJ

7698

H3

A17

1929

< 1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مامرا ومصليا

«أما بعد» فقد صَدَفَ أَنْ زُرْتُ يوماً صديق الحاج مصطفى محمد مُحَيَّي الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ ، ومُحِبِّ المَكْتَبَةِ التِّجَارِيَّةِ ، في مَكْتَبَتِهِ بِشَارِعِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ وَمَا كَادَ يَسْتَقِرُّ بِي الْجُلُوسُ حَتَّى بَدَأَ يَقُولُهُ — بِذَلِكَ الْأَسْلُوبِ السَّادِجِ الصَّرِيحِ الَّذِي لَا حُجْمَةَ فِيهِ — هَاكِ دِيوَانُ حَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ ، تَشْرِحُهُ عَلَيَّ أَنْ تُقَدِّمَهُ لِلْمَطْبَعَةِ بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَإِذَنْ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَمْدُ الْمَطْبَعَةَ بِأَصُولٍ ثَلَاثَ مَلَاذِمٍ ^(١) ... عَلَى الْأَقْلَ كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ... فَشُدِّهَتْ شِدَّةً مِنْ يُفَجِّأُ بِأَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ لَهُ يَوْمًا عَلَى بَالٍ ... وَبَعْدَ هُنَيْئَةٍ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا حَاجٍ ؟ وَمَنْ قَالَ لَكَ أَنْ وَقَتِي يَسَعُ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ ؟ وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مُتَسَعٌ فَلِمَاذَا آثَرْتَ دِيوَانَ حَسَانٍ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تَكْفِنِي بِأَيِّ عَمَلٍ آخَرَ يَكُونُ أَجْدَى عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَدَبِ ؟ وَإِذَا كَانَ لَا مُتَنَدِّحَ عَنْ شَرْحِ دِيوَانِ شَعْرِ فَلِمَاذَا لَمْ تَخْتَرْ مِثْلَ أَبِي تَمَامٍ أَوْ الْبَحْتَرِيِّ أَوْ ابْنِ الرُّومِيِّ أَوْ الْمُتَنَبِّئِيِّ أَوْ شَيْخِ الْمَعْرَةِ ، وَاضْرَابَهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْمَعَانِي الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ مَلَأُوا الدُّنْيَا ، وَدَوَّتْ قَرَاظِهِمْ تَدْوِيَةً تَلَفَّتْ نَحْوَهَا الدَّهْرُ ، وَارْتَجَفَتْ بِهَا دِفَاتُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ،

(١) المُلْزِمَةُ فِي عَرَفِ الْحَاجِّ مُصْطَفَى مَقْدَارَهَا سِتْ عَشْرَةَ صَفْحَةً

وَبَرَكْتَ لَهَا صَحِيفَةً وَجْهَ الْحَيَاةِ، وَطَارَتْ مَعَ الرِّيحِ كُلِّ مَطَارٍ، وَسَارَتْ مَسِيرَ
 الشَّمْسِ وَالْأَقْمَارِ، وَسَتَبَقَى مَا بَقِيَ لَيْلٍ وَنَهَارٍ. فَقَالَ: أَمَا مِنْ جِهَتِي فَلَسْتُ
 عَنْ حَسَنِ بَمُتَحَوِّلٍ... وَأَمَا مِنْ جِهَتِكَ فَحَسْبُكَ أَنْ حَسَنًا هُوَ شَاعِرُ
 سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ أَوَّلَ شَاعِرٍ كَافَّحٍ عَنْ بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ، وَنَافِحٍ
 عَنْ أُدِيمِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، بَعْدَ أَنْ تَكَالَبَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، وَنَاوَأُوهُ الْعَدَاءُ،
 وَضَرَّوْا بِهِ، وَبَلَسَلِينَ شِعْرَاهُمْ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ انْتَدَبَ لَهُمْ حَسَنٌ — وَرُوحُ
 الْقُدْسِ يُؤَيِّدُهُ حَتَّى فَرَاحَ فَرَى الْأُدِيمِ، وَرَدَّ كَيْدَهُمْ فِي نَحْوَرِهِمْ، وَأَخْرَسَتْ
 شَقَاقَتُهُ لِسَانَ كُلِّ نَاطِقٍ، وَأَغْمَتِ كُلَّ مُنَافِقٍ مُنَافِقٍ، ثُمَّ أَلَمَ يَقُلْ
 نَعْدَةُ الْعَرَبِ: إِنَّ حَسَنًا أَشْعَرُ أَهْلِ الْمَدَرِ، وَإِنَّهُ شَاعِرُ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 وَشَاعِرُ الْإِيمَنِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَأَلَيْسَ دِيْوَانُهُ فِي الْأَقْلِ عَيْنًا ثَرَّةً مِنْ
 عَيُونِ الْبِعْرُيَّةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْهَقُ بِتِلْكَ الْفَقْدِ الْيَقْدُمِيَّةِ، وَهِيَ هِيَ نِعَمَ الْعَوْنِ
 عَلَى فِهْمِ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ، وَفَقَّهَ مَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، فَقُلْتُ كُنْ
 كُنْ يَا حَاجٍ، فَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِمَا أَنْتَ نَاشِدٌ، وَإِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَفَاعِلٌ

..

غَادَرْتُ الْحَاجَّ مُصْطَفَى، وَتَجَرَّدْتُ لِقَرَاءَةِ حَسَنِ وَدِرَاسَتِهِ فِي دِيْوَانِ
 لَهُ طَبْعُهُ بَعْضُهُمْ وَذِيْلُهُ بَشْيٌ، اسْمَاهُ شَرْحًا، فَمَا كَدْتُ أَنْتَهِيَ مِنْهُ حَتَّى كَرَبْتُ
 تِلْكَ الرَّغْبَةَ الَّتِي أَرَبْتُ وَقَدَّيْتُهَا الْحَاجَّ مُصْطَفَى أَنْ تُخَمِّدَ وَتَنْطَفِئُ، فَقَدْ رَأَيْتُ
 — وَالْحَقُّ أَقُولُ — شِعْرًا مُخَرَّفًا مُصَحَّفًا مَسْخُوحًا قَبِيحًا، يَتَرَامَى إِلَى
 حَدِّ أَنْكَ لَا تَسْكَادُ تَرَى يَتَبَّأً صَحِيحًا. وَهَذَا مَعْنَى لَهُ أَثَرُهُ فِي تَوْعُرِّ شِعْرِ
 حَسَنِ، وَبِالْحَقِّ أَنْ يَتَعَسَّرَ شَرْحُ هَذَا الدِّيْوَانِ. وَرَأَيْتُ عَلَى ذَلِكَ شَرْحًا
 فَقَدْهُ خَيْرٌ مِنْ وَجْدِهِ، شَرْحًا جُلًّا، إِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّهُ تَعْمِيَةً وَرَكَاكَةً

وتعسف وتخليط ، شرحاً هو مع شعر حسان على حد قول ابن أبي ربيعة
 أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
 هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان
 كيداً أن هذا الذي كاد يثبطني عن هذا العمل أغرائي في الوقت نفسه
 بإيقاد حسان من هذا المرتطم ، إبقاء على شعر شاعر هو ولا ريب من فحولة
 الشعراء ، وشعره مادة غزيرة مؤاتية في اللغة فضلاً أنه يصف لنا أصدق
 وصفٍ عصراً يحيش بأضخم حادث في التاريخ ... ومن ثم أزمعتُ بأخرقة
 شرح هذا الديوان على علته ثلاث ...

أخذت إذن في شرح ديوان حسان - وكانت النية أن أتوسع في الشرح
 وأتبسط في القول فأعرب كل بيت وآتى بمعاني المفردات والمعاني التركيبية
 والمعنى اتنام الذي يغزوه حسان بكل بيت ، وأسْتَطرد فذكر الأشباه
 والنظائر من الشعر الجيد المختار للجاهليين والاسلاميين والمحدثين ، وإذا
 كانت مادة اللفظ المفرد يأتى منها أمثال أو مجازات أو كنايات أو كلمات
 بليغة نوابغ فإنَّ أنطرف بها ، وأترجم لكل من جاء له ذكر في شعر
 حسان ، وما إلى ذلك مما يجعل الشرح كأنه وحده كتابُ أدب ، وحتى
 يُشعشع ما في أكثر شعر حسان - كأكثر شعراء الجاهلية - من وحشي
 المفردات وغريب التراكيب ومهجور الألفاظ بما يستساغ معه ويعذب
 غير أن هذه الرغبة متى اصطدمت برغبة الحاج مصطفى الذي أبى على
 إلا الاقتصاد على شرح غريب المفردات ، شُئِثَتِ المتصدين في عصرنا
 هذا لشرح دواوين الشعر ، ... ولكن الطبع نزاع ، وأنا رجل أزهرى
 النشأة ألفتُ البحث والتقرى والاستقصاء ، وأن لا أفوت على نفسى شيئاً

لا أعرف وزده من صدره ، ومن أين جاء وأيان يذهب ، ومن ثم كنت كثيراً ما أسارق الحاج مصطفى ولا أسأقه ، وإذا فطن لتمردي على ما اشترطه ونهني إلى ذلك وإلى ضرورة العدول عن هذه الخطة فإني أداوره وأريده على الاقتناع بضرورة ما ذهبت إليه ، فطوراً يقتنع - وقلة يكون ذلك - وطوراً لا يقتنع ويصير على شريطته ، حتى أثر ذلك شيئاً في مهمتي فكان في كثير من المواضع ما أحسبه أنا تقصيراً وإن كان في رأى الكثيرين هو المطلوب والذي يحمل ، حتى يُترك للقارئ هو الآخر مجال للأعمال الذهن في تفهم الشعر وبذلك تشد الأذهان ، وتتمرّن على النظر والجولان ولا تألف الراحة والسكون ، ولا يستبد بها الكتاتيون . . .

أسلفت أن حضرة الناشر كان مما اشترطه على الإيجاز في الشرح ، وإن ذلك أثر شيئاً في هذا العمل ، وليس ذلك ما ضايقني حسب وإنما هنالك أشياء كان لها هي أيضاً أثرها ، وأول هذه الأشياء كما قلت ذلك المسخ الفظيع الذي ألمّ بشعر حسان ، ، والذي سبب لي عناء لا عنت بعده وإنني أذكر هنا بعض شواهد هذا التحريف مصداقاً لقولي فقد جاء هذا البيت هكذا :

غوائر تترى من نجوم تحالها مع الصبح تتلوها زواحف لعباً
فجاءت فيه لعباً هكذا بالعين المهملة وراها صاحب ذلك الشرح تسمية وأشكالا بتفسيره البيت على أن الكلمة « لعباً » فقال أى يخال لك عند ما ترى هذه النجوم وهي تغرب في الصباح إنها يتلوه ومتبوعة بأشياء معايا كثيرة اللعب . . . وما هكذا ينبغي أن يكون البيت وإنما هي لعباً بالعين المعجمة

« أنظر صفحة ١٨ » وجاء هذا البيت في أبيات يرثى بها حسان عثمان بن عفان هكذا

فِيهِمْ خَيْبٌ شَهَابُ الْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ
جاء خبيب هكذا وزاده الشارح جهالة فقال هو خبيب بن عدى
الأَنْصَارِي ... فكيف هذا وحسان إنما يريد خبيب بن مسلمة الفهري الذي
وجهه معاوية في جيش لنصرة عثمان .. وأين خبيب بن عدى الأنصاري الذي
قتل أزمان سيدنا رسول الله من قتل عثمان وفتنته ! أتصحف أي هذا وتفسيره ؟
اتقوا الله أيها الناس ، اتقوا الله الذي عرض الأمانة على السموات
والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان
« وبعد » فلولم يكن إلا هذا البيت وشرحه لكان كافيا في الدلالة على
مقدار التحريف الذي أدرك شعر حسان « أنظر صفحة ٢٣ » وجاء هذا
البيت هكذا : —

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذُرَاهِنِ وَالِدِ
قال شارحه ربة خزرجية أي سيدة من الخزرج ... وما هكذا يكون
البيت وإنما هو

وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ وَأَوْسِيَّةٌ لِي فِي ذُرَاهِنِ وَالِدِ
ودار ربة ضخمة حافلة وخزرجية صفة لدار « أنظر صفحة ١١٨ »
وجاء هذا البيت هكذا

فِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جَدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا
فجاءت سمعوا بالسين المهملة وإنما هي شمعوا بالشين المعجمة أي لم يجدوا
« أنظر صفحة ٢٥ » وجاء هذا البيت هكذا

الدار واسعة والنخل شارعة والبيض يرْفُلُن في القسي كالبرد
 فجاءت القسي هكذا على أنها جمع قوس وإنما هي القسي أي الثياب
 القسيّة نسبة إلى القس قرية بمصر « أنظر صفحة ١٠٦ » ويجتزئ بهذا
 وهل تريد أن ننقل إليك الديوان كله ههنا ؟ وما حاجتك إلى ذلك ؟ وإنما
 الغرض الذي أترمّاه هو أن شعر حسان كان حقاً بحاجة إلى أن يعالج من
 جديد ، وإني بحمد الله وحسن توفيقه قد قمت بذلك العلاج جهد المستطیع
 وإن كنت قد لقيت في طريقي الألاقي إن لم يكن لهذه العلة وحدها —
 وهي كافية — فلها وللأسباب الأخرى التالية

ولو كان خطباً واحداً لا تقيته ولكنه خطب وثان وثالث

أولاً — ضيق الوقت وأنا رجل « موظف » و « الوظيفة » تشغل
 أصلح الأوقات للعمل ، والطابع يطلب مني كل يوم نحواً من ثمان صفحات
 وليس في مكنتي أن أقصر أوقات فراغي كلها على شرح حسان ...

ثانياً — صعوبة شرح حسان ولا سيما الأسلامی منه صعوبة خاصة —
 صعوبة ليس مرجعها غرابة الألفاظ أو التراكيب أو عمق المعاني ، وإنما
 مرجعها كثرة الأعلام — أعلام الأشخاص والقبائل والبلدان والوقائع
 والغزوات وما إلى ذلك مما لا يعرفه إلا من كان عليماً بأنساب العرب وأيامهم
 وبالسيرة النبوية وغزوات سيدنا رسول الله وتاريخ صدر الاسلام — وهذا
 البيت المتقدم مثلاً وهو

فيهم حبيب شهاب الحرب يقدمهم مستلماً قد بدا في وجهه الغضب
 من الذي يعرف أن المراد بحبيب حبيب بن مسامة القهري إلا الواقف
 على تاريخ الاسلام والذي يستطيع على الأقل الاهتداء إلى ذلك إذا هو راجع
 المظان . فكان ذلك مما ضاعف تعبي وجعل مهمتي شاقة مرهقة

ثالثاً — عدم وجود شروح لهذا الديوان اللهم إلا بعض تعليقات منسوبة لأبي سعيد السكري موضوعة في ذيل نسخة مطبوعة في أوروبا وكلها على قصورها وأنها لا تروى غلّة محرفة تحريفاً ذهب بجذواها ولنكني على الرغم من ذلك أمكنني أن أستظهر بها في بعض المواضع .

« وبعد » فهل تظن أن توافر هذه الأشياء لا يؤثر أثره؟ بلى . ولقد كنت أحياناً أشرح البيت أو الأبيات وشيكا وأرسل الأصول إلى المطبعة وبعد أن تطبع وأعيد النظر فيها يدولي رأي آخر قد يكون هو الصواب ، وقد وقع لي ذلك في موضعين نهت اليهما تحت عنوان « استدرأك وتصحيح » وقد قال الأول: رب عجلة تهب ريثاً^(١) . وقالوا: شرُّ الرأي الدبري^(٢) . وقال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد ، واخطأ مستعجل أو كاد . وقال القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
والآن تنتقل إلى القول على حسان ونهت لذلك بكلمة على الشعر الجاهلي .

(١) الريث البطء

(٢) الرأي الدبري الذي يسبح أخيراً عند فوات الحاجة أي سره إذ أدبر

الامر وفات

الشعر الجاهلي

وقديماً قلت شيئاً في الموازنة بين شعراء الشرق وشعراء المغرب في كتاب لي اسمه « حضارة العرب في الأندلس » أوردُ هنا ذَرَوْا منه وهو شبه محاوراة وضعتها على أسننة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ماقلت : قال أبو عبد الله الصقلي : الذي أراه أنَّ شعراء كلِّ قُطر من الأقطار أوجيل من الأجيال لا بُدَّ من أن يتأثروا بالمحيط الذي يحيط بهم ، وأنَّ يصطبغ شعرهم بصبغة ما يَرَوْنَ ويَحِسُّون من حولهم ، فالشاعر الجاهلي أو المتبدي في الجاهلية والأسلام الذي لا تقع عينه إلا على صحراء مقفرة ، أو أسماء ماطرة ، أو غزال نافر ، أو عُقاب كاسر ، صاحب ابل وغم ، وما كن شعر وأدم ، لم يَرِ ريفاً ، ولم تَعُدْهُ رَفَّة الحضر ، ولم يشبع من طعام ، قد خالط النيلان ، وحالف الحينان ، وأنس بالفقر واليرابيع والنظباء ، فإنه حرى أن لا يقول إلا في جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والبعير وما إلى ذلك في قول مُوتِق مُشرق واضح الطريقة لا تَعْمَلُ فيه ولا كُفَّة ، يوائم أمزجتهم وطبائعهم ، ويلائم المحيط الذي فيه عاشوا ، والجو الذي فيه درجوا ، والفِطْرَةُ الأولى التي فُطِرُوا عليها ، والسداجة التي هي من خاصِّ صفاتهم . وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة ، والكلمة الرائعة ، والمثل السائر ، والموعظة الحسنة مما يَسْهَرُ أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى غايات الإعجاب والأكبار ، ولكنه « الوَحْيُ » والألهام الذي تُلْهِمُهُ الفطرةُ القوية النقية البريئة ، ويؤاتي الطبيعة الكريمة ما يؤاتي سَهْوُ (هُوا) ، وليس هو بنتاج العقل المسموع ولا بثمار الملكات المكتسبة .

« وأما بعد » فأما المولودون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعا تحضروا وعاشوا في روثق النعيم ؛ واعتبروا الدنيا واعتبركت بهم فالرأى عندي أن يقال : إن الشعر لفظ ومعنى فأما اللفظ فإن شعراء المشرق لأن أكثرهم جاور الأعراب وأهل البادية ولقنوا اللغة منهم والتحقوا بهم ونشؤوا في أحضانهم ، وغدوا بلبسهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة ، والدياجة الكريمة ، والطبع المتمكن ، والسبك الجيد ، وكل كلام له ماء وروثق ، وترى شعرهم رصينا متسقا على استواء واحد ، لا يتدافع من جهاته ، ولا يتعارض من جوانبه ، ولا يجمع ولا يشتط ولا يأتيه الضعف والاهلية والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه ، وأما المعنى فإن لمخولة شعراء المشرق الذين افتنوا في المعاني افتنانا وغاصوا عليها وامعنوا حتى ظفروا بكل معنى عجيب يعمر الصدر ويذكر الروح ويشع في دنى العقل فتنبج له ظلمته ، وتنبز نواحيه ، وتنفتح مغالقه مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي ومن اليهم ، فهم انما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالى أبناء تلك الأمم الحمراء الذين اتمرسوا بالحضارة قبل العرب اتمرسا ، وعالجوها وعالجتهم ، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها ، وصرفوا فيها اعنة الفكر ، وقدحوا لها زناد الرأى ، وهلم حتى أنتمى ذلك على كبر الغداة ومرّ العشى عتوهم ، وشجذ أذهانهم ، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقرية محيية ، فورث ذلك منهم أبناؤهم وانحدر مع دماهم ، وكان منهم هذا النبوغ الذي نرى آثاره في الاسلام .

وما كاد أبو عبد الله يتم قولته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال أشيخنا شعوبى ؟ فقال أبو عبد الله : إني وإن كنت لا أرى لعزى فضلا على عجمي إلا بالتقوى ، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بابائهم

ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد همهم
 فمن كان دنى الهمة ساقط المروءة ، لم يشرف وإن كان من بني هاشم
 في ذواتها ، ومن أمة في أرومتها ، وقيس في أشرف بطن منها ، ومن ثم
 يقول الله جل شأنه إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ويقول رسول الله في خطبة
 الوداع : أيها الناس إن الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء -
 كلكم لآدم وآدم من تراب ، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى
 بيد أن العرب لم يكن لهم بادي ذي بدء دراية بالحرف والصناعات والعلوم
 وتعلمها الذي هو في عداد الصناعات وذلك لمكانتهم من البداوة ، ورسوخ
 أقدامهم فيها ، ومن ثم كانت الشريعة الإسلامية - إذ كانت القوم
 أكثرهم أميين - تتناقل في صدورهم ، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة
 والتابعين - فلما بعد النقل من دولة الرشيد فما بعد احتياج إلى وضع التفاسير
 القرآنية وتقييد الحديث بخافة ضياعه ، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات
 من الكتاب والسنة ، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية
 وصارت العلوم الإسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة
 الصنائع ، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضرة ، والعرب أبعد الناس
 عنها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من في معانهم من الموالى ، فكان
 صاحب صناعة النحر سيبويه ثم الفارسي فمن بعده ثم الزجاج وكلهم عجم
 في أنسابهم ، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون
 وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبي الحسن ومحمد بن سيرين قتيبي
 البصرة ، وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار
 فقهاء مكة ، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح فقهاء

لم تثبت هنا كلاما في الأصل معناه أن العرب من خير الشعوب

الدينية ، وزريعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهي قضاء ، وطاوس وابن منبه
 فقيهي الدين ، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان ، ومكحول فقيه الشام ،
 والحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان فقيهي الكوفة وهلم . وجملة القول
 لم يبق يحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك ، صدق الأثر : لتعلق
 العلم بأكناف السماء لتأله قوم من أهل فارس ... وأما العرب الذين أدركو
 هذه الحضارة وسبقها وخرجوا إليها عن البداوة فقد شغلهم الرئاسة في الدولة
 وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم أهل الدولة
 وسمايتهم وأولوا سياستها مع ما ينحتمهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار
 من جملة الصنائع ، والرؤساء أبدا يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها
 ويدفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمزليدين ... فكان امتراس العجم
 من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سببا في كسبهم
 وفطنتهم ونماء عقولهم وزججهم أحلامهم ومروان ملكاتهم على الاستنباط
 والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعاني ، ومن ثم كان شعر الموالي منازعا عن
 شعر العرب الأقحاح باستفتاح اغلاق المعاني الدقيقة العبقرية والافتنان
 فيها وتلويحها بكل لون* ...

« وبعد » فلتعلم أن الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الاسلامي وبالحرى
 الشعر العربي الفصحى الذي قاله شعراء العرب الأقحاح الخالص ذو والنسب
 النصار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الجوراء الصهيب السبال « الاعاجم والروم
 ومن إليهم » هو في الأعم الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعاني
 الدقيقة العبقرية ، ولا اغراض العميقة الخارجية ، ومن الابتكار
 والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما في شعر المحدثين

ثم إلى هنا انتهت تلك الموازنة التي قلناها في حضارة العرب في الاندلس

ولا سيما من كان منهم « من المحدثين » ينزع إلى أصل غير عربي مثل أولئك
الموالى وأبناء الموالى . والعرب معذورون في ذلك وليس هو بعاب فيهم ولا
بخلّة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشئوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبنان
البدواة . وفي الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشوبة ومزاجهم
العصبى أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية ، ومن
ثم لا ترى لهم — كما قال الجاحظ — علماً ولا فلسفة ولكنهم عوضوا عن
هذا بعيزتين واضحتين ذلاقة اللسان وحضور البدنية . ومرجع ذلك تلك
البيئة التي نشأوا فيها ، وهاتيكم الصحراء البدوية القذرة الحلاء التي تكاد
تأكل الشمس فيها حتى ظلّها ؛ وتؤدي الصبّا بين أسقاطها *

تجرى الرياح بها مرضى مولّثة حيرى تلوذباً كنف الجلاميد

وهاتيكم العيشة البدوية الخشنة الغليظة . . . كل أولئك مما أثر في
شعرهم فجعله (أولاً) ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشى الكثر منها
(ثانياً) بعدم ارتباط المعاني بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين
يتمدحون بمثل قولهم : هذه المعاني آخذ بعضها برقاب بعض ، ويقولون :
فلان يقول البيت وأخاه ، وفي باب اللم يقولون : فلان يقول البيت وابن عمه
وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الإسلامي ، فترى مساق
القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضها ببعض فإذا حذف منها أو زدت أو
قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك ، ومن هنا كانت وحدة النقد عند قدة
العرب البيت لا القصيدة و (ثالثاً) بقلة الافتتان في الموضوع فترى أكثر
قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأعبة ثم وصف
الحبيب والتشبيب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التي يحوبها الشاعر

ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيحة يريد هجوها
أو التمدح بالشجاعة أو الأشادة بقييلته وما إلى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم
وهم فيه سواسية ، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها
بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه
شعرهم ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب
وحق زهير أن يقول :

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً
ولمعترة أن يقول * هل غادر الشعراء من متردم * (راجعاً) بسداجة
المعاني وعدم عمقها ، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم
وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي . . . وقد فطن لذلك تقدة
العرب . قال ابن أفلح البغدادي في مقدمته : أما المعاني المبتدعة فليس
للعرب منها شيء وإنما احتص بها المحدثون . وقال ابن الأثير صاحب المثل
السائر — وقد رد على ابن أفلح — قال : مما يستدل به على بطلان قول
ابن أفلح أنه ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت
آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال الحارث .
ابن خالد من أبيات الحماسة

إني وإن نحررت غداة مني عند الجار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها سفلاً وأصبح سفلها يعا
لعرفت معناها بما ضمنت مني الضلوع لأهلها قبل
ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيل وحذوا حذوه فقال
أبو تمام

وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو فقر قد تعنت منزله

وقال المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أوائل

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحناسة

أناخ اللؤم وسط بني رماح مطيته وأقسم لا يرجم

كذلك كل ذي سفر إذا ما تنهاى عند غايته يقيم

وهذان البيتان من أبيات المعاني وعلى أثرهما مشي الشعراء، وكذلك

ورد لبعضهم في شعر الحناسة

تركت ضاقي تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد

الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تواني مديّة يبدى

وكذلك ورد قول الآخر :

قوم إذا ما جنى جانبهمو أمنوا للؤم إحسابهم أن يقتلوا قودا

وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا إليها . ثم قال ابن الأثير بعد

ذلك : ولو قال أن المحدثين أكثر ابتداءً للمعاني وألطف مأخذاً وأرق

نظراً لكان قوله صواباً لأن المحدثين عظم الملك الإسلامي في زمانهم

ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل أن الله تفتح الله وهو كذلك فإن تقاضى

السوق جلاب . . . هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير .

(خامساً) يصدقهم في تصوير الاحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وما

يحسون فلا ترى لهم المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكثير

في اللفظ القليل

« سادساً » وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم
الخمراء التي اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمرائها — من مثل الشعر
القصصى وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك ، على أنى أعجل وأقول أن الشعر
العربى بخصائصه ينبو بهذا الغرب من الشعر وإذا هو عرض له ، نفى جماله...
« و بعد » فإن الكلام على الشعر الجاهلى يطول ونكتفى الآن بهذه
الخطرات الوحيدة لتكون كالمهبة لمن يريد التوسع ، ولتلم إلماً بشيء من
خصائص الشعر الجاهلى لمناسبة الكلام على شاعر جاهلى . ولتنسبط فى هذا
الموضوع مجال آخر...

حسان بن ثابت

نسبه :

هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن
 عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن
 الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن
 ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول
 ابن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
 سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان... ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن
 وأبا الحسام... وأمه الفريفة ابنة خالد بن قيس بن لؤذان بن عبدود بن زيد بن
 ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وقد أسلمت الفريفة .
 فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وأنه يمان قحطاني ،
 وأنه يمت برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام ، وإلى اللخمين ملوك
 العراق ، إذ أنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وذلك - فيما حدث -
 النسابون : أن أكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير ، وكان رئيس القوم
 يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء ثم توفي عن أولاد عدة قبل سيل العرم خلفه
 على الرئاسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد - وكان ذا ثروة وفور ، وله
 من الخدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله ، وكان في قومه
 كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد - سد مأرب - فخطب
 خاصته في ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال في النزوح بهم والجلاء
 إلى بلاد أخرى ، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخاصموه ويهينوه وإذ ذاك

يتظاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرض أملاكه للمبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل . وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الخيريون بسائنته وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون ، فارتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا في البلاد أيدي سيا ، فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة ويقيم لهم العراق ومنهم المتأذرة آل نصر . وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى

نذكر لك هذا في أجزأ اختصار ليتسلسل لك أمران أولهما ما تسمعه من حسان في غير ما فافية من افتخاره بآثاره إلى عمرو بن عامر هذا وبمكان عيصه ونسبه في غسان ، ومن هنا كان حسان حقا طيب الاعراق كريم المناسب ومن ذوى الحسب وأهل البيوتات ، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة وأجادته في هذا الباب ، وكذلك مدحه آل المنذر ...

نشأه مساه ومبائه

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية وستون في الاسلام ، وقد علمت أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج ، وقد كان الخزرج وأخوتهم الأوس يقطنون يثرب « المدينة » وهم الذين لقبوا فيما بعد — بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته — بالانصار ، إذن يكون حسان من أهل المدر أي سكان القرى والامصار لامن أهل الوبر أي الأخبية والخيام ، ومن ثم قولهم أنه أشعر أهل المدر كما سيأتي :

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة ،
وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات
ومن أيامهم يوم بعث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع
إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان — فكان
نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر
يُدنيه ، ويدعو القول والقول يحية — نصيب العبقري المقتن الموهوب الذي
ملك الفن عليه حبه ، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه ، وما الذي
يتوقع من مثل حسان — وهو الشاعر العبقري — في مثل هذا المعترك إلا
ما يؤاقيه به الفن وتوحى به إليه ربه الشعر أو شيطانه حسب . إن العبقري
لا يعرف الاعتدال فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيباً رعدياً
ينفر من صغير الصافر ولو رأى غير شئ ظنه رجلاً كما يقال ، وإما حية
ذكراً ومقدماً مهوراً ، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من
حروب الأوس والخزرج في الجاهلية ، ثم شاهد المشاهد كلها في الإسلام
ومع ذلك كله لم يخطر سيفاً وما شاك سلاحاً ، وإنما سيفه الصمصامة الذكر
لسانه ، ومدوده قلبه وبيانه ، هذا هو كل ما يملك حسان ، وهذا كل
ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب ، فافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر
بمساعيهم وفعاظهم ، أو قصيدة ينافح فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة
الإسلام ويشهر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش .

إذن كان حسان جباناً بحق بل كان الجبن ماثلاً ، وليس ذلك مما
يعاب به حسب ! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم ، أما جبنه
فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط ... وتقول صفية بنت عبد المطلب كنت
يوم الخندق في فارغ حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء

والصبيان . . . « ألق بالك » قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف
 بالحصن — وقد حاربت بنو قريظة « اليهود » وقطعت ما بينها وبين
 رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله والمسلمون في محور
 عدوهم « أي مشغولون بالقتال » لا يستطيعون أن يتصرفوا إلينا عنهم إذا
 أتانا آت ، فقلت يا حسان : إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني
 والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأرسل إليه فاقطعه ، فقال حسان :
 يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . . .
 فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه
 من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن
 فقلت يا حسان : أنزل إليه فسلبه « أي خذ سلبه » فإنه لم يمنعني من سلبه
 إلا أنه رجل ، قال مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . . . هذه
 إحدى طرف جبين حسان ، ولا تزيد عليها . وقد أنشد حسان يوماً سيدنا
 رسول الله

لقد غدوت أمام القوم منتظفاً بضارم مثل لون الملح قطاع

يحفز عني نجاد السيف سابعة فضفاضة مثل لون النّهي بالقاع

فضحك السيد الأمين صلوات الله وتسليماته عليه . . . وهل أدعى
 لضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه
 من رجال السيف والجلاد ؟ ولكنه شاعر . . . ولكنه عبقري . . . قالوا :
 وإنما أدرك حسان هذا الجبن منذ ضربته صفوان بن المعطل بالسيف وذلك
 أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذفه به من الألفك —
 ونحن أسلم من مضر فقال

أُمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن القرعة أُمسى بيضة البلد
إلى آخر الأبيات التي تجدهما في الديوان في قافية الدال - فاعترضه
صفوان بالسيف فضربه وقال

تلقي ذباب السيف غنى فاتني غلام اذا هوجبت لست بشاعر
وقد عيره شاعر بذلك فقال

وان ابن المعطل من سليم أذل قياد رأسك بالخطام
وبعد أن ضربه ابن المعطل ذهبوا إلى سيدنا رسول الله وأخبراه بما
حصل فقال السيد الأمين لحسان: يا حسان أتُنْفِسُ علىَّ إسلام قومي؟ ثم
رعى عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية أخت مارية أم ولد
رسول الله إبراهيم فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر .
وهذه القصة وإن كانت صحيحة لا تدل على شيء مما قالوا وإنما حين
حسان سببته له شاعريته ...

وأما تكسبه شعره فقد وصل حبسه في الجاهلية بحبال آل جفنة
ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عاماً ويصمد إلى آل جفنة عاماً يمدحهم
ويترفدهم ويستمطر معروفهم فكانوا يُجِدُّون عليه ، ويملئون بجوائزهم
يديه ، ومن هنا ترى أجود شعره هو ما قاله في آل جفنة وحسبه قافيته
اللامية التي يقول فيها

يعشون حتى ما تهز كلامهم لا يسألون عن السواد المقبل
هذا في الجاهلية ، أما في الإسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله ، فكان
عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه ، وما زال يعيش من مال المسلمين
حتى ذهب إلى الرقيق الأعلى ... وبقي آل جفنة على برهم بحسان حتى بعد

وفاته ... وكف ذلك ؟ ذكروا أنه لما أسلم جبلة بن الأسيهم الفسافي — وهو آخر ملوك آل جفنة — كتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج اليه في حسامة من أهل بيته من عك وعسان حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدمه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأنزال وأمر جبلة ما أتى رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحريز وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطامارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به والطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة فيبينا هو « جبلة » يطوف بالبيت اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فأنجل فرفع جبلة يده فبشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث إلى جبلة فأتاه فقال ما هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازارى ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر قد أفررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقيده منك ، قال جبلة ما ذا تصنع بي قال أمر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك قال ان الاسلام جمعك وإياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز منى في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدمته منك قال اذاً أنتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فان ارتدبت قتلتك فلما رأى جبلة الصديق من عمر قال أنا ناظر في هذا اليتى هذه ، وقد اجتمع بباب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا اذن له عمر فى الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا حمل

جبله بخيله ورواحله الى الشام فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع ، فلما انتهى الى الشام تحمل في خمسة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتتصره هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم وأقطع له حيث شاء وأجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وسماه ... ثم أن عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعو به الى الله جل وعز وإلى الاسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راعيا في ديننا قال لا قال فالفقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله فلما دخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعشون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية للذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألفني ولا منى على تركي النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبتة فإذا هو كرسى من ذهب فأنحدرت عنه فقال مالك ؟ فقلت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا . فقال جبله أيضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته صلى الله عليه وسلم ثم قال يا هذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألتني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والاسلام . قال : أبعد الذي قد كان ؟ قلت قد ارتد الأشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضر بهم بالسيف ثم رجع

إلى الاسلام فتحدثنا ملياً ثم أومأ إلى غلام على رأسه فولى يُحْضِر فما كان
الاهنية حتى أقبلت الأخوة يحملها الرجال فوضعت وجىء بخوان من ذهب
فوضع أمانى فاستعفيت منه فوضع أمانى خوان خليج^(١) وجامات قوارير
وأدبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه
خمسة عدداً ثم أومأ إلى غلام فولى يُحْضِر فما شعرت إلا بعشر حوار يتكسرون
في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من
ورائى فإذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشي والحلى فقعد خمس عن
يمينه وخمس عن شماله وأقبلت حارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة
مؤدب وفي يده النخيل جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفي
اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمتع بين جناحيه
وظهره وبطنه ثم أخرجه وألقته في جام المسك والعنبر فتمتع فيها حتى لم
يُدع فيها شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه
فما بقى عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربنى ففعلن
بعيداً من يمينين

لله در عصاة نادتهم * يوماً مخلق في الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنى فاندفعن يمينين

لبن الدار أقفرت بهمان * بين شاطئ اليرموك فالصمان

قال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا بأكناف
دمشق وهذا شعر ابن الفريجة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هات فأتته
بخمسة دينار وخمسة أبواب من الديباج فقال ادفع هذا إلى حسان وأقرئه منى

(١) الخليج الخشب وانه كبير من خشب

السلام ثم راودني على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه أبكينني فوضعن
عيدانهن وأنشأن يقرن قوله :

تنصرت الأشراف من غار لظمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكفني فيها لجاج ونحوه وبعث بها العين الصحيحة بالعود
فيأليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
وياليتني أرعى الخاض بدمنة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
وياليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ
ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وجبله
فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها . فقال أورايت جبله يشرب الخمر؟
قلت : نعم . قال : أبعد الله تعجل فانية اشتراها بياقية فما ربحت تجارتها
فهل سرح معك شيئاً . قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة
أثواب ديباج . فقال هاتها : فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا
فسلم وقال يا أمير المؤمنين اني لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضي الله
عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنه وأتاك بمعونة فانصرف
عنه وهو يقول :

ان ابن جفنة من بقية معشر لم يعدم أبائهم باليوم
لم ينسني بالشام إذ هور بها كلا ولا متنصراً بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوماً فقرب مجلسي وسقى فرواني من الخرطوم
فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم فقال من الرجل
قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعلّ قنك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك ؟ قال إن
وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره واتبع
بهذه الدنانير بدنا فأحمرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت
ذلك بي ...

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه
ويجثديهم فيجدونه ويُضِلُّون لأنّه كان شاعرهم وكان يمت إليهم بسبب
من القرابة واصل ... كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من
قآوله وفأخره وكان يشبب ... كان يشبب بامرأة اسمها شعاء وكثيراً
ما ذكرها في قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة أما شعاء فقد قالوا
أنها بنت سلام بن مشكم اليهودي وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعاء أيضاً
ولدت له أم فراس قالوا وهي امرأة من خزاعة أما عمرة فهي بنت الصامت
ابن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه — إذن قال حسان
في الغزل كما قال في المدح والفخر والحماسة والهجاء وكان غزله في الجاهلية
أما في الاسلام فاقصر على المدح والهجاء والفخر — كان يمدح سيدنا رسول
الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن
العوام — وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذودا عن
سيدنا رسول الله وعن بيضة الاسلام وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠
تلكهجرة بعد أن كف بصره في أخريات أيامه رضى الله عنه وأرضاه

رأى نقدة العرب

في شعر عساة

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمين كلها في الإسلام — وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينّة، فقال الأصمعي: تنسب له أشياء لا تصح عنه . . . وقال الأصمعي مرة: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فإذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لأن شعرك أوهرم في الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعني أن شأن التجويد في الشعر الإفراط في الوصف والتزيين بغير الحق وذلك كله كذب، وقال الخطيب: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يفشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضر، وقال أبو النرجس الأصفهاني: حسان فحل من فحول الشعراء

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .
 أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتارى فيها شاعر ولا
 يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أى النواحي أثبتته وجدته شاعراً كسائر شعراء
 الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
 ذلك من أنه مُعَرِّق له في الشعر ، فأبوه شاعر وجدته شاعراً وأبوجه شاعر كان
 ابنه شاعر وحفيده شاعر كما سيأتى وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيدة
 وأما من جهة أغراض الشعر التى جال فيها فقد مدح وهجوا وافتخر وشبب
 ورثى ووصف ، وهام في كل واحد ، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقتصر .
 وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
 شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الخطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
 يفرقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي تقاء الديباجة وصفائها لأن الخطيئة
 كزهير معبود في عبيد الشعر الذين تأثروا فيه وتثوقوا وتفتحو حتى أثر عنه
 قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذى كان
 يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
 رسول الله ليقاوم وفد بني تميم وهى أبيات حسنة جيدة

هل الحمد إلا الورد العود والندى وجاء الملوك واحتمال العظام
 « أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهى أجود

من سابقتها

إن الذوائب من فخر وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
 « أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الخطيئة ؟ أين
 الخطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذى ينضح الزؤم من جنباته ، وليس

رأى نقدة العرب

في شعره

قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاث — كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام — وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر، وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينّة، فقال الأصمعي: تنسب له أشياء لا تصح عنه . . . وقال الأصمعي مرة: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل فاذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره . . . وقيل لحسان لأن شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب — يعني أن شأن التجويد في الشعر الاقراط في الوصف والترين بغير الحق وذلك كله كذب، وقال الخطيب: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يغشون حتى ما تهر كلانهم لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضر، وقال أبو الفرج الأصفهاني: حسان فحل من فحول الشعراء

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له إنك لشاعر — وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره .
أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لايتأري فيها شاعر ولا
يختلف فيها اثنان ، وأنت فمن أي النواحي أثبتته وجدته شاعراً كسائر شعراء
الجاهلية الفحول ، أما من جهة الطبع لحسان شاعر مطبوع ، ولا أدل على
ذلك من أنه مُعرق له في الشعر ، فأبوه شاعر وجدده شاعر وأبوجه شاعر كما أن
إبنه شاعر وحفيده شاعر كما سيأتي وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد
وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد منح وهجا واقتخر وشبب
وردني ووصف ، وهام في كل واحد ، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقتصر .
وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره ، وأسلوبه أسلوب فحول
شعراء الجاهلية والمخضرمين ، وإن كان الخطيئة — وهو مثل حسان مخضرم
يفرقه في جزالة اللفظ وفخامته ، وفي تقاء الديباجة وصفائها لأن الخطيئة
كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تألوا فيه وتنوقوا وتبحروا حتى أثر عنه
قوله خير الشعر الحولى المنقح المحكك : وأين هذا من حسان الذي كان
يرتجل الشعر ارتجالاً ، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا
رسول الله ليقاوم وفد بني تميم وهي أبيات حسنة جيدة

هل المجد إلا السرد العود والندى وجاء الملوك واحتمل العظام
« أنظرها في قافية الميم » وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود

من سابقتها

إن الذوائب من فخر وأخوتهم قد بينو سنة للناس تتبع
« أرجع إليها في قافية العين » على أن حسان أين منه الخطيئة ؟ أين
الخطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي يفضح اللؤم من حناته ، وليس

له في الدين والفعل من خلاق من حسان الكرم العنصر الطيب الاعراق
 النبيل النفس السرى الأخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم
 المهزة لا كالحطيئة الذي لا يبيض حجره ولا يبلش بحجر ولا يرضخ بمعروف
 وسيمر بك في هذا الديوان أن النجاشي الشاعر هجا يوماً حسان فوجا
 حسان قوم النجاشي بتلك الأبيات التي يقول فيها

لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
 فأوثق النجاشي قومه ، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه فما كان من
 حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتي ببغلته وبكل مالديه من مال
 فأعطى النجاشي المال وفك وثاقه وأركبه البغلة . ثم لانتس الدين وأثره في
 نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لبيد
 وأفضحه حتى أصفى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال : في سورة البقرة
 وآل عمران غناء عن الشعر . ولكن حسان سلسيل شعر فياض سريع
 الخاطر غمر البديهة ، خصب الذهن ، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه . . .

بقى القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعي في ذلك فالذي أراه
 أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية
 بيد أن هناك قوافي يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست
 في الحق قوية قوة سائر شعره وقد قال الأصمعي في ذلك : تسب إليه
 أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت في سيرة ابن
 هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله : وأهل العلم

• قال الأصمعي : كان الحطيئة خشعاً سؤلاً ، يحفادن النفس كثير الشر قليل
 الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغمور النسب فاسد الدين

— امكررة —

يفيها عن حسان . . . واذا صحت هذه الأشعار اللينة التي تسبب إلى حسان
 فإنها يسهل تحليل هذه اللبونة بأشياء « منها » تأثير أسلوب القرآن الكريم ذلك
 الأسلوب الناصع البيان المألوف السياق الواضح الطريقة المتساقط الأغراض
 السهل الممتنع المشرق الموفق المعجز الذي تراه كالشمس قريباً تنوؤها بعيداً
 مكانها، وكالقناة لنا مسها خشنا ستائها، فيقول تلتظر أن يصاقح هذا الكلام
 الألهي سمع حسان وتشيع روعته في أطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن
 ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ ؟ كلا - وكثير من حسان أن
 لا يصفي كما أصفى لبيد بعد أن سمع القرآن « وثاني الأمر » أن حسان
 شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة ثم جاء الإسلام فأسلم وخالطت
 بشاشة هذا الدين قلبه فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته
 وتسلس ملكته انقيية فيتجافى عن حنوة الأعراب وخشونة الجاهلية
 ويتجافى عن الغريب الحوشي وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له
 جمجمة ولا ترى طحنا، وعن الغلو والافراط والزخرف وما إلى ذلك من كل
 ما هو ببيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم أصدق الشعر أكذبه . . .
 وهذا ما كان من حسان في شعره بعد إسلامه ، وهذا هو الذي يسميه
 الأصمعي وغير الأصمعي لنا أي ضعفاً وما هو عند المعدلة بالضعف وإثبات
 يروع مثل الأصمعي غرابية الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم .
 على أنه من السخف والحمالة وتكليف الأنفس ما ليس في وسعها
 والأجيال ما ليس في طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلي أن كان حسان أم
 غير حسان إذا هو عرض لمرح مثل سيدنا رسول الله أن يحميدوا الأجادة
 المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفشوا في المعاني افتنان المحدثين، وهذا

والقائل :

إن كنت لا ترهب دمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فأخشى سكوتي إذ أنا منصت فيك لمسمع خني القائل
فالتامع أقدام شريك له ومطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التي مطلعها
بانت سعاد قتلى اليوم متبول مقيم إثرها لم يفد مكبول^(١)
وكان مدحه السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاعت عليه الأرض

بما رحبت وكان كأنه النافذة مع النعمان بن المنذر حين يقول له :
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المشتأى عنك واسع
فجاء تائباً مستغفراً مستجيراً وكان الموقف لذلك مما يستدعي الاجادة
والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الأمين
غير بضعة أبيات هذه هي :

أُنشِئْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أُوْعِدَنِي وانعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها موايعظ^(٢) وتفصيل

(١) بانته انقضت وفارقت وسعاد اسم امرأة يرواها حقيقة أو ادعاء ومقبول
أي أضناه الفراق أو ذهب بلبه وتيمه الحب استعبده وأذله ولم يفد أي لم يفده
أحد من أسرار الحب ومكبول مقيد

(٢) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني وقوله الذي
أعطاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن وشبه نافلة لأنه زائد على
العلوم التي أعطاه أيها إذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها والذي
أواه أن مراد كعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه
بنعمة هي القرآن

لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ أَذْنُبْ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ إِرْمَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْقَيْلُ^(١)
لِظُلِّ يَرَّعْدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِأُذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ^(٢)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْزَعُهُ فِي كَفِّ ذَنْبِي يَقِمَاتٍ قَيْلًا الْقَيْلُ^(٣)
لَدَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلْتُمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ^(٤)
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنَهُ مِنْ بَطْنِ عَثْرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ^(٥)
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْعًا مَيْنَ عَيْشَتُهُمَا لَحْمٍ مِنَ الْقَوْمِ مَغْفُورٍ خِرَادِيلُ^(٦)

(١) و (٢) يقول أني حضرت مجلسا هاتلا رأيت فيه أمرا عظيما وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه القيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له

(٣) يقول : فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على أعدائه — يعني سيدنا رسول الله — غير منازع له ولا مخالف بل طائعا راضيا بحكمه في وقوله قيله القيل أى قوله هو القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا يشير الى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو في المسجد ووضع يده في يده الكريمة
(٤) يقول : أن الرسول أشد هيبة ورهبة لدى كعب حين بكلمه وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤول عن سبها — من ليث خادر الح

(٥) الأسد الخادر أى المقيم في الخدر وهو الأجمة والغيل الشجر الملتف وبطن عثر مكان مشهور بكثرة السباع يقول : ان رسول الله اهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر

(٦) يصف هذا الاسد المشبه به بالضراوة ويقول يذهب هذا الاسد أول النهار يلتمس صيدا لشبهه فيلغمهها لحما وهذا الشبلان قوتها لحم بنى آدم مغفورا أى ملقى في التراب والخراديل القطع

إذا يُساور قِرْنًا لا يَحِلُّ له أن يترك القرن إلا وهو مجدول^(١)
منه تطلُّ سباع الجور ضامرة ولا تمشي بواديه الأراجيل^(٢)
ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البر والدرسان مأكول^(٣)
إن الرسول كسيف يستضاء به يهتد من سيوف الله مساول

فياليت شعري هل أتى كعب في لاميته بعالم يأت به غيره ممن انتدبوا
مدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والحضرمين ؟ لا — لم يأت بجديد
والعرب معذرون في ذلك ، وأية معان غير هذه المعاني تُتوقع منهم ؟
وهم هم شعراء الفطرة والبداوة ، وهم هم المحدودون التفكير والخيال بحكم
بيئتهم وحييلهم ... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الأمام
البوصيري في برده وحمزته ، وجاء بعده أمير شعراء العصر أحمد شوقي
بتهج البردة فكان الخساء عنهما إذ تقول في أخيها صخر :

جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
حتى إذا جدَّ الجراء وقد لُزَّتْ هناك القدرُ بالقدر
وعلا هتافُ الناس أيهما قال المجيب هناك لأدري

(١) المساورة الموائبة والقرن المقاوم لك وقوله لا يحل له أي لا يتأتى ذلك
له والمجدول الملقى على الأرض

(٢) يصف هذا الأسد بأن الأسود والرجال تحافه فالأسود ساكنة من
هيئته والرجال تمتنع عن المشي بواديه فالجو البر الواسع والضامر الساكن
والأراجيل جمع أرجال جمع رجل أم جمع راجل ضد الفارس

(٣) يقول . لا يزال الشجاع الوائق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الخلقة
البالية التي درست والمأكول لتلك الأسد — لا يزال بوادى ذلك الأسد
الحادر — يريد أن هذا الأسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله
بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الخلقة

برقت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقام ديني قدسي إلهي فليس ينتظر
من مسلم ملك عليه الإيمان أمره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى
أن يكون ضراعة وإبتهاحاً وإشادة بفعل نبي مرسل من عند الله لاشعراً
فلسفياً أو تقريراً تحليلياً للعظيم من العظماء ... وإذن لم يقصر حسان ...

آل حسانه

عريقون في الشعر

قال المبرد : وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام . . . ولست أقصد إلى القول على الوراثه فان الحديث في ذلك يطول وليس من هنا ، وإنما نقول أن هذه الظاهره تدل في الأقل على أن حسان مُعَرِّق له في الشعر ، وأن الشعر جرى منه مجرى السم ، ثم إنه على ذلك واسطة القلاده . . . وعبد الرحمن ابنه . . . أليس بشاعر ؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه ؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعريه أبيه وعلى أنه مطبوع ، وعبد الرحمن هو القائل في رمله بنت معاوية :

صاح حيّا الأله حيّا ودوراً	عند أصل القناة من حيرون
طل ليلى وبث كالحنون	واعترنى الموم بالماطرون
عن يسارى إذا دخلت من البيا	ب وان كنت خارجا عن يمى
فلنيلك اغتربت بالشام حتى	ظن أهلى مُرَجَّحاتِ الظنون
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغوا	ص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتّها لم تجدّها	في سناء من المكارم دُون
تجعل المسك والينبجوج واللذ	د صلاه لها على الكانون
ثم خاصرته إلى القبة الخفة	مراء تمشى في مرمر مسنون
قبة من مَراجِل ضربتها	عند حدّ الشتاء في قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا	ت قرين مفارقاً لقرين

فَبَكَتْ خَشْيَةَ الْفَرَقِ لِلْبَيْنِ بُكَاءَ الْحَزِينِ أَثَرُ الْحَزِينِ
ولسع عبد الرحمن بن حسان يوماً وهو صبيٌّ زُنُورٌ فجاء أباه يبكي
فقال له مالك ؟ فقال : لسعي طائر كأنه مُلْتَفٌّ فِي بُرْدَى حَبْرَةٍ * قال
حسان : قلت والله الشعر ، ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده
بالعقوبة فقال :

الله أعلم أني كنت منتبذاً في دار حسان اصطاد اليعاسيبا
وقال الأصمعي : أحسن بيت قالته العرب في وصف الرباب « السحاب »
قول عبد الرحمن بن حسان :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يُسْقِ إِلَّا الْكِرَامَ فَأَسْقِ وَجْهَ بَنِي حَنْبَلٍ
أَجْسَ مِلْئًا غَزِيرِ السَّحَابِ هَزِيْزِ الصَّلَاحِ وَالْأَزْمَلِ
تُكْرِكُهُ خَفَضَاتُ الْجَنُوبِ وَتُفْرِغُهُ هَزَّةُ الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُورَيْنِ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعْلَقُ بِالْأَرْجُلِ
ومن قول عبد الرحمن يهجو عبد الرحمن بن الحكم أخاه مروان
ابن الحكم :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءَ مِنَّا فَيُهْمُ مَنَعُوا وَرَيْدُكَ مِنْ وَدَاجٍ
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَهَوْتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتُ أَذْلَ مَنْ وَتَدٍ بِقَاعِ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي
« الوداج كالودج مصدر ودجه كوعده قطع ودجه أي وریده . والشج
في الأصل ضرب رأس الإنسان فيجرح ويشق ، استعمل في رأس الودد
تساعجا . والفهر حجر يملأ الكف ، وواجي أصله واجيء من الوج

الحبرة كغنية ضرب من ثياب اليمن ذو حمرة تضرب إلى سواد

وهو الدق والضرب « ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله :
 دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ يهنى وينشد شعره كالفاخر
 وبنو آية سخيقة أحلامهم فحش النفوس إلى الجليس الزائر
 أحيائهم عاز على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
 هم ينظرون إذا مردت عليهم نظر التيوس إلى شفار الجزار
 خزر العيون منكس أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر
 وأنشد حسان يوماً

وإن امرأ يتسى ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد^(١)
 فأنشده بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت

وإن امرأ نال الغنى ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة لزهد^(٢)
 ثم أنشده بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت

وإن امرأ لأحى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود^(٣)

وكلها آيات حكيمة جيدة سرى الأسئال . وأرق حسان ليلة
 فعن له الشعر فقال :

وقافية عجت بليل زينة تلقيت من جو السماء نزوها

(١) هذا البيت — ولأريب — من نوابغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع
 قوله إلا ما جنى أى إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه

(٢) قوله ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة أى لم يعط ، تقول ثلثه بمعروف
 أناله والزهد هنا اللئيم

(٣) تقول لأحى فلان فلانا إذا استقصى عليه وتلاحى الرجلان تشاماً
 وقال الأصمعي الملاحاة الملاومة والمباغضة ثم أكثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة
 ومدافعة ملاحاة يقول سعيد : لا تحسد الاغنياء ولا تلق بالاك اليهم واطلب الغنى
 إلى الاحد الضممد

ثم أجبل أى انقطع وكانت ابنته معه فقالت له كأنك أحببت قال
أجل : قالت أفأجيز عنك قال : وعندك ذلك ؟ قالت نعم ، قال فافعل
قالت :

يراها الذى لا ينطق الشعر عنده ويمجز عن أمثالها أن يقولها

فجنى حسان فقال :

متاريك أذئاب الحقوق إذا التوت أخذنا الفروع واجتينا أصولها
فقالت

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام معاط للعشيرة سؤلها (١)

فقال : لا قلت شعراً وأنت حية . قالت : أو أؤمنك ؟ قال : وتفعلين ؟
قالت : نعم لا قلت شعراً وأنت حى ... فهذا كله يدل على تأمل الشعر فى
آل حسان وبالحرى كأن حسان شاعراً مطبوعاً سمح القرينة لا يكدر فى
الشعر طبعه ، ومن ثم تراه يمتزج به فى أكثر الأحيان اختشاباً ، ومن ثم ترى
فى شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الأقواء والتوجيه ، كأنما
الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه . .

(١) انظر شرح الأبيات فى قافية اللام

شعراء

سيدنا رسول الله

وأثر شعرهم في الاسلام

هو معلوم أن قريشا وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال ، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر وقلبوا له ظهر المجن وتكالبوا عليه وناوأوه العداء ولجأوا الى السيف والقتال وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبيري وأبي سنيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمر بن العاص لأيذاء السيد الأمين بالسنتهم كما آذوه بأيديهم فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلي بن أبي طالب اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال ان أذن لي النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فقالوا يا رسول الله ائذن له فقال سيدنا رسول الله إن عليا ليس هناك ، أوليس عنده ما يراد في ذلك منه ... ثم قال صلوات الله عليه : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بالسنتهم فقال حسان أنا لها وأخذ بطرف لسانه وقال : والله ما يسرنى به مقول بين بصرى وصنعاء . . قال رسول الله : كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجوا أبا سفيان وهو ابن عمي ؟ فقال : والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له : أمت أبا بكر فإنه أعلم بأنسب القوم منك ، فكان يمضي إلى أبي بكر ليقتفه على أنسابهم فكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذا كر فلانة وفلانة فلما سمعت قريش

شعر حسان قالوا : ان هذا الشعر ما عاب عنه ابن أبي قحافة . . فكان حسان شاعر الاسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا : وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع ، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام والمآثر ويذكران مثالبهم قالوا : فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله ابن رواحة

« هذا » وكعب بن مالك خزر جى أنصارى شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعرا مجودا مطبوعا غلب عليه الشعر في الجاهلية ثم أسلم وتفرغ على الدفاع عن الاسلام وهجاء قريش قالوا : ان دوسا انما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك

قضينا من تهماة كل وتر وخيبر ثم أغمدنا السيوف
نخيرها ولو نطقنا لقال قواطع دوسا أو ثقيفا

فقاتل دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا يدخل بكم ما نزل بثقيف ولما قال كعب بن مالك

رذمت سخينة^(١) أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب
قال له سيدنا رسول الله لقد شكرت الله على قولك هذا يا كعب. توفي كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة

(١) سخينة يريد قريشا وكانت قريش تكثر من أكل السخينة وهي طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة — فغيرت بها حتى سموا سخينة

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجي أنصاري أيضا وقد ترجمناه في
الشرح ...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحي
خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم في
الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الأسلام ... وهنا يجمل بنا أن نلم المامة بما
كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذي تركه
شعر شعراء الأسلام حتى بعد اسلام قريش ..

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية
علاقة مودة وأصار اقتصادية يرعونها كل الرعي فقد كان الأوس والخزرج
على طريق قريش إلى الشام ، وكان لابد لقريش من أن تطمئن على رحلة الصيف
وهي رحلتهم إلى الشام للتجارة والامتراء ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت
حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة وأسلمت الأنصار ثم كان انتصارهم يوم
بدر ثم انتصار قريش يوم أحد ، فكانت دماء ، ووظاهر السيف اللسان ، فكان
شعراء قريش يهجون المسلمين وفي ظليعتهم الأنصار وكان شعراء الأنصار
يهجون قريشاً وترامى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح
ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش
إخواناً في الدين واكتنمت الموحدة بينهم إلى حين ولكنهم عرب ؟ وهم
القائلون :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
والقائلون :

ان العداوة تلقاها وان كنت كالعريكم حينا ثم ينتشر
فلم يكدي سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف

على الخلافة بين المهاجرين « قريش » وبين الأنصار وانتخى بأذعان الأنصار
لكنهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور ولكن شعراء
الفریقین لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك تلك التراث والأوتار
وهائلك الدماء الغزار ، وأن يجعلوها يظهروا ، ومن ثم نهى الفاروق رضى الله
عنه الناس بدياً أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشرى قريش
وقال : فى ذلك شتم الحى باليت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أماراً أهلية
بما جاء من الاسلام ، ومر عمر بحسان يوماً وهو ينشد الشعر فى مسجد رسول الله
فأخذ بأذنه وقال أراء كراء البعير فقال حسان : دعنا عنك يا عمر فوالله
لنعمل أنى كنت أنشد فى هذا المسجد من هو خير منك فقال عمر صدقت
وانطلق . وقدم المدينة فى خلافة الفاروق عبد الله بن الزبيرى وضرار بن
الخطاب — وكانا شاعرى قريش فى الشرك — فتزلا على ابى احمد ابن
حش وقال له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فنشده
وينشدنا مما قلنا له وقال لنا ، فأرسل اليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان
أشواق ابن الزبيرى وضرار قدجا أن يسمعاك وتسمعهما منا قال لك
وقلت لهما فقال ابن الزبيرى وضرار نعم يا أبا الوليد ، ان شعرك كان
يحتمل فى الاسلام ولا يحتمل شعرا ، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا ،
فقال حسان أفترى أن أم أهدأ ؟ قالوا نبدأ نحن ، قال ابتدأ فأنشده حتى فار
فصار كالرجل غضبا ثم استويا على راحلتهما يريدان مكة فخرج حسان حتى
دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهب عنك شيء
أن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما
على ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه : يا ابن الزبيرى أنا أعرف عمر
ورديه عن الاسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به ، وكأنى

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا
بمكة فاردهما على .. فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي
ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها ، وإن أخطأ ظني
فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبير نعم ما رأيت ، فأقلما بالروحاء فما كان
إلا كمر الطائر حتى وافاها رسول عمر فردّها اليه فدعا لها بحسان وعمر
في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدها مما قلت لها فأنشدها حتى
فرغ مما قال لها فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك
في الخلاء وأنشدتهما في الملا . . . وقال لها عمر ان شتما فأتيا وان شتما
فانصرفا . وقال لمن حضره : اني قد كنت مهيتكم أن تذكروا مما كان بين
المسلمين والمشرّكين شيئا دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما
إذ أبوا فاكثبوه واحتفظوا به قال الراوي : فدوتوا ذلك عندهم . قال :
ولقد أدركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاء . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها
آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق اياها ومحاولته القضاء عليها
واتسّرت بعد كمونها بتشار العر كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن
ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك
ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لها فقال ابن
الحكم لصاحبه

أزجر كلابك انما قَلَطِيَّةٌ ^(١) بقع ومثل كلابكم لم تَصْطَدْ

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالعمر يغنيننا عن المتصيد

(١) القلطية القصيرة المجتعة

إنا أناس ريقون وأمم ككلابكم في الواقع والمتردد
حزناكم للضب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند
ثم شري الشريين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابن حسان
ابن الحكم فلما تبادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم
وكان واليه على المدينة - أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين
وضرب أخاه عشرين ففيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان
ما تريد فأشد بك كره وارفعه إلى معاوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدثني
كما تحب الرجال الأحرار ، وجعل أخاه كنصف عبد : فأوجعه بهذا القول ...
وقد كاد يطفى القلم فلنحتزى بهذا للدلالة على الأثر البالغ الذي أورثه من
بعدهم شعراء الأنصار ومن قبلهم شعراء قريش . ولنختتم هذه الكلمات بكلمة
في كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما على .. فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الرجاء أسهل منه من أبعدها منها ، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب . فقال ابن الزبيري نعم ما رأيته ، فأقاما بالرجاء فما كان إلا كمر الطائر حتى واقفا رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدتها مما قلت لهما فأنشدتها حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت ؟ قال نعم ، فقال له : أنشدك في الخلا وأنشدتها في الملا وقال لهما عمر ان سئما فأقما وان سئما فأنصرفا . وقال لمن حضره : أتى قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتصاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكثبوه واحتفظوا به قال الراوى : فدوتوا ذلك عندهم . قال : ولقد أدركته والله وأن الانصار لتجدده عندها إذا خافت بلاء . . .

توارث الفريقان هذه الأحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق إياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كونه انتشار العُر كما قالوا .. ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن ابن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم وعم عبد الملك ابن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوما بأكلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه

أزجر كلابك لهما قَلْطِيَّةٌ^(١) يقع ومثل كلابكم لم تَصْطَدْ

فقال ابن حسان :

من كان يأكل من فريسة صيده فالتمز يغنيينا عن المتصيد

(١) القلطية القصيرة المجتمة

إنا أناس ريقون وأمم ككلا بكم في الواقع والمتردد
حزنا كم للصب تحترشونه والريف يمنعكم بكل مهند
ثم شري الشريين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجابه ابن حسان
إبن الحكم فلما نادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم
وكان واليه على المدينة — أن يؤدبهما ففرض عبد الرحمن بن حسان ثمانين
وضرب أخاه عشرين ففعل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان
ما تريد فأشد بدكوه وارفعه إلى معاوية فقال إذن والله لا أفعل وقد حدثني
كما تحم الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد : فأوجعه بهذا القول ...
وقد كاد يظني القلم فلنجزى بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذي أورثه من
بعدهم شعراء الأنصار ومن قبلهم شعراء قريش. ولنختتم هذه الكلمات بكلمة
في كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه ...

الشعر

في رأى المصطفى عليه الصلاة والسلام

وكيف كان يحنو على الشعراء

من ماثور قوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة أو لِحُكْمًا . والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن فى الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجبل والسفه وينهى عنهما ، وروى ابن عائشة يرفعه قال : قال رسول الله الشعر كلام من كلام العرب جزل تشكلم به فى بواديها وتسل به الضعائن من بينها وأشد ابن عائشة قول أعشى بن قيس

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فاش والشيء حيثما جُعلا

والشعر يستنزل الكريم كما يُنزل رعد السحابة السبلا^(١)

وروى عنه عليه السلام : إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب وقال أبو بكر : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر لديه ينشده ، فقلت له أشعر وقرآن ؟ فقال : هذا مرة وهذا مرة . . . وروى عنه : لاتدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين . وحديثنا أن قتيبة بنت النضر بن الحارث — وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله علياً بقتله بعد أن كثر إيذاؤه للمصطفى وأسر يوم بدر فقتله على — عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته

- أيا راكبا إن الأثيل مظنةً من صبح خامسة وأنت موفق^(١)
 بلغ به ميئاً فإن تحية ما إن تزال بها الركائب تحقق^(٢)
 متى إليه — وعبرة مسفوحة جادت لما تحيا وأخرى تحقق^(٣)
 فليسمع النضر أن نأديته إن كان يسمع ميئاً أو ينطق
 ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تمرق^(٤)
 صبراً يقاد إلى المنيّة متعباً رسف المقيّد وهو عان موق^(٥)
 الحمد ولأنت رضى نجيّة في قومها والفحل فحل معرق^(٦)
 ما كان ضرك لو مننت وربما من الفقى وهو المغيظ المحقق^(٧)
 والنضر أقرب من أخذت برّة وأحقهم إن كان عتيق يعشق
 لو كنت قابل فدية لفديته بأعر ما يقدى به من ينفق
 فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتله

(١) الأثيل موضع فيه قبر النضر وهو تصغير الأثيل الشجر المعروف والمظنة موضع إيقاع الظن تقول أن الأثيل مظنة أن تصل إليه في صبح الليلة الخامسة إذا وفقت وأنت موفق

(٢) تحقق في الأول تتحرك وتسرع وتحقق في الثاني من الاخفاق والمأخ في البئر ليملا الدلو هذا أصله يقول إذا بلغت الأثيل فبلغ الناي به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع متى إليه وبلغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده وأخرى لم تجد بها العين وسجود

(٤) تنوشه تناوله تقول لم يقتله أحد غير بني أبيه فله أرحام هناك تفتقع، وتمرق يحذف إحدى التائين

(٥) الرسف المسمى الثقيل يقال هو رسف في قيوده إذا مشى فيها والعاقي الأسير

(٦) الضن الأصل والنسل والمعرق الذي له عرق في الكرم

(٧) المن النعمة ومن رواء صفحت فعناه عفوت والمحقق الشديد الغيظ

وكان سيدنا رسول الله إذا جلس من أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة
فيتقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فلما جاء كعب إلى
رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في
يده ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قائل
منه إن أنا حبيبتك به ؟ قال نعم ، قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير ، فقال
الذي يقول ما يقول ، ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده شعر كعب الذي قاله
لأخيه بجيز يؤنبه فيه على إسلامه وهو

أَلَا أُنَلِّعًا عَنِّي بُحَيْرًا رِسَالَةً فَمَهْلُكَ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيَحْكُ هَلْ لَكَ (١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)
فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى شَيْءٍ وَيَبْ غَيْرِكَ ذَلِكَ (٣)
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تُنْفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعْلَكَ (٤)
فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ * سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوِيَةً * فقال كعب لم أقل
هكذا وإنما قلت

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رُوِيَةٍ فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . مَأْمُونٌ وَاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ كَعْبُ قَصِيدَتَهُ بَأَنَّهُ سَعَادٌ
فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ فِي يَدَيْهِ

-
- (١) هل لك فيما قلت أي هل أرادتك في الشهادة التي قلتها حقيقة
(٢) المأمون هو سيدنا رسول الله وبها أي منها أي من كلمة الشهادة
(٣) قوله على أي شيء متعلق بذلك أو وبغيرك أي هلكت هلاك غيرك من انبعاث
(٤) لعنك دعاء للعائر بالسلامة يقول أن عثرت فلست بداع لك بالسلامة
والاستعاش

ان الرسول لسيف يستخاء به مهتد من سيوف الهند مسلول
قال رسول الله : من سيوف الله ، ثم رمى اليه برده التي كانت عليه
وهي التي بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر
بشوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفاً
وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده

ولما أشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله قصيدته التي يقول فيها .

أتيت رسول الله إذا جاء بالهدى ويثقل كتاباً كالجريرة نيراً

فلما قال

بلغنا السماء مجدنا وحدودنا وإنا لخرجو فوق ذلك معلما
قال له المصطفى : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال . الى الجنة ، فقال عليه السلام
ان شاء الله . ولما قال النابغة

ولا خير في حلم إذا لم يكن له يودر تحصى صفوه أن يكذرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدرنا

قال له عليه السلام : لأفص الله فاك . . .

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصراً - فقد كانت
خزاعة خلفاء الرسول ، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حيي
من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم - فجاء عمرو
وأشدد الرسول

يارب أنى ناشد محمداً خلف أئبنا وأبيه الأئبدا

نحن ولدناهم فكانوا ولداً ثم أسلمنا فلم نخرج يدنا

إن قريشا أخلفوك الموعدا وتعضوا ميثاقتك المؤكدا

وهم أذل وأقل عدداً فانصر هداك الله نصر أبدا

وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا

ان سيم حسفاً وجهه تربدا في فيلق كالبحر يحوى مزبدا

فدمعت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال : والذي بعثني بالحق

إن هذه السحابة لتسمل بفصر بنى كعب ، وخرج عليه السلام بعد ذلك

معه لنصرهم ... وأنت تعلم كيف كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا أتته

حان شعره يشرق وجهه ويدعوه ويشجعه ويشبهه ، وكذلك كان مع كعب

ابن مالك وعبد الله بن رواحة ...

« وبعد » فقد سردنا لك هذا لتتكم الحوادث وتبشك بأن سيد

رسول الله كان يرتاح للشعر ويهتله متى كان في موضعه ولم يشب بزخرف

وكذب ولم يعدل به إلى ضلالة أو معصية ، وإنه كان يحبو الشعراء

ويحيزهم ويحنو عليهم ويشفق وهل مثل السيد الأمين في كرمه وبره وسرى

أخلاقه وأدبه الألهى وروحه المتصل بالعلی الأعلی يصدر عنه إلا خير ما يصدر

عن خير سيد كريم .

على أن هناك غرضاً سامياً وراء هذا العمل السيد الأمين يقصد إليه

بأز يحيته الشعر وحبائه الشعراء وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب

وروايته ... وبهذا توفّر العلماء عليه وحفظوه ... ولولا ما كان منه عليه الصلاة

والسلام لما كان الرواة وحفظ هذه اللغة وقد قال صلى الله عليه وسلم في أمر

الجاهلية : إن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايته . « هذا » وليس

معنى قولنا أن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مالك أو عبد الله

ابن رواحة أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء يغريهم بالفخار

والحجاء وما إلى ذلك من نحوه الجاهلية التي بُعث لحوها والتضاء عليها وإنما

الذي أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرون شعراءهم

بالسيد الرسول ومن معه ويجرضونهم ، يخادعون الله وهو خادعهم ، ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ... فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر
شعراتهم وخطب خطبائهم أبى الله إلا أن يحازيهم بفعلهم ويدبرهم بدبرهم
إذا المرء أولاك الهوان فأوله هوانا وإن كانت قريبا أو أصره

وكنيت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يلهذان ظلم
فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أشد عليهم من نضح النيل
وسدق بذلك وعيده بقوله لأقرينهم فرى الأديم ، وكان كما قال :
قد شككت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبا في برق الأسد
ما البحر حين تهب الرياح شاملة فيغطئ ويرمى العبر بالزبد
يوما بأغلب منى يوم تبصرني أفرى من الغيظ فرى العارض البرد
وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضا حسان

إذا نصينا القوم لا ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع
لا يرقع الناس ما أوتت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

عبد الرحمن البرقوقي

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية

١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية

تذييل أبيات لحسان

« عثرنا عليها بعد طبع الديوان »

« أبناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام »

وهي هذه الأبيات من الرجز

إِذَا رَأَيْتَ رَاعِيَيْنِ فِي عَمَمٍ أَسْبَدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنَهْمٍ
بَيْنَهُمَا أَشْلَاهُ لَحْمٍ مُقَدَّمٍ مِنْ بَطْنِ عَمَقٍ ذِي الْجَلِيلِ وَالسَّكَمِ
فَاذْهَبْ وَلَا يَأْخُذْكَ لَحْمُ الْقَرَمِ

« منهم اسم صنم والجليل الشجر وعمق موضع مزينة والسلم شجر »

وهذه الأبيات : قال صاحب الأغاني : مر حسان بن ثابت بليلي
بلت الخطيم — وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف
في قريش — فقال لها حسان : اطلعي فالحق بالحي فقد فلعنوا ، وليت
شعري ما خلفك وما شئت ؟ أقل ناصرك ؟ أم رأيت رافدك ؟ فلم تكلمه
وشتمه لساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لَقَدْ هَاجَ نَفْسُكَ أَشْجَانُهَا وَعَاوَدَهَا الْيَوْمَ أَذْيَانُهَا (١)
تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَأَمَى لَهَا إِذَا قُطِعَتْ مِنْكَ أَقْرَانُهَا (٢)
وَحَجَلٌ فِي الدَّارِ غُرْبَانُهَا وَخَفَ مِنَ الدَّارِ سَكَانُهَا
وَعَيَّرَهَا مَعْصِرَاتُ الرِّيحِ وَسَحَّ الْجَنُوبُ وَتَهْتَانُهَا

(١) أذيانها جمع دين وهو الداء يريد دام حبه القديم

(٢) الاقران جمع قرن وهو الحبل

مَهَاةٌ مِنَ الْعَيْنِ تَسْتَشِي بِهَا وَتَتَمَعَّهَا ثُمَّ غَزَلَانِهَا
وَقَفْتُ عَلَيْهَا فَسَاءَلْتُهَا - وَقَدْ ظَنَنْتُ الْحَيُّ - مَا شَأْنُهَا
فَقَبِيتُ وَجَاوِبِي دُونَهَا يَا زَاعَ قَلْبِي أَعْوَانِهَا
قَالَ صَاحِبُ الْأَعْنَى : وَهِيَ طَوِيلَةٌ ... أَقُولُ وَلَعَلَّ مِنْهَا آيَاتٌ فِي
قَافِيَةِ النُّونِ فَرَاجِعُهَا فِي هَذَا الدِّيْوَانِ

وهذه الأبيات — يهجو بها أبا أهاب ابن عزيز حليف بني نوفل
ابن عبد مناف

إِنَّ أَبَاكَ الرَّذْلَ كَانَ لِحِفْرَةٍ وَكَانَ أَبَوَاكَ التَّيْسُ شَاةً غَزَزَا^(١)
وَكَانَ ذَلِيلًا مِنْ طَرِيدٍ مُلْعَنٍ فَسَمَّوْهُ مِنْ بَعْدِ الذَّلِيلِ عَزِيزًا
بَنُو نَوْفَلٍ أَهْلُ السَّمَاةِ وَالنَّدَى فَأَوَوْنَاكَ مِنْ قَفَرٍ وَكَفَوْنَا الْعَجُوزَا

ومنها هذه الأبيات يقولها حسان بن أسيد

أَلَا أَبْلَغُنَّ عَنِّي أَسِيدًا رِسَالَةً فَخَالَكَ عَبْدٌ بِالشَّرَابِ مَجْرَبٌ^(٢)
لَعَمْرُكَ مَا أَقْوَى أَسِيدُ لِحَارِهِ وَلَا خَالِدٌ وَابْنُ الْمَفَاضَةِ زَيْنَبُ^(٣)
وَمَتَابُ عَبْدِ غَيْرِ مَوْفٍ بِذِمَّةٍ كَذُوبُ شُؤْنِ الرَّأْسِ قَرْدُ مَدْرَبٍ^(٤)
ومنها قول حسان يرقى إبنته

عَفِيتُكَ - وَاللهُ الْحَسِيبُ - عَفِيفَةٌ مِنْ الْمُؤْمَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ غَوَائِلِ
خَصَانًا رَزَانُ الرَّحْلِ يَسْمَعُ جَارَهَا وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لَحُومِ الْغَوَائِلِ

(١) الغزوز الضيقة الأحبال

(٢) بالشراب مجرب أي يدمن الخمر

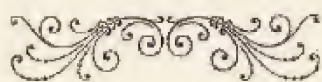
(٣) المفاضة هي المفضاة أي المجموعة المسلكين والمفاضة أيضا العظيمة البطن
المسترخية اللحم

(٤) كذوب شؤن الرأس أي كل شيء يخرج من رأسه

وما قلتُ في مالٍ تريدُ أخذَه بُنيَّةٌ مهلاً إنني غيرُ فاعِلٍ
« والله الحبيب يريد والله المجازي » وانظر شرح بقية الأبيات في شرح
أبياته في السيدة عائشة التي يقول فيها * حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزَنُ بِرِيَّةٍ *
في حرف اللام ...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيان منسوبين إلى حسان
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٌ مُقْبِلٌ مُتَسَرِّبِلٌ أَتَوَابٌ تَحْمِلُ مُعَقَّرٌ
أُومِي إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحْوَتْنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَجِّرِي
وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في غزوة أحد
أبياتا حاثية طويلة معروفة إلى حسان نثبت هنا مطالعها

يَا مَيَّ قَوْمِي فَأَنْدِينِ سِحْرَ قَوْسِ الْجَوَارِحِ
ثم قال صاحب السيرة : وأكثر أهل العلم بالشعر يشكروها لحسان
والله أعلم ...



(قافية الالف)

قال حسان رضي الله عنه يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل فتح مكة ، ويهجو أبا سفيان ^(١) « وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم
قبل إسلامه »

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَأَلْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزِلِهَا خَلَاءُ ^(٢)

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم سيدنا رسول
الله وأخوه من الرضاعة . كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذى السيد
الرسول ويهجوهم ثم أسلم وحسن إسلامه . ويقال انه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات
الله عليه حياء منه ، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة ، ولما جاء ليسلم قال له على
إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال أخوة يوسف ليوسف : نالته لقد آثرك
الله علينا وإن كنا لحاطئين ففعل فقال له رسول الله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين . وأنشد أبو سفيان يعتذر مما فرط منه :

لعمرك أي يوم أحل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالم دلج الحيران اظلم ليله فهذا أواني حين اهدى فاهتدى
هدائي عداد غير تقصى ودائي على الله من طردته كل مطرد
اصد وأنأي جاهداً عن محمد وادعي وإن لم انتسب من محمد

قيل انه حين أنشد قوله : من طردته كل مطرد : ضرب رسول الله صدره وقال
أنت طردتني كل مطرد ! وشهد أبو سفيان حيناً ولم تفارق يده بغلة التي حتى انصرف
الناس اليه ، وكان يشبه النبي وكان عليه السلام يحبه ويقول : أرجو أن تكون خلفاً
من حمزة . ويروى انه لما حضرته الوفاة قال : لا تكبوا على فاني لم انتطف بخبطة منذ
أسمت « لم انتطف بخبطة أي لم أتلطخ بعيب ولم أفعل ما يجعاني من أهل الرب »

(٢) ذات الاصابع والजूاء : موضعان بالشام بأكناف دمشق وعذراء :
موضع على برية من دمشق وبها قتل معاوية حجر بن عدي الأدهر « الأدهر

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ تَعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ ^(١)
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ خِلَالَ مَرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ ^(٢)
فَدَعَ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ ^(٣)

لقب بزبه حجر لان السلاح أدبرت أى قرحت ظهره وقبل لانه طعن موليا» واليه
ينسب مرج عذراء. وكانت بهذه المواضع منازل بنى حفنة ملوك غسان الذين كان
يجمعهم مستوفدا مادحا في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه ، ومن ثم
تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حنانا اليها . وعفت: درست . وقوله منزلها مفرد
مضاف لمعرفة نعم أى المنازل التى بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار .
(١) يقول هى ديار مقفرة خالية من بنى الحسحاس وبنو الحسحاس قوم من
العرب ومن أولاد الحسحاس بن مالك بن عدى بن النجار وعبد بنى الحسحاس شاعر
معروف اسمه سحيم ، ولكنى أحسب حسان رضى الله عنه — مادام يصدد ذكرى ديار
الغسان فيغزو الحسحاس الذى هو الرجل الجواد . قال ابن فارس : الحسحاس هو الذى
يطرد الجوع بسخائه يريد بنى الجود وحلفائه . والروامس : الرياح الزاقيات التى تثير
التراب فترمس به الآثار تعفيها وتدفعها وتسوى بها الارض كأن لم تكن بالامس
والمراد بالسما هنا القطر أى المطر . قال معوذ الحكيم :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

«الضمير فى رعيناه يراد به التبت ، فى هذا البيت استخدام كما هو معروف»

(٢) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من انيس
ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاء جاية ذاهبة ، والمروج جمع مرج والمرج : أرض
واسعة ذات كلاً تمر فيها الدواب وترعى . والنعم الأبل خاصة . وقيل الأبل والشاء وكل
راعية والأول أنسب هنا . أما الانعام فهى الأبل والبقر والشاء ، أى النعم .

(٣) أى فدع ذكر هذا أى صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر
وهلم بنا الى ذكر الحبيبة وما لقيت من جراتها . فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين
وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص ، وكثيرا ما سمت حسان سمته . والطيف
الحيال يلح فى النوم ، ويورقنى أى يسهرنى ويذهب نومي . وقوله إذا ذهب العشاء يريد إذا
أن النوم والعشاء أول الظلام من الليل .

إِسْعَاءَ أَلَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتُهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ ^(١)
 كَانَ سَبِيحَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ ^(٢)
 عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ مِنَ التَّفَاحِ هَضْرَةٌ الْجَنَاءِ ^(٣)
 إِذَا مَا لَا شَرِبَاتُ ذِكْرُنَ يَوْمًا فَوَيْلٌ لَطِيبِ الرَّاحِ الْفِدَاءِ ^(٤)
 نَوَلِيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ لِحَاءٌ ^(٥)

(١) قالوا إن شعاء هذه التي شرب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وقد كان تحتها امرأة تسمى شعاء كذلك ولدت له أم فراس. وفي نوادر ابن الأعرابي أنها امرأة من خزاعة. وفلان تيمم الحب استولى عليه وذلك وذهب به كل مذهب.
 (٢) و(٣) يقول كأن على أنيابها خمرًا مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء، أو كأن عليها طعم تفاح غص. شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غص. فالسبيحة الخمر سميت بذلك لأنها تشبه أي تشتري لتشرب. ولا يقال ذلك إلا في الخمر. قال:

بعثت إلى حاتوثها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولا غصب

والاسم السباه والسبأ يباعها. وفي بعض النسخ كأن خبيثة وهي المصونة المفضون بها لتفاسها. ويبت رأس موضع بالأردن مشهور بالخمير. ويكون إما علفاة ومزاجها عسل مبتدا وخبر، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها. وعلى أنيابها خبر كأن. وقولها وطعم غص عطفت على سبيحة وهضرة الجناء أي أماله، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج. والجناء هو الخبيث وهو كل تمر يجتني لأدراكه. وفي نسخة هضرة اجتناء وهي أظهر.

(٤) يقول إذا ذكرت الاشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء. يفضل الراح وهي الخمر على سائر الاشربة.

(٥) يقول إن فرط منا من جراه شرب الراح ما نلام عليه ونجم بيتنا شر وسباب أكلنا على الراح اللوم، وهذا شأنها. فقوله نوليها الملامة أي نخيل عليها اللوم. وقوله ألمنا أي أتينا ما نلام عليه. والمغت الشر والقتال. واللحاء السباب.

وَنَشَرِبَهَا فَتَتَرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسَدًا مَا يُنْهِنُنَا الْمَقَاءُ ^(١)
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُشِيرُ النَّقْعُ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ^(٢)
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ ^(٣)

(١) التهنئة الكفف . نقول نهنت فلانا اذا زجرته فتنهه أى كف وامتنع كأن أصله من النهى . قالوا : وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة فى الجاهلية . قال مصعب الزيرى : كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من عند قوله : عدمنا خيلنا إن لم تروها . قال : وهجم حسان يوما على فتيه من قومه يسيرون الحمر فنقم منهم ذلك وانكره ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا الا منك ، وانا لنهم بتركها فيشيطنا عن ذلك قولك : ونشرها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنا المقاء فقال حسان . هذا شيء قلته فى الجاهلية . والله ما نشرتها منذ أسلمت . وقد غاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر فى الفخر فانه إذا كانت الحمر تجعلهم ملوكا وأسدا دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة ، وإنما أفادوا ذلك من الشراب . . . وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الحمر والاشادة بها ، وإنما يقصد الى وصفها فى ذاتها وأثرها فى نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إichذه ويستسمته .

(٢) النقع الغبار ، وكداء الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو الملى . وفى الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء . يهدد قريشا ويتوعدهم بحرب حامية . وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحتنى رجلى إن لم تسر اليك ولا تنفعنى مالى إن لم أنفقه عليك . وهو من البديع أن يلف المتكلم على شيء بما يكون فيه خسر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره .

(٣) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسلة القيادة ماضية لا تلوى على شيء ، وإن على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة الى السماء . فقوله يبارين الأعنة أى أنها تجارى الأعنة فى الدين وسرعة الاقياد . ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان يعارضها فى الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حداندها . وقوله مصعدات أى ذاهبات صعودا وفى نسخة يبارين الاسنة مصفيات ومباراتها الاسنة أن يضجع الفارس ربحه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصفيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تسمع الحديث . والظلم أى المشاقفة الى السماء من قولهم أنا ظلم أن الى لقائك .

تَظَلُّ حَيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تَلْطَمُنَ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ^(١)
فَإِمَّا تُعْرِضُونَا أَعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ^(٢)
وَالْأَفْصَحُ لِحِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٣)

(١) قال صاحب اللسان : تمطرت الخيل ذهبت مسرعة وجاءت متمطرة أى جاءت مسرعة بسبق بعضها بعضا . وتلطمن مزيد لطمه يلطمه لطما ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة . والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . يقول تبعثهم الخيل فتبعث النساء يضربن خدود الخيل بخمرهن لتردها . هذا وكان الخليل بن أحمد يروى هذا البيت يطمعن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفذ ما عليها من الرماد . وكان سيدنا حسان رضى الله عنه أوحى اليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب ، فقد روي أن نساء مكة يوم فتحها ظلمن يضربن وجوه الخيل ليردنها .

(٢) اعتمرنا أى أدينا العمرة وهى فى الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المشروعة . والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان فى السنة كلها والحج فى وقت واحد فى السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفه ، وهى مأخوذة من الاعتبار وهو الزيارة . يقول إن لم تعرضوا لنا حين تفزركم خيلنا وأخذيتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرنا . وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسليماته عليه من فتح مكة . وهذا أيضا من موافقة الغيب لكلام حسان رضى الله عنه إذ كان الفتح فى غير وقت الحج فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فى شهر رمضان ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة .

(٣) يقول أما إذا لم تعرضوا عنا لنصبتم لنا حربا فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر . فالجلاذ التضارب بالسيوف فى القتال . وفى الحديث فنظر إلى مجتهد القوم فقال الآن حى الوطيس أى إلى موضع الجلاذ . وقوله يعز الله فيه من يشاء من البديع الذى يسمى الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الأذعان له ولا يجد سبيلا لانكاره والمنازعة فيه ، ومنه قوله تعالى : وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين . فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى وأن المخاطبين فى ضلال وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون ادعى للمخاطب إلى الأذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه .

وَرَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ^(١)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ ^(٢)
 شَهِدْتُ بِهِ فَقَوْمُوا صِدْقُهُ فَقُلْتُمْ لَا تَقُومُ وَلَا نَشَاءُ ^(٣)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمْ إِلَّا نَصَارُ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ ^(٤)
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ ^(٥)
 فَنَحْكُمُ بِالْقَوَا فِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ ^(٦)

(١) روح القدس هو جبريل عليه السلام ، لأن القدس الطهارة وهو من الطهارة خلق . وفي الحديث أن روح القدس نفث في روعي . ويقول الله في صفة عيسى وأبدناه بروح القدس . وقوله ليس له كفاء أى ليس له نظير .

(٢) عبداً يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبلاء الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر . قال تعالى : ونبلوكم بالشر والخير فتنة .
 (٣) شهدت به آمنت وصدقت

(٤) الأنصار أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فحرت بحرى الاسماء وصارت كأنها اسم الحى ، ولذلك أضيف اليها بلفظ الجمع ف قيل انصارى . والعرضة من قولهم يعير عرضة للسفر أى قوى عليه وفلان عرضة للشر قوى عليه يريد أن الانصار أقوياء على القتال حميتا ودينتها لقاء القروم الصناديد .

(٥) لنا يعنى معشر الانصار . وقوله من معد يريد قريشا لأنهم عدنانيون .

(٦) يقول مهما يكن من سبائهم وهجائهم وقتلهم فهم معنا كما قيل : إن كنت رجلاً فقد لاقيت إعراراً : فمن هجأنامهم رجعنا ومنعنا . من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفناه . فقوله نحكم أى نمنع . قال جرير :

أبني حيفة أحكموا سفهاءكم انى أخاف عليكم أن أغضباً

أى ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لى . ومن هجأننا مفعول نحكم . والقافية القصيدة . وقوله حين تختلط الدماء أى حين تلتحم الحرب .

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَحْبَهُ هَوَاءٌ^(١)
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ^(٢)

(١) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجنا له مفتوح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي مغلغلة فقد برح الحفاء
قوله مغلغلة فالمغلغلة الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . قال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مغلغلة وفي الكتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الحفاء : أى وضع الامر وظهر ما كان خافيا وانكشف مأخوذ من راح الأرض وهو البارز الظاهر . وقيل معناه زال الحفاء . وقوله فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ التفتات والالتفات العدول عن الغيبة الى الخطاب أو التكلم أو العكس . والعرب يستكثرون منه يرون الكلام اذا انتقل من أسلوب الى أسلوب أدخل في القول لدى السامع واحسن نظرية للنشاطه وأملأ باستدراار اصغائه : وهم أحرى به بذلك . أليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وعجراهم . افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد . وقوله مجوف يقال رجل مجوف ومجوف أى جبان لا قلب له كأنه خالى الجوف من الفؤاد ومثله النخب وفي الاثر بئس العون على الدين قلب نجيب وبطن رعيب ومثله الهواء . قال تعالى : وَأَقْسَمْتُ لَهُمْ هَوَاءٌ أَى نَزَعْتُ أَفْئِدَتَهُمْ مِنْ أَجْوَافِهِمْ خَوْفًا

(٢) بأن سيوفنا مردود الى قوله أبلغ أبا سفيان في حكم المفعول الثانى له ، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر . وقوله تركتك عبدا يريد ذليلا . وعبد الدار بطن من قريش كان لهم - ولا يزال - اللواء والسقاية والحجابة والرفادة . وفي غزوة أحد قال لهم أبو سفيان : إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء إلينا فنحن نكفيكموه ، فغضبوا له - وإنما أراد أبو سفيان - ابن حرب - حضهم على الصبر والثبات - فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ، ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة - وهو الاوقص - فقتله حمزة . ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة - وهو أسيد - فقتله سعد بن أبي وقاص ، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح ، ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضا ، ثم

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ^(١)
أَهْجَوُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ
فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْمَا الْقِدَاءُ^(٢)
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا
أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَةً الْوَفَاءُ^(٣)
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ^(٤)

أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الانصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل وهو في يده، ثم أخذته امرأة منهم فلا تواءه « اجتمعوا حواليه » فلعل حسان يشير إلى هذا.

(١) الجزاء المكافأة على الشيء إن خيرا وإن شرا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال : جزاؤك على الله الجنة يا حسان.

(٢) الاستفهام في قوله أهجؤه استفهام إنكارى يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من أكفائه ونظرائه. وقوله فشركم لخيركم القداء جاز كذلك على أسلوب الكلام المتعصف قال الزخشمى في تفسير : وإنا أولياكم لعل الهدى الآية : وهذا من الكلام المتعصف الذى كل من سمعه من موال أو مشاق قال لمن خطب به قد أنصفك صاحبك. وفي درجته بعد مقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المدين. ولكن التعريض والتورية أفضل بالمجادل إلى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكتهم بالهوان وتحوه قول الرجل لصاحبه : علم الله الصادق منى ومنك وإن أهدنا لكاذب ، ثم استشهد ببيت حسان هذا .

(٣) الخنف فى الأصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء ، وهو الذى يميل قدماء كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا فهو الذى يتحنف عن الباطل أى يميل الى الحق ويدب به .

(٤) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك قدحكم لرسول الله ونصركم له وهجاؤكم إياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه .

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)
فَأَمَّا تَتَّقَنَّ بَنُو لُؤْيٍ جَذِيعةٌ إِنْ قَتَلَهُمْ شِفَاءُ^(٢)
أُولَئِكَ مَعَشَرَ نَصَرُوا عَلَيْنَا فِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ^(٣)
وَحِافُ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ وَحِافُ قُرَيْظَةَ مِنَّا بَرَاءُ^(٤)

(١) العرض: قال ابن الأثير هو موضع الدح والدم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سافه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير. وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآبائهم. أما العرض في بيت حسان فليراد به نفسه ومن يذهب إلى أن العرض الأسلاف والآباء يقول إن حسان أراد أن يوالده وآبائهم وأسلافهم فأتى بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم. أتى بالعموم بعد الخصوص والوقاء والوقاية بتثنية الواو في الأخيرة كل ما وقيت به شيئاً مصدر وقته الشيء حفظته وصنّته وحجته. يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه وقال الله يا حسان حر النار.

(٢) بنو لؤي فاعل تتقن، وجذيمة مفعوله. يقول إن وجدت بنو لؤي هذا الحي حتى جذيمة فإن قتلهم إياهم شفاء لما في الصدور، وقد علل ذلك باليتين بعده فقوله فلما أي فإن فهي أن الشرطية وما الزائدة وتتقن من تقفه يتقفه أدركه وظفر به.

(٣) تعليل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جذيمة، ونصروا علينا أي نصرروا علينا أعدائنا ومن ثم انتقمنا منهم وبطشنا بهم واقتربناهم اقتربناهم السباع الضارية ففي أظفارنا منهم دماء، وقد أبان ذلك بالبيت بعده.

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي، ثم المصطلق والد جويرية أم المؤمنين. قال ابن اسحاق تزوج النبي صل الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبايا بني المصطلق فوقع في السهم لثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الأبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبها في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي فقال يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فأين البعيران.

الْبَاسِ صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَالَةُ

«وقال أيضاً يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم»

﴿من أول الوافر والقافية متوازن﴾

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبِينًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

الَّذَانِ غَيَّبَ بِالْعَقِيقِ فِي شَعْبٍ كَذَا . فَقَالَ الْحَرْثُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ
اللَّهِ . فَوَاللَّهِ مَا أَطْلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ . فَأَسْلَمَ الْحَرْثُ وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَاهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ
وَكَانَ الْحَارِثُ يَقُودُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ الَّذِينَ سَاعَدُوا قَرِيبًا عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَحَدٍ
فَكَانَ قَائِدَهُمْ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ الْمَعْرُوفَةِ وَالَّتِي أَسْرَحَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَكَانَ مِنْ بَنِي
الْأَسْرَى جَوَابِيَّةَ بَنَتِ الْحَارِثُ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَرِيبَةُ هُمُ بَنُو قَرِيبَةَ أَخُوهُ النَّضِيرُ : حَيَّانُ
مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ . فَأَمَّا بَنُو قَرِيبَةَ فَانْهَمُ أَبِيرُوا — أَهْلَكُوا — لِنَقْضِهِمُ
الْعَهْدَ وَمُظَاهَرَتِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ بِقَتْلِ مُقَاتِلَتِهِمْ وَسَيِّ
ذَرَارِيهِمْ وَاسْتِغَاةِ أَمْوَالِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَانْهَمُ أَجْلَوْا إِلَى الشَّامِ . وَالْحَلْفُ الْعَهْدُ لِأَنَّ
لَا يُعْقَدُ إِلَّا بِالْحَلْفِ أَيْ الْيَمِينِ . وَقَدْ حَالَفَهُ مَخَالِفَةٌ وَخِلَافًا فَهُوَ حَلْفُهُ وَخِلْفُهُ .

(١) شبه لسانه بالسيف الصارم أي القاطع يقطع ألسنة الأعداء وشبه شعره
بالبخر الصافي البعيد الغور الغزير المساء فلا تكدره الدلالة كما لا يخال من شعره نقد
ناقد ولا طعن معاند والدلاء التي يستقي بها معروفة واحدا دلو يذكروا يؤثروا والتأنيث
أعلى وأكثر

(قافية الباء)

وقال (من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر)

حَلَّ رَسْمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلَّمُ إِحَاوِرِ بِجَوَابِ^(١)
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ

بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ^(٢)

فَدَمَحَ الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ بِيضَاءِ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ^(٣)

وَأَشْكُ الْهَمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَاتَرَتْنِي مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غَضَابِ^(٤)

أَمْوَاغُزُ وَهَمِ الرُّسُولِ وَالْبَسُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ^(٥)

(١) الباب عند العرب الذي ليس فيه أحد . قال ابن أبي ربيعة :

ماعلى الرسم بالبين لويسن رجع السلام أو لو أجابا

فالى قصر ذى العشرة فالصا لف أمسى من الانيس بيابا

وقوله بجواب متعلق بمتكلم . والمعنى ظاهر

(٢) بها أى بداسة المقام والحلول الاحياء الختمة وهو جمع حال مثل شاهد وشهود .
والحسب الثاقب الزير المشرق التوقد وعلم ثاقب من هذا والحسب مايعده الانسان من
مفاخر آبائه والفعال الصالح . ويزينهم أى يزين الحلول .

(٣) الخريدة من النساء قال فى اللسان البكر التى لم تمس قط ، وقيل الحية الطويلة
السكوت الخافضة الصوت الحفرة المستورة قدجاوزت الاعصار ولم تعنس وعبت الجارية
فهى كعاب وكاعب نهى ثديها .

(٤) متأللين متجمعين يقال ألب اليك القوم أتوك من كل جانب ، وألبت الجيش إذا
جنبته وتألوا تجمعوا .

(٥) أموا فصدوا وانرسول معمول أموا ، وألبسوا أى خلطوا وشبهوا يقال لبست
الأمر على القوم لبسا إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا وكان رؤساء الكفار يلبسون على

جَيْشَ عَيْنَةَ وَأَبْنِ حَرْبٍ فِيهِمْ
مُتَخَمِّطِينَ بِحِلْيَةِ الْأَحْزَابِ
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا
قَتَلَ النَّبِيُّ وَمَنْعَهُمُ الْأَسْلَابَ
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
رُدُّوا بِغِيظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
بِهِبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تَفْرِقُ جَمْعَهُمْ
وَجَسُودٍ رَبِّكَ سَيِّدُ الْأَرْبَابِ

ضعفهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى: وقلوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا ولانسنأ عليهم ما يلبسون. أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفهم. وقرىء: ولبسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة والمراد بأهل القرى وبوادي الأعراب ضعفة الناس. (٢) عَيْنَةُ هُوَ عَيْنَةُ بَنِ حَصْنِ بْنِ حَزِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْقَزَائِي كَانَ يَقُودُ غَطَفَانَ فِي غَزْوَةِ الْحَنْدَقِ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقِيلَ قَبْلَهُ. وَابْنُ حَرْبٍ أَيْ سَفِيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَكَانَ قَائِدَ قُرَيْشٍ فِي غَزْوَةِ الْحَنْدَقِ. وَرَجُلٌ مُتَخَمِّطٌ شَدِيدُ الْغَضَبِ لَهُ ثَوْرَةٌ وَجَلْبَةٌ وَتَحْمُطُ الْبَحْرِ التَّطَلُّتُ أَمَوَاجُهُ. قَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ:

ذُو عَابٍ زَيْدٌ آذِيهِ خَطُّ النِّيَارِ يَرْمِي بِالْقَلْعِ

«يعني بالقلع الصخر، أي يرمي بالصخرة العظيمة». و قوله بحلّة الأحزاب أي بصورة الأحزاب وأظنها بحلّة الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم حلب القوم اجتمعوا وتألّوا من كل وجه واجلبوا عليك وحبّوا من كل أوب ومن أمثالهم حلبت حلبتها ثم أقلعت يضرب للرجل يصخب ويحلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شيء والأحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم. (٢) الأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرينيين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وهو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب.

(٣) الأيد القوة. فقوله بأيديهم أي يقوتهم رقبته ردوا جواب إذا من قوله حتى إذا وردوا المدينة وقوله بغيتهم أي متخاطين.

(٤) بهبوب متعلق بتفرق بعده وعصفت الريح وأعصفت — في لغة أسد — فهي عاصف ومعصفة أشد هبوبها. وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الأحزاب شئت الله شملهم بالريح العاصفة وبنود ربك وهم الملائكة قال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وبنودا لم

وَكُنِيَ الْإِلَٰهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
وَأَنَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ
مَنْ يُعَدِّ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ
تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ ^(١)
وَأَقْرَبَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابٍ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكَفْرِ دُونَ نِيَابِهِ
وَالْكَفَرُ لَيْسَ بِطَاهِرٍ إِلَّا ثَوَابِ ^(٢)
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ
فِي الْكَفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ ^(٣)

تروها . قال الزمخشري بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شانية فأحضرتهم وسفت التراب في وجوههم ، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الاطياب وأطفأت السيران وأكفأت القدور ، وماجت الحيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب ، وكبرت الملائكة في جنات عسكهم . فقال طليحة بن خويلد الأسدي : أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال .

(١) قنطوا يسوا وقوله تنزل نص ملكنا يريد قوله جل شأنه من كان يظن ان من نصره الله فليمدد بسبب إلى الساء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيدهم ما يغيظ قول الزمخشري هذا كلام دخله اختصار . والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه يظفر بمعلوبه فليستقص وسعه وليستفرج مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل مايفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبالا إلى مباء بيته فاحتق فليظن وليتصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه .

(٢) مستشعر للكفر صفة أخرى لمكذب ، والشعار في اللغة ماولى شعر جسده الانسان دون ما سواه من الثياب ، والذئار الثوب الذي فوق الشعار . وفي حديث الأنصار : أنتم الشعار والناس الذئار ، أى أنتم الخاصة والبطانة . ومن المجاز استشعر الخوف والهلم ، أى لزم به لزوق الشعار من الثياب بالجسد ، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان .

(٣) علق الشقاء بقلبه صفة لمكذب أيضا . والشقاء والشقاوة والشقوة ضد السعادة . وقوله فأرانه : الرين ما غطي على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب . قال تعالى فلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون . من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غلب على عقله . وقوله في الكفر : لعله يريد بسبب الكفر فتكون في سبيبة مثل دخلت

وقال (من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواترة)
 عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ^(١)
 تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبٌ^(٢)

امرأة النار في هرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . ويجوز أن يكون معنى فأرانه في الكفر أماله إلى الكفر . قال أبو زيد يصف سكرانا « وهو رجل من طيء » نزل به رجل من بني شيبان فأضافه الطاء وأحسن إليه وسقاء . فلما أسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال أبو زيد « ظل شيفا أخوكم لأخينا في شراب ونعمة وشواء ميم لما رأاه رانت به الحمر وأن لا ترينه بانقاء لم يهب حرمة القديم وحقت بالقومي للسواة السوءة »
 « قوله رانت به الحمر أي غلبت على عقله وقلبه فأمالته » . والاحتقار السهول .

(١) الكثيب من الرمل القطعة تنقاد محدوبة ، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع اكشبة وكشب واكتبان وهي تلال الرمل . والوحي الكتابة والمكتوب والكتاب . وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحى مثل حلى وحلى . قال ليد :

فدافع الريان عرى رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها
 « أراد ليد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها » . والقشيب الجديد شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاورة الشعراء .

(٢) تعاورها إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع يحذف إحدى التاءين أي تتعاورها . وإما على أنها فعل ماض أي تعاورها كل من الرياح والمطر . قال الأزهري : ومعنى قولهم تعاورت الرياح مرم الدار تداولته فرة تهب جنوبا ومرة شمالا ومرة قبولا ومرة دبوراً ومنه قول الأعشى :

دمنة فقرة تعاورها الصبي نعبين من ضبا وشمال
 والوسمي مطر أول الربيع وهو بعد الحريف ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ثم يتبعه الولي في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيع . والمراد هنا المطر مطلقا . والجون السحاب الأسود . ومنهم سائل . وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جوده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب . وسكوب دائم الهطلان .

تَرَامُشِي رَسْمَهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ
يَبَا بَعْدَ سَا كِنَهَا الْحَبِيبِ (١)
فَدَعَّ عَنْكَ التَّدَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ
وَرَدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَنِيبِ (٢)
وَأَخْبَرَ بِالَّذِي لَا غَيْبَ فِيهِ
بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ السَّكَدُوبِ
يَمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ
لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ (٣)

(١) خلقا أي بالياء إذ عفته الرياح والا مطار وسوت به الأرض واليباب الذي ليس فيه أحد إذ هو خراب.

(٢) رد الشيء حفره ورجعه. والحزاة ماحز في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه والجمع حزازات يقول لاجدوى تمت من ذكرى الديار والأحبة فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يجمعك ويهيج شجك.

(٣) يما صنع الملك يدل من قوله بالذي لا غيب فيه. يقول خبر بالذي صنعه الملك جل شأنه لنا من الخط ضد المشركين يوم بدر. والنصيب الحظ من كل شيء. وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة خرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا: مائتان وثيق وأربعون من الأنصار، والباقيون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعرا ليعترض غير قريش وهي آية من الشام. فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكبا ليأتي قريشا ويخبرهم الخبر فلما بلغوا بذلك أدركتهم حيتهم وخافوا على تجارتهم فنفروا سراعا. وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير. أما أبو سفيان فقد ترك الطريق السلوك وسار متبعا ساحل البحر فوجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك وينير عليهم بالرجوع. فقال أبو جهل: لا ترجع حتى نحضر بدرا - بئر في الجنوب الغربي من المدينة - فنقيم فيه ثلاثا ننحر الحزير ونطعم الطعام وننقى الحمر ونسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبدا. وساروا حتى وصلوا وادى بدر وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبائلهم وبني للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب وكان من دعائه صلوات الله عليه إذ ذاك: اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد. ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر. ثم اشتد القتال وحى الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين.

غَدَاةَ كَانَ جَمْعُهُمْ حَرَاءَ بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحُ الْغُيُوبِ
(فَوَاقِفِيْنَاهُمْ مِنْهَا يَجْمَعُ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَرْزَوْهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ

ولم يستشهد من المسلمين الا أربعة عشر. وأمر الرسول بالقائه قتل المشركين في قلب بدر. لأنه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازبه إذا مر بحيفة إنسان أمر بها فقتل لا يسأل أصحابها مؤمن أم كافر. ثم قام السيد الرسول على القلب فجعل يتأذى المشركين بأسمائهم وأسماء آبائهم يافلان بن فلان ويافلان بن فلان : أيسركم أنكم كنتم بأسماء الله ورسوله فأننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال يا رسول الله ماتكم من أجساد لأرواح فيها فقال والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسماء لما أقول منهم. وكل ذلك أشار إليه حسان بقوله بعد أبيات : يناديهم رسول الله لما قتل كبا كب في القلب الخ

(١) حراء بالسكسر والمدحيل بمكة معروف يذكر ويؤلت . وفي الحديث كان رسول الله يتخنت : يتعبد : في حراء . وجنح الغيوب أظنه أراد الغيوب جمع التي من الأرض وهو ما طهّان منها . قال :

إذا كرهوا الجميع وحل منهم أراهم بالغيوب وبالتلاع
وقال لي يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه :

وتسمعت رز الانيس فراعها عن ظهر غيب والانيس سقامها
«تسمعت رز الانيس أى صوت الصيادين فراعها أى أفزعها. والانيس سقامها : أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها » وجنح الغيوب أى جانبها وناحتها وكنفها . حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد تكشفت جوانبه بين أرض مطمئة منخفضة والعسكر الجرار يشبه بالجبل ، ويجنح الليل . ويروى جنح الغروب يريد حين تبرد الشمس للغروب . وذلك أجود .

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشا في غزوة بدر . قوله مردان وشيبة خفة لجمع . والمردان جمع أمرد ، والشيب جمع أشيب . وفي نسخة من مرد وشيب . وقيل كأسد الغاب أى شجاعة وإقداما .

(٣) أزره : علونه وقووه وشدوا أزره . والأزر في قوله تعالى أشد به أزره القوة ، والأزر الظهر ، والأزر الضعف . ولفح الحروب من لفحة النار والسموم بحرق ووهجها أحرقته . وفي نسخة في رهج الحروب :

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مَرْهَفَاتٍ وَكُلُّ مُجْرَبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ^(١)
 بُنُوا الْأَوْسَ الْغَطَارِفُ أَزْرَتَهَا بَنُوا النَّجَارِفِ الدِّينِ الصَّلِيبِ^(٢)
 فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعًا وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَ كُنْنَا بِالْجُبُوبِ^(٣)
 وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَ كُنَّا فِي رِجَالٍ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا نَسِيبِ^(٤)
 يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَدْ فَنَاهُمْ كِبَاكِبَ فِي الْقَلِيبِ^(٥)
 أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ^(٦)
 فَمَا تَطْعَمُوا، وَلَوْ نَطَعُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

(١) صوارم مرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها، وكل مجرب: أي رمح تمرس بالحروب. وخاطي الكعوب: أي أن كعوبه غليظة صلبة: أراد كل رمح مملى الأثائب غليظا.

(٢) الغطارف جمع عطارف وهو السيد، والدين الصليب: أي المتين

(٣) الجبوب: الأرض الغليظة. وفي الحديث أن رجلا مر محبوب بدر فاذا رجل أبيض وضراض. قال الأصمعي: الجبوب: الأرض الغليظة.

(٤) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة — غزوة بدر — نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأميرة بن خلف وابنه وحنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا أبي احيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأمري عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد قتلها السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجال قريش وعليتهم وذوي الحسب والنسب منهم.

(٥) كباكب جمع كبكة، والكبكة: الجماعة من الناس. والقليب: هو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش كما أزلقنا.

(٦) ألم تجدوا الحق أي أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الحق وقد تقدم ذكر ذلك

وقال رضى الله عنه (من ثانى الطويل والقافية متدارك)

(تَطَاوَلَ بِالْخَمَانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكُنْ)
 تَهْمُ هَوَادِي نَجْمِهِ أَنْ تُصَوِّبَا^(١)
 أَيْتُ أُرَاعِيهَا كَأَنَّ مُوسِكُلًا^(٢)
 بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيِّبَا^(٣)
 إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبٌ بَعْدَ كَوْكَبٍ^(٤)
 تُرَاقِبُ عَيْنِي آخِرَ اللَّيْلِ كَوَكَبَا^(٥)
 غَوَارُ تُتَرَى مِنْ نَجُومٍ تَخَالُهَا^(٦)
 مَعَ الصَّبِيِّ تَلُوها زَوَاحِفُ لُغْبَا^(٧)
 أَخَافُ مُفَاجَأَةَ الْفِرَاقِ بِيَغْتَه^(٨)
 وَصَرَفَ النَّوَى مِنْ أَنْ تُشِتَّ وَتَشْعِبَا^(٩)

(١) الخمان: موضع بقرب دمشق، والتصوب: الانحدار والغروب، وهوادى النجوم: أوائلها والهادية من كل شيء: أوله وما تقدم منه. وهوادى الحيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها.

(٢) رعى النجوم وراعها: راقبها وانتظر مغيها.

(٣) غارت الشمس تغور غياراً وغوراً وغورت غربت وكذلك القمر والنجوم يقول مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لا تغيب، وهو تخيل حسن في طول الليل.

(٤) غوائر جمع غائر من غار النجم غاب، وتترى: تابع في أناة، وقوله زواحف من أزعحف البعير أعياء، وفي الحديث أن راحلته أزعفت أى أعييت وشق عليها السير، ولغا بالعين المعجمة جمع لاغب من اللغوب وهو التعب والاعياء شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معية.

(٥) وصرف النوى: عطف على قوله مفاجأة كالتفسير له أى وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا. فتشت: مضارع أشت أى فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أى فرق. والنوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار إلى أخرى كما تنوى الأعراب في باديتها. والنوى: الوجه الذى يتوهم المسافر من قرب أو بعد مؤتة في كل ذلك، ومن ثم قال تشت وتشعب لأن « صرف » وأن كان مذكراً إلا أنه لا ضافته إلى النوى المؤتة أنت. وصرف النوى: غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائيه جمعها صروف.

وَأَيَقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الْحَى خِيَمَهُمْ بِرُوعَاتٍ بَيْنَ يَتْرُكُ الرَّاسِ أَشْدَبَا^(١)
وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ الْفَصِيحُ بِفَرْقَةٍ وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِنَغْرَبَا^(٢)
وَبَيْنَ فِي صَوْتِ الْغُرَابِ اغْتَرَابُهُمْ عَشِيَّةً أَوْ فِي غُصْنٍ بَانَ فَطْرَبَا^(٣)
وَفِي الطَّيْرِ بِالْعُلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا وَمَا الطَّيْرُ إِلَّا أَنْ تُمَرَّ وَتَنْعَبَا
وَكِدَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَغْلِبُنِي الْهُوَى أَعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

(١) قوض الحى خيمهم: أى أزالوا خيامهم. وقوله بروعات متعلق بأيقنت، تقول أيقنت الأمر وأيقنت به. والروعات جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع - الفرع، وقولهم في المثل أفرخ روعة أى ذهب فرعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الداعي الفصيح: يريد به ما ذكره في البيتين التاليين: وبين في صوت الغراب: وفي الطير بالعلياء. وقوله بفرقة يريد وأسمعك فرقة وقد جنحت شمس النهار أى مالت للغروب، والواو واو الحال.

(٣) وبين إما بمعنى أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الداعي الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تبين فيكون اغترابهم فاعلاً. وبين قد لا تمدى وتكون بمعنى تبين. وفي المثل قد بين الصبح لذى عينين أى تبين. وقال تعالى آيات ميثات بكسر الياء وتشديد بها أى متينات واضحات، ومن قرأ ميثات بفتح الياء فالعنى أن الله بينها. وعشياً أو فى أى الغراب. أى أتى غصن بان وعلاء. وقوله فطربا: تقول طرب فلان فى قرأته مد ورجع وطرب الطائر فى صوته كذلك «هذا» وقدما كان العرب يطربون بأشياء منها السامع والبارح. قال رؤبة - وقد سئل عن السامع والبارح - - السامع ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره. وقال أبو عمرو الشيباني: ما جاء عن يمينك إلى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سامع، وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الأيمن وهو وحشيّه فهو بارح. ويقول المبرد: السامع ما أراك مياسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يسمون بالسامع ويتشاءمون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدي:

خلي لا لأقبتا ما حيثما من الطير إلا السناجات وأسعدا
وقال النابغة وهو نجدي فتشامم بالبارح:

وَكَيْفَ وَلَا يَنْسَى التَّصَابِي بَعْدَ مَا تَجَاوَزَ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ وَجَرَبَا^(١)

وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ وَأَكْتَسَتْ

مَفَارِقُهُ لَوْنًا مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا^(٢)

أَتَجْمَعُ شَوْقًا إِنْ تَرَأَخْتُ بِهَا النَّوَى وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبْتُ وَتَجَنَّبَا^(٣)

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذلك تنعاب الغراب الأسود
وقال كثير وهو حجازي يتشام بالسامح:

أقول إذا ما الطير مرت بخيفة سوانحها تجرى ولا استثيرها

وقول حسان وفي الطير بالعلياء: أي وبين اعتبارهم في الطير تعترض بالعلياء والعلياء:

السماء اسم لها. وقيل كل ما ارتفع وعلا من الشيء. قال زهير:

تبصر خليلي هل ترى من قطعان تحملن بالعلياء من فوق جبرثم

ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب، يرون أن نعيمه أكثر أخباراً وأن الزجر فيه

أعم. قال:

وصاح غراب فوق أعواد بانه بأخبار أحبابي فقسمني الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانه تبين النوى تلك العيافة والزجر

وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العبة اسم من تطير مشتقة من الطير

هذا أصلها ثم أريد بها كل ما يتشام به.

(١) و (٢) قوله: وكيف يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد

الأربعين وحسكتي التجارب واشتعل الرأس شيباً وبانت عقيب ذلك. يلوم نفسه على

استسلامها للصبا بعد أن لقي منه الألاق. والتصابي من الصبوة: جهلة الفتوة والميل إلى

الهوى. وفي حديث الخمي كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نشأ صبوة وذلك لأنه إذا

تاب وأرعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من

أن يعجب بعمله أو يشك عليه. والمغرب: قال في اللسان هو الأبيض. قال معاوية الضبي:

فهذا مكان أو أرى القار مغرباً وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجى إلا أن يصير القار أبيض

وهو شبه الزفت، أو تكلمه الجبال، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة.

(٣) الصد: الاعراض والصدوف. والسقب: القرب، وقد سقت الدار سقوباً وأسقبت

إِذَا أَنْبَتْ أَسْبَابُ الْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ

عَصَا الْبَيْنِ كَمْ تَسْتَطِيعُ لِشِعْثَاءِ مَطْلَبِكَ ^(١)
 وَكَيْفَ تَصْدِي الْمَرْءُ ذِي اللَّبِّ الصَّبَا وَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا ^(٢)
 (أُرْطِلْ أَجْتِنَا بَاعِنَهُمْ غَيْرَ بَغْضَةٍ وَلَكِنْ بَقِيَا رَهْبَةً وَتَصَحُّبًا ^(٣)
 أَلَا لَا أَرَى جَارًا يُعْلِلُ نَفْسَهُ مُطَاعًا وَلَا جَارًا لِشِعْثَاءِ مُعْتَبَا ^(٤))

قرئت وأسقتها أنا قربتها وأياتهم متساقفة متدانية ودارى من دار بسقب وصقب . ومنه حديث على أنه كان إذا أتى بالقييل قد وجد بين القرئتين حمل على أصقب القرئتين إليه . ويروى بالسين أى أفرهما قال ابن الرقيات :

كوفية نازح محلها لا أم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد . وتراخت بها التوى طال بعدها . يقول إذا هي ابتعدت عنك شاقك وإن هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قربا وإن كان اجتنابا غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تطفر بها .
 (١) البت القطع المستأصل يقال بنت الحبل قائبت . قال :

فبت جبال الوصل بيني وبينها أرب ظهور الساعدين عذور

والاسباب جمع سبب ، والسبب الحبل وكل شيء يتوصل به إلى شيء آخر . وأسباب الهوى : دواعيه . وتصدعت : تشققت وتفرقت . وعصا البين : أى الفراق . يقول إذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقتنا شعثاء لم أستطع لها طلبا فهي على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسيل معنى البيت قبله .

(٢) التصدى للشيء : التعرض له وإرادته إياه . وقوله تطربا كاستطرب طلب الطرب والهوى . يقول لا يحمل بالعافل الأريب أن يتصدى لعبا وجهله وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي .

(٣) البغضة والبغض : بغض الحب . والبقيا : الأبقاء . والتصحب : التمتع من الصحبة . يقول لأنظن أنى حين اتجنبهم يكون ذلك عن بغض ومال ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعا به .

(٤) يعنى بالجار نفسه . يقول : لا أراى أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقولته معتبا

وقال يرضى عثمان رضى الله عنه (من أول البسيط والقافية متراكب)
 (١) إِنْ تَمَسَّ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَالِيَةً بَابُ صَرِيحٍ وَبَابُ مَخْرَقٍ خَرِبٌ
 فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي الْخَيْرِ حَاجَتَهُ
 فِيهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَالْحَسْبُ (٢)
 (يَأْيُهَا النَّاسُ أَبْدُو ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ
 لَا يَسْتَوِي الصَّدَقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ (٣)
 إِلَّا تَنْبِئُوا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْتَرِفُوا بِغَارَةِ عَصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عَصَبُ (٤)

أى مرضى، من أعتب. تقول أعتبى فلان أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أَرْضَانِي عنه بعد إسقاطه إياى . وقوله يعلل نفسه يقال فلان يعلل نفسه بعللة وتعلل به : تشاغل وتلهى .

(١) أروى هى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العنشمية والدة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رضى الله عنها وهاجرت بعد ابتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تنزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة . وقوله باب صريع من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممرا . وفى بعض النسخ ان تمس دار بى عثمان خالية .

(٢) باغى الخير : أى طاله . والذكر : الشرف ، وإنه لذكر لك ولقومك أى القرآن شرف لك ولهم . ورفعنا لك ذكرك أى ذكرنا . يقول أنها وإن أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم وماوى الذكر والحسب . يقول ان ذهب شخصه فقد بقيت آثاره .

(٣) قوله أبدا ذات أنفسكم : أى أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين .

(٤) الا تفيوا لأمر الله يقول ان لم تؤوبوا الى الرشدة وترجعوا عما أنتم فيه فليس الا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية . وهناك اليقين حقا . وغارة : اسم من الاغارة على العدو ، وقيل مصدر أغار . تقول أغار على القوم اغارة وغارة دفع عليهم الحيل . وعصب جمع عصبة والعصبة كل جماعة رجال وخيل وفرسانها .

فِيمَ حَبِيبٍ شَهَابُ الْحَرْبِ يُقَدِّمُهُمْ

مُسْتَلْتِمًا قَدْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ (١)

وقال في عثمان رضي الله عنه (من الرمل الأول مجرد مقيد)

(مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ) (١)

(١) قوله فيهم حبيب هو مسلمة الفهري فاتح أرمينية وفيه يقول شريح ابن الحارث:

الأكمل من يدعي حبيباً ولو بدت حروته يفدى حبيب بن فهر

يقال ان معاوية كان قد وجه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادي القرى بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها الى أن ولاء على ارمينية ثم مات بها سنة ٤٢ هـ. وروى أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسيرك في غير طاعة الله ا فقال له حبيب: أما الى أيك فلا فقال له الحسن: بل والله لقد طاعت معاوية علي ديناه وسارعت في هواه فلئن كان قام بك في دينك لقد قعد بك في دينك فقلت اذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى (واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) ولكنك كما قال الله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) . وقوله شهاب الحرب: الشهاب في الأصل شعلتان نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب. قال تعالى: (فأتبعه شهاب ثاقب) ثم استعير للرجل الماض في الحرب تشبيهاً له بالكوكب في انقضاضه. وقوله مستلتماً: اللامة الدرع واستلاماً لأمته لبسها. وقال ابن الاعراب: اللامة السلاح كله. وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. وهو المراد هنا.

(٢) نقم الشيء ونقمه يكسر القاف ونقمها: كرهها وأنكره. قال تعالى: (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله) وأنشد ابن قيس الرقيات

مانقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلفه: أي مختلفات في هيئتها وألوانها، يعني كثيرة متنوعة. وقوله ما نقمتم: الظاهر ان ما نافية، ومن في قوله من ثياب زائدة. يقول لم تنقموا من عثمان كثرة ثيابه ونقمه وعبيده وإمائه كما تزعمون وإنما لكم ما رب أخرى.

قُلْتُمْ بَدَلْ فَقَدْ بَدَلَكُمْ سَنَةً حَرَمَى وَحَرَبًا كَاللَّهَبِ (١)
 (فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَبٍ وَفَرِيقٌ كَانَ أَوْدَى فَذَهَبَ)
 إِذْ قَتَلْتُمْ مَا جِدَّا ذَا مِرَّةٍ وَاصْضَحِ السَّنَةَ مَعْرُوفَ النَّسَبِ (٢)
 وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ أُحُدٍ (٣) (مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مَتَدَارِكُ)

(١) سنة حرمى يريد مجدية. وقد فرغ على ذلك بقوله بعد: ففریق هالك من عجب. وحربا كاللهب: كالخريق. وقد فرغ عليه قوله وفریق كان أودى فذهب. وقوله قتلتم بدل لعله يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال يا آخره اليه. وقوله فقد بدلکم: يقول أبدلکم بما تطلبونه حرباً وأجداً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة. ومنه قول الشاعر:

قَالُوا اقْرَحْ شَيْئاً نَجِدْكَ طَبِخَهُ قُلْتُ اطْبِخُوا لِي حَبِةً وَقِصَا

وحديث قتل عثمان رضي الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك في كتب التاريخ.

(٢) قولهم نحف: فالعجب الهزال. وأودى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما حله على المسلمين قتل عثمان من الحروب التي أهلكت على الحرب والنسل.

(٣) إذ قتلتم ما جدياً يعني سيدنا عثمان رضي الله عنه. وقوله ذا مرة: أي عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام القتل يقال أمر الحبل امرأه. وقوله واضح السنة فالسنة: الوجه لصقائه وملاسه. والمستون: المصقول من سنته بالمسن. وفي الحديث أنه حصى على الصدقة فقام رجل قبيح السنة أي العسرة. وتقول ما أحسن سنة وجهه: أي صورته. وواضح السنة أي أبيض الوجه حسنه. وتقول رجل وضاح أي حسن الوجه أبيض بسم ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النسب فالنسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة. ومعرّوف النسب مشهوره لا ينكره أحد.

(٤) أحد جبل شمال المدينة المشرقى واليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشاً لما أصابها ما أصابها بيدرس اجتمع من بقي من أسراهم إلى أبي سفيان رئيس تلك العير التي جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإننا راضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفائهم من بني المصطلق وبني الهون بن خزيمه وجماعة من أعراب

إِذَا عَصَلُ سَيْقَتُ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ
أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْنًا مُبِيرًا مُنْكَلًا

وَحَزُنًا كَمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢)

كثانة وثهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدخوف والمعازف والحمور حتى نزلوا ببطن
الوادى من قبل أحد. أما المسلمون فما عثموا أن خرجوا في ألف ونزلوا الشعب من
أحد وجعلوا ظهورهم للجبل وجوههم إلى المدينة وكان على ميمنة المشركين خالد بن
الوليد وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام
أزير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقيين واستحضر الرماة وكانوا خمسين
فوقهم خلف الجيش على ظهر الحيل وقال: لا ترحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهرنا
عليهم ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا إلى أن آل
إلى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره
وعقه حتى قتل عليه فبقى اللواء صريعا حتى أخذته عمرة بنت عقبة الحارثية فرفعته
لقريش فلانوا به أي اجتمعوا حوله وكروا واجمعين بعد أن انهزموا وتبعهم المسلمون
يحمون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين فلما رفعت اللواء عمرة
الحارثية لقريش واجتمعوا حوله أتوا المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بدينهم حتى
ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أما كههم وانطلقوا يشبهون مثلهم وكان النصر
في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه فذلك حيث يقول حسان ولولا لواء
الحارثية الخ.

(١) عضل والدش ابنا الهون بن خزيمه ويقال لها القارة قبيلة. وسأى أي لهم حديث
في مريثة خبيب بن عدى الانصارى. والعضل أيضا صغار الغلباء وحداية شرك أي ظباء
هذا السكان. فشرك اسم موضع والحداية بفتح الحيم وكسرها الذكر والأنثى من
أولاد الغلباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر.

(٢) ميرا: مهاجرا من البوار المهلاك. ومنكلا من نكل به تكيلا اذا جعله نكلا
وعبرة لغيره. تقول: نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أحرمه عقوبة نكل غيره عن ارتكاب
مثله. وفي نسخة بدل ميرا طاحما والطاحف والطاحف والطاحف الشديد من الضرب
والعائن

وَلَوْلَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَاءِ (١)
يَمْصُونَ أَرْصَافَ السَّهَامِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلًا وَبَارَشُوا أَرْبَ (٢)

(١) الحارثية: كما أرفقنا هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقى مطر حيا لا يقرب أحد فأخذته عمرة هذه ورفعتها فاجتمعوا إليها يريد حسان بقوله: ولولا لواء الحارثية تعبيرهم. والجلالاب. جمع جليب والجليب ما يجلب من باد إلى آخر ليلة من عتيد واما وابل وغنم وما إليها.

(٢) ارساف كاشجار جمع صرف كشجر جمع رصفة كشجرة والرسفة هي العقبة التي تلوى فوق رعظ السهم اذا انكسر. قال ابن السكيت: رصفت السهم ارسفه إذا شدت عليه الرصاف وهي عقبة تشد على الرعظ، والرعظ مدخل سنخ النصل. «السنخ الاصل» والوبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفي الحديث: في الوبر شاة، يعني اذا قتلها الحرم لان لها كرشا وهي تجتر. ويقال فلان أسبج من مخة الوبر «لان مخها ينوب فلا يمكنك اخراجه». والعرب تقول: قالت الأرب للوبر: وبر وبر. عجز وصدر. وسائر كحقرت فقل فقال لها الوبر: أران أران، عجز وكتفان، وسائر ك أكتان، وانما شبههم حسان بالوبار تحقيرا لهم. وشواذب صفة لوبار أي عجاف مهزولات بابسات. لم يكتف حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار بابسات وهذا غاية في التحقير (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء. وأصل الإقواء من أقويت الجبل وهو جبل مقوى وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الجبل أن ينقطع. ومن هذا الإقواء في الشعر. قال ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه، قال: هذا قول أهل اللغة. وقال الأخفش: الإقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر: (هو حسان بن ثابت، وسمر بك هذه الأبيات في حرف الراء)

لأبأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
ثم قال:

كأنهم قصب جوف جوف أسافلهم مشتب نفخت فيه الأعاصير

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيرا لا أحصى. وقلت فسيده يشدونها

(١) تَفْجَى عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَانَمَا يُلْفَحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَائِبٌ (١)

(٢) الا وفيها اقواء ، ثم لا يستكرونها لأنه لا يكسر الشعر ، وأيضاً فإن كل بيت منها كأنه شعر على حiale . قال ابن خني : أما سمعة الاقواء عن العرب فبحيث لا يرناب فيه ، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر . فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل ، وذلك لفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن خني بكثير من الشعر الذي فيه اقواء بين الرفع والجر ويشعر فيه اقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال : وفي الجملة ان الاقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فإنه قد ذكر . قال : واحتج الاخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه . وأن الاقواء لا يكسر الوزن . قال : وزادني أبو علي في ذلك فقال : إن حرف الوصل يزول في كثير من الأنشاد نحو قوله :

ففا نيك من ذكرى حبيب ومزمل

وقوله : سقيت الغيث أيتها الحيام وقوله : كانت مباركة من الايام فلما كان حرف الوصل غير لازم لان الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولاجل ذلك ماقل « يريد قل فإ زائدة » الاقواء عنهم مع هاء الوصل ، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه ، فلهذا قل جداً نحو قول الأعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

« يرفع اللام من زوالها واللام في القصيدة كلها مفتوحة » قال الأخفش : قد سمعت بعض العرب يجعل الاقواء سناداً وقال الشاعر :

فيه سناد وإقواء وتحريد قال : فجعل الاقواء غير السناد ، كأنه ذهب بذلك إلى تضعيف قول من جعل الاقواء سناداً من العرب وجعله عيباً . قال وللتأني في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المجرورة * وبذلك خبرنا الغداف الاسود فلم يفسن لذلك فأتى بمغنية فغته * من آل مية رائج أو معتدى * ومدت الوصل وأشبعته . ثم قالت : * وبذلك خبرنا الغداف الأسود * ومطلت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيره إلى قوله * وبذلك تنعاب الغراب الاسود *

ولأن العلامة المعري كلام قيم في ذلك نبه اليه في مدخل اللزوميات فراجعه (١) تفجى أي تدفع ومثله قول الهذلي .

وقال يرثي أصحاب الرجيع (من الكامل الثاني والقافية متواترة)
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى الَّذِينَ تَبَاعَوْا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأَكْرَمُوا وَأُثْبِتُوا
 رَأْسُ الْكُتَيْبَةِ مَرْدُودٌ مِثْرُهُمْ وَأَبْنُ الْبَكِيرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ أَمَامَهُ

تفجى خدام الناس عنا كأنما يقجبهم خم من النار ثاقب

أى تدفع

(١) يوم الرجيع حدث أصحاب السير قالوا : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة . فقالوا يا رسول الله إن فينا أسلما فله معنا نقرأ من أحاديث يفقهونها في الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نقرأ سته من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن البكير اللثي وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وخبيب بن عدي الأحمسي وزيد بن الدثنة الحزرجي وعبد الله بن طارق الأوسي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن مرثد فخرج الجماعة حتى إذا كانوا على الرجيع « وهو » هذيل بن مكة وعذقان « غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يسمعوا القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه فأخذوا أسياقهم ليقتلوا فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل بني لخم ولستم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقتلهم مشرك عهداً ولا عقداً أبداً . ثم قاتلوا حتى قتلوا . وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ووقفوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى البصرة لبيعهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأحمر سيفه وجعل يشد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمن الظهران . وأما خبيب بن عدي فقد تموا بها مكة وباعوها من قريش بأسيرين من هذيل ، كانا بمكة . أما زيد فابتاعه سقر بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس إلى الظهران وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله . وأما خبيب رضي الله عنه فسيأتي خبره في مرثية الآتية . قول حسان وأثبوا من الثواب ، أى عند الله عز وجل .

(٢) قوله رأس الكتيبة مرثد وأميرهم فقد أمرهم عليهم سيدنا رسول الله كما علمت في الخبر وخبيب فيه عيب من عيوب قوافي الشعر وهو التوجيه ، والتوجيه : أن يختلف ما قبل الهمزة

تَوَابِنُ لِطَارِقٍ وَابْنُ دَنْتَةَ مِنْهُمْ وَأَفَاهُ ثُمَّ حِمَامُهُ الْمَسْكُوتُ (١)
 وَمَنْعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبٌ (٢)
 الْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبٌ (٣)

وقال رضى الله عنه يرى الحارث الجفنى * من ثانى البسيط *

فِي حَلَفَتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ

لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ الْجَفْنِيُّ أَصْحَابٌ (٤)

لَا يُفَبِّقُونَ مِنَ الْمِعْزَى إِذَا آبُوا (٥)

(١) قوله وابن لطارق ترك طرف طارق هنا ضرورة لا قامة وزن الشعر وهو
 صالح على مذهب الكوفيين ، والبصريون من النحويين لا يرونه . والحام : الموت .

(٢) قوله منع المقادة أى عبدالله بن طارق، والمقادة هنا: المذلة والانقياد إلى أعدائه
 أب إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروهم حتى قتل كما تقدم . وقوله حتى يجالده أى
 يفتك سيفه . ويروى حتى يجادل أى حتى يموت ويجادل فى الأصل يقع على الجدالة
 أى الأثر .

(٣) والعاصم المقتول: يعنى عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح حتى الدهر رضى الله عنه، وإنما
 له حتى الدهر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليعوه من سلافة بنت سعد
 فقتلته قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشرى به فى قحفه
 فقتله الدهر « النحل والزناير » وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادى وذهب به .
 وقوله كسب المعالي: إذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل

(٤) قوله لو كان: جواب لو هو قوله الآتى إذا آبوا جميعا . والحارث الجفنى هو
 الحارث بن أبى شمر الغسانى أحد ملوك غسان . يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة
 فركب الحارث فى إحدى حروبه .

(٥) قوله من جذم غسان فالجذم أصل التثنية جذم القوم أصلهم وجذم الشجرة
 أصلها . وفى حديث حاطب لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة يريد الأهل
 والعشيرة . فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لامن أغيارها كما سيقول . وقوله

(وَلَا يَذَادُونَ مُحَمَّرًا عِيُونَهُمْ) إِذَا تَحَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ
كَانُوا إِذَا تَحَضَّرُوا شَيْبَ الْعُقَارِ لَهُمْ وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَأَكْوَابٍ

مسترخ حائلهم: فالحائل جمع حائلة وهي علاقة السيف، واسترخاء حائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا تروخي الحائل في وقت الشدة. يدل على ذلك قوله بعد لا يغبون من المعزى إذا أبوا أى لا يغبون فعل الأو شاب الصعاليك. ويغبون من الغبوق وهو الشرب بالعشى. وقال بعضهم ما شرب حاراً من اللبن بالعشى. غصه باللبن المشروب في ذلك الوقت فعنى لا يغبون من المعزى لا يسبقون إلى المعزى أى لا يشربون اللبن إذا أبوا آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبون الراح متعصفاً كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي المنز خلاف الضأن.

(١) يذادون: يطردون، ومحمراً عيونهم: كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: المله يعنى إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول وليسوا بمن يطردون مفضين إذا هم زاروا عطياً أما إذا كان أصحاب الحارث من جذم غسان فأنهم إذا حضروا زائرين قدمت إليهم الراح مزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأثائل المكرمين. فقوله شيب: أى خلطت الراح لهم ومزجت بالملء، والعقار: الحمر سميت بذلك لأنها العقر شاربها أى تفسد لبه. ومن ثم قيل العقار هي التي لا تلبث أن تسكر. وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أى يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس. ولم يسمع هذا الجمع، والذي عرف هو أكؤس وكؤوس وكئاس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكئاس والكئاس: الزحاجة مادام فيها خمر. فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح. وقيل اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة قال تعالى بكأس من معين يضاء لذة للشاربين: وقال أمية بن أب الصامت

مارغبة النفس في الحياة وإن تحيا قليلاً فالوت لاحقها

يوشك من خمر من منيته في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أى شاباً في طرأة العمر، وانتصب على المصدر أى موت عبطة وموت هرم فحذف المضاف. وإن شئت أصبتكما على الحال أى ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له «هذا» وفي قوله كانوا إذا حضروا البيت أقواء، وقد عرفته.

إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ لَهُمْ
أَسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتَلَى وَأَسْلَابُ^(١)
لَجَالِدُوا حَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ أَدْرَكَهُمْ
حَتَّى يَثُوبُوا لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ^(٢)
لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشِبَةٍ
لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ^(٣)
وَمَرَّةً بِنِسْوَةٍ ذَاتِ يَوْمٍ فِيهِمْ عَمْرَةٌ^(٤) وَكَانَ خُطْبَاهَا سِرًّا فَأَعْرَضَتْ

(١) إِذَا لَأَبُوا جَمِيعًا: يقول لو كان أصحاب الحارث من جند غسان على ما وصفناه
لَأَبُوا جَمِيعًا من هذه الحرب سالمين لم يمسه سِوَهُ ولم يقتل أو يؤسر منهم أحد على الأقل
أو لَكَانَ لَهُمْ أَسْرَى وَأَسْبَابُ وَأَسْلَابُ - لجالدوا ودافعوا عن أنفسهم إذ أدركهم الموت
ولم يزل منهم أعداؤه بل يثوبون ومعهم أسرى وأسلاب ولم يفعلوا ما فعله أصحابه الذي
يصفهم بقوله: لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَأْشِبَةٍ. والأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين
في الحرب من قرانه مما يكون عليه ومعهم ثياب وسلاح ودابة. فعل بمعنى مفعول أى
مسلوب. وفي الحديث من قتل قتيلا فله سلبه

(٢) بِمَأْشِبَةٍ أى بجماعة من أوشاب الناس وأوباشهم أى الاخلاط التى تجتمع من
كل أوب. ومنه هؤلاء لا يكرههم أن ينهزموا ولا يبالون بذلك إذ ليس لهم شرف
ولا أحساب. وفي معنى أبيات حسان هذه - وفي مثل موقفه تماما وقلنا يقول
التابعة النيباني:

ونقتله بالنصر إذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشراف
« يقول وثقت للحارث بالنصر لأن كثرته وجنوده من غسان وهم قومه وبنو عمه
وذلك حيث يقول. في بيت بعده:

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسمهم غير كاذب
(٣) هى عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها
نفسه. أما التى شهب بها فيس بن الخطيم فى قصيدته التى يقول فيها

عنه وقالت لامرأة مِنْهُنَّ إِذَا حَاذَاكَ هَذَا الرَّجُلُ فَسَلِّهِ مَنْ هُوَ وَانْسِي
أَخْوَالَهُ ، فَلَمَّا حَاذَاهَا سَأَلَتْهُ مَنْ هُوَ فَاتَّسَبَّ وَسَأَلَتْهُ عَنْ أَخْوَالِهِ
فَأَخْبَرَهَا فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ فَخَدَّدَ لَهَا حَسَّانُ النَّظَرَ وَعَجِبَ مِنْ قِيلِهَا وَبَصَرَ
بِأَمْرَاتِهِ وَهِيَ تَضْحَكُ فَعَرَفَهَا وَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِهَا فَقَالَ:

﴿ مِنَ الْكَامِلِ وَقَوَافِيهِ مِنَ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُتَرَاكِبِ ﴾

(قَالَتْ لَهُ يَوْمًا تُخَاطِبُهُ نَفْجُ الْحَقِيقَةِ غَادَةُ الصُّلْبِ ^(١)
أَمَّا الْوَسَامَةُ وَالْمُرْوَةُ أَوْ رَأَى الرَّجُلَ فَقَدْ بَدَأَ حَسْبِي ^(٢))

وعمره من مروءات النساء تنفج بالمسك أردناها

فهى عمره بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله

(١) قوله نفج الحقية: يقال امرأة نفج الحقية بضم النون والفاء إذا كانت ضخمة
الارداف والمأكم قال الشاعر:

نفج الحقية بضمة المتجرد وفي صفة الزبير كان نفج الحقية أى عظيم
العجز ، والصلب عظم من لدن الكاهل الى العجب « الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي
العنق وهو الثلث الأعلى ، فيه ست فقر أو هو ما بين الكتفين . والعجب أصل الذنب
المغروس فى مؤخر العجز وهو المصعصع وفى الأثر: كل ابن آدم يلى إلا عجب الذنب »
والعادة : الفتاة الرطبة الصلبة « الشطبة الحسنة الغضة المكسرة » المثنية من اللبن

(٢) الوسامة أثر الحسن . وفى الأثر تكبح المرأة ليسمها أى لحسنها من الوسامة والمروءة
قال فى اللسان: كمال الرجولية والانسانية قيل للاحنف نما المروءة؟ فقالت: العفة . وسئل آخر
فقال المروءة أن لا تقمل فى السر أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهراً . وأقول ليس
مثل هذا من باب تعريف الشيء وحده حداً منطقياً ولكنه من باب الرأى فيما يحمل
أن يكون عليه الانسان لتكامل انسانيته . وقوله ورأى الرجال: فالرأى التدبير والنظر
فى عواقب الأمور . وقوله فقد بدا يقول فهذا الذى ذكرت من الوسامة والمروءة
والرأى فقد ظهر وهو حسبي وكافى ويجوز أن تقرأ حسبي بفتح السين من الحساب
فقد ظهر بهذا حسبي

فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخَبِّرُنَا (١) مِنْ وَالدِكَ وَمَنْصِبِ الشَّعْبِ (٢)
 فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَصِلًا صَوْتِي أَوْانَ الْمَنْطِقِ الشَّعْبِ (٣)
 جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ عَمْرُو وَأَخُوآلِي بَنُو كَعْبِ (٤)
 وَأَنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَزِمَ الشَّتَاءُ مُحَالَفَ الْجَدْبِ (٥)
 أُعْطِيَ ذَوُوا الْأَمْوَالِ مُعْسِرَهُمْ وَالضَّارِّينَ بِمَوْطِنِ الرَّعْبِ (٥)

(١) قوله فوددت: أى أحببت وتمنيت. والمنصب الأصل ومثله النصب يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق ومنصب صدق وأصله منبته ومحتده. والشعب أبو القبائل فهو أكبر من القبيلة والصحيح فى هذا ما رثبه الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال أبو أسامة هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس ثم القبيلة من قبلة الرأس لاجتماعها ثم العمارة وهى الصدر ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهى الساق — بقول لقد أخبرتك بحسبى فأعني أن تخبرنى من أبوالك وما أصلك الذى تنسب إليه

(٢) والشعب فى الأصل تسميع الشر ، والفتنة والحسام وهو يسكون الغين ، والعاملة تفتح . يقول فلما قالت لى ذلك وعدده من باب الزرارة فى ضحكك من قولها ضحكك أنكار ، ثم رفعت عقيرتى متحسباً فعل المنصب المشاغب قائلاً جدى أبو ليلى : وقوله متصلاً يروى منسباً وأبو ليلى هو النجار واسمه تيم الله وبنو كعب هم بنو كعب ابن الخزرج بن ساعدة

(٣) قوله أزم الشتاء محالف الجذب : فالأزمة الشدة والقحط . وفى الآر : اشتد أزمة تنفرجى ، يقال ان الشدة اذا تابعت انفرجت ، واذا توالى توالى ، وبالتأزم : التألم لأزمة الزمان . قال الشاعر :

قالوا تعز فلست نأثلاً حتى تمر حلاوة التمر

لسانمن انتأزمين إذا فرح اللموس بشائب الفقر

«أى لساناً تزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك ما لا يكون بالتأزمين : المتألمين لأزمة الزمان وشدة اللموس الذى فى نسبه ضعة أى أن الضعيف القسب يفرح بالسنة المجدبة ليروغ إليه فى ماله فيسكنع أنراف نسايم لحاجتهم إلى ماله

وقال رضى الله عنه ﴿ من المديد الثاني والقافية متدارك ﴾

قَدْ تَعَفَى بَعْدَنَا عَاذِبٌ مَا بِهِ بَادٍ وَلَا قَارِبٌ ^(١)
غَبِيرَتُهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ ^(٢)

وقوله محالف الجذب : حال أى اشتد الشتاء حال كونه محالف الجذب ، والجذب القحط . وقوله أعطى ذروا الاموال : جواب اذا من اذا أزم الشتاء . وقوله والضاربين عطف على الذين . والباء فى قوله بموطن زائدة ، وموطن الرعب القلب . يقول وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان ، وأزمت الآزمة ، وتفشى القحط والجوع أسفت المعسرين بأموالنا . ومن القوم الشجعان الذين اذا حاول محاول أن يئس موطن الكرامة منا طعنا القلوب الطعنات النوافذ . يقول وأنا من قوم كرماء أجواد شجعان وفى معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجرى أبو فراس الحمدانى :

إنا إذا اشتد الزمان بنوناب خعلب وادلهم
القيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكبرم
للقا العدا بيض السيوف ف وللدى حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم ويراق دم

(١) قوله تعفى : أى درس تقول عفت الدار وعفت وتعفت درست ، يتعدى ولا يتعدى ، وعاذب : اسم موضع . قال النابغة الجعفى :

﴿ تأبدمن ليلي رماح فعاذب ﴾

وقوله ما به باد ولا قارب يقول ما به أحد ، والبادى ضد الحاضر وهو الذى يكون فى البادية ، ومسكنه المضارب والحيام وهو غير مقيم فى موضعه . وفى الحديث لا يبع حاضر لباد « الحاضر المقيم فى المدن والقرى » والقارب : طالب الماء ليلامن القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد وفى ذلك يسرون بعض السير حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية عجلوا فقرروا . وقال تلعب : اذا كان بين الابل وبين الماء يومان ، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثانى الطلق ، ويقال فى العدم والاقتار ماله هارب ولا قارب ، الهارب الذى صدر عن الماء ، والقارب الذى يطلب الماء

(٢) غبيرة الریح : الضمير يعود الى عاذب ، وتسفى به تذروه أو تحمله . يقال سفت الریح التراب تسفیه سميا ذرته وقيل حملته ، وكذلك تسفى الورق الییس وهزيم أى غبت هزيم أى متعق لا يستمسك كأنه مهزوم عن سحابه ، وكذلك هزيم السحاب . وقوله واصب : أى دائم . قال ملبخ :

- (١) وَلَقَدْ كَانَتْ تَكُونُ بِهِ طِفْلَةً مَمْكُورَةً كَعِيبٍ^(١)
 وَكَانَتْ قَلْبِي بِذِكْرِهَا^(٢) فَالْهَوَىٰ لِي فَادِحٌ غَالِبٌ^(٣)
 لَيْسَ لِي مِنْهَا مُوَأَسٌ وَلَا^(٤) بَدٌّ مِمَّا يَجْلِبُ الْجَالِبُ^(٥)
 (وَكَأَنِّي حِينَ أَذْكُرُهَا^(٦) مِنْ حَيَاتٍ قَهْوَةٍ شَارِبٌ^(٧)
 أَكْهَمِدِي هَضْبُ ذِي نَفَرٍ^(٨) فَلَوْ لَى الْأَعْرَافِ فَالضَّارِبُ^(٩)
 فَلَوْ لَى الْخُرْبَةِ إِذْ أَهَانَا^(١٠) كُلُّ مُنْسَى سَامِرٍ لَأَعِيبُ^(١١)

تدبر ليرق آخر الليل موصب رفيع الساييدولنا ثم ينصب

يقول غيرت هذا الموضع وعفته الارواح والديم

(١) قوله طفلة : تقول فتاة طفلة وبنان طفل ، ناعمة رخضة ، والممكورة المرأة المدحجة الحلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين . وقد تقدم معنى الكعيب . يقول ولقد كان بهذا الموضع الذي عفته الرياح والامطار غادة صفتها كيت وكيت . يريد حبيته

(٢) وكانت قلبي بذكرها أى كفلته وأزمنه ذكراها دائما . وقوله فادح يقال فادحه الامر والحمل والدين يفدحه فدحا أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لى منها موأس : يقول ليس لى مداو ومعالج من ذكرها ، أو ليس لى منها عوض يعزى ويسلى عنها . وقوله ولا بد مما يجلب الجالب ، كقولك ليس مما قضى الله بد ، فالجالب هنا القدر

(٤) القهوة : الحر قيل سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أى تكفه عنه وترهده فيه . والحيا : السورة والسدة ، وقيل اسكارها وحدثها وأخذها بالرأس . وقيل ديب الشراب

(٥) و(٦) ذو نفر ولوى الاعراف والضارب ولوى الحربة مواضع . والهضب : الجبل المنبسط ينسط على الارض . يقول أهذه الامكنة لا تزال كهدي بها اذ أهانا يسمرون ويلعبون فى كل مساء . والعهد الالتقاء ، وعهد الشى عرفه ، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو فى مكان يقال عهدي به فى موضع كذا ، وفى حال كذا ، وعهدته مكان كذا أى لقيته ، وعهدي به قريب . وقال أبو خراش الهذلى :

(فأبكِ مَا شِئْتُ عَلَى مَا نُقْضَى كُلُّ وَصَلٍ مُنْقَضٌ ذَاهِبٌ
لَوْ يَرُدُّ الدَّمْعُ شَيْئًا لَقَدْ رَدَّ شَيْئًا دَمْعُكَ السَّارِكُ^(١)
لَمْ تَكُنْ سَعْدَى لِتُنْصِفَنِي قَلَمًا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ^(٢))

ولم أنس أياما لنا ولياليا بحليلة إذ نلتقي بها ما نحاول
فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
«أى ليس الأمر كما عهدت ، ولكن جاء الإسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الإسلام
وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئا مكروها» ومعنى كعصب ، وهنا مصدر
نقول أمينا معسى . قال أمية بن أبي الصلت :

الحمد لله ممسانا ومصبخنا بالخير صبغنا رنى ومسانا
وقد تكون معسى موضعا . قال امرؤ القيس يصف جارية :

تضئ الظلام بالعشاء كأنها منارة معسى راهب مبتل
«يريد صومعته حيث معسى فيها» والاسم المعسى والصبح . قال الأصبط بن قريع :
لنكل أمر من الأمور سعة والمعسى والصبح لأفلاح معه
والسامر السمار وهم القوم يسمرون ، والسمر : حديث الليل ، وللاعب : أى
لاعبون ، واللعب ضد الجد معروف

(١) يقول لو كان البكاء يجدى فيرد شيئا لكان بكاءك الدائم المسفوح قد أجدى
عليك ، ورد ما تحب اليك . يقول إني أبكى كثيرا بيد أنه - وأنتى - ليس هناك من
قائدة ولا غناء . وفي هذا يقول كعب بن مالك :

بكت عني وحق لها بكاء وما يغنى البكاء ولا العود

(٢) قوله قلمًا ينصفني الصاحب قالوا : هيأت ما قل ليقع بعدها الفعل . قال بعض
النحويين : قل من قولك قلمًا فعل لافاعله لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل
وأصارت له إلى حكم الحرف المتقاضى للفعل لا الاسم فحولوا ولاهلا جميعا وذلك في التحضيض
وأن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيويه في قول الشاعر

صدت فأطولت الصدود وقلمًا وصال على طول الصدود يدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم حتى كأنه قال : وقلمًا يدوم
وواصل فلما أضمر يدوم فسرره بقوله فيما بعد يدوم فخرى ذلك في ارتفاعه بالفعل

(كَأَخٍ لِي لَا أَعَاتِبُهُ) وَبِمَا يَسْتَكْثِرُ الْعَاتِبُ (١)
 حَدَّثَ الشَّاهِدُ مِنْ قَوْلِهِ بِالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ (٢)
 وَبَدَتْ مِنْهُ مُزْمَلَةٌ حَامَةٌ فِي غَيْبِهَا ذَاهِبُ (٣)

وقال « من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواترة »

المضمّر لا بالابتداء مجرى قولك أوصل يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف
 الجزر في نحو قول الله عز وجل . ربما يود الذين كثروا . فما أصلحت رب لوقوع الفعل
 بعدها ومنعتها . وقوع الاسم الذي هو لها في الأصل بعدها فكما فارق رب بتركيبها مع
 ما حكمها قبل أن تتركب معها فكذلك فارق طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا
 عليه من طلبهما الاسماء . ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا ، وقبلما محمد في الدار لم
 يحز « وبعد » فإن التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما ، وذلك نحو إن
 مفردة فإنها لتحقيق فإذا دخلتها ما كافة صارت للتحقيق كقولك . أنما أنا عبدك ونحو
 ذلك . . . وقوله ينصفني . تقول أنصف الرجل صاحبه انصافا وتفسيره أن يعطيه من
 نفسه النصف . أي يعطيه من الحق كالذي يستحق لنفسه . ويقال انصفت من فلان
 أخذت حتى ككلا حتى صرت أنا وهو على النصف سواء

(١) قوله وبما يستكثر العاتب . يقول . وماذا يفيد العاتب من عتاب مثل هذا
 صاحب الذي وصفه بقوله : حدث الشاهد من قوله إلى آخر اليتين - أي لافائدة تخفي
 من عتابه وهو على مثل هذه الحال

(٢) الشاهد ما قابل الغائب . وقوله يخفي أي يخفيه

(٣) قوله مزملة فالترميل الاخفاء . قال الشاعر

يزملون حزين الضغن بينهم والظغن أسودأو في وجهه كلف

قليل حسان يريد : وبدت منه ضغينة مخفية لا يستمسك معها وقد تعاور الشعراء
 معنى أبيات حسان هذه . يقول الشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زأغت كعوبه أنى بعد طول العمر أن يتقوما

تقبات منه ظاهرا متبلجا وأدمج دوني باطنا متجهما

إِذَا وَاللَّهُ نَرَمِيهِمْ بِحَرْبٍ تَشِيبُ الطُّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ (١)

وقال يرثي عمر بن الخطاب « من ثالت الطويل والقافية متواتر »

وَفَجَعْنَا فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَيُّضٍ يَتَلَوُّ الْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ (٢)

ولو أني كشفته عن ضميره أفت على ما بيننا اليوم مآتما

ويقول الديلمي

ولا تغرنك السنة رطاب بطائهن أكباد صواد

ويقول الأيوبردي

بإفكك والعسل المصفي ينجني من قوله ومن الفعال العلقم

بيدي الهوى ويثور - ان عرضت له فرص - عليك كما ينور الأرقم

إلى ما لا يحصى

(١) اذن قال ابن سيده: جواب وجزاء وتؤويلها ان كان الأمر كما ذكر أو كما جرى.

وقال الجوهري اذن حرف مكافأة وجواب ان قدمها على الفعل المستقبل نصبت بها وان آخرتها ألغيت كما تقول أكرمك اذن وان وسطها وجعلت الفعل بعندها معتمداً على ما قبلها ألغيت أيضاً كقولك أنا اذن أكرمك وان أدخلت عليها حرف المعطف كانوا والغاء فأنت بالخيار ان شئت ألغيت ، وان شئت أعمدت . وقوله تشيب : أي الحرب مضارع اشاب والحرب مؤنثة . والمشيبي : دخول الرجل في حد الشيب من الرجال

(٢) كان لغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز وكان غلاماً صنعا يحذق حرفاً عدة فكان نجاراً وكان نقاشاً وكان حداداً وكان فكيكاً للغيرة وهو وال على الكوفة الى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه ثم أرسله وضرب عليه درهمين في كل يوم فجاء الغلام الى عمر يتشكى . فقال له عمر : وما صناعتك ؟ فقال : نحاس نقاش حداد . قال عمر : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، فأتق الله وأحسن الى مولاك ، فغضب الملج وأضمر قتل الفاروق ، فأعد خنجراً له شعبان وسقاء السم ، وأتى به الهرمزان « وكان من قواد القرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرات » ثم أظهر التوبة « وقال له كيف ترى هذا ؟ فقال له الهرمزان : انك لا تضرب به أحداً الا قتلته . قال عبدالله

ابن ميمون : فاني لواقف ما بيني وبينه « عمر » الا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفيين قال استووا حتى اذا لم ير خطلا تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل ، أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس ، فسا هو الا أن كبر فسمعه يقول قتلي أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فصار العليج سكين ذي طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه براسا ، فلما ظن العليج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فن يلى عمر فقدر أى الذى أرى وأما نواحي المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة ، فلما انصرفوا قال : يا ابن عباس . انظر من قتلتى . فقال ساعة ثم جاء ، فقال غلام المغيرة ، فقال الصنع ، قال نعم . قال قاتله الله ، لقد أمرت به معروف ، الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام ، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة — وكان العباس أكثرهم رقيقا — فقال : إن شئت فعلت ، أى ان شئت قتلنا ، قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا إلى قبلتكم ، وحجوا حجكم ، ثم حمل عمر الى بيته ، وفاظ بعد يوم ليلة رضوان الله عليه ، وضع الله لغير وز . وقوله لادر دره . قال ابن الاعرابى : الدر العمل من خير أو شر . ومنه قولهم لله درك يكون مدحا ويكون ذمعا ، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره . وقالوا لله درك ، أى لله عملك . يقال هذا ابن يمدح ويتعجب من عملة ، فإذا ذم عمله قيل لادر دره ، وقيل لله درك ، أى لله ما خرج منك من خير . قال ابن سيده : وأصله أن رجلا رأى آخر يحلب إبلا فتعجب من كثرة لبنها ، فقال لله درك وقولهم لادر دره لا زكا عمله على المثل . وقوله بأبيض يقول : نجما بأبيض يصف الفاروق بذلك ويقوله منيب ، ويقوله بنو المحركات ، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب . قال زهير يمدح رجلا

أشم أبيض فياض يفسلكك عن أيدى العناة وعن أعناقها الربقا

وقال :

أملك بيضاء من قضاة في السيت الذى تستظل في ظبه

وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب . ومنيب من أناب أى راجع الى ما أمر الله به غير خارج عن

(رُوِّفَ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٌ عَلَى الْأَعْدَا

أَخِي ثِقَّةٌ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبٌ^(١)
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ

سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرُ قَطُوبٍ^(٢)

وقال في قومٍ من بني كعب بن خزاعة كان النبي صلى الله عليه وسلم أدخلهم في حلفه يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَعَدَرَتْ بِهِمْ قُرَيْشٌ^(٣)

شيء من أوامره . والمحكمات أى الآيات المحكمات . قال تعالى : كتاب أحسكت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير . قال جابر الله الزمخشري : أحسكت آياته أى نظمت
نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من
حكم بضم الكاف أى صار حكما . أى جعلت حكيمة كقوله تعالى : آيات الكتاب
الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحسكت النابة اذا وضعت عليها الحكمة لئلا تنمها
من الجراح . وعن قتادة أحسكت من الباطل

(١) قوله رُوِّفَ عَلَى الْأَدْنَى هُوَ رُوِّفَ بِالْأَدْنَى . ولعل هذا من باب قوله تعالى
أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله جل شأنه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين
وقوله أخى ثقة فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيها ائتمنه وأخو ثقة صاحب
ثقة أى مؤتمن فى النائبات والنايبات جمع نائبة . وهى ما ينوب الإنسان أى ينزل
به من المهمات والحوادث وقوله نجيب فالتنجيب من الرجال الكريم الحسيب

(٢) قوله غير قطوب يقول غير عبوس والقطوب تزوى ما بين العينين عند العبوس
ولقد صدق سيدنا حسان فى وصفه الفاروق رضوان الله عليه وأصاب فى ذلك الحز
وطبق المفصل وليس ينسج المجال للأفاضة فى الكلام على عمر والتنويه بمحامده ومناقبه
وهى أعرف من أن تعرف

(٣) كان بين بنى بكر وبنى خزاعة قبيل الاسلام دماء فيناهما على ذلك حجز الاسلام
بينهم وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما
شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله وعهده

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾
 (١) وَغَبْنَا فَلَمْ نَشْهَدْ يَبْطَحَاءَ مَكَّةَ رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تَحْزُرُ رِقَابَهَا
 بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْأَلُوا سِيُوفَهُمْ بِحَقِّ وَقَتْلَى لَمْ تَحْجَنْ رِثَابَهَا (٢)
 فَمَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَ نَصْرَتِي
 سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍ وَخَزُهَا وَعِقَابَهَا (٣)

فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
 بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله . فلما كانت الهدنة اغتصمها
 بنو الدئل « من بني بكر » من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر
 الذين أصابوا منهم بنو الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدئل
 وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوثير « ماء لهم »
 فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم
 من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم . فلما تظاهرت
 بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين
 رسول الله من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده كان
 ذلك ما حاج فتح مكة . واذ ذاك قال حسان هذه الأبيات :

(١) قوله وغبنا فلم نشهد يروى عناني ولم أشهد
 (٢) قوله بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم بحق يعني قريشا وقوله بأيدي متعلق بقوله
 تحز في البيت قبله وقوله وقتلى عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها . وقوله لم تحجن
 رثابها : أي لم تستر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعا

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري كان أحد أشرف قريش
 وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش فقال عمر دعني يا رسول
 الله أنزع نيتي فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى أن
 يقوم مقاماً تحمده « وكان المقام الذي قامه في الاسلام تصديقاً لنبوة السيد الامين هذه
 أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو
 خطيباً فقال والله اني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها

وَصَفْوَانُ عَوْذُ حَزْمٍ مِنْ شَفْرِ اسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شِدَّةُ عَصَابِهَا

فلا يعرفنكم هذا من أنفسكم (يعني أبا سفيان) فإنه يعلم من هذا الامر ما أعلم ولكن قد جشم على صدره حسد بني هاشم الى آخر خطبته وهو الذي جاء في الصلح الجديبية ، فقال رسول الله حين رآه قد سهل لكم من أمركم وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متوليا ذلك دون سائر قريش . وهو الذي مدحه أمية بن خلف إلى الصلت فقال :

أبا يزيد رأيت سيك واسعا وسجال كفك يستهل ويمطر
ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر وكانوا أخواله :
منهم ذوالندي سهل بن عمرو غصمة الناس حين جب الوفاء
حاط أخواته خزاعة لما كثرتهم بمكة الأحياء
وكان رضى الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة ، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب . فقال لا ماذا تقولون . فقال سهل بن عمرو : نقول خيرا ونظن خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت ، فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تحزب عليكم اليوم — قولوا فيأليت شعري ، أى ليت علمي حاضر محذوف الخبر وهو كثير في كلامهم ، وقوله العذرة وخزها ، فالوخز قيل هو الطعن النافذ في جنب المطعون ، وقيل الطعن غير النافذ ، والطعن النافذ هو الوخض

(١) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية وإليه كان أمر الأوثان في الجاهلية فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يسره على يديه وكان أحد المطعنين في الجاهلية . قتل أبوه أمية بن خلف بدير كافرًا وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافرين — هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماتا من النبي فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على تكاحهما وفي هربه يقول حسان بن قيس البكري

إنك لو شهدت يوم الحندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع إلا نغمته لهم نقيب خلفنا وهمهمه
لم تنطق في اليوم أدنى كلمة

هَذَا تَأْمِنًا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذْ لَقِيتُ حَرْبًا وَأَعْصَلَ نَابِهَا^(١)

وكان من أفصح قريش لسانا وكان أحد المؤلفين قلوبهم قال صفوان والله لقد
 يوعاني رسول الله وإني لأبغض الناس إلى ما زال يعطيني حتى إنه لا يحب الناس
 . قال الزبير أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا
 من نفسي . مات بمكة مقتل عثمان رضي الله عنه . والعود الجمل المن وقبه
 في وفي المثل إن جرجر العود فزده وقرا وفي المثل أيضا زاحم يعود أودع أي
 شئ على حريك بأهل السن والمعرفة فإن رأى الشيخ خير من مشهد الغلام .
 قوله من شقر استه وبروى من شقر استه فالشقر الحمرة وبغير اشقر أي شديد
 حمرة أما الشقر فشقر كل شيء ناحيته وشقر الرحم وشاقرها حروفا والاسم المعجز
 قد يراد بها حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعها استاه
 فتشبهت حل واجمال ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال
 قالوا لك إذا وردت الهاء التي هي لام الفعل وحذفت العين قلت سته ويقال الرجل الذي
 يستدل أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى ويقال لأرذل الناس هؤلاء الاستاء
 ولا فاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه . وقوله شد عصابها فالعصاب ما يشد به وأصل
 العصب التي ومنه عصب التيس والكباش وغيرها من البهائم وهو أن تشد خصياه
 شدا شديدا حتى تتدثر من غير أن تفرغ نرها أو تسلا سلا ومن أمثال العرب فلان
 لا نعصب سلواته يضرب مثلا للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستدل
 (١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن أبي جهل كان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية
 هو وأبوه وكان فارسا مشهورا عراب حين الفتح فلحق باليمن ولحق به امرأته أم
 حكيم فأمنت به النبي فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر فأسلم وذلك بعد الفتح سنة
 ثمان وحسن إسلامه قالوا ولما أسلم قال يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله
 فقال له النبي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال
 عكرمة إني أشهد بهذا وأشهد بذلك من حضرتي وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي
 فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدق عن سبيل
 الله إلا أنفق ضمه في سبيل الله ولا قتالا قالته إلا قاتلت ضمه وأشهدك يا رسول
 الله ثم اجتهد في العبادة حتى قتل يوم اليرموك . وقوله لقيت حرب: المقاح في الأصل
 اسم ماء الفحل من الأبل مصدر قولك لقيت الناقة تلقح إذا حملت فإذا استبان حملها
 قيل استبان لقاحها وحرب لافح مثل بالناقة الحامل قال الأعشى

وَلَوْ شَهِدَ الْبَطْحَاءُ مِنَّا عِصَابَةً هَكَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ ذَلِكَ ضِرَابُهَا حَارِ
وقال يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر (٢) من الكامل إذا

إذا سمعت بالناس شهاء لافح عوان شديد همزها وأظلت
« يقال همزته بناب أي عضته » وقوله أعصل نابها يقال ناب أعصل بين الع
أي معوج شديد قال أوس « رأيت لها نابا من الثمر أعصلا » وقال آخر
« ضروس تهر الناس ألبابها عصل » شبه الحرب بالناقة إذا غضبت، وكل كلام حار
جار مجزى المثل كما هو مفهوم
(١) بطحاء مكة وأبطاحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها . وقد قال حسان
الآيات يقصد بها إلى تحرير المسلمين على قتال قريش ، ولقد تم له هذا القصد فف
كان هذا الحادث كما أسلفنا سببا في فتح مكة
(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق أبي جهل عمرو بن هند
شهد بدرًا كافرًا مع أخيه أبي جهل ، وفر حينئذ وقتل أخوه ، وغير الحارث بفرار
ذلك فما قيل في ذلك هذه الآيات وأبيات أخرى لحسان أيضا بقول فيها
إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الأصمعي أنه لم يسمع بأحد
منه وهو قوله :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرمى بأشقر مزبد
ووجدت ربح الموت من تلقائهم في مازن والحيل لم تبدد
وعلمت أن أن أقاتل واحدا أقتل ولا يصير عدوي مهدي
فصدفت عنهم والاحبة دونهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد
« وسميت هذه الآيات في هذا الديوان مشروحة » وقد أسلم الحارث بن
الفتح وحسن إسلامه وكان من المؤلفات قلوبهم ومن حسن إسلامه منهم ، ومن شعره
من كان يسأل عنا أين منزلنا فلا قمجوانة منا منزل قن
إذ نلبس العيش صفوا لا يكدره طعن الوشاة ولا يفتونا الزمن
وخرج إلى الشام في زمن الفاروق راجعا في الرباط والجهاد ، فتبعه أهل مكة
يكونون فراقه ، فقد كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ، فقال : إنها الثقيلة إلى الله وما
كنت لأؤثر عليكم أحدا ، فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عمواس سنة
ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضى الله عنه

- (١) يَا حَارِ قَدْ عَوَلْتَ غَيْرَ مَعُولٍ عِنْدَ الْهَيَاجِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ (١)
 إِذَا تَمَطَّى سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَحِيْبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ خَفِيْفَةَ الْأَقْرَابِ (٢)
 وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قِتْلَهُمْ
 تَرْجُو النَّجَاءَ فَيَأْسَ حِينَ ذَهَابِ (٣)
 حَمَلًا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ إِذَا تَوَى
 فَعَصَّ الْأَيْسَةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ (٤)

(١) قوله يا حار منادى مرخم حارث ، وقوله قد عوات يقال عول على السفر إذا هبط من نفسه عليه ، ولجأ إليه . وقوله غير معول حال . يقول إن فرارك هذا غير محيد منك ، فعلا أنه غير مشرف ، ويقال أعلى تعول بكثرة الصياح وبكثك التباج إذا استعان عليه بغيره ، والهياج : الحرب . وقوله : وساعة الأحساب أى ساعة المفاخرة بها .
 (٢) قوله سرح : أى سرية اليمين . يعنى فرسا . وقوله نحية : أى عتقة كريمة وبالجرى قوية خفيفة سريعة . وقوله مرطى الجراء : فالجراء الجرى ، جرى الفرس جريا وجراء . ومرطى ، أى سرية يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع . قال الاصمعي المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاذهاب . وقوله خفيفة الاقرب فالاقرب جمع قرب وهي الحاصرة وما يليها وقيل من لدن الشاكلة إلى مراق البطن ، وقيل من لدن الرفع إلى الأبط ، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرة ، وفي حديث المولد فخرج عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم متقربا أى واضعا يده على قربه أى خاضعته وهو يمشى وقيل متقربا مسرعا عجلا .

(٣) قوله فليس حين ذهاب أى فليس الوقت وقت فرار وهروب .
 (٤) قوله هلا عطفك على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث وتوى هلك وقتل وأقام فى قبره . وقوله فعص الاسنة ، فالقمص أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريه « بفارقه » وفي حديث ابن سيرين . أقعص ابنا عنزة أبا جهل أى أجهزا عليه . وقوله : ضائع الاسلاب من الضياع أى قتل أخبث قتلة وأحقرها إذ ضاعت أسلابه وقد تقدم معنى الاسلاب .

(جَهُمَا لَعَمْرُكَ لَوْ دُهِيتَ بَيْنَهُمَا
لَأَنَّا أَجْتُمُ شَابِكَ الْأَنْيَاكُ
عَجَلُ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ
لَوْ كُنْتَ ضَنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهُمَا

حَسَنِي وَلَكِنْ ضَنْءٌ بِنْتُ عُقَابِ

(١) قوله جهما حال ثانية أي نوى حال كونه جهما والجمع من الوجوه المجمع في سباحة ومن معاني الجهم العاجز الضعيف ، وأعل حسان يغزو هذا المعنى لأنك أجتُم شابك الانياب ، قالوا في صفة قتل أبي جهل ، أن أول من ضربه ابن عمرو بن الجوح ، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربها غفراء وتركاه وبه رمق ثم ذقف عليه « جهز عليه » عبد الله بن مسعود فاحترق حين أمر رسول الله به أن يلتبس في القتلى فلعل حسان يريد أن يقول : لو داهي يا حارث يمثّل ما دهي به أخوك لحل بك مثل ما حل به فقول أجتُم من جثم الأبي أي برك كما تبرك الأبل قال الراجز

إذا الكاة جثموا على الركب ثبجت يا عمرو وبوج المختطب
وهو صفة لموصوف مخذوف أي لا تأك أسد أجتُم ، أي كما حصل لأخيائك من عبد الله بن مسعود ، وفي بعض النسخ أجتُم بالحاء لا بالهمزة ، والأختُم التمر والشالكة أسلمه الأسد ، وأسد شابك مشبك الانياب مختلفها قال البريق الهذلي وما إن شابك من أسد ترج أبو شبلين قد منع الحذارا

(٢) قوله عجل المليك ، أي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من قريش هلا كما مصحوبا بالعار وسوء العذاب ، قال شار أفتيح العيب والعار يقال عار وشاء (٣) الضنء الأصل والمعدن وضء كل شيء نسله ويقال فلان من ضنء صدق وضء سوء قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته

أحمد ولائت ضنء نجيبة * من قومها والفحل حل معرق وقوله أبليتُها حسني يقال أبلى فلان إذا اجتهد في صفة حرب أو أكرم يقال أم الحارث وأبي جهل هي أسلمة بنت مخربة بن جندل وأسم مخربة عمرو بن أبي هريرة بن دهم وعقاب عبد كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهم عند البراءة بن

وقال للحارث بن عامر وكان فيمن سرق غزال الكعبة^(١)

الأحوص الكلبي فكان اماء له وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة
فزوجها مخربة بن جندل بن أبيير

(١) الحارث هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وهو الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لقيتموه فأتوكوه لا تأثم بى نوفل فقتله خبيب بن عدى
يوم بدر فيه قتل خبيب رضى الله عنه كما سيأتى وكان الحارث فيمن سرق غزال
الكعبة ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لأثباته ههنا على الرغم من طوله
لأن له شأننا في شعر جسان وذكر فيه غير مرة

« حديث الغزال »

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن غدي بن سعد بن سهم
وكان بيته مائلاً لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده فتاك قريش
وخلعواهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاصي والحارث بن عامر بن
نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو اهاب بن
هزير بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وقيس بن سويد
وكان قيس أخا عامر بن نوفل لأمه . وأمهما كهيئة من بني جندل بن أبيير بن نهشل
وكان حليفا لهم - وأبو مسافع الأشعري حليف بى مخزوم وديك وديك من خزاعة
يخدمونهم فاجتمعوا في بيت مقيس وله قبتان يقال لهما أماء وغنمة فتغت أماء (وقد
نقد شراهم) بشعر رجل من بني

أبو هنة كرى الحزبين عجايبى	فان ندماى لديك عطاش
فان يك يوماً لم يتم نعيمه	وزالت ضجاء فالدموع رشاش
قيارب يوم قد شهدت ولية	لها تشوات حجة ومعاش
خلوت بها قدمات نحس فجوما	ندماى فيها عامر وخدش
إذا غلبت ليهما الحمر وانتشت	مفاصل لذات معا ومشاش
وجدتهما لم تظهر الحمر فيهما	إذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخدش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك وديك أن عيرا
قد أقبلت من الشام تحمل خراً فأناخت بالأبطح . فقال أبو لهب : ويلكم أما عندكم
نفقة ؟ قالوا : لا والله . قال : فمليكم بغزال الكعبة . فانما هو غزال أبى . وكان

عبد المطلب استخرجه من زمزم وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفاً قديمة والغزالي جعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون ، وقد أصابهم ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد ، فحمل أبو مسافع وأبو هلب الحارث بن علي على ظهورهما حتى القيأ على الكعبة ، فضرب الغزالي فوقه فقتلوه أبو هلب أقبلوا به ، فقال أبو هلب قد عرفتم أن الغزالي غزالي أبي ولي ربه فأتوا منزله بديك فمكسروه وأخذوا الذهب وعينه وكانتا من ياقوت ، وطرحوا طرفه وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر بن لؤي فأخذ أبو هلب العنق والرأس والقرنية ودفع القرطين إليهم ، وقال هذا لأئمة وعشمة وانطلق ولم يقربهم ، وذهب القوم فاشترى كل خمر كان بالأبطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فمربوا وقرطوا الشنف والقرطبة القينين فكشفت قريش أياماً ثم افتقدوا الغزالي فسلّموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاماً وأحدهم عبد الله بن جدعان وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد بمأنته ، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترئ عليه غيري ، ولم يسترق الغزالي غيري ، وأعين الله لأن لم يجر حلفاً لكم سفهاءكم لينزلن بكم القمة فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة قد أكثرت في أمر الغزالي ولست بأولي قريش به إنما هو غزالي عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان وأما أبو هلب عتدي فليس بخلي منه فأكففت فغضب الزبير وأبو طالب فقال لا تزال تناضل من دونه كأنك تعرف صاحبه وأيم الله أئني تقفاه لتقطعن يده فمكثوا يشربون شهراً وأكثر ثم إن العباس بن عبد المطلب مر وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر يدور بني سهم وقد لفظ القوم وتملأوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم يقول غنيانا يقول أي مسافع

إن الغزالي الذي كنتم وحليته تقويه لحطوب الدهر والغير طافت به عصابة من شر قومهم أهل العلي والندا والبيت ذي السمر فاستقسموا فيه بالأزلام عليكم أن تحبروا بمكان الرأس والأثر إني وإن أجنيتا كنت عن وطني فأن حلفي إلى عمران أو عمر ويحانة القوم لا أبني لحلفهم حلفاً ولا غيرهم حياً من البشر

فغنيا فأقبل العباس فقال : يا أبا طالب هل لك في سرقة الغزالي . قال ومن هم قال هم في بيت مقبس ولم أرهم فتمالوا فاستقسموا فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعهم يقولون غنيانا فقال أبو مسافع غنيهم بقولي هذا

أبلغ بني النضر أعلاها وأسفلها إن الغزالي وبيت الله والركن

أمت قيان بنى سهم تقسمه لم يفل عند نداهن في الثمن
 ظللن يجرى فتيق المسك بينهم على مفارقهم قنا على فتن
 وقهوة قرقت بغلي التجار بها حانية عتقت في الدت من زمن
 فقال أبو طالب : لا شك هؤلاء أصحاب الغزال ، وأن دخلتم الساعة أصبتموه
 سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون ، ولا نحب أن ندخل عليهم إلا معنا من الأحلاف
 الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم . ولم يكن عبد الشمس ولا نوفل
 دخلوا في ذلك الحلف ، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا إلى بنى سهم ،
 فقالوا يا بنى سهم : تعلمون أن غزال ربكم مرفقه ندماه مقيس ، فهم في بيته ، فادخلوا معنا
 نقتله ، فقاموا معهم ، فلما دخلوا وجدوا مقيساً غائباً ، ووجدوا جنة الغزال وهو غمد
 الذي يكون فيه ، وكان أديماً عزيزاً ، فقالوا : ما نبغى عليه بيته غير هذا ، وأخذوا
 القيتين فلزموهما فوجدوا إحداها مقرطة قرط الغزال ، والأخرى مشقة بشقه ،
 فقالا : نحن آمنتان ونحبركم الخبر ، فقالوا نعم فأخبرنا : فسمتا أبا لب فاتهموه لأنه
 عبر عنهم تلك الأيام ، فطلبوه فتقبوا فبلغهم أن الغزال كسر في بيت ديك وديك ،
 فهرب ديك وأخذ ديك وضبطوه من خلقه ، ومد يده ابن جدعان راغى عليه الشفرة
 وكانت كلية حتى قطعها ، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات . ثم أن المطيين ناقدوا الأحلاف
 وقالوا : لا نرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدي كل رجل منهم مائة
 ناقد والمطيون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة بن كلاب ،
 وبنو فيم بن مرة بن كعب ، وبنو الحارث بن فهر . والأحلاف : بنو عبد الدار بن قصي ، وبنو
 مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو سهم ، وبنو هجم ابن عمرو بن هيصم بن كعب ، وبنو عدى
 ابن كعب . فمكثوا بذلك . ثم أن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن
 عدى ، وقد أهل بعمره وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه مكث عشر
 سنين لا يدخل مكة ، فقال أبو أهاب ما يمنعكم أن تصنعوا في مثل ما صنعتم بمساجكم ؟
 أم من أجل أنى حليف تستخفون بنى ، فلم يجيبوه إلى ما أراد ، فقال يعاتبهم :
 امل بنى نوفل أصبحوا تحرقهم أرم المصطفى
 كان فتى لم يحب قبلنا وأنهاك نوفل أن توكلى

أطعمم محمدكم أول فأنتم على الأثر الأول
أطعمم ثانياً وأشباعها هبكت وزدت على المهيكل
ضباثر من يحمتا بغضة ونقعد حسل ولم نوكل

فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا ، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلاً بعمرة فهرب فلان
أبا مسافع ، فقال يا أبا مسافع : أين قولك ؟

اني وإن أجنبياً كنت عن وطني فإن حلفي إلى عمران أو عمر
ما أرى عمران أو عمر صنعاً بك خيراً وأيم الله لو كان حلفك إلى هذا يعني مدعماً
ونوفلاً لأنت ووعك وبرز وجهك . قال : فما مدحتك حين أمنتك ، قال بلى قد قلت :

أبلغ فصياً إذا جئتها فأي فتى ولدت نوفل
إذا شرب الخمر أغلى بها وإن جهدت لومنه العذل
دعاه إلى الشفق شفق الغزا ل حب خمصة عيطل
لعملة حين تراءت له وأسما عاطلة أجل

فقال عبد الله بن جدعان : وكان أشد القوم في أمره ، وكان لا يقوى إلا بأبي طالب
والزبير وعزيمة فأتاهم فقال لهم : يا هؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس ، فقال
أبو طالب قياماً شديداً حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو أهاب :

يا للرجال لأحلام مضللة لو كان ينفعها حزم وتجريب
دار ابن جدعان مأوى كل باغية فكيف يجمع فيها البر والحبوب
مالي أرى أسداً تغلى صدورهم كأنها وهنت منها القلائد
البيت فضل لعبد الدار دونكم وأنتم نفر سود جعابيد

وإنما عرض بقبان عبد الله بن جدعان فقامت بنو أمية فأعاتوا الأحلاف حتى
كادوا يقوون فأقبل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد
ابن العاص وأسيد بن أبي العيص ونفر من شيوخ قريش ، فتحدثوا وذكروا الغزال
وحدث بعضهم بعضاً على أن ينصروا الأحلاف ، فقال أحيحة : أطيعوني ولا تخوضوا
في أمر هذا الغزال فإن عندي منه علم ، فقالوا : وما علمك ؟ قال : حدثني أبي عن أبي
أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا في شأن ظبي قتله رجل منهم فاستؤصل
أحرارهم ورفيقهم قالوا ما سمعنا بهذا قال بلى وعندي به شعر قاله عبد شمس قالوا
فأنشدناه أنشد :

يا رجالات قصي بلد من يرد فيه ملذات الظلم

يقرع السن وشيكا ندما حين لا ينفع عذر من ندم
 طهروا الأبواب لئلا تخفوا دون دين الله منها بنقم
 ثم قوموا عصباً في شأنه بوقار البر في الشهر الأصم
 هل سمعتم ببقايا عرب عطبوا فيه وحى من عجم
 هلكوا في طيبة يتبعها شادن أحوى له طرف أحرم
 عافه عنها فما يتبعها حيث آوته إلى جنب الحرم
 فرماه بظهار ريشه فاشتوى منه فأطعم وقسم

قالوا فكيف كان هلاكهم؟ قال أقبلت حية من الجبل فجعلت تنفخ عليهم من
 جوفها أمثال الريح من النار فماتوا يخترقون حتى هلكوا جميعاً قالوا أنى يكون هذا
 قال أما سمعتم يقول عبد شمس

فأناء حية من خلفه أحجن النابيين وثاب خضم
 فرماه بشهاب ثاقب مثل ما أوردت بالرمح الضرم

قلوا فوالله لا ندخل في شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأخطاف حتى صالحهم
 صلحا على حين ناقة فدفعتم إلى أبي طالب والزبير فرقداهما السكينة والحجاج ومن لم
 يعط الحسين ناقة فلم يزل خائفا حتى بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم بدر
 أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا يا معشر قريش لم تنفوننا وتعدوننا آمالنا
 عنكم أن نقاتل محمدا وأصحابه فأن قتلنا فهو ماتريدون وأن بقينا فهو عوض مما منعنا
 فأقبلوا فشهدوا بدر فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبو العباس . وقد كان
 الحارث بن عامر يحالس النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت
 قريش قد صبا فقتل يوم بدر قتله خبيب

فقال حسان رضي الله تعالى عنه : يا جابر الايات

وطلبت قريش الحكم بن أبي العاص وأولادته بنو أمية وبلغ أبا حطب أن قريشا تأتيه
 فتواري وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فيسطن بسطنه وبأدى
 فيهم فأقبل اليه من بني خلاته جمع كثير فلم يقربه أحد وقالوا دعوه لأخوته فقال
 شيبان بن جابر السلمي حين أراد أن يخالف بني هاشم ويذكر أمر أبي حطب وهذا
 حلف النيدان من خزاعة

أسالفكم حلفا شديدا عقوده كحف ابني عمرو أبناك ابن هاشم
 على النصر ما دامت بنجد ويمة وما سجت قرية بالكرايم

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

يا حارِ قد كنتَ لولا ما رميتَ به ^(١) لله درك في دن وفي حسَب
جللتَ قومك مخزاةً ومنقصةً ما إن يحلله حي من العرب ^(٢)

يا سائبَ البيتِ ذي الأَر كان حليته
أد الغزال فلن يخفى استلب

سائلُ بني الحارثِ المزرى لعشره
أبن الغزال عليه الدر من ذهب ^(٣)
بئس البنون وبئس الشيخ شيخهم

تباً لذيكَ من شيخٍ قر من عقب ^(٤)

هم منعوا الشيخ المتأق بعد ما رأى حمة الازمیل فوق البراجم
ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الاعمى فقال لاعلم لي بما صنعوا
في داري وأنا أعمى فقتلوه .

(١) قوله يا حار: هو يا حارث فرخه . وقوله قد كنت الخ . أي قد كنت في عز
وفي حسب لولا ما رميت به وقوله لله درك تكلم

(٢) قوله جللت قومك أي ألبستهم مخزاةً ومنقصةً . وقوله ما أن يحلله: أي ما هذا
يفعل بي من العرب بفا نافية وإن زائدةً ولأن تجعل ما معني الذي بدلاً من مخزاةً وأن
نافية أي ألبست قومك الذي لا يلبسه حي من العرب والمخزاة مصدر خزي الرجل وقع
في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان .

(٣) المزرى: صفة للحارث

(٤) انتب: الحسار والهلاك . وتبأ له على الدعاء نصب لأنه مصدر محمول على فعله
كما تقول سقيا لفلان معناد سقى فلان سقيا ولم يجعل اسماً مستنداً إلى ما قبله وقوله ومن
عقب: فإنه يقال لولد الرجل عقبه

وقال يَرْفِي خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ^(١) ﴿مَنْ أَوَّلُ الْبَسِيطِ﴾
يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ مُنْسَكِبٍ
وَأَبْكَى خُبَيْبًا مَعَ الْغَادِرِينَ لَمْ يُؤَبِّ ^(٢)

(١) هو خبيب بن عدي الأنصاري الذي أسر يوم الرجيع - كما أرففاني موضع من هذا الشرح - في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن الوليد في سبعة نفر فقتلوا وأسروا خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق المشركون بها إلى مكة فباعوها فاشتري خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر يوم بدر - فبكت خبيب عندهم أسيرا حتى اذ أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستجدها فأعارتها - قالت ففعلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه - قالت فأخذه فوضعه على عنقه فلما رأيته فزعرت فزعرا عرفه في والموسى في يده فقتل أعمشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل إن شاء الله فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب - لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديفة وأنه لم يوق في الحديد - وما كان إلا رزقا أتاه الله إياه - ثم خرجوا به من الحرم ليقولوه فقال دعوني أصلي ركعتين ثم قال لولا أن تروا أن ما لي جزع من الموت لزدت - فكان أول من صلى ركعتين عند القتل ثم قال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
وقد قربوا أبناءهم ونسأهم
وكلهم يبدى العداوة جاهدا
إلى الله أشكو غربي بعد كربتي
فذا العرش صبرني على ما أصابني
وذلك في ذات الأله وإن بشأ
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه
وماني حذار الموت إني لبيت
فلست بمبد للعبد وتخشا
ولست أبالي حين أقتل مسلما
ثم صلب بالتعظيم

(٢) منسكب أي سائل. ولم يؤب أي لم يرجع

صَقَرَاتُوسَطَافِي الْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ ^(١) حُلُوهُ السَّجِيَّةِ مُحَضَّافُهُ مُؤْتَشِبُ
 فَدَّ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلَاتٍ عَصَرَتْهَا
 إِذْ قِيلَ لَنْصٍ عَلَى جِذْعٍ مِنَ الْخَشَبِ ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الرَّائِصُ الْغَادِي لِطَيْتِهِ
 أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيدَ الْيَسِّ بِأَنْكَذِبِ ^(٣)
 بَنِي فَكِيهَةٍ إِنْ الْحَرْبَ قَدْ لَقِيتَ
 مَحْلُوبَهَا الصَّابُ إِذْ تُمَرِّى بِمَحْتَلِبِ ^(٤)
 فِيهَا أُسُودُ بَنِي النَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ
 شُهْبُ الْأَيْسَةِ فِي مَعْصُوصِ لَحِبِ ^(٥)

(١) قوله صقرا لعله من صقر الحجر يصقر صقرا ضربه بالصاقور وسرمه،
 والصاقور الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسره بالحجارة وهو المول
 قال الزمخشري في أساس البلاغة . سمى الصقر بالصقر الذي هو شدة الضرب .
 والسجية الطبيعة ، والمحض الخالص . والمؤتشب الذي يأشبهه القوم بدخلونه فيهم وليس
 منهم ويقال أنه يأشبه الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه ، وهو يأشبه الشعر ينتحله .
 وقوله توسط في الانصار منصبه ، بقول إنه من خيارهم وأكرمهم نسباً وحسباً
 (٢) العلات : المشقات ، ونص أي رفع من النص في السير وهو أرفعه ، بقول لما
 بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من الخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاعة
 هذا الفعل

(٣) الطية : ما اطوت عليه نيتك من الجهة التي توجه إليها ، والوعيد : التهديد
 (٤) بنو فكيهة ، قبيلة . ولقحت أراد ازداد شرها ومحلوها يعني لبها والصاب العاقم
 وتمري أي تمسح . يقال مري الزانقة مرياً ، أي مسح ضرعها لئلا يشبه الحرب بالانفة
 يتوعد قاتلي خبيب بحرب ضروس
 (٥) بنو النجار . قبيلة حسان ، وقبيلة خبيب والممصوب هنا الجيش الكثير
 والمحب الكثير الأصوات

وقال يهجو قبيلة مذحج^(١) ﴿من ثالث المتقارب والفاقية متدارك﴾
 بنى اللوم يئتما على مذحج فكان على مذحج توتبا^(٢)
 ولو جمعت ما حوت مذحج من المجد ما أثقل الأرنبا^(٣)
 وقال يهجو صفوان بن أمية^(٤) ﴿من الكامل الثاني﴾

من مبلغ صفوان أن عجوزة أمة لجارة معمر بن حبيب^(٥)
 أمة يقال من البراجم أصلها نسب من الألساب غير قريب^(٦)

(١) مذحج . مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد
 ابن كهلان بن سبأ

(٢) قوله توتبا . فالترتب النقي . المقيم الثابت قال

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقا على الناس توتبا
 أى وكان ذلك فينا حقا راتبا وتاء ترتيب الأولى زائدة لأنه ليس في الأصول مثل
 جعفر والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الرائب — يقول حسان فكان اللوم أمراً
 ثاباً وملازماً لهذه القبيلة

(٣) يقول ولو جمعت مذحج ما حوتها من المجد ، ما أثقل الأرنب . يقول للمجد لها
 (٤) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته

(٥) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرني الجهمي أمة
 قبيلة بنت مضعون أخت عثمان بن مظعون أسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الأرقم
 وشهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها وتوفي في خلافة الفاروق

(٦) البراجم أحياء من بني تميم سموا بذلك لأن أباهم قبض أصابعه وقال : كونوا
 كبراجم يدي هذه أى لا تفرقوا وذلك أعز لكم قال ابن الأعرابي : البراجم في
 بني تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مناة تحالفوا على أن
 يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع « البراجم هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع
 والرواجب وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه تشبعت
 وارتفعت » ومن أمثالهم أن الشقي وأعد البراجم ، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ
 فقتله نفر من تميم فألى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين — وكان نازلاً في

سَأَلِ بِحَبْلِ إِنْ أَرَدْتَ يَمَانَهَا مَاذَا أَرَادَ بِخَرْبِهَا الْمُتَقُوبُ (١)
لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَةٌ لَرَكَّتْهَا تَحْبُوعٌ عَلَى الْعُرْقُوبِ (٢)

وقال يهجو هذيلًا ﴿ من الوافر الأول والقافية متواترة ﴾

فَلَا وَاللَّهِ مَا تَذَرِي هُذَيْلٌ أَحْضُ مَا زَمَزَمَ أُمُّ مَشُوبٌ (٣)
وَمَا لَهُمْ إِنْ أَعْتَمَرُوا وَحَبَّجُوا مِنَ الْخَجَرَيْنِ وَالْأَسْعَى نَصِيبٌ (٤)
وَلَكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌّ بِهِ اللَّوْمُ الْعَبِيثُ وَالْعَيُوبُ (٥)

ديار بني تميم فأحرق القتي بالار، فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتي
لحبه فتار الشواء فمال إليه فلما رآه عمرو قال له ممن أنت قال رجل من البراجم فقال
إن الشقي وافد البراجم وأمر فقتل وألقي في النار فبرت به عينه — يضرب هذا المثل
لمن يوقع نفسه في هلكة طمعا

(١) قوله سائل بحبل على حد قوله تعالى سأل سائل بعذاب أي عن عذاب أي
سائل عن حبل — وهو زوج أم صفوان بن أمية — أن أردت الوقوف على حقيقة
وقوله بخربها المتقوب فالخرب مصدر الاخرب وهو المشقوق الأذن يقال أمية خرب
وعبد اخرب وفي حديث علي كافي بحبشي مخرب على هذه السكبة يعني مشقوق الأذن
والمتقوب من الثقب وهو الحرق النافذ

(٢) السفار : السفر والحرق المفازة البعيدة وكذلك المهمة ولكن المهمة هنا صفة
والعرقوب عصب مؤثر خلف الكعبين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب
من النار يعني في الوضوء . وتحبو : تزحف

(٣) المشوب : هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به

(٤) قوله من الحجرين : أراد الحجر الأسود والحجر « بكسر الحاء » الذي فيه مقام
ابراهيم عليه السلام ، وروي الحجرين بكسر الحاء وسكون الجيم يعني حجر السكبة فتناه
مع ما يليه والمعنى حيث يسعى بين الصفا والمروة

(٥) الرجيع : اسم ماء لهم وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب
رضي الله عنه

هُمْ غُرُوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبًا فَبُئْسَ الْعَهْدُ لَهُمْ الْكَذُوبُ

وقال من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر

مُزَيْنَةُ لَا يَرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا فَاحِجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبٌ^(١)

وَلَا مَنْ يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيَحْمِي إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ^(٢)

رِجَالٌ تَمْلِكُ الْحَسَنَاتُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّنِيسَ كَأَلْفَرَسِ النَّجِيبِ^(٣)

(١) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر: مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الانصار مع الأوس — أنشد البرقي لثابت والد حسان

جاءت مزينة من عمق لتخرجنا فرى مزين وفي أسناك القتل

وقوله لا يرى فيها خطيب: أي ليست بمنجية فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع وإذن ليس فيها بيان ولنس . وقوله ولا فاحج لعله يريد الفالج الظفر والقوز أي ليس فيهم كذلك شجاعة حتى يتصرفوا على أعدائهم انتصارا يطاف به في الآفاق وينتشر لهم به صيت ويحمى عليهم ، ولعل فلجها هذه موضع مزينة أي ليس بلدها مما يطاف به وليس بمصقع

(٢) قوله ولا من يملأ الشيزى قال الشيزى في الأصل شجر تعمل منه القصاع والخفان قيل هو شجر الجوز وقيل الآبوس ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبيري

المرجح من الشيزى ملاء الباب البر يملك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أي ليس فيهم كريم وقوله ويحمى أي ولا من يحمى في السنة المجدية وكفى عن ذلك وقوله إذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذي يقع بالأرض فيضرب النبات حتى يبس وفي الحديث ذاكر الله في الخافقين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذي تحات من الضريب ومعنى أحجره أدخله في حجرته أي كفه

(٣) ما أجمل قوله تملك الحسنات فيهم يعني تفضل وتضع وقوله يرون التيس قال الفرسي النجيب يقول قاليس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لديهم سواء وفي البيت إقواء كما ترى

وقال للوليد بن المغيرة^(١) من الوافر الأول والقافية متواترة
مَتَى تُنْسَبُ قَرِيشٌ أَوْ تُحْصَلُ فَاكِتَ فِي أَرْوَمَتِهَا نِصَابٌ^(٢)
تَفَتَّكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَيْبِهَا إِشْجَعُ حَيْثُ تُسْتَرْقُ الْعِيَابُ^(٣)

(١) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو ابنه الوليد
ابن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة المعروف
المخزومي فقد حضر بدرأ مع المشركين فأُسِرَ فاقْتَدَاهُ أَخُوَاهُ هِشَامُ وَخَالِدٌ، وبعد القيد
أُسْلِمَ فَعَاتَبُوهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحْيَيْتُ وَكَرِهْتُ أَنْ يُظَاهَوَانِي أَنِّي جِزَعْتُ مِنَ الْأَسْرِ.
أُسْلِمَ حَبَسَهُ أَخُوَاهُ؛ فَكَانَ الَّذِي يَدْعُو لَهُ فِي الْقَتُولِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ
وَالْمُسْتَغْفَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ وَجَدَ غَفْلَةً مِنَ الْقَوْمِ فَبَاعَ مَالَهُ بِالْعِطَائِفِ وَخَرَجَ حَاتِئًا
يَخَافُ الطَّلَبَ وَسَارَ حَتَّى تَعَبَ وَنَكَبَتْ أَصْعُ مِنْ أَصَابِعِهِ فَقَالَ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْعُ دَغِيثٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ
وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ فَوَقَعَ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِ خَالِدٍ وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ
هَجْرَةَ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقِيلَ مَاتَ الْوَلِيدُ بِبَثٍّ أُنِيَ عِنْدَهُ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَمَّا مَاتَ
رَثَهُ أُمُّ سُلَيْمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ فَقَالَتْ

يَا عَيْنَ قَابِكِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ
قَدْ كَانَ غِيثًا فِي النَّبِيِّ وَرَحْمَةً فِينَا وَمِيرَةً
ضَحْمَ الدَّيْسَةِ قَاجِدًا يَسْمُو إِلَى طَلَبِ الْوَتِيرَةِ
مِثْلَ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ دَأَى الْوَلِيدُ كَفَى الْعَشِيرَةَ

(٢) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الأصل والجمع أروم قال زهير

لَهْمُ فِي النَّاهِيَيْنِ أَرْوَمُ صَدَقَ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حِسْبٍ أَرْوَمُ

وكذلك النصاب الأصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق

(٣) هُصَيْصٌ أَبُو بَلْطَنٍ مِنْ قَرِيشٍ وَهُوَ هُصَيْصُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبٍ، وَشَجَرَةُ
قَبِيلَةٍ مِنْ كَثَافَةِ وَتَسْتَرْقُ مِنَ السَّرْقَةِ وَالْعِيَابِ جَمْعُ عِيَةٍ وَهِيَ وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يَكُونُ فِيهِ
الْمَتَاعُ وَالْثِيَابُ وَأَيْضًا هِيَ زَيْلٌ مِنْ أَدَمٍ يُنْقَلُ فِيهِ الزَّرْعُ الْمُحْصُودُ إِلَى الْحَرِيِّينَ. وَهِيَ
جَمِيلٌ اسْتَعَارَتْهَا مَا وَرَدَ أَنَّهُ أَمْلَى فِي كِتَابِ الصَّلَاحِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَبَيْنَ قَرِيشٍ بِالْحَدِيثِ
وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عِيَةٌ مَكْفُوفَةٌ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مَعْنَاهُ أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصَّلَاحِ
صَدْرًا مَقْهُودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي السِّكِّينِ قِيَامًا مِنَ الْفَلِ وَالْقَدَرِ وَالْخِشَاعِ وَالْمَكْفُوفِ

وَأَتَتْ ابْنَ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ

قَدْ أَتَدَبَ حَبْلَ عَاتِقِكَ الْوُطَابُ^(١)

إِذَا عَمِدَ الْأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَلَاَقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلَابُ^(٢)

وَعِمْرَانَ ابْنَ مَخْزُومٍ قَدَعَهَا هُنَاكَ السَّرُّوَالُ حَسْبُ اللَّيَالِي^(٣)

وقال رضى الله عنه يهو الحارث بن هشام بن المغيرة^(٤)

﴿ من الكامل الثانى ﴾

يَا حَارِثَ بْنَ كُنْتُ أَمْرًا مُتَوَسِّعًا

فَأَفَدِ الْأَوَّلَى يَنْصِفُنْ آلَ جَنَابِ^(٥)

المعقودة والعرب تكتفى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المخفية بالعياب
فذلك أن الرجل إنما يضع فى عينه خرماته وحرثه ثيابه، ويكتفى فى صدره أخضر
المرارة التى لا يجب شيوخها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبها بعياب الثياب ومنه
قول الشاعر

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوَدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ - وَأَنْ قِيلَ أَبْنَاءُ الْعُمُومَةِ تَصْفُرُ

أراد بعياب الود صدورهم

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء وقوله عبد شول يريد راعى
الابل . والشول جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة من الابل ما أتى عليها من حملها أو
سحقها سبعة أشهر نجف لبنها ، وقيل التى نقصت ألبانها وذلك إذا فصل وللمهافل تنزال
شائلة حتى يرسل فيها الفحل . والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أى الزق الذى
يكون فيه اللبن . وقوله قد أتدب أى تركت الوطاب حبل عاتقك وفيه تدوب أى أثر
خروج وحبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنسكب والعاتق ما بين المنسكب والعنق .
يقول حسان أنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه

(٢) الاطاييب . الحيار جمع أطيب

(٣) الحسب الباب الخالص غير المشوب

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته

(٥) متوسعا أى ذا غنى وثرثرة وقوله فأفدمن الفداء وقوله ينصفن أى ينجذمن نصفه

أَخَوَاتُ أُمِّكَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا وَالْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذُو وَالْأَلْبَابِ^(١)
إِنَّ الْفَرَّافِصَةَ بِنَ الْأَحْوَصِ عِنْدَهُ

شَجَنَ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عَقَابِ^(٢)
أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَلَامٌ مِنْ مَشَى

فِي فَحْشٍ مُؤَمِّسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ^(٣)
وَكَذَلِكَ وَرَثَتُكَ الْأَوَائِلُ أَهْمُهُمْ^(٤) ذَهَبُوا وَصِرَتْ بَخْزِيَّةٌ وَعَذَابُ
فَوَرَّثَتْ وَالدِّكَّ الْخِيَانَةَ وَالْخَنَا وَاللُّومَ عِنْدَ تَقَايُسِ الْأَحْسَابِ^(٥)

ينصفه نصفاً ونصافة ونصافاً وتنصفه كله خدمه قالت الحرقه بنت النعمان بن المنذر
فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة تنصف
فأف لدينا لا يدوم لغيرها نقاب تارات بنا وتصرف
وقوله آل جناب يريد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي

(١) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الآيات التي هي
حسان الحرث بن المغيرة هذا وأولها
(٢) الشجن الهم والحزن والحاجة أيما كانت قال الراجز

إني سأنبدي لك فيما أبدى لي شجنان شجن بنجد
وشجن لي ببلاد الهند

وقد تقدم الكلام على عقاب وبناته وأن بعضهم كن أماء للفرافصة بن الأحوص الكلابي
(٣) أجمعت من الإجماع أي الأحكام والتعظيم والعزم على الشيء وامرأة مؤممة
ومؤممة قاحرة جهارا والزوك مشى الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك
الإنسان المائى وزاك في مشيته يزوك يزوكنا حرك منكبيه وألبتيه وفرج بين رجله
(٤) قوله عند تقاييس الأحساب قال في الأساس وقاييسه إلى كذا سابقه قال
إذا نحن قاييسنا أناسا إلى العلاء وإن كرموا لم يستعلمنا المقاييس
فقوله عند تقاييس أي عند لمسايق الأحساب

وَأَبَانُ لَوْمُكَ أَنْ أَمَلْتُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِشَرِّ مَقَارِفِ الْأَعْرَابِ (١)
 ومصر حسان رضى الله عنه بمجالس مريضة بعد ما كُفَّ بصره
 فصاحك به بعضهم فقال ﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾
 أَبُوكَ أَبُوكَ وَأَنْتَ ابْنُهُ فَبَيْسَ الْبَيْتِ وَبَيْسَ الْأَبِ
 وَأَمَلْتُ سَوْدَاءَ نَوِيَّةٍ كَأَنَّ أُنَامِلَهَا الْحَنْظَلُ (٢)
 بَيْتُ أَبُوكَ بِهَا مُعْرِسًا كَمَا سَاوَرَ الْأُمُورَةَ النَّعْلُ (٣)
 فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ابْنَ أَسْتِهَا وَلَكِنِّي مِنْ أُولَى أَعْجَبِ (٤)
 إِذَا سَمِعُوا النَّيَّ آدُوا لَهُ تَيْمُوسٌ تَنْبُ إِذَا تَضَرَّبَ (٥)

- (١) المقرف في الأصل من الخيل الهجين وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي أو
 مكسر والرحل المقرف الثذل والذي دنا من الهجنة
 (٢) الحنظل دابة مثل الخفصاء وقيل ضرب من الخنافس فيه طول
 (٣) قوله معرساً من أعرس بأهله إذا غشيها ولم بها والهوة الوعدة العميقة أو البر
 وساورة الشيء مسورة وسواراً وأبه
 (٤) قوله يابن استها قال شعر العرب تسمى بنى الأئمة بنى استها قال وأقرآن ابن
 الأعرابي للأعشى

أسفها أو عدت يابن استها است على الأعداء بالقادر
 ويقال للذي ولدته أمة يابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم
 في هذا المعنى يابن استها إذا احضت حمارها
 (٥) آدوا له عطفوا واجتمعوا ومالوا إليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي
 رجلاً من خصومه ففر منه واستتر في موضع نهاره إلى قريب من آخره ثم أصرع في الفرار
 أقمت بها نهار الصيف حتى رأيت ظلال آخره تؤد
 غداة شواخط فنجوت منه وتوبك في عباقة هريد
 هاى ترجع وتميل إلى ناحية المشرق وشواخط موضع وعباقة شجرة وهريد مشقوق
 وقوله تيموس تنب يقال تنب التيس نبا إذا صاح عند الهياج قال عمر لوفد أهل الكوفة

تَرَى التَّيْسَ عِنْدَهُمْ كَالْجَوَادِ بَلِ التَّيْسُ وَسْطُهُمْ أَنْجَبُ
فَلَا تَدْعُهُمْ لِقَاعِ الْكَمَةِ وَنَادِ إِلَى سَوْءٍ يَرْكَبُوا^(١)
وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يهجو بنى عبد الدار وكانوا حافضوا
على لوائهم حتى قتلوا رجلا بعد رجل فصار اللواء الى عبد لهم أسود
يقال له صواب^(٢) ﴿من الوافر الأول والقافية متواتر﴾

فَخَرَّتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَائِحِينَ رُدُّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ مِنْ الْأَمِّ مَنْ يَطْأُ عَفْرَ التُّرَابِ^(٣)
حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيَةَ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ يَمْعُكُمْ حُجْرُ الْعِيَابِ^(٤)

وقال لبنى عوف بن عوف ﴿من التقارب والقافية متدارك﴾
سَائِلُ قُرَيْشًا وَأَحْلَافَهَا مَتَى كَانَ عَوْفٌ لَهَا يُنْسَبُ^(٥)
أَفِيئًا مَضَى نَسَبٌ ثَابِتٌ فَيَعْلَمُ أَمْ دَعْوَةٌ تُكَذِّبُ
فَإِنْ قُرَيْشًا سَتَنْفِيكُمْ إِلَى نَسَبٍ غَيْرِهِ أَتَقْبُ^(٦)

حين شكوا سعداً . ليكنفى بعضكم ولا تلبوا عندى نيب التيس وقوله اذا تضرب لى
إذا تزرو

(١) السوأة الفعل القبيحة

(٢) تقدم شرح ذلك غير مرة

(٣) قوله يطأ أراد يطأ فسهل الهمزة والعفر التراب الذى لونه بين الحمرة والغبرة

(٤) قوله بأن لقاءنا متعلق بحسبتهم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل وقد تقدم شرح العياب

(٥) قوله سائل فيه الحرم وهو حذف أول التمدد المجموع الواقع فى أول صدر البيت

(٦) قوله غيره أثقب أى غير هذا النسب وهو كل نسب خلافه أثقب منه

إِلَى جِذْمٍ قَيْنَ لَيْثِمِ الْعُرُو قِ شَرْقُوبٍ وَالِدِهِ أَصْهَبُ (١)
إِلَى تَغْلِبٍ إِيَّاهُمْ شَرْجِيلٍ فَلَيْسَ أَسْكُمُ غَيْرُهُمْ مَذْهَبُ
وَقَدْ كَانَ عَهْدِي بِهَا لَمْ تَنْلُ سَدِيًّا وَلَا شَرْفًا تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقي هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ماشائه فسلت صاحبتة فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائلة (٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وذلك في غزوة أحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة فقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَاعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

(١) جِذْمُ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ وَالْقَيْنُ الْعَبْدُ وَالْقَيْنُ الْحَدَادُ وَقَوْلُهُ لَيْثِمُ الْعُرُوقِ أَيْ لَيْثِمُ الْأَسْوَلِ وَقَوْلُهُ عَرُقُوبُ وَالِدُهُ أَصْهَبُ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ وَالْعَرَبُ يَلْقَبُونَ الرُّومَ صَهْبَ السَّهَالِ وَالصَّهْبَةُ الْحُمْرَةُ

(٢) الْهَائِئَةُ مِنَ الطِّيَاعِ وَهُوَ الصِّيَاحُ الَّذِي فِيهِ فَرْعٌ وَفِي الْحَدِيثِ خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ تَمَسَّكَ بِإِذْنِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةَ طَارِ إِلَيْهَا: الْهَيْعَةُ الصَّيْحَةُ الَّتِي فِيهَا فَرْعٌ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّاءُ

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ الْمُجْدَمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ إِذَا جُمِلَتْ خُورُ الرِّجَالِ تَتَبَعُ
« خُورُ الرِّجَالِ جِبَالُهُمْ »

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكّر صبره ذلك اليوم ومعاونة

ابن شعوب شداد بن الأسود آياه على حنظلة من الطويل

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتَنِي كَمَيْتٍ طِمْرَةً وَلَمْ أَجِزِ النِّعْمَاءَ لِابْنِ شُعُوبٍ

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ

لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِي غُرُوبٌ

أَقَاتَهُمْ وَأَدْعَى يَالَ غَارِبٍ وَأَدْفَعَهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ

(١) قوله كمت قال ابن سيده الكمة لون بين السواد والحمرة قال أبو عبيدة فر ما بين الكمية والاشقر في الحبل بالعرف والذنب فان كنا أحمرين فهو أشقر وان سودين فهو كمت . والعرب تقول ان الكمت أقوى الحبل وأشدّها خواصر والطير انتهى الطمر والطمر الفرس الجواد وقيل الطويل القوائم الخفيف وقيل المستقر ماؤن والعدو وقيل المدمج الموثق الخلق

(٢) قوله مزجر الكلب يريد أنه لم يبعد منهم إلا بتقدّر الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب يعني الشمس وانما اضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة ذكر عليها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم للشمس ذكر لأن العتي دل على وقوله لدن غدوة قام المبرد العرب تقول لدن غدوة ولدن غدوة ولدن غدوة فمن اراد لدن كانت غدوة ومن نصب اراد لدن كان الوقت غدوة ومن خفض اراد لدن عند غدوة وقال الليث لدن في معنى من عندة قول وقف الناس له من لدن كنا المسجد ونحو ذلك اذا انصل ما بين الشيتين وكذلك في الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أي من حين وفي حديث الصدقة عليهما جتان من حديد من لدن ثيب الى ترافيهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه عند تقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال أي في ذمته ولا يقال ذلك في لدن (٣) قوله يال غالب تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعيلن . وقوله بركن صليب فركن الرجل قومه وعدده ومادته وفي التنزيل لو أن لي بكم قوة أو اوى ركن شديد قال ابن سيده وأراه على المثل وقيل ان الركن هنا القوة والصليب المتين

فَبَكَى وَلَا تَرَعَىٰ مَقَالَهَ عَاذِلٍ وَلَا تَسْأَلِي مِنْ عِبْرَةٍ وَنَحِيبٍ (١)
 أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَبَاعَمُوا وَحَقُّهُمْ مِنْ عِبْرَةٍ يَنْصِيبُ (٢)
 وَسَلَى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلِّ نَحِيبٍ (٣)
 وَمِنْ هَاهُنَا قَرَمًا نَجِيبًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ هَيْبٍ (٤)
 وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُونِي لَكَانَتْ شَجْوِي فِي الْقَلْبِ ذَاتُ نَدُوبٍ (٥)

- (١) قوله ولا ترعى : أى لا تحفظى ، ومن رواه ترعى بضم التاء فعناء لاتبى ، يقال ما أرى قفلاً على فلان - أى ما أتى عليه ، والعبرة اللمعة - والنحيب البكاء بصوت
 (٢) قوله أباك مفعول بكى ، أى أبى على أبك وإخوان له قد أدوا ، وقوله : وحق لهم ، قال الفراء : حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فإذا ضمنت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك ، وقال آخرون لا فرق ، ومعنى حق وجب والباء فى قوله ينصيب رائدة ونصيب فى موضع فاعل حق
 (٣) قوله أنى مؤول بمصدر فاعل سلى
 (٤) قوله ومن هاهنا هاهم عطف على قوله من النجار ، والقمر فى الأصل الفحل الكريم من الأبل ، أى فى ههنا سيدنا حمزة رضى الله عنه - قتله وحشى الحبشى مولى جبير بن مطعم بن شدى وكان جبير قد وعد بالعتق إن هو قتل حمزة وكان وحشى يحسن قذف الحربة فاستمر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمتل بأحدما مثل بحمزة ، جدد أنه وصلمت أذنائه وبقرت هندبطنه وأخرجت كبده ولا كتبها ثم لفظها ، وقد أرقته فى السيد الرسول تأثيراً يليقاً رضوان الله عليه ، وقوله ومصعباً إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفاً على قرماً والمصعب الفحل الكريم من الأبل أيضاً ، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله ، قتله ابن قنفة الحبشى يوم أحد
 (٥) قوله قرونتى : قال قرونة النفس ، ومن قولهم أسمحت قرونته أى ذلك نفسه جازمته على الأمر ، والشجا الحزن واللوعة . والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح

فَأَبَوْا وَقَدَّ أَوْدَى الْجَلَّابِ مِنْهُمْ

بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبَطٍ وَكَيْبِيبٍ^(١)

أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِذِمَّتِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبِ

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

﴿ من الطويل الثالث والواقفية متواتر ﴾

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

وَلَسْتُ لِزُرُورٍ قَاتَهُ بِمُضِيبٍ^(٢)

أَتَعَجَّبُ أَنْ أَقْصِدْتَ حِمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ^(٣)

أَلَمْ يَقْتُلُوا عُمَرَا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَمِيبٍ^(٤)

غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلَيْهِمْ فَرَاغَهُ بِضَرْبَةِ عَضْبٍ إِلَهُ مَخْضِيبٍ^(٥)

(١) أبوا رجعوا، وأودى هلك، والجللاب : جمع جلباب وهو الأزار الحشن هنا وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجللاب يلقبونهم بذلك ، والحدب الظن النفوذ إلى الجوف . وقوله من معبط وكيب : فالعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه عاب والكيب المكبوب على وجهه ويروى من معبط وكيب

(٢) الكفاء المثل والنظير ، والخطئة هنا الحصلة الرفيعة والضرب الشبه ، يقول والذين نالوا منهم أمثال وحتى قاتل سيدنا حمزة ليسوا بكفائهم ولا هم مثلهم في الحصال الرفيعة

(٣) القروم النحول الكريمة من الأبل وتستعار للكرام من الناس . والصيد جمع الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً ، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت عينا ولا شئاً (٤) أقصدت أى أصبت . يقال رماء فأقصده إذا أصابه

(٥) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد

(٦) العضب السيف القاطع والحضيب هنا الدم

وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
خَدَّتْ هَذِيلَ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبْ^(١)

(قافية التاء)

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الرجز ﴾

سَأَرَأَنْتَنِي أَمْ عَمْرٍو صَدَقْتَ قَدْ بَاعَتْ بِي ذُرَّةً فَأَلْحَقْتَ^(٢)
وقال :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
مَنْ لِقَوَانِي بَعْدَ حَسَّانَ وَأَبْنَهٍ وَمَنْ الْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدَيْنِ ثَابِتِ^(٣)

(١) قوله سألت أراد سألت مخفف الهمزة ، وقد يقال سال يسال بغير همز وهي لغة. أراد أن هذيل حين أرادت الاسلام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لهم الزنا فغيرهم بذلك

(٢) صدقت أعرضت ، وبلغ فيه الشيب تبليغا بدا وظهر وقيل أكثر ويقال ذلك للإنسان أول ما يظهر فيه الشيب قال صاحب اللسان وإنما عداها حسان بقوله بي لانه في معنى قد ألمت أو أراد في موضع بي مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول في ، ويقال علت رأسه ذرأة أى شيب والذرأة الشمط قال أبو نخيلة السعدي وقد علت ذرأة بادي بدا ورثية تنهض بالتشديد

بady بدى أى أول كل شيء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف ويجوز أن يكون من بدا يبدو اذا ظهر ، والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٣) قوله بعد حسان يعنى نفسه وابنه هو عبد الرحمن والمراد بالثاني هنا القرآن كله وسمى القرآن ثانيا قيل لأن الانباء والقصص ثنيت فيه وقيل لافتوان آية الرحمة

(قافية الجيم)

وقال إحييم بن حزام^(١)

بآية العذاب وهناك أقوال كثيرة للمفسرين في المتاني لأجل بسطها ، فراجعها إن شئت
يريد حسان أن يفخر بأن قبيلته بنى النجار التي منها زيد بن ثابت رضى الله عنه قد
استأنرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيهما ، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر
في الكلام على أبيه حسان في المقدمة . أما زيد بن ثابت الانصارى النجارى فقد قدم
رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة - واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة
فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرا ثم شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وكان
يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر
زيدا فتعلمها في بضع عشرة يوما وكتب بعده لأبي بكر وعمر واستخلفه عمر على
المدينة ثلاث مرات في حجتين وفي خروجه إلى الشام ، وكان عثمان يستخلفه أيضا
على المدينة إذا حج . وكان أحد فقهاء الصحابة الحجة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد
ابن ثابت الدرس على اثنين القرآن والفرائض وقال مالك بن أنس كان مام الناس عندنا
بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت « عندنا يعني بالمدينة » وكان أبو بكر الصديق قد أمره
بجمع القرآن في الصحف فكتب فيها فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان وانفق رأيه
ورأى الصحابة على أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره
أن يلى المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي
الناس والاختار بذلك متواترة المعنى وإن اختلفت الفاظها ، توفي رضى الله عنه وهو ابن
ست وخمسين وصلى عليه مروان

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرش الأسلى
وهو ابن أختي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله - كان من أشرف قريش ووجوها
في الجاهلية والإسلام . كان مولده قبل النبيل بثلاث عشرة سنة وتأخر إسلامه إلى عام
الفتح فهو من مسلبة التفتح عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها . وتوفي بالمدينة
في خلافة معاوية . كان عاقلا فاضلا سريبا غنيا ، جاء الإسلام ويده دار الندوة فيأبها
من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث مكرمة فريش فقال له حكيم ذهبت المكارم

من أول الكامل والقافية متدارك

نَعْبِي حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ رَكْضُهُ كَنَجَاءٍ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ (١)
 أَلْقَى السِّلَاحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلًا كَالْهَبْرَزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ الْوَسْجِ (٢)
 لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَافَهَا بِكُتَاتِبٍ مَلَأَوْسٍ أَوْ مِلْخَزَرَجٍ (٣)
 صَبْرٍ يُسَاقُونَ السَّكَاةَ حَتُوفَهَا يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ الْمُنْجِ (٤)

إلا التوى وحج في الاسلام ومعه مائة بدنة قد جلها بالحرية وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف بعرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عفاة الله عن حكمه ابن حزام وأهدى ألف شاة

(١) قوله ركضه يروي شدة والمراد جريته، والنجاء السرعة، وقوله من بنات الأعوج فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام اليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أوجي قال أبو عبيدة كان أعوج لكنته فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال ليس في العرب خل أشهر ولا أكثر تسلامه

(٢) قوله عنها أي عن بدر. وقوله مهملاً أي ضالاً مثل الليل السائبة الضالة. والهبزى الأسوار من أساور فارس قال ابن سيده أعنى بالأسوار الجيد الرمي بالسهم في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر الفرس في قول الفارسي ويزل هنا يسرع ومنسج القرس وحاركها ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر وقيل المنسج ما بين العرف وموضع الابط قال أبو ذؤيب

مستقل الريح يحرق فوق منسجه إذا يراع أقشعر الكشح والعضد

أراد أقشعر الكشح والعضد منه . وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الإنسان

والحارك من البعير

(٣) قوله تسيل جلاها فالجلاء جمع جلبة وجلتها الوادي جانباه وهما بمنزلة الشطين يقال هما جلبتها وعدونا وضفاء وشاطئاء وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر أبا سفيان في الأذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلبتين وقيل الجملة ما استقبلت من عدوة الوادي، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج وقوله تسيل استمارة جبلة

(٤) قوله صبر جمع صابر صفة لكتاتيب . وقوله يساقون السكة حنوفها يقول

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَّاجِدٍ ذِي سَوْدَةٍ يُبْطِلُ بِمَكْرَهَةِ الْمَكَانِ الْمُخْرَجِ (١)
وَمُسَوِّدٍ يُعْصِي الْأَجْزَالَ بِكَفِّهِ حَمَلِ أَنْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَجِّجِ (٢)
أَوْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَّاجِدٍ ذِي مِرَّةٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ مُدَجَّجِ (٣)

يسقون الكفار موتهم فالتفاعة ليست على بابها ووصفه الكفار بأنهم كفاة مبالغة في شجاعة المسلمين والسكاة جمع كى وقيل جمع الكى اكاء وأما السكاة فجمع كام والكى قيل اللابس السلاح وقيل الشجاع المقدم الجرى. كان عليه سلاح أو لم يكن. وقيل الذى لا ينجح عن قرنه ولا يروغ عن شئ. قال أبو العباس اختلف الناس فى الكى من أى شئ. أخذ فقالت طائفة سمى كيا لانه يكى « يستر » شجاعته لوقت حاجته اليها ولا يظهرها متكررا بها ولكن إذا احتاج اليها أظهرها. وقال بعضهم انما سمى كيا لأنه لا يقتل إلا كيا وذلك أن العرب تأنف من قتل الحسيس، والخوف جمع خفت والخنف الموت، والمهع والمنهج واحد وهو الطريق الواضح، يريد أنهم لا يختلون أعداءهم ولكن يكتشفونهم

(١) المساجد المريف. وسورة الحمد أثره وعلامته وارتفاعه. وقال الذابغة :

ولآل حراب وقد سورة فى الحمد ليس غرابها بمطار

والبطل الشجاع. وقوله بمكرهة المكان : أى بالمكان المكروه أى الشاق. والمخرج : أى المضيق

(٢) قوله ومسود : أى وكى فيهم من مسود الخ. والمسود : السيد. والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم. ويحتمل أذى قومه. والرئيس، والمقدم، وأصله من ساد يسود فهو سيود، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكة قبلها ثم أدغمت. والجزيل : الكثير، وحمل أنقال الديات فالديات جمع دبة وهى حق القتل. وحمل الديات من شيم السادة، والمتوج : المسود، والعرب تقول فلان متوج ومعهم تريد مسودا وهم يسمون العمارة التاج. وفى الحديث : العمائم تيجان العرب جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون فى البوادرى مكشوفى الرأس أو بالقلائس والعمائم فيهم قليلة

(٣) الأروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد. وقيل هو

وَنَجْمًا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ

يَغْلِي الدِّمَاغُ بِهِ كَغَلِي الرُّبْرِجِ ^(١)

وقال :

﴿ من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف ﴾

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ

مُصَاصُ النَّجَارِ مِنَ الْخَزَرَجِ ^(٢)

الجميل الذي يروحك حسنه ويعجبك اذا رأيته وقيل هو الحديد . وقوله ذى مرة :
أى قوة . وقوله مسترخى النجاد : فالنجد حائل السيف ، واسترخاؤها كناية عن
الشفاعة ، وشدة البأس التى تستبمع الطء أئينة والرفاهية . والمدحج : الفارس الذى قد
تدحج في شكته ، أى شاك السلاح أى دخل في سلاحه كأنه تغطى بها

(١) قوله ابن حمراء العجان : فالعجان الدبر ، وقيل ما بين القبل والدبر ، وابن
حمراء العجان : أى أعجمى ، سب كان يجرى على السنة العرب ، وورد أن أعجميا
عارض عليارضى الله عنه ، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان . وقال جرير
بعد الجبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلى الدماغ به : أى يغلى دماغه . والزبرج : الذهب

(٢) قوله طويل النجاد رفيع العماد : من كنيات العرب المعروفة . والنجار :
الاصل والحسب . ومصاص : من قولهم فلان مصاص قومه . أى أخلفهم نسباً

(قافية الحاء)

وقال لربيعة بن الحارث ونوفل^(١)

﴿ من الكامل ﴾

أَبْلُغْ رَبِيعَةَ وَأُبْنِ أُمَّهُ نَوْفَلًا أَتَى مُصِيبَ الْعَظْمِ إِنْ لَمْ أَصْفَحْ
وَكَاَنَّنِي رَبِّسَالُ غَابِ ضَيْعَمٌ
يَقْرَوُ الْأَمَاعِزَ بِالْفِجَاجِ الْآفِصَحِ^(٢)

(١) ربيعة : هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا أن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنا قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى آدم وقيل تمام ، فأبطل رسول الله الظلم به في الاسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة ، توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسن من أخوته ، ومن سائر من أسلم من بني هاشم كلهم ، أسرى بدر وفداه العباس ثم أسلم وأحى رسول الله بينه وبين العباس — وكنا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنين والطائف ، وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح . فقال له رسول الله : كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين . توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر

(٢) الرثال : الأسد وكذلك الضيغم ، وقيل الضيغم الأسد الواسع الشدق والغاب : جمع غابة وهي الاجرة ذات الشجر المتكاثف ، سميت بذلك لأنها أغيب ما فيها ويقرو ويتسع والأماعز لعله يريد بها القطيع من الغنم أو جماعة التياكل من الاووال وهي التي يقال لها الامعوز والفججاج جمع فجج وهو الطريق الواسع بين جبلين . قال ابن شميل : الفجج كأنه طريق قال : وربما كان طريقا بين جبلين أو فأوين « الفأو الدارة من الرمال » وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة اذا كان طريقا أو غير طريق ، وإن يكن طريقاً فهو أريض كثير العشب ، والافيج : الواسع ، ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لأنها صفة للفججاج .

غَرِمْتُ حَلِيلَتَهُ وَأَرْمَلُ لَيْلَةً فَكَأَنَّهُ غَضِبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحْ^(١)
فَتَخَالَهُ حَسَّانَ إِذَا جَرَّبَتْهُ

فَدَعِ الْقَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَأَفْسَحِ^(٢)

إِنِ الْخِيَانَةَ وَالْمَعَالََةَ وَالْخَنَاءَ وَاللَّوْمَ أَصْبَحَ نَاوِيَا بِالْأَبْطَحِ^(٣)
قَوْمٌ إِذَا نَطَقَ الْخَنَاءُ نَادِيَهُمْ

تُبَسِّحُ الْخَنَاءَ وَأُضِيعَ أَمْرُ الْمُصْلِحِ^(٤)

وَأَشْتَقُّ عِنْدَ الْحِجْرِ كُلِّ مُزَلِّجٍ إِلَّا يَصْحَحُ عِنْدَ الْمَعَالََةِ يَنْبَحِ^(٥)

(١) غرمت جاعت وقوله حليته أى حليمة الاسد أى أناء وأرمل يقال أرمل فلان
فلان افتقر وفى زاده وهو من الرمل كما دفع من الدعاء . يقول كما تفى ضيغم هذه حالة
(٢) فتخاله : أى فتظن ذلك الاسد الذى تلك حالة حسان بنى نفسه . ومضيقك
بالتفاف والمضيق المكان الضيق

(٣) المعالة الوشاية ويقال مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه وأمغل بى فلان
عند السلطان أى وثى بى اليه والحنا الفحش حنا فى كلامه وأخى أخش واللوم ضد
العق والكرم . وللتيم الدقة الاصل الشحيح النفس ، وثاويأ أى مقبها ، وأبطلح مكة
وبطحاؤها معروفة لا يبطاها

(٤) النادى المجلس يندو اليه « أى يجتمع اليه » من حواليه ولا يسمى ناديا حتى
يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن ناديا ومثله الدوة وبه سميت دار الدوة بمكة التى
بناها قصى . وقوله وأضيع أمر المصالح اعلمه يريد بالمصالح سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(٥) قوله واشتق قال صاحب الاساس : واشتق فى الكلام والخصومة أخذ
مينا وشمالا وترك القصد قال رؤبة

وكَيْدِ مِطَالٍ وَخَصَمِ مَيْدٍ يَنْوِي اشْتِاقًا فِي الضَّلَالِ التَّيِّهِ

وقال :

لو صَحِبْتَ حَوْلًا وَحَوْلًا لَمْ تَفُقْ يَشْتَقُ فِي الْبَاطِلِ مِنْهَا الْمَتَذَقُ

وقال رضى الله عنه

﴿ من أول الكامل والقافية متدارك ﴾

يَادَوْسُ إِنَّ أَبَا زَيْهَرٍ أَصْبَحَتْ أَصْدَاؤُهُ رَهْنًا الْمُضَيِّحِ فَأَقْدَحِي ^(١)

والحجر حجر الكعبة قال الجوهري الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمنزح الذي ليس بتمام الحزم وقيل هو النافص الدون الضعيف ، والنسج هنا صوت الكلب على التشبيه

(١) كان من حديث أبي زهير بن أنيس بن الحيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله الدوسى من الأزد أنه كان حليفا لأبي سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله ، وكان لا يعرف إلا الدوسى . كان يقعد هو وأبو سفيان في أيامهما في فية لها فيصالحان بين من حضر ذلك المكان الذى هما به وكان أبو زهير قد زوج ابنته عائكة أبا سفيان فولدت له محمدا وعنيسة وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان وزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات ، وكان بلغ أبا زهير بعد ما تزوجها وأخذ المهر منه أنه غليظ على النساء يضربهن فحبس أبو زهير ابنته عنه وأمسك المهر ويقال قد كانت هدبت إليه فلما أهدبت إليه قال لها : أنا أشرف أو أبوك ؟ قالت : لا بل أبى لأن أبى سيد أهل السراة ، وإن العرب يصدرون عن رأيها وإنما أنت سيد بنى أمية وفيهم من ينافرك الشرف ، فرفع يده فطمعها فهربت إلى أبيها فحلف أن لا يراها ، وأمسك المهر ، فلما نزل الناس سوق ذي الحجاز وهو سوق من أسواق العرب ، فزّل أبو زهير على أبي سفيان بن حرب فأثناء بنو الوليد فقتلوه ولى قتله هشام بن الوليد وكان أبو زهير شريفا في قومه فقتله بمهر الوليد الذى كان عنده لوصية الوليد أياه ، وذلك بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانفض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسان فقال يا حسان انه قد حدث بين المطيعين وأحلافهم شر فقل فى مقتل أبى زهير شعرا تحرض به المطيعين على الأحلاف . والمطيعون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف . وبنو أسد بن عبد المزى . وبنو زهرة ابن كلاب وبنو نعيم بن مرة . وبنو الحارث بن فهر . والأحلاف خمسة ابطن وهم : لعقة الم بنو عبد الدار بن قصي . وبنو مخزوم بن يقظة . وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن

عمر بن حصيص . وبنو عدي بن كعب . فكانت بنو عبد الدار تبعاً لبني أسد
ويعززون له وجمع لزهرة وعدي لبني الحارث بن فهر وسهم لبني عبد مناف فاتبعت
حسان يهرض في دم أبي ازهر ويعير أبا سفيان خفرتة ويحجيه فقال

لدا أهل حضني نبي الحجاز بسحرة . وجار ابن حرب بالغمس ما يغدو

فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان خرج فجمع بني عبد مناف وصاح في المطيبين
فاجتمعوا وأبو سفيان يذى الحجاز وقال : أيها الناس أخقر أبو سفيان في جاره وصهره
وهو ثار به فتهباً يزيدوا اجتماعاً فبرز بهم ، فلما رأوا ذلك الأحناف اجتمعوا فاعسكروا
فريشاً فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى
أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر وكان أبو سفيان حليماً متكرماً يحبه قومه حباً
شديداً وخشياً أن يكون في فريش حرب في أبي ازهر قدماً بفريسه فطرح عليه لدا
ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان وجعل أبو سفيان بن الحارث
يقول في الطريق لا أرى سفيان بن حرب : فذاك أرى وأرى أحجز بين الناس ، فجعل
لا يحبه انتهى حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيأوا للقتال فنظر فأذا اللواء مع
بنة يزيد وهو في الحادي عشر من قومه المطيبين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة
هذه منها ثم قال فبحك الله أتريد أن تضرب قريباً بعضها ببعض في رجل من الأزد
سؤيتهم العقل إن قبلوا ثم نادى بأعلا صوته أيها الناس إن خلفنا عدونا شامت يعني
التي صلى الله عليه وسلم ، ومتى نفرغ مما بيننا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فليصرف
كل إنسان إلى منزله ففرقوا وأصبح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال :
أريد حسان أن يضرب بعضها ببعض في رجل من دوس فبئس والله ما ظن ولم يكن
في أبي ازهر نأريعلم وحجز الاسلام بين الناس...

قول حسان أصبحت اصدأوه ، فأصدأوه : جمع صدى قال المبرد الصدى على أوجه
فهما بقي من الميت في قبره وهو جثته قال النمر بن تواب

أعادل أن يصيح صدى بقرعة بعيداً نأني ناصري وفريبي

فصداء بدنه وجثته ، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى وكانت العرب
تقول إن عظم الموتى تصير هامة فتطير وكان أبو عبيدة يقول إنهم كانوا يسمون
ذلك الطائر البني يخرج من هامة الميت إذا نأى الصدى قال أبو دواد

سلط الموت والموتون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

وقال أيبدة

فليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهام

حَرْبًا يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ وَلِئَمَّا يَأْتِي الدَّيْنِيَّةُ كُلُّ عَبْدٍ نَحْنَحُ (١)
فَأَبْكِي أَخَاكَ بِكُلِّ اسْمٍ ذَائِلٍ وَبِكُلِّ أَيْضٍ كَالْعَقِيقَةِ مُصْفَحٍ (٢)
وَبِكُلِّ صَافِيَةٍ أَلَا دِيمٍ كَانَهَا فَمَخَاءُ كَابِرَةٍ تَدْفُ وَتَطْمَحُ (٣)
وَطُمْرَةٍ مَرَّطَى الْجِرَاءِ كَانَهَا سَيِّدُ ثَقْفِرَةٍ وَسَهَبٍ أَفْصَحُ (٤)

ومنها الصدى الذكر من اليوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيلا فلم يدركه النار خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصبح على قبره اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف عن صياحه ومنه قول الشاعر :

لما اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والمصيح : ماء لبنى البكاء . وقوله : فاقدحني من قدح بالزند وقدح النار أو أنبري حربا يشيب لها الوليد الخ

(١) الدنيية : الحصلة المذمومة ، والتحجج : التلميح الخسيس

(٢) اسم ذابل : هو الرمح . وبكل أبيض : هو السيف . والعقيقة : البرق أو رأته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول . وعقيقة البرق : ما انق منه أى تسرب في السحاب يقال منه انق البرق وبه سمي السيف وسيف مصفح عريض . وقال بعضهم : المصفح العريض الذى له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالصفح من الرؤوس له جوانب

(٣) وبكل صافية يريد بكل فرس وقبحه أى عقاب فمخاء أى لينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جناحها وغمزتها وهذا لا يكون إلا من اللين والكامل العقاب ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لأنها تكسر جناحها وتضمهما إذا أراد السقوط ، ودق العقاب يدق إذا دنا من الأرض في طيرانه ، وعقاب دقوف للذى يدنو من الأرض في طيرانه إذا انقض ، وطمح الفرس يطمح طمحا ، وطموحا : رفع يديه

(٤) قوله وطمرة الخ كل هذا وصف للفرس ، والطمرة : السريعة ، ومرطى الجراء : سريعة الجرى . وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك ، والسيد : الذئب ، وقوله ثقفرة : يريد صحراء مقفرة . والسهب : الغالة . وقال في اللسان والسهب ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة وهي أجواف الأرض وطمأنيتها التمام

إِنْ تَقْتُلُوا مِائَةً بِهٖ قَدِيَّةٌ ۖ بِأَبَى أَزْهَرٍ مِنْ رِجَالِ الْأَبْطَحِ (١)
وقال لهم يوم بدر :

✽ من الكامل الثاني والقافية متواتر ✽

خَنَاتِ بَنُو أَسَدٍ وَأَبْ عَزِيزُهُمْ	يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ (٢)
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجِدُلٌ مَقْعَصًا	عَنْ ظَهْرٍ صَادِقَةٍ النَّجَاءِ سَبُوحِ (٣)
وَالْأَرْمَةُ زَمْعَةٌ قَد تَرَكْنِ وَنَحْرُهُ	يَدْمَى بَعَانِدٍ مُعْبِطٍ مَسْفُوحِ (٤)
وَنَجَّى ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ قَوْمِهِ	قَدْ عُرِّمَارُنْ أَنْفَهُ بِقِيُوحِ (٥)

القليل نقود الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون في الصحارى والبتون
وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظا وسهولا تثبت نباتا كثيرا وفيها خطرات
من شجر أى أما كن فيها شجر وأما كن لا شجر فيها ، والافيج : الواسع
(١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبى أزهر بل يعد ذلك مراخسا
(٢) قوله يوم القليب أى يوم قذفهم في القليب ، هو يوم بدر وأسد هو ابن خزيمة
بن مدركة بن الناس بن مضر

(٣) أبو العاصي هو ابن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتله على بن أبى طالب
تجدل أى وقع على الأرض صريعا ، وقوله مقعصا ، قالقعص : القتل المعجل وضربه
فأقعصه : أى قتله مكانه وقوله عن ظهر الح أى عن فرس هذا وصفها

(٤) والمرء زمعة : هو زمعة بن الأسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله
باعد معبط يقال عند السم يعد إذا سال في جانب وعندت الطعنة تعد إذا سال دمه
عينا من صاحبها والمعبط يراد به السم العبط أى الطرى
(٥) قوله عرمارن أنفه بقيوخ يقول أصيب بذلك

(قافية الدال)

وقال حسان رضى الله عنه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثاقب الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلَوِّحُ وَيَشْهَدُ^(١)
وَضَمَّ الْإِلَهِ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ

إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ^(٢)
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجْزِلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٣)
أَبَى أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَقَرَّةٍ
مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبِدُ^(٤)

(١) أغر: كرم الأفعال وأضحها على القتل والأغر من الغرة بياض الوجه وفرو
عليه للنبوته خاتم من الله يجوز أن يكون المراد عليه من إشرافه وتلاؤه ومن ج
خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته وح
النبوة بفتح اثناء وكسرهما قيل أنه شامة خضراء أو سوداء مخففة في اللحم وقيل ك
عند غصروف كفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد والذي يظ
أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين

(٢) قوله إذا قال في الخمس المؤذن أشهد ببيان لقوله وضَمَّ الاله اسم النبي ل
وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا اله إلا الله وأش
أن محمدا رسول الله وقوله الى اسمه بقطع الهزة للضرورة لأن همزة اسم وصل
(٣) قوله فذو العرش محمود ببيان لقوله وشق له من اسمه وهذا البيت ليس ب
قول حسان وإنما هو لأبي طالب ضمه حسان شعره وأصل البيت شق له دون

على أن فيه حزما أى حذف حرف من أوله وهو الواو

(٤) الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطع
الرسالة وقوله والأوثان والحوال والأوثان جمع وثن ، قال شمر: أصل الأوثان

فَأَمْسَى سِرَاجًا مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا يَلُوحُ كَالْأَحْصَقِيلِ الْمُهَيَّدِ^(١)
وَأَنْذَرَنَا نَارًا وَبَشَّرَ جَنَّةً وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَأَلَّهَ نَحْمَدُ^(٢)
وَأَنْتَ إِلَهَ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالِقِي بِذَلِكَ مَا عَزَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ^(٣)
تَعَالَيْتَ رَبُّ النَّاسِ عَنْ قَوْلٍ مَن دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا أَنْتَ أَعْلَى وَأَعْجَدُ
لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ^(٤)

عنه العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها وكانت العرب تعصبها وتعبدها وقد سمي الأعمى الصليب تعظمه النصارى وثنا قال :

تطوف العفاة بأبوابه كطواف النصارى ببيت الوثن

أراد الصليب وقال عدى بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي القى هذا الوثن عنك وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما قال ابن الأثير الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ماله جنة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الأدمى تعمل وتنصب فتعبد والصنم الصورة بلا جنة

(١) قوله فامسى سراجاً مستنيراً ، قال تعالى : (وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) أى مثل السراج الذى يستضاء به أو مثل الشمس — لأن من معاني السراج الشمس وجعلنا سراجاً وهادياً — فهو عليه السلام يهتدى به فى الظلم ، وقوله يلوح أى يلوح لسان السيف الصقيل

(٢) قوله وأنذرنا ناراً فالأندار الاعلام والتحذير مما يخاف منه والندر المخوف الحضر وقوله وبشر جنة تقول بشره وأبشره فبشر به فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم ومثل هذا على قولهم تحببتك الضرب وعتابتك السيف وقوله فأله نحمد قدم الله لافادة الحضر أى إنما نحمده هو لا غيره

(٣) قوله اله الخلق هو يا اله الخلق وقوله بذلك متعاقب بقول أشهد

(٤) قوله لك الخالق فالخلق فى كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه ونعمة الله ونعمائه وما أعطاه الله

وقال أيضاً يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم بدر

﴿ من البسيط عروضة مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر ﴾

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَاضِي يَقْدُمُهُمْ

جَلْدُ النَحِيْزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيدٍ ^(١)

أَعْنِي الرُّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ

وَقَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّ تَحْمُوزَ مَارَكُمْ وَمَا بَدْرُ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْرُودٍ ^(٢)

وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءَ غَيْرِ تَصْرِيدٍ ^(٣)

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجِدٍ مُسْتَحْكَمِينَ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ تَمْدُودٍ ^(٤)

البرد مما لا يمكن غيره أن يبطيه إياهم نعمة الظاهرة والباطنة . وقوله فاياك نستهدى نطلب الهداية

(١) قوله مستشعري حلق الماضي : يصف جيش المسلمين في غزوة بدر . ويقال استشعرت الثوب إذا لبسته على جسمك من غير حاجز . والشعار : ما ولى الجسم من الثياب . والدثار ما كان فوق ذلك . والماذية من الدروع البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . والماذى : الحديد كله الدرع والمففر والسلاح اجمع ما كان من حديد فهو ماذى . وقال غنوة :

يَمْشُونَ وَالْمَاضِي فَوْقَ رُؤُسِهِمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقِدَ النِّجَمِ

ويقدمهم جلد النحيزة : يريد سيدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقدمهم أى

يتقدمهم النحيزة : الطبيعة ، وجليدها : قويمها . والرعديد : الجبان

(٢) الدمار : هو كل ما يلزمك حفظه وحياته وحمايته والدفع عنه . وإن ضيف

لزمك اللوم . وقوله غير موروود : أى غير موروود منا

(٣) الرواء : بفتح الراء الماء الكثير العذب الذى فيه للواردين رى ، وبكسر الراء

جمع راو من الماء أيضاً . والتصريد : شرب دون الرى

(٤) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتسك بالشئ لئلا يتنزع به عما يضر . والمنجذم :

المنقطع ومستحكمة : محكمه مستوثق

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَلَنْصَرَّغَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ (١)
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ رَكَابٌ لِمَا قَطَعُوا

إِذَا السَّكْمَةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ (٢)

وَأَفٍ وَمَاضٍ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ أَلَا مَاجِيدِ (٣)
سَبَّارَكَ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَاقَالٌ كَانَ قَضَاءُ غَيْرِ مَرْدُودِ

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ ﴾

وَاللَّهُ رَبِّي لَا تَفَارِقُ مَاجِدًا عَفَّ الْخَلِيقَةَ مَاجِدِ الْأَعْجَادِ (٤)
مُسَكَّرًا مَا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى بِذَلِ النَّصِيحَةِ رَافِعِ الْأَعْمَادِ (٥)

(١) غير محدود : غير ممنوع

(٢) ماض على الهول : يقول هو — أى الرسول — ماض على الهول .
والهول : المخافة من الأمر لا تدرى ما يهجم عليك منه والأمر الشديد الهائل المفرع
(٣) الاماجيد : الاماجد أى الاشراف . وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٤) عَفَّ الخليفة : فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يحل وسيدنا رسول
الله عفيف بخلقته لا يتعمل لذلك

(٥) بذل النصيحة : يحجود بها عن طيبة خاطر وهو اثناصح الامين ، ورافع الاعماد :
يريد رافع عماد غيره اذ ينصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع
عماد أصحاب رسول الله وقلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت
موضع الشرف في النسب والحسب

مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ أَخْلِيقَةَ طَيْبِ الْأَعْوَادِ^(١)
 إِنْ تَرَكُوهُ فَإِنَّ رَبَّ قَادِرٌ أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْأَعْوَادِ^(٢)
 وَاللَّهُ رَبِّي لَا تَفَارِقُ أَمْرَهُ مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ
 لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا حَتَّى نُوَافِيَ ضَعْفَةَ الْمِعَادِ

وَمِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثُ أُمِّ مَعْبِدٍ^(٣)
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّذِي حَدَّثَ بِهِ حُبَيْشُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُوبَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
 عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقِطِ
 مَرُّوا عَلَى خَيْمَتِي أُمِّ مَعْبِدٍ أَخْزَاعِيَّةٍ وَكَانَتْ أَمْرَأَةً بَرْزَةً^(٤)

(١) قوله طيب الأعواد: فالأعواد جمع عود وهو في الأصل خشبة كل شجرة
 دق أو غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله
 طيب العود

(٢) قوله فإن رب قادر أي على حفظه وحمايته وقوله يعود بفضل الأعواد من العائلة
 وهي ما عاد به عليك المفضل في صلة أو فضل

(٣) أم معبد: يفتح الميم واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن
 حنيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية ، وكانت نازلة بجباء في طريق
 المدينة وقصتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة مروية من طرق عديدة
 تعضدها وتصححها وحيش بن خالد هو أخوها

(٤) برزة : يقال امرأة برزة : إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب وهي مع
 ذلك عفيفة عاقبة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج ، وجدة : أي
 جزلة وصفها بالجزالة

جَلَدَهُ تَحْتِي^(١) بَيْنَاءٍ قُبَيْبَهَا ثُمَّ تَسْقَى وَتُطْعَمُ فَسَأَلُوَهَا مَرًّا وَحَدًّا
لِيَسْتَرُوا مِنْهَا فَلَمْ يُصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلَيْنِ
مُسْتَتَيْنِ^(٢) فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ
الْأُتَيْمَةِ^(٣) فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ^(٤)
عَنِ الْغَنَمِ قَالَ هَلْ لَهَا مِنْ إِبْنٍ قَالَتْ هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذَنِينَ
لِي أَنْ أَحْلُبِبَهَا قَالَتْ نَعَمْ يَا أَبْنَى أَنْتَ وَأُمِّي لَنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلِيبًا فَأَحْلُبِبَهَا
فَدَسَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ بِيَمِينِهِ فِرْعَتَهَا وَسَمَّى
اللَّهُ لَهَا فِي دَعَا لَهَا فِي شَأْنِهَا فَتَفَاجَّتْ^(٥) عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَأَجْرَتْ وَدَعَا
بِأَنَاءِ يَرْضُ الرُّهْطَ^(٦) خَلَبَ فِيهِ نَجَا^(٧) حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ^(٨) ثُمَّ سَفَاها

(١) قوله تحتي : فالاحتباء أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بتوب يجمعهما به مع
ظهره ويشده عليها وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وفي الأثر الاحتباء
حيطان العرب أذ ليس في البواري حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن
الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار

(٢) مرملين : من أرمل الرجل إذا نفد زاده في سفر أو حضر ، ومستتين : أي
مخدين أصابتهم السنة : وهي القحط والجذب ، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبير
عمرو والعلاههم التريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(٣) كسر البيت جانبه بكسر الكاف وفتحها

(٤) الجهد : المشقة والضعف

(٥) التفاج : المبالغة في تفرج ما بين الرجلين وهو من الفجح الطريق ، يقول ففتحت
رجليها للخلب

(٦) يرض الرهط : أي يبالغ في ريهم وينقلهم حتى يلصقهم بالأرض يقال راضت
الشاة وغيرها . وأرضتها : أي جعلتها تنصق بالأرض . والرهط : ما بين الثلاثة
إلى العشرة

(٧) نجا : أي سائلا أي لبنا سائلا والماء الثجاج : السائل

(٨) البهاء هنا : بريق الرغبة ولعائتها

حَتَّى رَوَيْتُ وَسَقَى أَصْعَابَهُ حَتَّى رَوَوْا وَشَرِبَ آخِرُهُمْ ثُمَّ أَرْضَوْا^(١)
 ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءِهِ حَتَّى امْتَلَأَ الْإِنَاءُ ثُمَّ غَادَرَهُ^(٢) عِنْدَهَا وَبَالَغَهَا
 وَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَمَا كَيْثُ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ أَتْرَافًا
 عِجَاقًا^(٣) تَسَاوُكُ هَذَا^(٤) مَخَاضُ^(٥) قَالِيلٌ^(٦) فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبِدٍ
 اللَّيْنُ عَجِبَ وَقَالَ مَنْ أَتَى هَذَا اللَّيْنُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ وَالشَّاءُ عَازِبٌ
 حِيَالٌ^(٧) وَلَا حُلُوبٌ^(٨) فِي الْبَيْتِ قَالَتْ لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَرَّةً بَنَارُ جُلٍّ^(٩)
 مِبَارِكٌ مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ صَفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبِدٍ قَالَتْ رَأَيْتُ رَجُلًا
 ظَاهِرَ الْوُضَاءِ^(١٠) أَبْلَجَ الْوَجْهِ^(١١) حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ نُجْلَةٌ^(١٢)

(١) ثُمَّ أَرْضَوْا : أى كرروا الشرب حتى بالغوا فى الرى ، يقال أراضى الوادى إذا
 كثر ماؤه واستنقع وكذلك الخوض ، وفى بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا
 عللا بعد نمل ، العلل الشرب الثانى والنمل الشرب الأول

(٢) غادره : تركه ومنه سعى الغدير لأن السيل غادره : أى تركه

(٣) عِجَاقًا : ضعاقا مهزولات

(٤) فى رواية تساوك هذا ، وفى أخرى ما تساوك هذا لزيادة ما النافية ، قبل
 الأولى يكون المعنى تمتشى مشيا ردينا بطيئا من الضعف والهزال ، وعلى الثانية يكون
 المعنى ما تساوك أى ما تحرك رؤسها من الهزال

(٥) المخاض : جمع مخ مثل حباب وحب وكلم وم ، وإنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن
 مخاضهن شئ قليل وقلة المخ آية العجب والهزال

(٦) عازب : أى بعيدة المرعى ، والحِيَال : جمع حائل وهى التى لم تحمل

(٧) وَلَا حُلُوبٌ : يعنى شاة تجلب ، وقد تكون الحلوب واحدا وقد تكون جمعا

(٨) الوضاء : حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء

(٩) أبلج الوجه ، أى مشرق الوجه ، يقال تبلج الصبح : إذا أشرق وأتار

(١٠) فى إحدى الروايات لم تعبته نجلة : بالناء والجيم ، وفى أخرى لم تعبته نجلة بالنون

والحاء ، أما الأولى فالتجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم : اطلبيها لى خضاه

نجله ، لا خصوصه نجلاه ، وأما الثانية فعناها دقة وهزال ، من الجسم الناحل : وهو

القليل اللحم

وَمِنْ تَزْرِ بِهِ صَعْلَةً^(١) وَسِيماً قَسِماً^(٢) فِي عَيْنَيْهِ دَعِجٌ^(٣) وَفِي أَشْفَارِهِ
وَلَفٌ^(٤) وَفِي عُنُقِهِ سَطْعٌ^(٥) وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ^(٦) وَفِي لِحْيَتِهِ
كَثَاثَةٌ^(٧) أَزْجٌ أَفْرَنْ^(٨) إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَاءُ
وَسَلَامَةُ الْبَهَاءِ^(٩) فَهُوَ أَجَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحْسَنُهُمْ
وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ حُلُوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ^(١٠) كَأَنَّ
مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ لَظْمٌ يَتَحَدَّرْنَ رُبْعَةً^(١١) لَا يَأْسَ مِنْ طُولٍ وَلَا

(١) لم تزر : لم تقصر وفي معنى لم تعب ، وصعلة من قولهم رجل أصعل :
صفير الرأس ، ومنه يقال للنعام سعل ، وفي رواية سقلة والصقلة الحاصرة تريد أنه
ضامر الحاصرة وهو من الأوصاف الحسنة
(٢) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أي جميلاً كاه كأن كل موضع منه أخذ قسماً
من الجمال

(٣) الدعج : شدة سواد العين
(٤) اللف : طول شعر أشفار العين
(٥) سطلع أي انشرف وطول يقال عنق سطلع إذا انشرفت وطالت
(٦) الصحل : كالبحّة يريد أنه ليس بحاد الصوت
(٧) الكثافة : يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة
(٨) الأزج : دقة شعر الحاجبين مع طولها والقرن أن يتصل ما بينهما
(٩) البهاء هنا : حسن الظاهر
(١٠) الفصل : الكلام البين ، والتزر : الكلام القليل ، والهذر : الكلام الكثير
وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العي ولا بكثير فينسب إلى التزيد

(١١) رُبْعَةً : أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بمد ذلك وقوله
لا يأس من طول قال ابن قتيبة أحسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط
ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول وقوله ولا تقتحمه عين من قصر صناه
لا تزدريه وتحتقره ، يقال رأيت فلاناً فاقتحمته عيني : احتقرته

تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصْرِ غُصْنٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَمَوْ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ (١)
 مَنْظِرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا لَهُ رَفَقَةٌ يَخْفُونَ بِهِ (٢) إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ
 وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنَدٌ (٣)
 قَالَ أَبُو مَعْبُدٍ هُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهِ
 مَا ذُكِرَ بِمَكَّةَ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ وَلَا فَعَلْتُ إِنْ وَجَدْتُ
 إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، فَأَصْبَحَ صَوْتُ بِمَكَّةَ عَالِيًا يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلَا
 يَذَرُونَ مَنْ صَاحِبَهُ وَهُوَ يَقُولُ

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيل ﴾

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبُدٍ (٤)
 هُمَا نَزَلَا هَابًا لَهْدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ (٥)

(١) النظرة : الحسن والرونق وبريق النعم

(٢) يخفون به : من خفي بالرجل خفاوة بالغ في اكرامه وقام في حاجته

(٣) محفود : أى مخدوم ، والحفدة : الخدمة ، ويقال حفدت الرجل : خدمته ،
 ومحشود يقال رجل محشود إذا كان الناس يخفون بخدمته لانه مطاع فيهم ، والعباس :
 الكربة الملقى الجهم الحيا ، والمفند الذى لا فائدة فى كلامه تكبر اصايه قال الأصبغى :
 إذا كثرت كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر التون ويفتحها ، والفند فى الأصل
 الكذب ، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ إذا هزم فدا فند لأنه يتكلم بالحرف
 من الكلام عن سنن الصحة

(٤) الرفيقان هما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى
 الله عنه وقالوا من القيلولة أى نزلا فى خيمتى أم معبد عند القائلة إلا أنه عداه غير
 حرف جر ، والقيلولة : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم

(٥) هما أى الرفيقان نزلاها أى نزلا عند أم معبد ، واهتدت أى أم معبد ، وقوله
 به : أى بالهدى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم

فَيَا لَقُصَى مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ^(١) بِهِ مِنْ فَخَارٍ لَا يُبَارَى وَسُودِدَ^(٢)
لِيَهْنِ ابْنِي كَعْبٍ مَقَامُ فَتَاتِهِمْ^(٣) وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدِ^(٤)
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِبِهَا وَلِإِنَّا بِهَا^(٥) فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ^(٦)
دَعَاَهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّيْتُ^(٧) لَهُ يُصْرِحُ ضَرَّةَ الشَّاةِ مُزِيدِ^(٨)
فَعَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا إِحَابِ^(٩) يَرُدُّهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ^(١٠)

فلما سمع بذلك حسان رضى الله عنه قال يجابو الهاتف :

الْقَدْ خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ^(١)
وَقُدَّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي^(٢)
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَّاتَ عَقُولُهُمْ^(٣) وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَدِّدِ^(٤)

(١) قوله ما زوى الله : أى ما قبضه يقال زوى وجهه منى : أى قبضه — يوحى
قريشا إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة الى المدينة بعد أن ناوأوه
العداء وفاتهم بذلك فخار وسودد لا يباريان

(٢) لين : يقال هنا بالامر والولاية هنا وهناة تهنة وتهنأ اذا قال له لينك
والعرب تقول لينك الفارس يجوزم الهمة ولينك الفارس بيا ساكنة ولا يجوز
لينك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أى المترلة التى بلغت أم معبد
رسول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمَرْصِدِ أى بمَرْقَبِ

(٣) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك
المنجزة الباهرة التى تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه

(٤) حائل : أى لم تحمل وقد تقدم وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح
فالبصريح هنا اللبن الخالص وقوله مزيد أى علاه الزبد وهو نعت لبصريح

(٥) قوله فى مصدر ثم مودة يريد يحلبها مرة بعد أخرى

(٦) قوله لقد خاب قوم يريد قريشا وقوله وقُدَّسَ من يسرى اليهم يريد الأنصار

أى طهروا والتقدس التطهير

هَذَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ

وَأَرْشَدَهُمْ - مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدْ (١)

وَهَلْ يَسْتَوِي ضَالٌّ قَوْمٌ تَسْفَهُوا عَمَى وَهَذَاةٌ يَهْدُونَ بِمَهْدٍ (٢)

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ

رِكَابٌ هَدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدٍ (٣)

نَبِيٌّ بَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

وَلِإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ

فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ (٤)

(١) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استنافية

(٢) قال تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور والسفه:

الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشدا مما يؤدي الى الهلاك

(٣) يثرب: اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية فغيرها صلوات الله عليه ومبناها:

طيبة وطابة كانه كره التثريب وهو اللوم والتعير وأهل يثرب الأنصار، وقوله

حلت عليهم بأسعد: فأصل السعد العين ونقيضه النحس ومن ذلك سميت سعد

النجوم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا وهي عشرة أنجم كل

واحد منها سعد أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد

السعود وسعد الاخية وهذا سعد السمود هو أحد السعود وهو وكبان، وقال

الجوهري هو كوكب نير منفرد وسعد الاخية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود

ماثلة عنها وهي من نجوم الصيف تعلل في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم

يأت سلطان رياح الصيف فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها

لانك لا ترى فيها غيرة، وقد ذكرها الديباني

قال:

قامت ترامى بين سجنى كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

(٤) يقول إن أخبر بالغييب يومها فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق

لِيَهَيَّأَنَا بِكُرِّ سَعَادَةٍ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يُسْعِدِ (١)

وقال رضى الله عنه يرثى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من الطويل الثاني ﴾

طَبِيعَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدٌ مُنِيرٌ وَقَدْ تَغْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ (٢)
وَلَا تَنْمُحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مُنْبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ (٣)

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقٍ مَعَالِمٍ وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مَصَلَّى وَمَسْجِدٌ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ (٤)
مَعَالِمٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَاهَا أَتَاهَا لِبَلِي فَالْآيُ مِنْهَا تَجِدُ (٥)
عَرَفْتُ بِهَارِ رَسَمِ الرَّسُولِ وَعَهْدُهُ وَقَبْرًا بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مَلْحَدُ

(١) ليهن : تقدم الكلام عليها آنفا ، والجد هنا : الحظ والسعادة ، وقوله بصحبته : أى بصحبة سيدنا رسول الله ، وقوله من يسعد الله : أى من يرد الله سبحانه يسعد جملة استتافية

(٢) طيبة : هى مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذى سماها بذلك . والمعهد : المنزل الذى لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه ، وقوله وتهمد : فاهمود البلى فى كل شيء

(٣) ولا تنمحى الآيات : فالآيات جمع آية وهى العلامة ، وقوله الذى كان يصعد أى المنبر الذى كان يصعد الهادى صلوات الله عليه

(٤) الحجرات : جمع حجرة يعنى مساكن السيد الرسول (٥) لم تطمس : لم تغبر ، وقوله على العهد آياها : أى أن آياتها لا تزال على ما عهد منها وخبر وقوله فالآي منها تجد أى تجد ولعل المراد بالآي ههنا آيات الذكر الحكيم

ظَلَمْتُ بِهَا أَبَاكَ الرَّسُولَ فَأَسْعَدْتُ

عُيُونٌ وَمِنْهَا هَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ (١)

تَذَكَّرُ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ (٢)

مُفْجَعَةٌ قَدْ شَفَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلْتُ لَا لَأَوَّارِ رَسُولٍ تُعَمِّدُ (٣)

وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ وَلَكِنْ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ (٤)

أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

(١) قوله فأسمدت عيون : أى فأطانت عيوني وساعدتني وآتتني بالدموع لمكان

اللوعة منى وقوله ومنهاها من الجفن تسعد فالجفن جفن العين وهو غطاء العين من أعلى

وأسفل ، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني تواقى بالدمع

(٢) قوله تذكر بحذف إحدى التائين : أى تذكر والقاعل قوله نفسي وقوله

تبلى إنما هو تبلى بحذف إحدى التائين كذلك ، وتبلى : أى تلحقها حيرة ، والتبلى أيضا

نقيض التجلى وهو استكانة وخضوع

قال الشاعر :

ألا تله اليوم أن تبلى فقد غلب المحزون أن يتجلدا

يقول تذكر نفسي نعم السيد الرسول فأحاول احصاءها فأرواها لا تحصى كثرة

وأرى نفسي فى حيرة ثم أبان سبب هذه الحيرة بقوله فى البيت التالى مفجعة البيت

(٣) مفجعة يقال فجعته انصبية وفجعت : أوجعته فهو مفجع أى موجه ، والفاجعة

الرزبة الموجهة التى تفجع الانسان بما يعز عليه من مال أو حريم ، وشفه الحزن والحلم

الذع قلبه واضمره وهزله حتى رقى وهو من قولهم شف الثوب اذا رقى حتى يصف

جلد لابسة وتعدد مضارع عند أى عند

(٤) العشيرة : فى الأصل كالعشر الجزء من أجزاء العشيرة وجمع العشيرة أعشراء مثل

نصيب وأنصاء وقوله بعض ما فيه أى بعض ما فى كل أمر

فَيُورِكُ يَا قَبِيْرَ الرُّسُوْلِ وَيُورِكُ

بِلَادُ ثُوِي فِيْهَا الرُّشِيْدُ الْمُسَدَّدُ ^(١)

وَيُورِكُ لَحْدُ مِنْكَ ضَمْنَ طَيِّبًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيْحٍ مُنْضَدٍ ^(٢)

تَهِيْلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنٍ عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ ^(٣)

لَقَدْ غِيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةً عَلَوَهُ التُّرَى لَا يُوسَدُ ^(٤)

وَوَرَا حُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيْهِمْ فَبَيْهِمْ

وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ طُهُوْرُهُ وَأَعْضُدُ ^(٥)

يَبْكُوْنَ مَنْ تَبَكَّى السَّمَوَاتُ يَوْمَهُ

وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ ^(٦)

(١) المسدد: يقال سدده الله وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل

(٢) الصفيح: الحجر الرقيق العريض، والبناء المنضد: ما رصف وجعل بعضه على بعض تقول انضدته وانضدته

(٣) تهيل مضارع هال تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فاتهال وسقط وقوله وأعين عليه لعله يريد أن يقول: وفي الوقت الذي تهيل الأيدي التراب عليه تهيل الأعين السموع عليه أي تذرف ويكون ذلك من باب المشاكلة وقوله وقد غارت بذلك أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم وكما قال رضي الله عنه في الآيات التي قبل هذه يذكر مطلع النبي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حملت عليهم بأسعد

قال هنا يذكر مغيبه: وقد غارت بذلك أسعد: يقول وقد غاب بغيباه صلوات الله عليه اليمن والبركة

(٤) قوله لا يوسد: لا يحمل له وساد، والوساد: المشكأ، والوساد والوسادة: الخدعة. يقوله فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا مشكأ ولا وسادة

(٥) وهنت: ضعفت وفترت من أثر الحزن

(٦) قوله يبكون، قال الأصمعي بكيت الرجل وبكيت بالتمديد كلاهما إذا بكيت

وَهَلْ عَدَّتْ يَوْمًا رَزِيَّةً هَكَذَا رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ (١)
 تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذَانُورٌ يَغُورُ وَيَنْجِدُ (٢)
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ (٣)
 إِمَامَهُمْ يَهْدِيهِمْ أَحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمُ صَدَقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعُدُوا
 عَفْوٌ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ يُحْسِنُوا قَالَهُ بِالْخَيْرِ أَجُودُ (٤)
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ فَمَنْ عِنْدَهُ تَسْوِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ (٥)

عليه وقوله من تبكى السموات يومه أى اليوم الذى قضى فيه ، وقوله قال لاس أكذب
 أى أحزن من الكمد وهو الحزن
 (١) يقول ما ساءت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفى فيه سيدنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٢) يغور ويغير : يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض ، وينجد : يبلغ النجد وهو
 المرتفع من الأرض والمراد يعم جميع الامكنة ومثله قول الاعشى
 نبي يرى ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وانجدا
 (٣) أى يرشد صلوات الله عليه من يتبعه الى الحق سبحانه وتعالى وينقذه من
 عاقبة الكفر والضلال — الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
 (٤) عفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو
 والعلس وهو من أبتة المبالغة يقال عفا بعفو عفا فهو عاف وعفو
 (٥) ناب الأمر نوباً وثوبة نزل وقوله لم يقوموا بحمده أى لم يقضوا حقه ولم
 يقوموا بما يجب عليهم نحوه وقوله ما يتشدد أى ما يتعصب من الشدة احسن الشدائد
 وهي الهزاهز يقول ان نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سهاها سيدنا رسول الله
 وكشف غمها

فِينَا هُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دَلِيلٌ بِهِ يَهْجُ الطَّرِيقَةَ يَقْصِدُ (١)
 هَزِيرٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِدُوا عَنْ الْهَدَى
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُنْتَى جَنَاحُهُ
 إِلَى كَنْفٍ يَحْشُو عَلَيْهِمْ وَيَمْدُ (٢)

(١) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها وجواب قوله فينا قوله اذا غدا إلى نورهم هم من الموت مقصد وقد أعاد فينا في ذلك البيت لطول ما بين فينا هنا وجوابها « هذا » وأصل بينا بين فأنشبت الفتحة فصارت الفا ويقال بينا وبيننا وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدا وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى قال ابن بري : والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه ذأو اذا وقد جاء في الجواب كثير اقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذا دخل عليه واذا دخل عليه

(٢) عطوف عليهم : مشفق عائد بفضله بارهم وقوله لا ينتى جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعا ويجوز أن يكون قوله الى كنف — ومعنى الكنف الجانب — متعلق بقوله يتى أي لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافا ذلك كله الى جانب يحنو عليهم ويمهد وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلاما مستأنفا وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الانسان ويده وكله راجع الى معنى الميل لأن جناح الانسان والطائر في أحد شقيه . وللعرب أمثال عدة في الجناح منها قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكفه . وقولهم في الرجل إذا جد في الامر واحتفل : ركب فلان جناحي نعامة . وقولهم فلان في جناحي طائر اذا كان قلقا دهشا كما يقال كانه على قرن أعقر . ويقولون نحن على جناح سفر أي نريد السفر — وقول حسان ويمهد أي يوطئ وأصل المهد التوثير ، يقال مهدت لنفسى : ومهدت أي جعلت لها مكانا وطيا سهلا ومنه قوله تعالى فلانفسهم يمهدون : أي يوطئون

فَبَيَّنَاهُمْ فِي ذَلِكَ التَّوْرَ إِذْ غَدَا

إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^(١)

فَأَصْبَحَ مُخَوِّدًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا

يُبَكِّيه جَفْنُ الْمُرْسَلَاتِ وَيَحْمَدُ^(٢)

وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَاعُهَا

لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعَهْدُ^(٣)

فِقَارًا يَسْوَى مَعْمُورَةَ الْأَحَدِ ضَافُهَا

فَقِيدٌ يُبَكِّيه بِلَاطٌ وَغَرْقَدٌ^(٤)

(١) قوله مقصد : أى مصيب من أقصد السهم أى أصاب فقتل مكانه قال الاختلط

فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرأى يصيد ولا يدري

أى ولا يحتل

(٢) قوله يبكيه أى يبكي عليه والمراد بالجفن هنا العين نفسها والمرسلات الملائكة

ويروى يبكيه جن الرسائل يريد الملائكة المستورة عن أعين الآمين

(٣) بلاد الحرم يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغية ما كانت يقول أمست

بقاع مكة وحرمها موحشة لغية ما كانت تعهده من الوحي أى لانقطاع الوحي عنها

لغية سيدنا رسول الله

(٤) فقاراً يقول وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبراً نزل به فقيد يبكي

عليه بلاط وغرقد ومسجده الى آخره والبلاط موضع معروف بالمدينة بين المسجد

والسوق وأصل البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سعى المكيان بلاطه

النساء والغرقد فى الأصل ضرب من شجر الغضاء وشجر الشوك ومنه قيل لغيرة

أهل المدينة الغرقد وبقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد واستؤصل قال زهير

لمن الديار غصبتها بالغرقد كالوحي فى حجر المسيل المحلد

وَسَجْدُهُ فَاَلْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلَاءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدٌ^(١)
وَبِالْجُمُرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثُمَّ أَوْحِشَتْ
دِيَارٌ وَعَرَصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدٌ^(٢)
فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٍ وَلَا أَرْفَنُكَ الدَّهْرَ دَمْعَكَ بِمُحَمَّدٍ^(٣)
وَمَالِكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ^(٤)
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالْأَمْعِ وَأَعُولِي لِفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجِدُ^(٥)
وَمَا أَفْقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَفْقَدُ^(٦)
أَعْفَ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ^(٧)
وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٌ إِذَا ضُنَّ مِعْطَاؤُهُمَا كَانَ يُتْلَدُ^(٨)

(١) له فيه مقام ومقعد أى كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الامكنة الموحشة لفقده المفقرة منه قيام ووقوع

(٢) يقول كما افقرت منه بلاد الحرم وطية وبلاطها وغرقدها ومسجدها بها عليه الصلاة والسلام افقرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمره الكبرى والجمره واحدة جمرات الناسك وهى ثلاث جمرات برمين بالجمار بمنى وسميت جمره لانها ترمى بالجمار وقيل لانها مجمع الحصى التى ترمى بها من الجمره وهى اجتماع القبيلة على من ناوها

(٣) يقول فاسفحى يا عينى على رسول الله عبرة بعد عبرة وليست أظن دمعك يجمد طول الدهر

(٤) سابغ من أسبغ الله عليه النعمة : اكملها وأتمها ووسعها ، ونعمة سابغة : كاملة نامة ، ويتغمد : يغمر ويستر

(٥) واعولى : أى ارفعى صوتك بالبكاء

(٦) التائل : ما تاله أى عطاء ، والمنكد : التز وأن لا ينهاء من يعطاء

(٧) الطريف والطارف : المال المحدث المستفاد ، والتالد والتليد : المال القديم

وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسُودُ^(١)

وَأَمْنَعُ ذُرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ دِرِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ^(٢)

وَأَثْبَتَ فِرْعَانِي الْفُرُوعَ وَمَنْبِنًا وَعُودًا غَدَاةَ أَمْرِنِ فَالْعُودُ أَغْيَدُ^(٣)

رَبَّاهُ وَلِيدًا فَاسْتَتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجِّدٍ^(٤)

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِّهِ

فَلَا أَعْلَمُ مُحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ^(٥)

أَقُولُ وَلَا يُفْنَى لِقَوْلِي عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَاذِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ^(٦)

الاصلي الذي ولد عندك أو ورت عن الآباء، ويتلد أي يتخذ من مال

(١) انتهى انتسب، وأبطحيا نسبة إلى الأبطح بمكة وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمها قريش البطاح

(٢) ذروات جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه، وشاهقات مرتفعات بعيدات

(٣) المزن السحاب، وأغيد ناعم متين

(٤) قوله رب ممجد فاعل رياه، واستتم بمعنى أتم وتمام الشيء ما تم به ومصدق

قول حسان قوله صلوات الله عليه أدنى ربي فأحسن تأديبي

(٥) لعله يريد والله أعلم أن يقول. وأذا أن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا

جرم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده ويصدرون عن رأيه الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقوله تناهت أي انتهت بكفه، والوصية

الوصية، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول، وقوله بكفه فالكف

هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنه في قبضة يده، وقوله ولا الرأي يفند،

فالفند الخطأ في الرأي، وأفنده خطأ رأيه أو أضعفه

(٦) عاذب العقل بعيدة. قال * فهن هواء والخلوم عواذب * «هواء خالية وعواذب

بعيدة»

وَلَيْسَ هَوَانِي نَارِعًا عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَدُ^(١)
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ
 وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ
 وَقَالَ أَيْضًا يَرْثِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ من الكامل الأول ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُنْتَ مَا قِيمَ بَاكِحُلِ الْأَرَمَدِ^(٢)
 جَزَعًا عَلَى الْإِهْدَى أَصْبَحَ نَائِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْخَصَى لَا تَبْعُدُ
 وَجَيْتِي بِقَيْدِ التَّرَبُّ لَهْفِي لَيْتَنِي غَيَّبْتَ قَبْلَكَ فِي بَقِيَةِ الْغَرْقَدِ^(٣)
 بَائِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدَتْ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْإِهْدَى^(٤)
 فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^(٥)
 أَرْقِمُ بِعَمْدِكَ بِالْمَدِينَةِ يَبْنِيهِمْ يَا لَيْتَنِي صَبَحْتُ بِمِ الْأَسْوَدِ^(٦)

- (١) قوله نازعا عن ثنائه يقال نزع عن الامر يترع نزعوا كف وانتهى
 (٢) المآقي مجازي الدموع من العين ، والأرمد الذي يشكي وجع عينه
 (٣) بقية الغرقد هو بقية المدينة الذي يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم
 (٤) بائي وأمي أي أفديه أي وأمي. توفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة في مثل الوقت الذي
 دخل فيه المدينة
 (٥) المتلدد من أدركته حيرة ومثله المتلدد
 (٦) قوله صبحت أي سقيت صباحا والأسود العظيم من الحيات وفيه سواد ويقال
 له أسود صالح لانه يسالخ جلده في كل عام قال شعر الاسود أخبت الحيات وأعظمها
 وأسكاها وليس شيء من الحيات أجرا منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا
 يخرج سليمة

أَوْحَلَ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَلَبِ
فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيْبًا مُحَضًّا خَرَّائِبُهُ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ (١)
يَا بَكْرُ أَمِنَةَ الْمُبَارَكِ بِكْرُهَا وَلَدَتْهُ مُحَضَّةٌ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ (٢)
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مَنْ يَهْدِ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا مَعًا وَنَلْبِثْنَا فِي جَنَّةٍ ثَنَى عِيُونَ الْحُسَدِ (٣)
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَكُتِبَ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعَلَا وَالسُّودِ
وَاللَّهُ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكِ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ (٤)
يَا وَبِحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْغَيْبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ (٥)
صَافَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ

سُودًا وَجُوهُهُمْ كُلُّونِ الْإِثْمِدِ (٦)

(١) فتقوم ساعتنا أي فتقوم القيامة ، وقوله فلتقى طيبا الخ يعني سيدنا رسول الله
والضرائب جمع ضريبة وهي الضيعة والسجية يقال فلان كريم الضريبة ولثيم الضريبة
والمحتد الأصل

(٢) المحضنة العفيفة ، وأصل الاحضان المنع ، وقوله بسعد الأسعد يريدنا
السعود النجيب أي باليمن والبركة

(٣) ثنى أي تصرف وتدفع من ثنى يثنى

(٤) قوله أسمع يريد لا أسمع ، يقول يمين الله لا أسمع لى ميت مدة خيال
إلا بكيت على النبي محمد

(٥) الغيب : هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء الملحد وسواء
ووجه كلمة ترخم وتوجع لمن تزل به بلية وربما جعلت مع ما كلمة واحدة ، وقيل ويح
تصعب على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا انضاف وهي هنا مضافة

(٦) الإثمد : قيل حجر يتخذ منه الكحل ، وقيل الكحل نفسه ، ويقال للرجل

وَأَقْدَ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ^(١)
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مُشْهِدِ
صَلَى إِلَهُهُ وَمَنْ يُخَفِّ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَنْجَدِ
وقال أيضاً يرثيه صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثلث البسيط ﴾

آلَيْتُ مَا فِي جَيْسِ النَّاسِ مُجْتَبِداً مِنْنِي أَلِيَّةٌ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ^(٢)
ثَالِثَةً مَا حَمَلْتُ أَنْثَى وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا يَرَا اللَّهَ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ^(٣)
مِنْ الَّذِي كَانَ فِينَا يَسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَاعِدِلٍ وَإِشَادِ^(٤)

يسهر الله ساريا أو طاملا ، فلان يجعل الليل أثمدا : أى يسهر ، فجعل سواد الليل
لغيره كالأثمد لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال

كَيْشُ الْأَزَارِ جَعَلَ الْبَلَّ أَثْمَدًا وَيَعْدُو عَلَيْنَا مَشْرِقًا غَيْرَ وَاجِمٍ

(١) قوله ولقد ولدناه لأن بنى التجار أخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه
(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير افناد متى مجتهدا « أى غير مقصر »
ما في جميع الناس أنثى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ ، وقوله ثالثة في البيت الثاني
على هذا التقدير إعادة للقسم توكيدا والقسم من الاول منصب على قوله ما حملت الخ
وفي نسخة ورد البيت هكذا

آليت حلفة بر غير ذى دخل منى ألية بر غير افناد

وآليت : حلفت ، وآلية بر : أى حلفة صادق ، وقوله مجتهدا أى غير مقصر وقوله
غير افناد أى غير ذى افناد من أفند الرجل كذب

(٣) يراهو برأ المهسوز ومعنى برأ خلق ، والبرية الخلق والذمة العهد وكل حرمة
تلك الذمة اذا ضيعتها وقوله وميعاد يقول ووعد وفى نسخة ورد هذا البيت

ولا معنى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذى متعلق بقوله أوفى فى البيت السابق

مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأَلَى سَأَلُوا

وَأَبْذَلَ النَّاسَ الْمَعْرُوفَ الْجَادِي^(١)

يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ

أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُرْدِ الصَّادِي^(٢)

أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطْلَانُ الْبُيُوتِ قَمَا

يَضْرِبُنِ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَأْوَتَادِ^(٣)

مِثْلُ الرَّوَاحِبِ يَلْبَسُنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ

أَيَّقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْجَادِي^(٤)

(١) الجادى طالب الجدوى وهى العلية

(٢) قوله يا أفضل الناس يروى خير البرية أى يا خير البرية ، وقوله إني كنت في

نهر أى كنت منك في نهر يريد ديان والصادى من الصدى وهو العطش الشديد

(٣) و (٤) قفا ستر أى خلفه ووراءه قال

فما قلص وحدث معقالات قفا سلع بمختلف التجار

« سلع جبل » ولعل حسان يفرض هذا البيت أن بيوت النبي أصبحت بعد

لا يقصدها أحد وأمسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقت

النعم بمرآق النبي ، وأيقن بالبؤس البادى ، والرواحب جمع راهبة والرهبة أو الراهبة

رهبة النصارى أصلها من الرهبة الخوف يترهبون بالتخلى من اشغال الدنيا ونزول

ملاذنها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعهدهم مشاقها حتى أن منهم من كان يخصى نفسه

ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، وقد نهى النبي عنها ، قال لارهبوا

في الاسلام ، والمسوح : جمع مسح وهو الكساء من الشعر والبادى صفة للبؤس ، أو

الظاهر

وقال في أسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان :

﴿ من ثأني الطويل ﴾

مَقَى يَمْدُ فِي الدَّاجِي الْبِهِمِ جَمِينُهُ

يَلْعُ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدَّجَى الْمُتَوَقِّدِ ^(١)

فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامُ لِحَقِّ أَوْ نِكَالٍ لِمُحَمَّدٍ ^(٢)

وقال في يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من ثأني البسيط ﴾

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفْطٍ مِنْ الْأَلْوَةِ وَالْكَافُورِ مَنُضُودٍ ^(٣)

وقال في قتل عثمان رضي الله عنه

﴿ من الكامل والقافية متدارك ﴾

أَتَرَكْتُمْ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَجِثْمَ لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ ^(٤)

(١) و (٢) قوله في الداجي البهم أي الليل ويالج هو يلوح أي يلمع ، ومصباح السجى القمر وقوله نظام لحق يقول هو نظام لحق ونظام كل أمر ملاك وأصله ما انظمت فيه الشيء من خيط وغيره وقوله أَوْ نِكَالٍ لِلْمُحَمَّدِ قَالَ نِكَالٌ مَا نَكَتَ بِهِ عَيْرُكَ مِنْ نِكَالٍ بِهِ تَسْكِيلاً إِذَا غَافَتِ فِي جَرَمِ أَجْرِهِ عَقُوبَةٌ تَسْكُلُ عَلَيْهِ عَنْ ارْتِكَابِ مِثْلِهِ ، وَالْمُحَمَّدِ الْعَادِلُ عَنْ الْحَقِّ الْمُدْخَلِ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ يُقَالُ الْخُدُ فِي الدِّينِ حَادٍ عَنْهُ

(٣) الأ هنا للتوبيخ والأتسكار والسقط : الذي يعي فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، والألوة العود الذي يتبخر به قال الأصمعي وأراها كلمة فارسية عربية وقال غيره أظنها هندية والكافور معروف ، قال ابن دريد لا أحسب الكافور عربياً وقوله منضود صفة لسقط ومن الألوة متعلق بمنضود

(٤) الدروب : جمع درب ، وأصل الدرب المضيق في الجبال ومنه قولهم أدرب القوم إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها

فَلْيَبِئْسَ هَٰذَا الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمْ
 وَلِبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ
 إِنْ تَقْبَلُوا نَجْعَلْ قُرَىٰ سُرَوَاتِكُمْ
 حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلِّ لَدُنْ مَذُودٍ^(١)
 أَوْ تُذَبِّرُوا فَلْيَبِئْسَ مَكْسَافَرُكُمْ
 وَلَيْسَ أَمْرٌ لِمَائِكُمْ لَمْ يَهْتَدِ^(٢)
 وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ شَيْعَةً
 بَدَنُ تَنْحَرُّ عَنْهُ بَابُ الْمَسْجِدِ^(٣)
 فَابْكُ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بِلَائِهِ
 أَمْسَى مُقْبِلًا فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(٤)

وقال يرثيه أيضا

﴿ من ثلث الطويل والقافية متدارك ﴾

مَاذَا أَرَدْتُمْ مِنْ أَخِي الْخَيْرِ بَارَكْتَ

يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّدِ^(٥)
 قَتَلْتُمْ وَلِيَ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ
 وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِي
 فَهَلَّا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسُطُوكُمْ
 وَأَوْفَيْتُمْ بِالْمَهْدِ تَهْدِي مُحَمَّدٌ

(١) تجعل قرى سرواتكم أى تجعل ضيافة أشرافكم كل لدن مذود أى كل ربيع مذود به عن أنفسنا وهذا كقولهم تحتك الضرب

(٢) قوله ولعل أمر أعلامكم لم يهتد يقول لم يهتد لئلا أمر أعلامكم

(٣) يقول كأن أصحاب النبي بعد أن قتلهم عمر وعثمان بدن تنحروا ، والبدن : جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحروا بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسكنونها

(٤) قوله فابك : يخاطب نفسه ، وأبو عمرو إحدى كنى سيدنا عثمان ، وبقيع الغرقدة مقبرة المدينة

(٥) الأديم : الجلد ، والمقدد من القدد : وهو القطع

أَلَمْ يَأْكُفِيكُمْ ذَا بَلَاءٍ وَمَصْدَقٌ وَأَوْفَاكُمْ عَهْدَ الَّذِي كَلَّمْتُمْ^(١)
فَلَا ظَفِرَتْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَظَاهَرَتْ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ^(٢)

* *

كَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ الشَّامِي^(٣) وَهُوَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ حَصُورًا^(٤) لَمْ يَكْشَفْ عَنْ أَمْرَاءَ قَطٍّ فَذَرَّ
لِئِنْ بَرَأَهُ اللَّهُ لَيَضْحَكُنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَلَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِرَاءَةَ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَبَّ صَفْوَانُ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً
بِالسَّيْفِ فَأَخَذَهُ رَهْطُ حَسَّانَ فَأَوْثَقُوهُ فَأَتَاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ
غَرَهُ فَقَالَ أَطْلِقُوا عَنْهُ وَأَتُوا بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَأَسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ فَوَهَبَ النَّبِيُّ^(٥) حَسَّانَ سِيرِينَ
أُخْتُ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةَ فَأَوْلَدَهَا حَسَّانُ عِمْدَةَ الرَّحْمَنِ فَكَانَ حَسَّانُ

(١) البلاء: الانعام، وفلان ذو مصدق: أي صادق الكلمة، يقال ذلك للشجاع،
والفرس الجواد، ومصدق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك، والمشهد: الجمع
من الناس ومن هذا مشاهد مكة وهي المواطن التي يجتمعون بها

(٢) قوله فلا ظفرت أيمان قوم يقول فلا ظفروا، دعاء عليهم بعدم الظفر، والإيمان
جمع يمين وهي اليد اليمنى وتطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة، وتظاهرت: تعاونت
(٣) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها
وكان يكون على ساقفة النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاهها ومن ثم رمى بعائشة رضى
الله عنها وسير بك حديث الافك عند شرح الايات التي أولها * حصان رزان
ماثرن بريية * كان صفوان خيرا شجاعا بطلا وكان حسان من أهل الافك قالوا
ولا ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان

تلقى ذباب السيف منى فانتى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

مات رضى الله عنه في آخر خلافة معاوية

(٤) الحصور الذي لا أربة له في النساء ولا يقرهن

سابق^(١) النبي عليه الصلاة والسلام وقال حسان في ذلك

من البسيط الأول مطلق مجرد موصول والواقفية متراكب
أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا

وَأَبْنُ الْقُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٢)

جاءتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمَقٍ لِتُخْرِجَنِي

إِلَى خَسَى مُزَيْنُ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدْدِي^(٣)

(١) سلف الرجل ، وسلفه مثل كذب وكذب زوج أخت امرأته

(٢) الجلابيب جمع الجلباب وهو الأزار ، كنى بذلك عن القلة ، ويروى الجلابيب وهم الذين لبسوا على استقامة ، والقرية أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي يقول أَمْسَى الْأَذَلَّةُ قَدْ عَزَّوْا وَكَثُرُوا وابن القرية الذي كان عزيزاً شريفاً له آخر عن قديم شرفه وسودده فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالقلاة فلا تحضنها فتبقى تريكاً بالقلاة . وبيضة البلد قد يراد بها المدح فتقول فلان بيضة البلد أي واحد البلد الذي يجتمع إليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرف قالت امرأة ترضى عمرو بن عبدود وتذكر قتل علي أباها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيت ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد

يا أم كلثوم شقي الحبيب معولة على أهلك فقد أودى إلى الأبد

بيضة البلد على بن أبي طالب أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي في تريكاً وحدها وليس معها غيرها . وإذا ذم الرجل فقول هو بيضة البلد أرادوا به منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة قالت امرأة ترضى بدين لها

لهقي عليهم لقد أصبحت بعدهم كثيرة الهم والاحزان والكبد

قد كنت قبل منايهم بمغبطة فصرت مفردة كبيضة البلد

ومن هذا بيت حسان

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة

كعب بن وبرة وعمق من بلاد مزينة وقوله أخشى مزين يقول أخشى يا مزين وثني

يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ يَهْدِدُونِي إِلَى كَائِنٍ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ (١)
 قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مِنْ كُنْتُ وَاجِدُهُ
 أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ (٢)
 مَا لَلْبَحْرِ حِينَ تَهَبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبَدِ (٣)
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تَبْضُرُنِي
 أَفْرَى مِنْ الْغَيْظِ فَرَى الْغَارِضِ الْبَرْدِ (٤)

طريف ما يروى شاهد على أن أخشى خطأ ما ورد أن ابن أبي اسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال لا تفعل فقال خذ على كلمة فقال هذه واحدة قل كلمة « يعني قف عليها » ومرت به سورة فقال لها أخشى فقال له أخطأت إنما هي أخشى ... تقول خلت الكلب أي طردته فقلت له أخشأ وهو خامي أي مبدع صاغر قوي قال تعالى كونوا قردة خاسئين مبدعين مذخورين وقوله وفي أعناقكم قددى ، فالقدد جمع قدد وهو سير يقدر من جلد غير مدبوغ شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور (١) للمهادنة : من الهدنة وأصلها السكون بعد الهيج وقد تكون السكون والدعة لا بعد هيج وتقال لأصاح بعد القتال والمواذعة بين كل متحاربين

(٢) قد تكلمت أمه : فقدته وضمير أمه عائد على من في قوله من كنت واجده وهو وإن كان متأخرا لفظا فهو مقدم في الرتبة وواجهه خبر كان من كنت والتقدير من كنت واجده تكلمته أمه يفخر بأنه من الشجاعة بحيث أن كل من يلقاه يفقد أمه ومنشبا : متعلقا ، والبرثن : مخلب الأسد ، وقيل ظفر مخلب الأسد

(٣) و (٤) قوله ما البحر فاحجازية ، والبحر اسمها وبأغلب متى خبرها وقوله فيغطل أي يركب بعضها بعضا يريد اضطراب أمواجه ، والعبر جانب البحر أو النهر وعبراء : جانباه ، وزبد الماء : طفاوته وقذاء : لدى هيج ، وقوله بأغلب مني : أي بأشد مني غلبة وقهرا لحصى وقوله أفرى من الغيظ فهنا كناية عن المبالغة في القتل وفي غزوة موقعة فجعل الرومي يعزى بالمسلمين أي بالغ في التكاية والقتل وحديث وحديث فرأيت حمزة يفرى الناس فرأيا يعني يوم أحد ومن فرى يقولون فلان يفرى

مَالِ الْقَتِيلِ الْفَرَى أَسْمُو فَآخِذُهُ مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٌ^(١)
أَبْلُغَ عَبِيدَ آبَائٍ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ مِنْ خَيْرِ مَا تَرَكَ الْآبَاءُ لِلْوُلَدِ^(٢)
الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ
وَالْبَيْضُ بِرَقْلَانِ فِي الْقَسَى كَالْبَرْدِ^(٣)



وقال رضي الله عنه لربيعة وكان أبوه أبو براء عامر بن مالك
قديم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال له لو أنفذت
من أصحابك إلى نجد من يدعو أهله إلى مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أَنْ يَأْمُرُوا
فَقَالَ أَخَافُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ فَقَالَ هُمْ فِي جَوَارِي فَبَعَثَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَرٍّ مَعُونَةٍ^(٤) اسْتَمْتَفَرَّ عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ بْنُ سُلَيْمٍ
وَوَعِيرَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ فَقَالَ حَسَانٌ يُحَرِّضُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ بِأَخْفَارِهِ
ذِمَّةَ أَبِي بَرَاءٍ مُلَاعِبِ الْأُسْنَةِ

الفرى إذا كان يأتي بالعجب في عمله ويقال للشجاع ما يفري فريه أحد ويقولون
لا فريهم فري الأديم أي أقطمهم بالهجوم كما يقطع الأديم ، والعارض هنا : السحاب
والبرد بكسر الراء : الذي في برد

(١) يقول ليس للقتيل الذي أقتله دية يعطاها ولا قود ، والقود القصاص وقيل
القاتل بالقتيل

(٢) أبلغ عبداً يعني عبد الرحمن ابنه وقوله للولد فالولد والولد ما ولد أبا كان يقع
على الواحد والجمع والتذكير والائش

(٣) والنخل شارع أي على شجج واحد أو دانية الطخوف ، وكل دان من شيء فهو
شارع والبيض يريد النساء ، والقسى : ثياب من كتان مخلوط بجزير فجلب من قرية

اسمها القس قرب تنيس بمصر والبرد معروف

(٤) شرق المدينة بين أرض بني عامر وحررة بني سليم

﴿ من الوافر الأول ﴾

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي رِبْعًا فَأَحْدَثْتُ فِي أَحَدَتَانِ بَعْدِي ^(١)
 أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَا جِدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢)
 بَنَى أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعَكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ ^(٣)
 سَهَكُمْ عَامِرٌ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَا كَعَمَدٍ ^(٤)

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله هل تغفل عن أبي هذه العذرة ضربة أضربها عامر بن
 الطفيل أو طعنة فقال نعم والله أعلم فرج ربيعة فضرب عامراً
 ضربة فأشواه ^(٥) فوثب عليه قومه فأخذوه وقلوا لعامر امتثل ^(٦)
 فأخرجوه من الحى ثم حفر بئراً فقال اشهدوا أني جعلت ذنبه في هذه
 البئر ثم ردد فيها ترابها وأطلقته

- (١) الحدثان : هنا الحوادث ، والحدثان : ثوب الدهر وما يحدث منه
 (٢) الفعّال : بفتح الفاء اسم للفعل المسن من الجود والكرم ونحو ذلك
 (٣) يشير إلى قول لبيد نحن بنو أم البنين الأربعة وقد جعلهم لبيد أربعة وهم
 خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأُسنة وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ
 الحكيمة وربعة دسح المقترين فكانوا نجباء كما ترى ، والذوائب : الأشراف
 (٤) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بني عامر وأبو براء هو ملاعب الأُسنة أبو ربيعة
 وقوله ليخفره ، فالحفارة : القفلة وانتهى كها اختفوا فيخفرها من أخفر أى ينقص عهده
 (٥) يقال رماه فأشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلي
 فان من القول التي لا شوى لها إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها
 يقول ان من القول كذا لا تشوى ولكن تقتل ، والتوى : اليدان والرجلان
 بأطراف الأصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلاً (٦) امتثل : أى اقتبس

وقال رضى الله عنه لعينة بن حصن^(١) عند ما أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهى المسماة بغزوة الغابة أو هى غزوة ذى قرد

﴿ من ثانى الكامل مطلق بردف موصول والقافية متواتر ﴾

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَتَنَّا سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقَدَّادِ^(٢)
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلًا جَلِيًّا فَشَكُّوا بِالرَّمَاكِ بِدَادِ^(٣)

(١) هو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وهو الذى كان يسميه سيدنا رسول الله الأحق المطاع لأنه كان يتبعه ألف قتلة أغار فى خيل من غطفان على لقاح رسول الله « اللقاح الأبل الحوامل ذوات الألبان » وفيها رجل من بنى قنار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح فركب فى طلبه ناس من الأنصار فيهم أبو قتادة الأنصارى الحرث بن ربيع أخو بنى ساعدة والمقداد بن عمرو وهو الذى يقال له المقداد بن الأسود حليف بنى زهرة فرددوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له أحكم بن أم قرفة جد عبد الله بن مسعدة

(٢) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة فى جوار قد أضرت بهن السنة فضمها اليه ثم أعجبه خطبها إلى أبيها فتزوجها ، واللقطة : السبوة قال العنبري لو كنت من مازن لم تستبح أبلي بتو اللقيطة من ذعل بن شيبان

وقوله فوارس المقداد ، فالمقداد وهو المقداد بن الأسود قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصارى ، وكان هو رئيس هذه السرية ، قول حسان غداة فوارس المقداد عانه فاعتل حسان له بالقافية

(٣) قوله كننا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الأسود وعباد بن بشر أحد بنى عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بنى كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بنى حارثة وعكاشة بن محصن أخو بنى أسد ومحرز بن فضلة أخو بنى أسد وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى رزق . والجحفل : الجيش الكثير ، والمالج : الكثير الأصوات ، وقوله فشكوا بالرماح : أى طعنوا بالرماح ، وقوله بداد هو فعال من التبدد التفرق

لَوْلَا الَّذِي لَأَقَتُ وَمَسَّ نُسُورَهَا
أَفْنَى دَوَابِرِهَا وَلَا حَ مَتُونَهَا
لَلْبَقِينَكُمُ يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدَجِّجٍ
كُنْثَامِنَ الرِّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
كَلَّا وَرَبُّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى رِيٍّ
بِمَجْنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ بِالتَّقْوَادِ^(١)
يَوْمٌ تَقَادُّ بِهِ وَيَوْمٌ طَرَادِ^(٢)
حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدَّ الْأَجْدَادِ^(٣)
إِذْ تَقْدِفُونَ عَيْنَانِ كُلَّ جَوَادِ^(٤)
وَالْجَائِيزِينَ مَخَارِمَ الْأَطْوَادِ^(٥)

(١) قوله لولا الذي لاقت بريد الخيل واضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لان الكلام يدل عليها ، والنسور : جمع نسر وهو لمة صلبة في باطن الحافر كثتها حصاة أو نواة قال الاعشى

سوام جذعاتها كالجلال م قد أفرح القود منها النسورا

وساية : واد بين المدينة ومكة ، والتقواد : نفعال من قاد القرس ونحوه

(٢) دوابرها من الدبر : وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة وقيل هو أن يفرح خف البعير بقول أدبر القتب البعير فدبر ، وقوله ولاح متونها : فالتون : الظهور ولاح متونها : من قولهم لاحه العايش ولاحته الشمس ، ولوحته : غيخته ، والطراد مطاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب

(٣) قوله لالبقينكم جواب لولا ، والمدجج : الكامل السلاح ، وقوله حامى الحقيقة : حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته ، والحقيقة الراية : والحقيقة الحرمة قال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوأزن اني أنا القاروس الحامي حقيقة جعفر

والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة ، فالوسيقة الطريقة من الأبل سميت وسيقة لأن طاردها يسقها اذا ساقها أى يقبضها ، والوديقة : شدة الحر والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه

(٤) قوله كنا من الرسل تقول رجل رسل أى فيه لين واسترسال ، ويلونكم أى يصادقونكم من الولاء

(٥) الرافصات هنا : الأبل والرقص ضرب من مشيها ، والجائيزين : من جاب المفاوز ، وجاب البلاد : قطعها سيرا ، والمخارم : الطرق في الجبال وأفواء الفجاج وفي حديث الهجرة مر بأوس الأسلمي فحملهما على جبل وبعث معهما دليلا وقال اسلك بهما حيث

حَتَّى نُبَيِّلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَتُوبَ بِالْمَسْكَاتِ وَالْأَوْلَادِ^(١)
 رَهْوَاً بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطَمْرَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَظْفَنٍ وَوَادٍ^(٢)
 كَانُوا يَدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدُّوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادٍ^(٣)
 وَقَالَ

من المنسرح مطوى العروض والضرب والقفافية متراكب
 انْظُرْ خَلِيلِي بِبَصْنٍ رَجَّاقٍ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبِلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ^(٤)
 جَالٍ شَعْشَاءَ قَدْ هَبَّطَنَ مِنَ الْمَ — حُبْسٍ بَيْنَ الْكُثْبَانِ فَالَسِّنْدِ^(٥)
 يَحْمِلُنَ حَوَّاحُورَ الْمَدَامِ فِي الرَّ — يَطِ وَيَبِضُ الْوُجُوهَ كَالْبَرْدِ^(٦)

تعلم من مخارم الطرق جمع مخرم الطريق في الجبل أو الرمل وقيل منقطع أنف الخيل
 ولكن المراد هنا الطرق في الخيال ، والاطواد : الجبال المرتفعة وقوله كلا ورب
 الرافصات الخ يقول إن بقي على هذا الولاء ولا بد من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ
 وكلا بمعنى لا ولكنها أكد في النفي والردع من لا لزيادة السكاف

(١) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أي تجملها تبول ، والعرصات : جمع عرصة
 وسط الدار ، وتوب : ترجع ، والمسكات : النساء اللاتي أمكن

(٢) قوله رهوا بالراء فالر هو : متى في سكون وتقرأ زهوا بالزاي كما في حص
 النسخ ، والز هو : الكبر والته والعظمة ، وفرس مقلص : مشرف مشعر ، وطمرة :
 أي فرس وثابة سريعة ، والمعترك : موضع العراك والقتال

(٣) ذو قرد ماه على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر وبه سميت سرية ذي قرد أو
 غزوة ذي قرد ، وعباد : أي عبيد

(٤) حلق : بكسرتين مشددة اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو
 قرية من قرأها ، والبلقاء : ورة من أعمال دمشق

(٥) شعشاء : تقدم الكلام عليها وإنها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشب
 بها ، والحبس : موضع ، والسند : بلد معروف في البادية

(٦) يحملن حوا : يريد نساء حوا ، والحوة : سمرة الشفة وشفة حواء حواء

مِنْ دُونِ بَصْرَى وَخَافَهَا جَبَلُ النَّاسِ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقَدَرِ ^(١)
إِنِّي وَرَبِّ الْخَيْسَاتِ وَمَا يَقْطَعُنْ مِنْ كُلِّ سَرَبٍ جَدَدٍ ^(٢)
وَالْبَدْنِ إِذْ قُرْبَتْ لِمَنْحَرِهَا حَافَةٌ بِرِّ الْيَمِينِ مُجَسَّدٍ ^(٣)
مَا حُتُّ عَنْ خَيْرِ مَا عَهَدْتُ وَلَا أَحْبَبْتُ حَبِيَّ إِلَّا لِمَنْ أَحَدٍ ^(٤)

نضرب إلى السواد قال صاحب التهذيب الحوة في الشقاء شيبه باللعس والمعى قال ذو الرمة

لماء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب
وحور المدامع يعنى حور العيون ، والخور : أن يشتد رياض العين وسواد
سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حولها وقيل الخور أن تود
العين كلها مثل أعين الطباء والبقر وليس في نبي آدم حور بهذا المعنى ، والريظ : جمع
ريضة الملاة وبيض الوجوه عطف على قوله حوا

(١) بصرى : قرية بالشام معروفة باقية إلى اليوم ، وقوله كالقدر فالقدر : جمع
قدر ، والقدر : القطعة من الشيء ، واقدر : الفرقه من الناس وفي التزليل كنا طرائق
فددا ، وتقدر القوم : تفرقوا فددا أى قطعاً . يقول كالجاعات المنفرقة

(٢) الخيسات : الأبل المذلة من خيس الدابة ذلها وفي الأثر أن رجلاً سار معه
على جبل فدخسه أى راضه وذلل بالركوب ، والسرج : الأرض البعيدة وقيل هي المضلة
التي لا يهتدى فيها لطريق وقيل الواحة وفي الأثر وكأئن قطعاً إليك من دوبة سرج :
أى مفازة واسعة بعيدة الأرجاء ، والجدد : الأرض الغليظة وقيل المستوية وفي المثل
من سلك الجدد أمن العثار يريد من سلك طريق الإجماع فكفى عنه بالجدد ، ولكن
الأنسب هنا أن يكون المراد بالسرج البعيدة والجدد الغليظة

(٣) و (٤) البدن : جمع بدنة ، وقد تقدمت يقول ورب البدن ، والمنحر :
موضع النحر ، وقوله حافة بر مجتهد راجع إلى قوله ورب الخيسات أى أقسم بذلك
فسم صادق لم يقصر أنى ما تحولات عن خير ما عهدتني عليه بأشياء وأنى ما أحببت
أحداً حبي أياك

تَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ تَقَبَّحُ مِنَ السَّكَاسِ لَأَلْقَيْتَ مُثْرَى الْعَدَدِ^(١)
 أَهْوَى حَدِيثَ التَّدْمَانِ فِي فَاقِ الصَّبْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْفَرْدِ^(٢)
 يَأْنِي لِي السَّيْفُ وَاللَّسَانُ وَقَوَّ^(٣) مَمْ لَمْ يُضَامُوا كَلِمَةً الْأَسَدِ^(٤)
 لَا أَخْدِشُ أَخْدِشَ بِالْتَّدِيمِ وَلَا
 يَخْشَى جَلِيسِي إِذَا انْتَشَيْتُ بِيَدِي^(٥)
 وَلَا نَدِيمِي الْعِضُّ الْبَخِيلُ وَلَا^(٦) يَخَافُ جَارِي مَا عَشْتُ مِنْ وَبَدِ^(٧)

(١) لو تقبح من السكاس : لو تنفع عن الشراب ، وقوله لالقيت : أى لو وجدت صاحب ثراء ومال

(٢) قوله أهوى : وفى نسخة أنهى : يعتذر عن حبه الحمر والسكر ، وأشهى : اشتهى ، نقول شبهت الشئ : أشهاه ، والتدمان : التدميم أى الذى ينادمك ويرافقك ويشاربك وقد يكون التدمان واحدا وجما ، والمسامر : من السر وهو الاحدوة بالليل ولكن المراد بهما المعنى ومن ثم وصفه بالفرد قال الشاعر
 من دونهم أن جئهم سمرا عزف القيان ومجلس غمر

وقد يكون المراد الذى يسمر فقط ووصفه بالفرد لطيف حديثه

(٣) و (٤) و (٥) قوله يأنى لى السيف أى يأنى لى كل أولئك — السيف واللسان وقوى — كل ما لا يلبق من قولة أو فعلة ومفعول يأنى محذوف للتعميم مع الاختصار وقوله كلمة الأسد يريد أن قومه ذو منعة وعز وفى المثل هو أضع من لبدة الأسد ومن جهة الأسد ، وليدة الأسد : الشعر المتراكب بين كتفيه ، والعض : السبي الخلق قال

ولم أك عضا فى التدمى ملوما به والجمع أعضاء ، والوبد : شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به ، فيقال رجل وبد : أى سبي الحال يستوى فيه الواحد والجمع كقولك رجل عدل ثم يجمع فيقال أو باد على قوم نعمت الصحيح يقول يأنى لى سبى ولسانى وقوى الاعزة أن يفرط منى ماؤاخذ به فلا أنسى إلى التدميم ولا يخشى جليس يدي إذا سكرت ولا ينادمنى سبي الخلق ولا البخيل ولا يخاف جارى يؤسا ما حيت

وقال

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 ألا أبلیغ المستسمیع بوقعة تخف لها شط النساء القواعد^(١)
 وظنهمو بی أنني لعشیرتی علی أي حال كان حام وذائد^(٢)
 فإن لم أحقق ظنهم بتیقن
 فلا سقت الأوصال منی الروائد^(٣)
 ولعلم أکفائی من الناس أنني
 أنا الفارس الحامی الذمار المناجد^(٤)

(١) المستسمعين : أي المستمعين وقوله بوقعة الباء زائدة يقول أبلفهم بوقعة ، وشط النساء : نقول امرأة شطاء ولا يقال شباء ، والشط : بياض شعر الرأس خاصة سواده ، والقواعد : جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة ، وقوله يخف لها شط النساء القواعد : أي يخفف لها من هولها

(٢) يقول وظنهمو بی أنني حام وذائد لعشيرتي علی أي حال كان محقق وفي محله الظن شك ويقين إلا أنه ليس يقين عيان إنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم وفي الحديث أياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث أراد الشك يرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به وقيل أراد أياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادئ الشك التي لا تملك وخواطير القلوب التي لا تدفع ومنه الحديث وإذا ظننت فلا تحقق وقد يحیی الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا

(٣) الأوصال : مجتمع العظام ، والأوصال : المفاصل وفي صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان فمع الأوصال : أي يمتلي الأعضاء المفرد وصل ، والمراد بالأوصال هنا : جميع جسمه ، والمراد بالروائد هنا : السحاب الممطر يقول فإن لم أكن عند ظنهم بی فلا أمل علی القطر وأنا في قبری

(٤) أکفائی : نظرائی ، والذمار : ما يلزمك حفظه والذود عنه ، والمناجد : المقاتل

وَمَا وَجَدَ الْأَعْدَاءُ فِيَّ تَمِيْزَةً

وَلَا طَافَ لِي مِنْهُمْ بَوَحْشِي صَائِدٌ

وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ

عَدُوٌّ أَقَاسِيهِ وَآخِرُ حَاسِدٍ

فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَأَنْتَى أَكِيْلُهُ بِمَثَلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدٌ

فَإِنْ تَسْأَلِي الْأَقْوَامَ عَنِّي فَإِنِّي إِلَى مُحَمَّدٍ تَسْمِي إِلَيْهِ الْمُحَاتِدُ

أَنَا الزَّائِرُ الصَّقْرُ ابْنُ سَلْمَى وَعِنْدَهُ

أُنِيَّ وَنُعْمَانٌ وَعَمْرُوٌّ وَوَافِدٌ

والمراد المتجدد : وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره وقيل السريع الاجابة ما دعى اليه خيرا كان أو شرا

(١) التميمة : ههنا الضعف يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد وكده المعنى بقوله ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أنني ممن يحصى صيد الموضع ولا يصيد (٢) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما ابتغى وأروم ، والكاشح : له الذي يضر عداوته ويطوى عليها كشحه وفي الكشح كبده ، والكبد بيت العدا والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يقاتل والحاسد كلاهما كاشح ، واقاسيه من المقاساة : مكابدة الامر الشديد

(٣) أكيله من النكيل : أي أقابل مثله بمثلين أو أزيد — يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبيرى وإن هجائه أوجع لأن فيهم مفاخر

(٤) المختد الاصل يقول فلان كريم المختد : وقوله تسمى اليه المحاتد : أي تزداد اليه الاصول تقول فلان يسمى الى حسب ، ويسمى : يرتفع اليه

(٥) الصقر : صفة للزائر وابن سلمى مفعول الزائر وابن سلمى هو النعمان المذر وأنى ونعمان وعمرؤ ووافد جماعة من الانصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلق النعمان لأجل حسان وقد أشار حسان إلى ذلك في موضع آخر يقول فيه وأنا الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان وفي الكبول مقيم

فَأُورِثَنِي مَجْدًا وَمَنْ يَجْنِ رِمْلَهَا

بِحَيْثُ اجْتَنَاهَا يَنْقَلِبُ وَهُوَ حَامِدٌ^(١)

وَجَدَّيْ خَطِيبُ النَّاسِ يَوْمَ سَمِيحَةٍ

وَعَمِّي ابْنُ هِنْدٍ مُطْعِمُ الطَّيْرِ خَالِدٌ^(٢)

وَأَبِي وَوَفَدَ أَطْلَقًا لِي ثُمَّ رَحْنَا وَقَفَلَهُمْ مَحْطُومٌ
(١) يقول فأورثني العمان مجدا بما صنعه معي ومن يجن مثل هذه الصليعة كما اجتنيها
فيكرم كما أكرمت ويحتق به كما احتقني في انقلاب ولسانه ليج بالحمد والثناء لا كذلي
بعدما من حقوقه لكرم عتده وطيب أعرافه وفي قوله بحيث اجتناها الثقات كما ترى
(٢) وجددي : يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتي
وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَاصِلِ يَوْمَ التَّقَاتِ عَلَيْهِ الْخَصُومُ
وَأَنَّهُ لَكُنْذَلِكُ فِي الْوَاقِعِ كَمَا تَرَى فِي حَدِيثِ يَوْمِ سَمِيحَةٍ

« يَوْمَ سَمِيحَةٍ »

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج أن حليفاً لمالك بن العجلان
يقال له أنجر بن سمير وكان مالك عزيزاً منيعاً وهو قاتل الفطيون ملك من يهود
وكان ملكاً قبل أن تشد شوكة الأوس والخزرج وجلب أبي جيلة النسائي من الشام
حتى قتل يهود فجلس أنجر حليف مالك يوماً مع نفر من الأوس بن بني عمرو بن
عوف فتفاخروا فذكر أنجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل
به أحداً وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول فوثب عليه
سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد
الحرين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله فوثب على حليفه سمير هذا
فقتله وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمسا من الأبل ودية الصريح عشرة من
الأبل وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة فلما قتل بعث مالك
إلى العجلان إلى بني عمرو بن عوف أن ابعدوا إلى سمير حتى أقتله بمولاي — وكان
سمير صريحاً — فأني أكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فأني غير تاركه حتى أقتله
أو أرضي من مولاي فارسوا إليه أنا نعطيكم الرضا من مولاك وتكره من الحرب
ما تكره فخذ منا غنمه ولا تبع منا غير ما كنا عليه نحن وأنتم من الحق فانك قد

عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكلف
 غيا سوى ذلك فقال لا آخذ في مولاى دون دية الصريح شيئا ولن أقبل غير ذلك
 فأرسلوا اليه ان هذا نذير، منك لنا وبغى علينا فخذ ما عرضنا عليك فأتى عليهم أن
 يأخذ الادية الصريح وأبوا عليه الادية المولى حتى ألجأ مالك ولجوا وحقق الامر فلما
 رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهيب للحرب وبلغ ذلك الاوس فأتوا
 للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالفناء بين
 بنى سالم وبين قباء — قرية من بنى عمرو بن عوف فافتلوا قتالا شديدا حتى نال
 بعضهم من بعض ثم أن رجلا من الاوس نادى أن يا مالك إما ننشدك الله والرحم —
 وكانت أم مالك إحدى نساء بنى عمرو بن عوف — اجعل بيننا وبينك عدلا من قومك
 فقد رضىنا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به فارعوى مالك عند ذلك وقال
 نعم اختاروا منا رجلا فشاورت الاوس فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بنى
 الخزرج بن الخزرج جد عبد الله بن رواحة فقال مالك بن النجاشي وجميع الخزرج
 قد رضىنا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال يا معشر الخزرج ان
 كنتم انما حكمتموني رجاء أن أجور على اليوم لسكم فلا تحكموني فأتى غير حاكم إلا بما
 أرى من الحق وان كنتم راضين بما أرى عليكم ولسكم قضيت بينكم فقالت له الخزرج
 رضىك القوم ونسخطك قد رضىنا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق فلما استوثق
 من الفريقين قال فأتى أفضى إن كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وإن
 قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا
 يعطى فوق دية نصف دية الصريح وما أصبتم منا في هذه الوقعة ففيه الدية
 مسلمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فليسكم الدية علينا مسلمة إليكم فلما قضى بذلك عمرو
 ابن امرئ القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء
 ولا آخذ في دية مولاى إلا دية الصريح أو اقتل سميرا وأمر قومه بالقتال وكان فيهم
 مطاعا فقال عمرو بن امرئ القيس ينهى مالكا عن الحرب وعن البغى على قومه
 يامال والسيد المعمم قد يعطره بعض رأيه السرف
 «يامال يامالك والسرف صفة لبعض وسيمر بك شرح هذه الابيات في قافية الغاء
 من هذا الديوان»

خالفت في الرأي كل ذى خمر والحق يامال غير ما تنصف
 لا يرفع العبد فوق سنته والحق يوفى به ويعترف
 أن بجيرا عبد لغيركم يا مال والحق عنده فقفوا
 أوتيت فيه الوفاء معترفا بالحق فيه لسكم فلا تكفوا

وَمِنَّا قَتِيلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ
شَهِيداً وَأَمْسَى الذَّكْرُ مِنِّي الْمَشَاهِدُ^(١)

في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بني عمرو بن عوف مالك لما رد حكم عمرو بن أمية القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان إذا شهد الحرب غير سياه وتكر حتى لا يعرف فيصمد صمده

يا قوم لا تقتلوا سميراً فأ	ن القتل فيه الغلاء والأسف
أن تقتلوا ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
إني لعمر الذي يحج له الذ	اس ومن دون بيته سرف
عين بر بالله مجتهد	لقد حلفنا لو ينفع الخلف
لا نرفع العبد فوق سنته	ما كان منا يبعثها شرف
إليك لاق غدا غواة بني	عنى فانظر ما أنت مزدهف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشى جمال مصاعب قطف
فأبد سيماك يعرفوك كما	يبدون سيامهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم اتقوا بالقضاء عند اطواء بني قينقاع فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى نال بعضهم من بعض ثم تداعوا إلى الصلح فحكوا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان ففضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديبته والصريح على ديبته فرضى مالك وسلم الآخرون بذلك ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بهمد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا يأتوا فاذا خرج الرجل من داره ونخله فلا دعة له ولا عهد ثم قال انظروا القتلى فأبى الفريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلاً فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودعهم واصطلح القوم وقوله وعمى ابن هند معطم الطير خالد فهذا خالد هو ابن زيد بن كليب بن ثعلبة ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأشكر وأمه هند ، وكان خالد هذا ينحر الأبل للضياف فيأكل منها الناس والطير^(١) قوله : ومنا قتل الشعب أوس بن ثابت فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لؤذان بنت عم والددة حسان ، وهو والد شداد — قتل أوس يوم أحد شهيداً . وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد فالنشهد جمع مشهد والمشهد المجمع من الناس

وَمَنْ جَدُّهُ الْأَدْنَىٰ أَبِي وَأَبْنُ أُمِّهِ
وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٌ خَزْرَجِيَّةٌ
فَمَا أَحَدٌ مِنَّا يَمْهَدُ لِجَارِهِ
لِأَنَّا نَرَىٰ حَقَّ الْجَوَارِ أَمَانَةً
فَمَهْمًا أَقْلٌ مِمَّا أَمَدُّ لَمْ يَزَلْ
لِكُلِّ أَنَاسٍ مَيِّسَمٌ يَعْرِفُونَهُ
مَتَى مَا ذَرِمَ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ وَسَمَنَّا
وَلَعَرَفَ بِهِ الْمَجْهُولُ مِمَّنْ نُسَكَّيْدُ
تُلُوْحُ بِهِ تَعَشُّوْا إِلَيْهِ رُسُومُنَا
كَمَا لَاحَ فِي سُمْرِ الْمِثْنَانِ الْمَوَارِدُ

والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها يقول ان المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأننا حققنا فيها ظنون الناس بنا

(١) قوله ومن جدّه الأدنى أبي يريد شداد بن أوس فهو ابن أخي حسان وجده اذن أبو حسان وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء ان الله عز وجل يؤتي الرجل العلم ولا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم وان أبا يعلى «كنية شداد» من آناه الله العلم والحلم . نزل الشام بتاحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة

(٢) دار ربة : أى ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب ، وخزرجية صفة لدار : أى دار تنسب للخزرج والايوس ، وذراهن أعاليهن ، يقول : ولّى فى ذرى كل دار حافلة بالايوس أو الخزرج أصل من أصولى ، يعترى بشعب عشيرته وتكاثرها وانما العزة للكثرة .

(٣) أذاة : مفعول مهده ، وأزرى به : قصر به وحقره وهونه ، وقوله وهو عائد : أى معاود لما عودناه إياه من قضاء حاجه

(٤) و (٥) و (٦) الميسم : فى الاصل للمكواة أو النوى الذى يوسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسما أيضا قال الشاعر

فَيَشْفِيَنَّ مَنْ لَا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ وَيَبْقَيْنَ مَا تَبَقِيَ الْجِبَالُ الْخَوَالِدُ (١)
وَيُسْعِدَنَّ مَنْ يَغْتَالِنَا بِعَدَاوَةٍ وَيُسْعِدَنَّ فِي الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ (٢)
إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمُحَ رَايَةِ شَاعِرٍ يَجِيئُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ (٣)

ولو غير أخوالى أرادوا يقصق جعلت لهم فوق العرائن ميسا
فليس يريد جعلت لهم حديدة وإنما يريد جعلت أثر رسم أما الوسم فهو أثر
الكي والجمع وسوم وقد وسمه وسما وسمة إذا أثر فيه سمة وكى . هذا أصل الوسم
واليسم ومن مجازها أن تقول رسم فلان فلانا بهجائه قال الفرزدق
لقد قلت جلف بنى كليب مواسم في السوائف ثابتات
يريد قصائد هجاءم بها وقال آخر

أنى امرؤ أسم القصائد للعدا أن القصائد شرها اغفلها
وكلام حسان من هذا وتقول فلان موسوم بالخير ومتسم به وامرأة ذات ميسم :
عليها أثر الجبال وما أشبه ذلك ، والقوافى : القصائد ، والأوابد : التى تبقى ذكرها
على الأبد ، وقوله ممن نكايذ : فالمكايذة معالجة الشيء تريده بسوء ومن قول عمرو
ابن العاص تلك عقول كادها بارؤها ، أى أرادها بسوء ، وتلوح به : تبدو وتظهر ،
وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعضو ، ومعنى تعضو إليه هنا : تقصد إليه أى
تتهافت إليها وجد ، والموارد : جمع مودة أى الموارد المهلكة كما يقال هذا الذى أوردنى
الوارد ، والمراد مواقع الحروب والسمراتان الرماح ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع
فى الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان : جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب
قال أبو عمرو المتون أو المتان : جوانب الأرض فى اشراف ، ويقال متن الأرض :
جبلها . والموارد : الطرق قال جرير

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم
يقول حسان كما لاح الطرق فى متون الأرض وهو معنى ظاهر وقد طرقة الشعراء
(١) و (٢) قوله فيشفيين : أى قوافيه الأوابد : أى أن قصائده التى يهجو
بها من يهجو والتى هى كاليسم يكوى بها من يكوى تشفى من لا يستطيع شفاؤه من
أعدائنا إذ تردعه عن التمدى فى مجازنا وتبقى ما بقيت الجبال وتشقى من يعادينا أما
من نواله وتناصره قلنا تسعد فى الدنيا
(٣) يجيئ بنا ما عندنا فكل شئ يغلى فهو يجيئ حتى الهم والقصة فى الصدر

يَكُونُ إِذَا بَثَّ الْهَجَاءُ لِقَوْمِهِ

وَلَاخَ شِهَابٍ مِّنْ سَنَا الْحَرْبِ وَاقِدٌ^(١)

كَأَشَقَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَصِيْلَةٌ أَمْ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدٌ^(٢)

ويقال جاش صدر فلان اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه

(١) بث الهجاء لقومه : أى بث هجاءنا أباه لقومه ، ولاخ : بدا وطلع ، والشهاب : شعلة نار ساطعة ، والسنا : مقصور ضوء النار والبرق . والمراد اذا تسبب هذا الشاعر بشؤمه في حرب بيننا وبين قومه

(٢) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قذار بن سالف أخير ثمود ، ويقال أحر ثمود : عاقر ناقة صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل في شؤمه على قومه ، وقوله إذ تعاطى لحينه الخ إشارة الى ما جاء في الذكر الحكيم في قصة صالح وقومه ثمود في غير ما آية . قال تعالى : فتنادوا صباحهم فتعاطى فعقر ، وقال جل شأنه : فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثنتا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين . وقال أصدق القائلين : فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب . الآيات . وقال الزمخشرى : إنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقلوا — أى قومه — زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث — ثلاث ليال — فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناه فبعت الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب لم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالح ومن معه ، وقول حسان فتعاطى قال الزمخشرى فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقة ، والعصيلة : كل عصبة معها لحم غليظ ، وأم السقب : الناقة ، والسقب : ولد الناقة قال الأصمعي اذا وضعت الناقة ولدا فولدها ساعة تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى فإذا علم فإن كان ذكرا فهو سقب ، والأنثى : حائل ، وقوله والسقب وارد : أى في الموردة ، وقوله فولى : يريد سيدنا صالحا وان لم يتقدم له ذكر وكذلك قوله فقال ألا فاستمعوا له ، وقوله رائد : أى منذر وفي الحديث : الحمى رائد الموت أى رسول

فَوَلَّى فَأَوْفَى عَافِلًا رَأْسَ صَخْرَةٍ كُنَى فَرَضُهَا وَأَشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ
فَقَالَ أَلَا فَاسْتَمْعُوا فِي دِيَارِكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرُ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ كَمْ يَكُنْ هُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَأَيْدُ

✽ ✽

وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلا من الأوس خارجا من بئر أريس^(١) من عند ظئر له^(٢) ومع الخزرجي نبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومه قتل صاحبهم خرجوا الى الذي قتل صاحبهم ليلا فقتلوه بيانا^(٣) وكان لا يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهم فقلوا والله ما قتل صاحبنا الا الأوس فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسرارة^(٤) فاقتلوا بها أربعا حتى نال كل فريق من صاحبه فقال قيس بن الخطيم^(٥) في ذلك

الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلا ويتقدم قومه

(١) بئر أريس : بئر معروفة قريبا من مسجد قباء عند المدينة

(٢) الظئر : المرصعة غير ولدها

(٣) تبليت العدو : هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة ، والاسم : البيات

(٤) السرارة : وسط الوادي

(٥) قيس بن الخطيم : شاعر جاهلي وابنه ثابت سخاني وكان قد قتل أبو قيس هذا

وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه واشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خبر يطول ذكره ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم وشكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالا له بالشوط — هو حائط عند جبل أحد — فلما مر بأطم بني حارثة رمى الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجأوه فحملوه الى منزله فلم يروا له كفوا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجاري فأنس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بأخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بشأرك فقال عضضت بأير

﴿ من ثاقب الطويل والقافية متدارك ﴾

تَرَوْحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مُعْتَدِي

وَكَيفَ انْطِلَاقُ عَارِشِ لَمْ يُزَوِّدِ^(١)

تَرَأَتْ لِنَايَوْمِ الرَّحِيلِ بِمَقْلَتِي غَرِيرٍ مَلْتَفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدِ^(٢)

أبيك إن كان غير أبي صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومن شعر قيس بن الخطيم

وما بعض الأقامة في ديار	بهان بها القتي إلا عناه
وبعض خلائق الاقوام ذاء	كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه	ويأبى الله إلا ما يشاء
وكل شديدة نزلت يقوم	سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحر يصغي بحرص	وقد ينحى على الجود التراء
وليس بنافع ذا البخل مال	ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج	كمخض الماء ليس له إناء
وبعض الداء ملتصق بشقاء	وداء النوك ليس له دواء

« وقوله عياج أى منفعة والنوك الحق »

(١) الروح والتروح السير بالعشى وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل وتقيصه الغدو وهو السير أول النهار وقوله لم يزود فالتزود اتخاذ الزاد والزاد فى الأصل طعام السفر والحضر جميعا وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر اليه وتمتعه بحديثه

(٢) قوله : بمقلى غرير فالغرير فى الأصل ومثله الغر الذى يفتن للشر ويفعل عنه وفى الحديث المؤمن غر كريم والكافر حبيب نعيم يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفعل للشر وترك البحث عنه وليس ذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والحب الخداع المنسذ والمراد بالغرير فى بيت حسان الظبى وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقليها مقلىا ظبى قائم وحده فى ظل سدره ملتفة

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ صَافٍ يَزِينُهُ تَوْقُدُ يَأْقُوتٌ وَفَصْلٌ زَبَرَجَدٌ ^(١)
 كَانَ الثَّرِيًّا فَوْقَ ثَغْرَةٍ نَحَرِهَا تَوْقُدُ فِي الظُّلُمَاءِ أَيْ تَوْقُدُ ^(٢)
 أَلَا إِنَّ بَيْنَ الشَّرْعِيِّ وَرَأَيْجٍ ضَرَابًا كَتَخَذِيمِ السَّبَالِ الْمِعْصِدِ ^(٣)
 لَهُ حَائِطَانِ الْمَوْتُ أَسْفَلَ مِنْهُمَا وَجَمْعٌ مَتَى يَصْرُخُ يَبْرَبُ بِصَعْدِ ^(٤)
 تَوَى اللَّابَةِ السُّودَاءَ يَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَغْبِرُّ مِنْهَا كُلُّ رُبْعٍ وَقَدْ قَدِ ^(٥)

(١) الجيد المتق وقد غلب على عنق المرأة والرثم الظبي الأبيض الخالص البياض والياقوت معروف فارسي معرب وهو قاعول الواحدة ياقوطة والجمع اليواقيت والزرجد الزمرد

(٢) الثريا من الكواكب وتسميها العرب النجم اسماعلها لها مختصا بها دون النجوم سببت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكانها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل والغمرة ثغرة البحر فوق الصدر وقوله توقد بجذف إحدى التائين أي توقد

(٣) الشرعي موضع ورائج أطعم من أطام المدينة وضربا قتالا وكتخذيم كتقطع من الخدم وهو انقطع الوحي والسبال جمع سبل وهو ما أبسط من شعاع السبل والمعصد حديدة ثقيلة في هيئة المجل يقطع بها الشجر يقول كتقطع المعصد السبال أي أن بين هذين الموضعين قتالا حاميا يقطع فيه الرأس قطعاً سريعاً كما يقطع المعصد السبال فتخذيم في التقدير مضاف إلى المعصد إضافة المصدر إلى فاعله والسبال مفعوله

(٤) له حائطان أي لهذا الضراب يصف القتال بأنه شديد وكانه أحاط بساحته جداران والموت شاعر فاه أسفلهما ويقولون أحيط بفلان إذا دنا هلاكه وقال تعالى : **إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ** أي تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ** فأصبح يلقب كفيه على ما أنفق فيها أي أصابه ما أهلكه وأفسده والحائط من هذا وأسفل ظرف ويصعد من أصد في الأرض قال ابن السكيت الأصعد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار إلى العراق والشام وعمان : يقول ابن الخطيم وهناك جمع إذا صرخ يثرّب ذهب صراخه إلى مكة

(٥) اللابة : الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتين المدينة وهما حرتان تكتشفانها ويقال من باب السكناية

لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَفْتُ ذُبْيَانَ كُلَّهَا وَعَبَسَ عَلَيَّ مَا فِي الْأَدِيمِ الْمَمْدُودِ^(١)
 وَاقْبَلَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بِحَلَبَةٍ نَعْمُ الْقَضَاءُ كَالْقَطَا أَلْتَبَدَّدَ^(٢)
 تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزِينَةُ تَشْتَبِكِي
 مِنَ الظُّلُمِ فِي الْأَحْلَافِ حِمْلُ التَّعْمُدِ^(٣)
 أَرَى كَثْرَةَ الْمَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ
 وَسَوْدَ عَصْرِ السُّوءِ غَيْرَ الْمَسْوُودِ^(٤)

فلان بعيد ما بين اللاتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن كما يقال رحب الفناء واسع الجنب وقوله يحمر لونها أي من كثرة الدماء والربع المنزل ودار الإقامة والقدفد الفلاة التي لا شيء فيها وقيل الأرض الغليظة ذات الحصى وقيل المكان الصلب يقول ويفر منها كل مكان

(١) الأديم في الأصل الجلد ما كان وقد يستعار للحرب قال الحرث بن ولة وإياك والحرب التي لا أديمها صحيح وقد يعنى الصبحاح على السقم « إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم » والظاهر أنها هنا من هذا القيل والممدد الممدود

(٢) الحلة يراد بها هنا القوم جاؤا من كل أوب للنصرة والحرب والقطا الطائر المعروف والمتبدد المتفرق

(٣) مزينة هم بنو عمرو بن طنبجة بن الياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التعمد تقول تعمدت فلانا ستوت ما كان منه وغطيته وتعمد عدوه إذا أخذه بحمل حتى يغطيه

(٤) المعروف والعرف والعارفة ضد المنكر وهو من الصفات الغالبة فهو كل ما عرفه النفس من الخير رئيساً به « تأنس به » وتعلمن إليه وقد تكرر ذكره في الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والأحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات والمعروف أيضاً النصفة وحسن الصفة مع الأهل وغيرهم من الناس وقوله يورث أهله أي المعروف الكثير يورث أهله كل خير فالفعول — مفعول يورث — محذوف كما ترى للتعميم ويورث استعارة

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَفْضُلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً

مَعَ الْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصَغْرِ وَيَبْعُدْ ^(١)

وَإِنِّي لَا غَنَى النَّاسِ عَنْ مُتَكَافٍ

يَرَى النَّاسَ ضَالًّا وَلَا وَلَيْسَ يَهْتَدِي ^(٢)

كَثِيرُ الْأَمْنَى بِالزَّادِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ

إِذَا جَاعَ يَوْمًا يَشْتَكِيهِ ضُحَى الْغَدِ ^(٣)

نَشَأَ نَحْرًا بُورًا شَقِيًّا مُلْعِنًا أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أُصَيْدٍ ^(٤)

كما نقول أورثه المرض ضعفا والحزن هما وأورثه كثرة الأكل التخم والادواء فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثه المال والمجد وقوله وسود عصر السوء غير المسود أى أن عصر السوء جميل من لا يستحق السيادة سيذا

(١) قوله إذا المرء لم يفضل فلا فضل الا حسان أفضل فلان على فلان وتفضل أنا له من فضله وأحسن اليه ورجل مفضل كثير الفضل والخير والمعروف وقوله ولم يلق نجدة مع القوم فالنجدة هنا الشدة وقوله فليقعده بصغر فالصغر الصغار أى الذل والرضا بالهضم والاقرب به

(٢) قوله عن متكافٍ فالتكاف الذى يتحتم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته والتكاف العريض لما لا يعنيه

(٣) الذى يضم الميم جمع المنية والمنية الامنية وجمع الامنية أمانى مشددة الياء وأمان مختلفة والمنية والامنية ما يتمنى الرجل قال ابن الاثير التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون والتمنى السؤال للرب فى الخوائج وفى الحديث اذا تمنى أحدكم فليستكثر فانما يسأل ربه يريد قيس بقوله كثير الذى بالزاد أن همه اشباع عطشه حتى ليبلغ منه ذلك انه اذا جاع يوما اشتكى الجوع غدا ومثل هذا لاخير عنده ولا خير فيه

(٤) نشأ: نشأ . والفمر الجاهل الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب قال ابن سيده ويقال اسكل من لا غناء عنده ولا رأى ، والبور الذى لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال نائه والالد

وَذِي شَيْمَةٍ عَسْرَاءٍ تُسَخِّطُ شَيْمَتِي أَقُولُ لَهُ دَعْنِي وَنَفْسَكَ أُرْشِدْ^(١)

فَمَا الْمَالُ وَالْأَخْلَاقُ إِلَّا مُعَارَةٌ^(٢) فَمَا سَطَعَتْ مِنْ مَعْرُوفٍ أَقْبَرُ وَدِ^(٣)

مَتَى مَا تَقْدُ بِالْبَاطِلِ الْحَقُّ يَا أَبَه

وَإِنْ قُدَّتْ بِالْحَقِّ الرَّوَايَةُ تَنْقَدُ^(٤)

مَتَى مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ

ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدَخَّلَ مِنَ الْبَابِ مَهْتَدِي

فَنَنْبُلُغْ عَنِّي شَرِيدُ بْنُ جَبَابِرٍ رَسُولًا إِذَا مَا جَاءَهُ وَأَبْنُ مَرْثَدٍ

الحصم الجدل الصحيح الذي لا يربغ الى الحق وفي التزويل وهو ألد الخصام وفيه وتذكر به قوما لدا . وفي الحديث أن أبغض الرجال الى الله الألد الخصم والاصيد الذي يرفع رأسه كبيرا ومنه قيل لذلك أصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء وكل ذلك من الصيد وهو داء يصيب الأبل في رؤسها فيسيل من أنوفها مثل الزبد وتسمو عند ذلك برؤسها ولا تقدر ان تلوى معه اعتاقها ففعل ابن الخطيم يريد المعنى الاصلى أى كائن رأسه رأس بعير أصيد ولعله يريد كائن رأسه رأس ملك لعناده ولدده

(١) الشيمة الخلق والشيمة الطبيعة وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الامور من المعامرة ضد الميامرة ومنه رجل عسر بين العسر شكس وقد عاسره شاكسه قال يثعر أبو مروان ان عاسرتي عسر وعند يساره ييسور وقوله ونفسك أرشد تقول أرشده الى الامر هدا

(٢) قوله إلا معارة تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه والمعاورة والتماور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين والعارية منسوبة الى العارة وهو اسم من الأعارة قال ابن مقبل

فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكلاه مع الدهر الذي هو آكاه

(٣) قوله يأبه من الإباء أى الشيء يأباه إياه وإباءة كرهه والروابي الجبال الثوابت الرواسخ وقوله تنقد أى تعطيك مقادتها تقول قدته فانقاد

فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً

سِوَى السَّيْفِ حَتَّى لَا تُنَوِّهَ بِهِ يَدِي ^(١)

فَلَا يُبْعِدَنَّكَ اللَّهُ عَبْدُ بْنُ نَافِدٍ وَمَنْ يَعْلَهُ رُكْنٌ مِنَ التُّرْبِ يَبْعَدُ ^(٢)

فَأَجَابَهُ حَسَنُ

﴿ من ثاني الطويل والقافية متداول ﴾

لَعَمْرُأَيْبِكَ الْخَيْرُ يَا شَعْتُ مَا نَبَأُ

عَلَيَّ إِسْأَنِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا يَدِي ^(٣)

إِسْأَنِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِنْهُ وَدِي ^(٤)

(١) الرهينة: الرهن والهاء للمبالغة كالشقيقة والفتح ثم استعملوا في معنى المرهون وناء بحمله: ينوء نهض به مثقالا، وناء به الحلق: أنقله

(٢) قوله ومن يعله ركن من التراب يقول مات ودفن

(٣) الخير: نعمت لا أيبك، وقوله يا شعنت: يريد يا شعناء فاما قرأتها يا شعنت بضم الدال واما قرأتها يا شعنت بفتحها وفي بعض النسخ: لعمر أيبك الخير حقاما نبا: وقوله نبا: يريد امتنع والتوى، ونقول نبا السيف عن الضربة كل ولم يحك فيها ونبت في تلك الأرض: لم أجدها قرارا، ونبا جنبي عن الفراش: لم يطمئن عليه، ونبا الشيء عني: تجافى وباعد، ولقيني فلان فنبت عنه عيناى: لم أنظر اليه كأنني حفرته، ونبا به منزله: لم يوافقه، والخطوب: جمع خطب، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المحاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم جل الخطب: أى عظم الأمر والشأن والمراد هنا الشدائد

(٤) صارمان: قاطعان، وقوله ما لا يبلغ السيف: يقول ما لا يبلغه السيف، ومدودى: فاعل يبلغ، والمدود: اللسان لانه يذاد به عن العرض، يقول وينال لسانى من أعدائى ما لا يناله السيف منهم: يعنى شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم

وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ فَلَيْلٍ أَجْدُ بِهِ

وَإِنْ يَهْتَصِرْ عَوْدِي عَلَى الْجَهْدِ يُحْمَدُ

فَلَا أَمَالُ يُنْسِنِي حَيَاتِي وَعَفَتِي

وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلَانِ مَبْرَدِي (٢)

(١) أَكْ : أصلها أَكُونُ فلما دخلت عليها ان حزمها فالتقى ساكنان — الواو والنون — فحذفت الواو بقي ان أَكُنْ فلما كثرت استعماله حذفوا النون تخفيفاً فاذا تحركت أثبتوها فتقول ان يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة ، واحد من الجود ، وقوله وان يهتصر عودى على الجهد يحمد : يقول إذا صمد اليك ذور الحاجات وسألوني أعطينهم وان كما مجدين ، ويهتصر : في الأصل يال ، يقال هتسرت الغصن وبالفصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملتته اليك ، والعود : واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر ، والجهد : بفتح الجيم وبضمها المشقة وقيل انها بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاققة ومن المضموم قولهم : جهد المقل : أى قدر ما يحتمله حال القليل المال ، وقوله يحمد : أى يصادف محموداً موافقاً تقول أتينا فلاناً فأحمدناه أو أذمناه : أى وجدناه محموداً أو مذموماً

(٢) يقول : إن التراء لا ينسينى وأجبت من العفة والحياة وان ضروف الدهر ونوازل لا تقعدنى عن أداء الواجب من القرى والعطاء وهذا تأكيد لما قبله ، والحياة : الحسنة وتلك الحالة الكريمة التى تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق وفى الحديث الحياة شعبة من الأيمان وذلك أن المستحى ينقطع بالحياة عن المعاصى وان لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذى يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها وفى الحديث أيضاً أن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت أى من لم يستح صنع ما شاء على جهة التمسك لترك الحياة وليس يأمره بذلك ولكنه أمر بمعنى الخير يأمر بالحياة ويحث عليه ويعيب تركه ، والعفة : الكف عما لا يحمل ، والواقعات : جمع واقعة والواقعة : النازلة من ضروف الدهر ، وقوله يفلان : من الفل التمس فى أى شيء كان فله يفله فلا ، والمبرد : معروف وهو ما يتحتم به وهو هنا كناية عن الصبر والجهد

أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحُ الْمُبَرَّدُ^(١)
وَأَيُّ لَمْعٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلُ^(٢) لَمَوْقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرَّجْحِ أَوْقِدِ^(٣)
وَأَيُّ لَقْوَالٍ لَدَيَّ الْبَيْتُ مَرَحِبًا
وَأَهْلًا إِذَا مَارِيعٍ مِنْ كُلِّ مَرَصِدٍ^(٤)
وَأَيُّ لَيْدَعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ
وَأَضْرِبُ بِيضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ^(٥)

(١) وَأَطْوَى : تقول طوى يطوى نعد الجوع أما طوى يطوى فعناه خص من الجوع وفي الحديث أنه كان يطوى بطنه عن جاره أي يجمع نفسه ويؤثر جاره بغيره ، والماء القراح : الخالص الصرف ، يقول أبيت جاعاً مكتفياً بالماء إشارة على أننى كما أضرم إلى أهلى غيرهم وأعوهم
(٢) قوله وقائل لموقد نارى ليلة الرجح أوقد : فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى وقد يستدل الأضياف بها على المنزل وكانوا يوقدون على الأماكن المرتفعة تكون أشهر قال

له نار تشب على يقاع إذا التيران ألبست القناع
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

« تشب : توقد ، واليقاع : المسكان المرتفع ، واللبست القناع : كناية عن أخادها »
(٣) يقول إنه يحتج بضيافته وقت الشدة والامى والخوف قائلا لهم نزلتم مكانا رحيبا وقصدتم أهلا وقوله لدى البيت وفي نسخة لدى البيت ، قالت : الحزن والنم الذى يقضى به إلى صاحبك ، يقول فى الوقت الذى المرء فيه من الهم بحيث يبت حاله إلى الناس أرحب بالضيافتان وقوله إذا ماريح من كل مرصد يقول إذا كان هناك فرج من كل طريق ، فالرزع : الخوف والفرج : والمرصد عند العرب الطريق قال الله عز وجل واقعدوا لهم كل مرصد

(٤) الندى السخاء والكرم وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول انى أسبق

- وَإِنِّي لَحُلُّوْ تَعْتَرِيْ مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَاكَ إِسْلَامَ أُعَوِّدُ^(١)
وَإِنِّي لَمَرْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِيْ وَإِنِّي لَتَرَاكَ الْفِرَاشَ الْمُهْدِ^(٢)
وَأَعْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرُدَّهَا
إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تَقْيِدْ^(٣)
أَكْلَفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلُ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلَمَى وَتَقْتَدِيْ^(٤)
وَأَنْفَيْتُهُ بِمَحْرًا كَثِيرًا فَضُولُهُ
جَوَادًا مَتَى يَذْكُرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزِدُّ^(٥)

- المطر في البذل فقوله أضرب معناه أسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب أى يسرع
وقوله ييض العارض فالعارض السحاب وباض السحاب أمطروا والسحاب متوقد للعنان برفق
(١) قوله وإنى لحلو تعترى مرارة فالمرارة ضد الحلاوة وهما هنا كناية عن أنه نفاق
ضرار ويقال فلان ما يمر وما يحلى أى لا يضر ولا ينفع ، وتراك كثير الترك
(٢) قوله وإنى لمرجاء المطى على الوجى تقول رجل مزجاء للمطى كثير الارخاء
لها يزجها ويرسلها وأزجيت الابل سقتها قال ابن الرقاع
ترجى أغن كائن ابرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وفى الحديث كان يتخلف فى السير فيزجى الضعيف أى يسوقه ليأخذه بالرفاق
والوجا مصدر وجى القرس بالكسر وجا وهو أن يجرد وجما فى حافره والوجا قيل
الحفا والحفا قيل النقب وقيل الوجا أشد من الحفا
(٣) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أى قوة قال الاعشى
كلفت مجهولها نفسى وشايعنى هنى عليها اذا ما آلها لعا
بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعن أدنى لها من أن أقول لعا
« بقول انها لا تثر لقوتها فلو عثرت اقلت تعست »
(٤) أدلج القوم ساروا الليل كله وابن سلمى هو النعمان بن المنذر
(٥) قوله كثيرا فضوله يريد فواضله والفواضل الايادى الجميلة

فَلَا تَعْجَلَنَّ يَا قَيْسُ وَأَرْبَعُ فَإِنَّمَا قَصَارَكَ أَنْ تَلْقَى بِكُلِّ مَهْنَدٍ ^(١)
 حُصَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبْلَدُ ^(٢)
 لِيُوثَ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهُمَا
 مَدَّاعِيْسُ بِالْخَطِيْ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ^(٣)
 فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْإِنْتَالَ وَطُرِدَتْ
 وَأَنْتَ لَدَى السَّكَنَاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدٍ ^(٤)

(١) و (٢) و (٣) قوله يا قيس هو قيس بن الخطيم وقوله وأربع أي قف واقتصر ويقال من ذلك أربع على ظلمك وقوله فانما قصارك أن تلقى بكل مهند فانما آخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماع الخ . قال ابن سيده قصارك وقصرك وقصارك وقصارك — بفتح الفاف في الأخيرة — وقصرك أن تفعل كذا أي جهدك ونفائتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه وقوله وأرماع عطف على كل مهند والأرماع جمع رمح قيل لأعرابي ما لناقة القرواح قال التي كانتا تمشي على أرماعه وقوله تَبْلَدُ بحذف إحدى التامين أي تتبدل ومعناه تحير وقوله ليوث صفة ثانية لموصوف محذوف أي بأيدي رجال أعزة ليوث والأشبال جمع شبل ابن الأسد وقوله مداعيس بالخطي في كل مشهد تقول رجل مدعس أي طعان من دعسه بالرمح يدعسه دعسا طعنه وفي الحديث فإذا دنا العدو كانت المداعسة بالرمح حتى تقصد أي تسكر والخطي الرمح المنسوب إلى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم قال الجوهري والخط موضع بالجماعة وهو خط حجر ينسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به « فليس الخطي إذن — أي الرماح — من نبات أرض العرب وإنما من الهند يحمل منها إلى الخط وهي مرفأ السفن القادمة من الهند » وقد كثر محييه في أشعارهم قال الشاعر
 وهل ينبت الخطي إلا وشيحه وتغرس إلا في منابتها النخل
 وقوله في كل مشهد أي في كل موقعة

(٤) قوله وطردت في كل مطرد من الطرد أي شردت وقوله وأنت لدى السكنات فأواد وأوال الحال والسكنات بضم الكاف جمع كنة والكنة قيل الجناح تخرجه من الخائط وقيل السقيفة تشير ع فوق باب الدار وقيل الغلظة تكون هناك ، يقول حسان

فَنَافِعِ لَدَى الْأَيَّاتِ حُورًا نَوَاعِمًا

وَكَحْلٍ مَا قَبْلَكَ الْحِسَانُ بِأَمْدٍ^(١)

نَقَتَكُمْ عَنِ الْعَلِيَاءِ أَمْ لَثِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتَى تَقْدَحُ بِهِ النَّارُ يَصْلُدُ^(٢)

وقال :

﴿ من ثانی الطویل والتعافیة متدارك ﴾

وَمَنْ عَاشَ مِنْهَا عَاشَ فِي عُنْجُومَةٍ عَلَى شَظْفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ^(٣)

وأنت في ظل يبتك ويحور أن يكون المراد بالسكنات جمع السكة بفتح الكاف التي معناها امرأة الابن أو الاخ يقول وأنت لدى النساء

(١) قوله : فَنَافِعِ فالتعافية المعازلة يقول : غلبك بك إذن أن تستمر في البيوت تعازل النساء ويفازلنك وأن تكحل كما يتكحل النساء لأنك بمن أشبه ولم يكتب القتل والقتال على متلك

(٢) قوله يصلد تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا ويقال للبخيل صلدت زناده وفي السكرم وغيره من الخصال المحموده وارى الزند وتقول لمن أنجدك وأعطاك ورت بك زنادى يقول حسان : اثبت لثيم والكف شحج ولستم مع ذلك للهجاء فمن أين اسمك العلياء

(٣) العنجهية هنا الجفوة في خشونة المطعم وسائر الامور تقول ان في فلان لعنجهية أى جفوة . ومن معانى العنجهية الجهل والحق قال أبو محمد اليزيدى يحى بن المبارك يهجو شيبة بن الوليد

عش بجحد فلن يضرك توك	أما عيش من ترى بالجودود
عش بجحد وكن هينقة القيد	بني جهلا أو شيبة بن الوليد
رب ذى أربة مقل من الما	ال وذى عنجهية محدود
شيب يا شيب يا هنى بنى الله	قاع ما أنت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خصلة من خصال الـ	خير احرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحية	ر غناء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الله	ر مجيدا به وغير مجيد

وقال يهجو مسافع بن عياض التميمي من بني مرة بن كعب
ابن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه

﴿ من البسيط ﴾

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
أَوْ عَبْدٍ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللّٰوِ الصَّيْدِ ^(١)
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلِبٍ ^(٢) لَلَّهِ دَرَكٌ لَمْ يَهْمَمْ بِتَهْدِيدِي
أَوْفَ الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ
لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيًا جَدِيدًا ^(٣)

(١) قوله لو كنت من هاشم أي هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة قال المبرد: والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلبده النضر فليس بقريشي وقيل بل فهر بن مالك هو أبو قريش فن لم يلبده فهر فليس من قريش ، وقوله أو من بني أسد: أي ابن عبد العزى بن قصي ، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو أصحاب اللوا فهم بنو عبد الدار بن قصي وذلك أن قصي بن مالك لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللوا فلا يعقد لقريش لواء الحرب إلا بيده ، وقد توارنه بنوه من بعده ، وقوله أو أصحاب خفف الهمة وتخفف إذا كان قبلها ساكن فتخرج حركتها على الساكن وتخفف كقولك من أبوك بفتح التون ، واللواء محدود ولكنه قصره هنا للحاجة ، والصيد: أي الامائل ، والصيد: الملوكة

(٢) قوله أو من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي ، وقوله أو رهط مطلب: يعني ابن عبد مناف بن قصي وقوله لله درك يهكم به

(٣) قوله لم تصبح اليوم نكسا ، فالنكس: الذي المقعر عن النجدة والكرم قال أبو العباس وأصل ذلك في السهام وذلك أن السهم إذا ارتدع ، أي أصاب الهدف وانكسر عوده ، أو ناله آفة نكس في الكنانة « أي جعل أعلاه أسفله » يعرف

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا

أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبَيْضِ الْمَنَاجِيدِ^(١)

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ

أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ الْجَلَاغِيدِ^(٢)

من غيره — أو النكس الذي جعل سنجحه تصلا ولصله سنجحا فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير وقوله ثاني الجيد وفي نسخة مائل المود كناية عن الجلاء والاعراض (١) قوله أو من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خلقت من خير حين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح أي ابن عمرو بن هضيص بن كعب بن لؤي وقوله البيض فالعرب إذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض قانهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم وتقائه العرض من الدنس والعيوب ، والمناجيد : منافع من النجدة ، والواحد : منجاة وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطمان بالرمح ومطمان لا طعام

(٢) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي قال أبو العباس وأصل ذلك في التربة تقول العرب إذا غرست فأغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه « من سر الوادي كذلك والسر من الأرض مثل السرارة أكرمها » والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سالت عن الذين تبطحوا كرم البطاح وخير سررة واد

وعن الذين أبوا فلم يستكرهوا أن ينزلوا الموجات من أحيا

ينجرك أهل العلم أن يبوؤا منها بخير مضارب الأوتاد

« تبطحوا : أي سكنوا بطاح مكة ، والموجات : جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر يريد الامكنة الغامضة ، وأحيا : موضع بمكة يلي الصفاء وقوله أو من بني خلف الخضر قال أبو العباس حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه « يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو علي بن الحسين فقيس » قال : وإنما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الألف المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وغزو القوم ، وخلف هو ابن وهب بن حذافة

يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلِ كَأَجَلَامِيدٍ^(١)
لَوْلَا الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَمَاصِيَهُ حَتَّى يُعَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي^(٢)

بن حج بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي وقوله الخضرة قال أبو العباس يقال فيه قولان أحدهما أنه يريد سواد جلودهم « والعرب تسمى الاسود أخضر والاحضر أسود » والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خالص « كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب وقال آخرون شبههم في جلودهم بالبحور « لما يرى من لون الخضرة في مياهها » وقوله الجلعة يد: يريد الشداد الصلاب واحدها جلعد وزاد الياء للحاجة قال أبو العباس وهذا جمع يحى كثيرا وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي دائق دوائيق قال الفرزدق

تتقى يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف
« التنقاد تميز الدراهم واخراج الزائف منها من نقد الدراهم » وانتقدها: أي أخرج الزائف منها يريد أن ناقتة ترمى يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف ترمى الزائف وتبعده

(١) قوله: أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ فالسفه والسفاهة خفة الحلم وقيل نقيض الحلم وأصله الخفة والحركة وقيل الجهل أي الحق والعيث والسفيه الاحق الطائش وقوله قبل القذف قالقذاف من القذف وهو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء والمراد هنا التشاتم بالاشعار وفي حديث عائشة وعندها قيتان تغنيان بما نقاذفت به الانصار يوم هناك أي تشاتم في أشعارها وأراجيزها التي قالتها في تلك الحرب والجلاميد جمع جلمد وجلمود والجلمود الصخر

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الح والرمس القبر ولا يقال للقبر رمس إلا اذا كان مدرما مع الارض أي مستويا مع وجه الارض واذا رفع القبر في السماء عن وجه الارض لا يقال له رمس وفي حديث ابن مغفل ارمسوا فبرى رمسا أي سووه بالارض ولا تجعلوه مستويا مرتفعا والملاحود الاحد صفة غالبة وهو الشق المني يكون في جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لانه قد أميل عن الوسط إلى جانبه

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ

وطلحة بن عبيد الله ذو الجود^(١)

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً

يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي^(٢)

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى تافى اثنين اذ هما في الغار يقول ولولا الصديق — وهو رضى الله عنه يسمي — لقد رميت بها الخ وطلحة بن عبيد الله القرشي التيمي كان يكنى طلحة القبايض وكان رضى الله عنه من المهاجرين الاولين وهو الذي ابل يوم أحد بلاء حسنا ووفى رسول الله بنفسه واتى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة في رأسه وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة ، ثم شهد المشاهد كلها ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله توفى وهو عنهم راض ثم شهد يوم الجمل محاربا على فروعى أن عليا دماه فذكره أشياء من سوابقه وفظه فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال فرمى بسهم ففقط من رجله عرق النسا فلم يزل دمه يتزف حتى مات ، وكان من أهل الثراء روي أن غلته كانت ألفا وألفا كل يوم والوافى وزنه وزن الدينار ، وكان سخي الجوادا سمع على كرم الله وجهه رجلا يشهد ففى كان يدينه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى وبعده الفقر

فقال ذلك أبو محمد طلحة بن عبيد الله رحمه الله ، وروى المبرد في الكامل ما يأتى : قال : دعا طلحة بن عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبعثا عنه الغلام بنى أراده فقال طلحة يا غلام ، فقال الغلام ليك : فقال طلحة لا ليك فقال أبو بكر ما يسرنى أنى قتلها وأن لى الدنيا وما فيها ، وقال عمر ما يسرنى أنى قتلها وأن لى نصف الدنيا ، وقال عثمان ما يسرنى أنى قتلها وأن لى حمر النعم : قال : وصت عليا أبو محمد « يعنى سيدنا طلحة » فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها

(٤) شنعاء : تقول شنعنا فلان وفضحناء والمشنوع : المشهور ، وقوله كالمودي : تقول أودى الرجل : أى هلك فهو مود

لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا جَهْدِي وَأَعْدِلُهَا
عَنْكُمْ يَقُولُ رَصِينٌ غَيْرُ تَهْدِيدٍ ^(١)
إِلَى الزُّبَيْرِيِّ فَإِنَّ اللَّوْثَ خَالَفَهُ أَوِ الْأَخَابِيثَ مِنْ أَوْلَادِ عُبُودٍ ^(٢)
وَقَالَ :

﴿ مِنَ الْمُتَقَارِبِ الثَّلَاثِ مَطْلَقٌ بِمَجْرَدِ بَوَصْلِ وَخُرُوجِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾
أَلَمْ تَذَرِ الْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرَى الدَّمُوعُ وَإِنْفَادَهَا ^(٣)
تَذَكَّرُ شَعَاءَ بَعْدَ الْكَرَى وَمَلَقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا ^(٤)

(١) سأصرفها بمعنى قافيتها : أى قصيدته ، والرصين : الرزين ، من رصن الشيء : نبت وأحكم ، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش ، وقوله غير تهديد : أى غير ذى تهديد

(٢) قوله إلى الزبيرى يقول سأصرفها إلى الزبيرى وهو عبد الله بن الزبيرى الشاعر وسيمر بك شعر كثير لحسان فى عبد الله بن الزبيرى هذا وسنترجم له فى موضعه ورجل زبيرى شكس الخلق سيئه وبه سعى هذا الشاعر ، والاخيثة : هى الاخيثة زينت الياء ، والاخيثة : جمع الاخيثة ، والحيث : الحب الردى ، وعبود أراد عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وعبود كان عبدا أسود خطابا فنهى فى محطته أسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقى أسبوعا نائما وبه ضرب المثل وقيل نام نومة عبود

(٣) قوله ألم تذر : يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريرى ، قالتسهاد مبالغة فى السهاد ، والسهاد : نقيض الرقاد أى عدم النوم وانفادها ، من نفذ الشيء نفادا : فنى وذهب وانقطع

(٤) قوله تذكر بحذف احدى التامين : أى تتذكر ، وشعاء زوجته : أومحبوبته ، والكرى : النوم ، وملق عراس عطف على شعاء ، والعراس : جمع عرس وهو خشبة يوضع على البيت عرضا إذا أرادوا تسقيفه وتلقى عليه أطراف الحشب الصغار وقيل هو الحائط يجعل بين حائطى البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخل إلى أقصى البيت ويستف البيت كله ويجوز أن تكون عراس جمع عرصة وهى كل جوبة منفقة ليس فيها بناء وقوله وأوتادها عطف كذلك على شعاء ، والأوتاد :

إِذَا أَحْبَبُّ مِنْ سَحَابِ الرِّيبِ مَرَّ بِسَاحَتِهَا جَادَهَا^(١)
وَقَامَتْ تَرَائِيكَ مُعْدَوْدًا إِذَا مَا تَنَوَّهَ بِهِ آدَهَا^(٢)
وَوَجَّهًا كَوَجْهِ الْغَزَالِ الرِّيبِ يَقْرُو تِلَاعًا وَأَسْنَادَهَا^(٣)
فَأَوْبَهُ اللَّيْلُ شَطْرَ الْعِضَاءِ يَخَافُ جَهَامًا وَصُرَادَهَا^(٤)

جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط أو الأرض من الحشب: يقول انك لا تزال تذكر شعناء بعد النوم وتذكر ملقى عراس دارها وأوتادها فلا جرم أن لا تترك العين تساهدا ودموعها

(١) اللجب: بفتح الجيم الصوت والجلبة ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا أى لجب بالرعد ، وقوله بساحتها: أى بساحة دار شعناء ، وجادها: تقول جادهم المطر يحودهم وكذلك جادهم السحاب والمطر جود وسحاب جود: أى واسع غزير يدعو حسان لدار شعناء بأن لا يزال منها بساحتها المطر

(٢) وقامت ترائك معدودنا فالشعر المعدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل وقوله اذا ما تنوه به فإ زائدة ، وتقول ماء بالجل: اذا نهض به بوجهه ومشقة ، وآدها: أثقلها وأكثرها آده الأمر أودا بلغ منه المجهود والمشقة يصف شعرها بالغلزارة والكثرة

(٣) الغزال الريب: أى المرنى ويقرو مضارع قرايقرو قروا ، والقرو: القصد نحو الشيء ، والتلاع: جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السبل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها قال شمر: التلاع مسايل الماء يسيل من الاسناد والجفاف والجبال حتى ينصب في الوادى قال: وتلعة الجبل أن الماء يصب فيه فيخذ فيه ويحفره حتى يخلص منه قال: ولا تكون التلاع في الصحارى قال: والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادى فاذا حيرت من الجبال فوقعت في الصحارى حفرت فيها آبهة الخنادق قال: واذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه فهو ميثاء ، والاسناد: جمع سند وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن النفع

(٤) فأوبه الليل: أى أرجعه والضمير للغزال ، وشطر العضاء: أى نحو العضاء ، والعضاء: اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به ، والجهم: بفتح الجيم السحاب الذى لا ماء فيه وقيل الذى قد هراق ماءه مع الريح ، والصراد: سحاب بارد ندى ليس فيه ماء وضمير صرادها يرجع إلى الجهم

فَإِمَّا هَلَكَتْ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا (١)
 بَرَى مِدْحَةً ثَلَبَ أَعْرَاضَهَا سَفَاهًا وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا (٢)
 وَإِنْ عَاتَبُوهُ عَلَى مَرَّةٍ وَنَابَتْ مُبَيَّتَةٌ زَادَهَا (٣)
 وَمِثْلِي أَطَاقَ وَلَكِنَّنِي أَكْلَفُ نَفْسِي الَّذِي آدَهَا (٤)
 سَأَوْنِي الْعَشِيرَةَ مَا حَاوَلْتُ إِلَى وَأَكْذَبُ إِيمَادَهَا (٥)
 وَأَحْمِلُ إِنْ مَغْرَمٌ نَابَهَا وَأَضْرِبُ بِالسَّيْفِ مَنْ كَادَهَا (٦)

(١) و (٢) قوله فاما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته بقول فان مت فلا تتزوجي ظلوم العشيرة : حسادها : ويروي خذول العشيرة وظلوم فمولى : أى كثير الظلم للعشيرة ، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها ، وحسادها : أى الذى يحسد ، فيرى ثلب أعراضها مدحة لها فيقتبط بذلك سفاهة وحقا ويبغض من ارتفع له صوت منها ويكذب لذلك شأن الحسود ، والثلب مصدر ثلبه ثلبيه ثلبا : عابه وصرح باللب وقال فيه وتنقصه

(٣) يقول وإن عاتبوه على فعلة من فعلاته وانفق أن الم بعشيرته علم ، ونزل بها مدحهم زاد الخطب ، وأرث « أوقد » نار الكرب ، فقوله ونابت مبيتة أى تزلت بهم وقبعته ببرت ليلا من بيت القوم أوقع بهم ليلا ومبيتة اسم مفعول

(٤) و (٥) و (٦) قوله ومثلى أطاق يقول مثلى من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغ فى الأمر أن أكلف نفسى ما يؤدها ويثقلها فى سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها « وبعد » فاني ممن يتوقى العشيرة ما تحاول وتروم منى وأسعفها بطليتها ويكذب إيماد من يوعد بها فلا ينال منها أحد وأنحمل المعازم التى تنابها وأفاتل من يكيد لها فقوله أطاق فالأطاقة فعل الشيء بمشقة وبذل أقصى الجهود وقوله ما حاولت أى ما رامته منى وطلبتة الى وقوله وأكذب إيمادها أى إيماد من يوعد بها قال ابن سيده الإيماد والوعيد يستعمل فى الشر أما الوعد والعدة فى الخير قال طاهر ابن القيم

وانى وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيمادى وأنجز موثقى وقوله أن مغرم فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه وحمل الغرم أن يتحمل الإنسان من غيره

وَيَتَرَبُّ تَعْلَمُ أَنَّهَا أُسُودٌ تُنْفِضُ الْبَادَهَا^(١)
 نَهَزُ الْقَنَا فِي صُدُورِ الْكَمَا قِ حَتَّى نَكْسُرَ أَعْوَادَهَا^(٢)
 إِذَا مَا انْتَشَوْا وَتَصَابَى الْخُلُومُ وَأَجْتَنَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا^(٣)
 وَقَالَ الْخَوَاصِنُ لِلصَّالِحِينَ عَادَلَهُ الشَّرُّ مِنْ عَادَهَا^(٤)
 جَعَلْنَا النِّعِيمَ وَقَاءَ الْبُؤْسِ وَكُنَّا الدِّيَّ الْجَهْدِ أَعْمَادَهَا^(٥)
 وَقَالَ

﴿من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر﴾

لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
 بَأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حُمَاةُ الرُّوعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ^(٦)

ما كان من قيل الدية أو الفرامة متى أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ، وكادها أرادها بسوء

(١) و (٢) أَلَدَاها جمع لدة وهي زبرة الأسد أى الشعر الذى على كتفيه ، يقول وأهل المدينة يعلمون علما ليس بالظن أنا شجعان عرضة للقتال وأنا نغمد القنا فى صدور الكفاة فنكسرهما فيهم

(٣) و (٤) و (٥) إذا ما انتشوا يقول كأثمهم فى الحرب سكارى لاخلوم لهم والأحشاد الذين يجتشدون للحرب ويحتمون لها والخواص النساء والصالحون الأشراف أى وإذا قال النساء للأشراف لا تنشوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن عاد له الشر من عاد الحرب وأناها ولك أن تقول عادها أى اعتادها وقوله جعلنا النعيم يقول إذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها والبؤس كالبأس الشدة فى الحرب وفى الحديث كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله يريد الخوف ولا يكون إلا مع الشدة والأعماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحجزهم

(٦) تشجر العوالى تحتلط وتشبك والعوالى الرماح والروع الفرع والمراد هنا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وكان من سادات قريش وعليهم قتل يوم بدر

قَتَلْنَا ابْنَ رَيْمَةَ يَوْمَ سَارُوا إِلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ ^(١)
 وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَخْطُرُ كَالْأَسُودِ ^(٢)
 وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُجُوعٌ فَمَرَّ وَأَسْمَاهَا الْخَوْبَرُثُ مِنْ بَعِيدِ ^(٣)
 لَقَدْ لَاقَيْتُمْ خَزِيًّا وَذُلًّا جَهِيْزًا بَاقِيًا تَحْتَ الْوَرِيدِ ^(٤)
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُوكُوا عَلَى الْحَسْبِ التَّلِيدِ ^(٥)



وحكى شيخ صار بافريقية من أهل المدينة قال سمعت حسان بن ثابت
 ثابت في جوف الليل وهو ينوء بأسمائه ويقول أنا حسان بن ثابت
 أنا ابن الفرعية أنا الحسام فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له
 سمعتك البارحة تنوء بأسمائك فإلى الذي أعجبك قال عالجت
 بيتاً من الشعر فلما أحكمته نوّهت بأسمائي فقلت وما البيت
 قال قلت :

(١) قتلنا ابني ريمه هما غلبه وشيبة ابنا ريمه بن عبد شمس قتلا يوم بدر وساروا
 إلى قريشا ومضاعة الحديد يعني الدروع التي ضوعفت لسيحها
 (٢) قوله وفر بها حكيم رويته بالقاء فتكون من الفرار وهو معروف ورويت
 بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجري وحكيم هو حزام بن خويلد بن
 أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم وقوله تخطر أى تهتره تهخرة
 معجبة بنفسها متعرضة للعارضة

(٣) الخوبرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم أسلم
 (٤) جهيزاً أى ممرعاً يقال أجهز على الجريح إذا أسرع قتله وقوله باقياً تحت
 الوريد فالوريد عرق في صفحة العنق يقول انهم تقلدوا الجزى والذل في أعناقهم
 (٥) التلبد القديم يقول ان قريشا قد انهزموا جميعاً وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم
 ولم يكثرثوا للعار الذي لحقهم من جراء ذلك

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا يُحْسِنُ وَيُصْهِجُ سَالِمًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ ^(١)
فلما مات حسان كان عبد الرحمن بن حسان بعد موت أبيه
أوقد نارا حتى اجتمع عليه الحى ثم قال أنا عبد الرحمن بن حسان
وقد قلت يبتأ فخفت أن يسقط يحدث يحدث على جمعتم
لتسمعه فأنشدتم :

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

وَإِنْ أَمْرًا نَالَ الْغَنَى ثُمَّ لَمْ يَنْلَ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزِيدٌ
فلما مات عبد الرحمن فعل ابنه سعيد مثل ذلك وأنشدهم :
وَإِنْ أَمْرًا لَأَحَى الرَّجَالَ عَلَى الْغَنَى
وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ الْغَنَى لَحْشُودٌ
* *

وقال رضى الله عنه يهجو بنى عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

فَإِنْ تَصْلَحْ فَإِنَّكَ عَابِدِي وَصُلِحْ الْعَابِدِيَّ إِلَى فُسَادٍ ^(٢)
وَإِنْ تَفْسُدْ فَمَا أَلْفَيْتَ إِلَّا بَعِيدًا مَا عَلِمْتَ مِنَ السَّدَادِ ^(٣)

(١) راجع المقدمة

(٢) صلح يصلح ويصلح من باب نصر ومنع صلاحا وصلاحا ، والصلاح : ضد الفساد ، وقوله وصلح العابدى : أى صلاحه

(٣) ألفت : وجدت ومن السداد متعلق بقوله بعيدا ، والسداد : الصواب والقصد من القول والعمل يقول وان تفسد فليس ذلك بعجيب لان الفساد والبعد عن السداد ديدنك

وَتَلْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنْ الْهَفَوَاتِ أَوْ نُولِكِ الْفَوَادِ^(١)
 مُبِينِ الْغَى لَا يَعْنِي عَلَيْهِ وَيَعْنِي بَعْدُ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ^(٢)
 عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنِي لَيْسَ كَخَيْرِ بَرٍّ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ^(٣)
 فَاشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مَلْبَغَايَا وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ^(٤)
 فَلَنْ أَتَفَكَّ أَهْجُو عَائِدِيَا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِي^(٥)
 وَقَدْ سَارَتْ قَوَافِ بَارِقَاتٍ تَنَاشِدُهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِي
 فَتُجَبِّحَ عَائِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ الْمَعَادِ^(٦)

(١) و (٢) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحق تجده ظاهر الغي لا يتعصب عليه أما الرشاد قطبيه بعيد عليه ويعجزه الوصول اليه وقوله على ما كان فيه فسكان زائدة، والهفوات : جمع هفوة وهي السقطة والزلة وقد هفأ فهو هفوا وهفوة، والنوك : الحق والعجز والجهل ، والفؤاد هنا : العقل والحجى ، والغى : الفساد والغى الضلال والحية قال دريد بن العسة

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن شرشد غزية أُرشد
 وقال المرقش الأكبر

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لأثما
 ونقيضه الرشاد

(٣) يقول لا شيء يقوم ليثم فيشتمي فما استغفامة زبدت ألها للضرورة وفي بعض النسخ ففيم يقوم يشتمى لئيم ، وانشم : السب شتمه يشتمه ويشتمه بضم التاء وكسر ها ، والاشيم الدفء الاصل ضد الكريم

(٤) قوله ملبغايا : هو من البغايا كما تقول بلحوت أى بنى الحارث
 (٥) طوال الدهر : بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكمله طوال الدهر وطول الدهر

(٦) المعاد : المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) الى أصلك من بنى هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أى منبتهم

وقال :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والتأقية متواتر ﴾

مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَيْبُهُمْ عَضَارِيطُ مَخَالِنَةُ الزِّنَادِ

وكان دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه
أعشى بكر بن وائل فاشترى خمرًا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع
الأعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام
ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت

(٢) مهاجنة : جمع هجين ومنها مهاجن وهجن وهجناء قال ابن سيده : وإنما قلت
في مهاجن ومهاجنة أنها جمع هجين مسأحة وحقيقته أنه من باب محاسن وملاحج
والهجين العربي ابن الأمة وهذا هجة عندهم لأنه معيب وقال المبرد قيل لولد العربي
من غير العربية هجين لأن الغالب على الوان العرب الادمية وكانت العرب تسمى العجم
الحمراء ورقاب المزاود لقلبة البياض على الوانهم ويقولون ابن سلا لونه البياض أحمر
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميرة لقلبة البياض على لونها وقال عليه
السلام بعثت إلى الأحمر والأسود فأسودهم العرب وأحمرهم العجم وقالت العرب
لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على الوانهم البياض هجن وهجناء لقلبة البياض على
الوانهم وأشباههم أمهاتهم ، وقوله عضاريط : فالعضاريط الصعاليك ، والمضروط
والعضروط : الخادم على طعام بطنه
قال :

وراحلة أوصيت عضروط ربهما والذي يحكى ليدفع أنسك
« يعني بر بهما نفسه أي نزلت عن راحلتي وركبت فرسي للقتال وأوصيت الخادم
بالراحلة » ، وقوله مخالنة الزناد : أي رخو الزناد تقول غلت الزند غلثا واغلث
لم يور واعتاص والمراد هنا لثام غير كرام

الاعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه فقال حسان يفتخر ويهجو
بني عابد بن عمرو بن مخزوم

﴿ من ثاني الطويل ﴾

وَلَسْنَا شَرِبَ فَوْقَهُمْ ظِلَّ بُرْدَةٍ يَعِدُونَ لِخَانُوتٍ تَيْسًا مَقْصَدًا^(١)
وَلَكِنَّا شَرَبَ كِرَامًا إِذَا انْتَشَوْا

أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(٢)
وَتَحَسِبُهُمْ مَا تَوَا زُمَيْنَ حَلِيمَةً وَإِنْ تَأْتِيهِمْ تَحْمَدُنْدَا مَتَّهِمْ غَدَا^(٣)

(١) الشرب : الجماعة يشربون الخمر بفتح الشين وسكون الراء ، والخانوت معروف وقد غلب على خانوت الخمار مثل الخانة والخانوت أيضا الخمار نفسه قال الهذلي
تمشى بيننا خانوت خمر من الخمر الضارضة القضاط
وفي نسخة يعدون للخمار تيسا مقصدا ، وقوله مقصدا : يقول مقصودا من قصده
يفسده فقصدا فهو مفصود وفصيد ، والفصد : شق العرق ليخرج دمه فيشرب وكانت
العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والأزمات يفسدون العير فإذا خرج الدم سخنوه
وأكلوه يقول حسان لسنا نشرب صعاليك يفسدون التيس ويأكلون دمه
(٢) يقول ولكننا شرب كرام إذا سكرنا جادوا بما عز وطاب ، قوله إذا انتشوا :
إذا سكرنا ، تقول رجل نشوان : أي سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرها ،
والصريح : الخالص من كل شيء يقول لا نقصد الدم ولكننا نهيئ الأصل ونأكله ،
والسديف : السام وسام مسرهد مقطع قطعا ، وقيل سنام مسرهد : أي سمين
ومنه قول طرفة

ثم ويسعى علينا بالسديف المسرهد

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا : يقول نراهم من سكرهم كأنهم موتى ، وقوله زمين حليلة :
أي زمن حليلة ، وحليلة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني وجه أبوها جيشا إلى
المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليلة لحم مركنا فطيتهم ، ويوم حليلة أحد أيام العرب
المنهورة وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني ، والعرب تضرب به

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ يَوْمِهِمْ

مِنْ الْمَيْسِكِ وَالْجَادِي فَتَيْتًا مُبَدَّدًا^(١)

تَرَى فَوْقَ أَنْبَاءِ الزَّرَإِي سَاقِطًا^(٢) نِعَالًا وَقَسُوبًا وَرَيْطًا مُعْضَدًا^(٣)

وَذَا نَطْفٍ يَسْمَعِي مُلَصَّقَ خَدِّهِ^(٤) بِدِيْبَاجَةٍ تَكْفَأُهَا قَدْ تَقَدَّدًا^(٥)

وقال يهجو الضحَّاك بْنَ خَلِيفَةَ الْأَشْهَلِيَّ فِي شَأْنِ بَنِي قَرِيظَةَ

وكان أَبُو الضحَّاكِ مُنَافِقًا^(٦) وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة

المثل في كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليلة بسر ، وقوله محمد ندامتهم :

يريد ندامتهم ومجالستهم على الشراب أي أنهم كرام لا يسيئون إلى القديم

(١) الجادى : الزعفران وقيل للزعفران جادى نسبة إلى جادية قرية بالشام ينت

بها الزعفران ، والفتيت : من الفت وهو أن تأخذ الشيء بأسبعك فتصيره فتاتا أي

دقاقا فهو مفتوت وقتيت ، ومبدد مفرق

(٢) الزراي : الطنافس ، وقسوبا : يريد خفافا يقال لها القسوية ، وريط : جمع

ربطة ، والريطة : الملاءة والريطة أيضا المنديل « أي الفوطة » وفي حديث ابن عمر :

أتى بريطة يتعدل بها بعد الطعام فطرحها يعنى بمنديل « فوطة » وقوله معضدا لم

أفهمه ، ولعله يريد ترى نعالا وخفافا ومناديل فوق أطواء الزراي ساقطة يعصد

بعضها بعضا : أي متساندة وذلك حين سكرهم وعقيبه

(٣) قوله وذا نطف : أي وترى ذا نطف أي خادما مقرطا ، فالتطف : القرط ،

وغلام منطف : مقرط ، ووصيفة منطقة : مقرطة بنومى قرط وقال الأعشى

يسعى بها ذو زجاحت له نطف مقلص أسفل السريال معتبل

وقوله بدىباجة : أراد المناديل « الفوط » وأصل الديباجة الثياب المتخذة من

الابرسم ، وقوله تكفأها قد تقددا لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قد تقطعت

أو أنها قد تمزقة كالأهداب فيكون تكفأها من كفة الثوب : أي طرته وحاشيته ،

والتقدد : من القد ، وهو شق الثوب أو من تقدد القوم تفرقوا قددا : أي قطعوا

(٤) روى ابن اسحاق في غزوة تبوك ما يأتى : وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن

ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودى يبطون الناس عن رسول الله في

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
 أَبْلَغُ أَبَا الضَّحَّاكِ أَنَّ عُرُوقَهُ أَغْنَيْتْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَتَمَجَّدَا ^(١)
 أَتَحِبُّ يَهْدَانِ الْحِجَازَ وَدِينَهُمْ كَبِدَ الْحِمَارِ وَلَا تَحِبُّ مُحَمَّدًا ^(٢)
 وَإِذَا نَشَأَكَ نَاشِي ذُو غِرَّةٍ فَهُ الْقَوَادِ أَمْرَتُهُ فَتَهَوَّدَا ^(٣)

غزوة تبوك فبعث النبي إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقبحم الضحالك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقبحم أصحابه فأفلقوا فقال الضحالك في ذلك

كادت وبيت الله نار محمد يشيطبها الضحالك وابن أبي أريق
 وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوء على رجلى كسيرا ومرفق
 سلام عليكم لا أعود لمتلها أخاف ومن تشمل به النار يحرق
 ثم تاب بعد ذلك رضى الله عنه وصالح حاله

(١) يقول ان اسلامه لم يحجده إذا لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزاع والعروقة
 جمع عرق وعرق كل شيء أصله وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم
 وتداركته أعراق شر وأعراق خير قال

جري طلقا حتى إذا قيل سابق تداركه أعراق سوء فلبها
 وفي الأثر : ان امرأ ليس يشبه وبين آدم أب حتى لمعرق له في الموت أى أن له
 فيه عرقا وأنه أصيل في الموت ، وقوله أغيت على الاسلام أن تتمجد تقول أعياء على
 هذا الأمر وأعياني ومن هذا داء عياء أى صعب لا دواء له كأنه أعياء على الأطباء ،
 بقول حسان انه وإن أسلم فإن اسلامه عجز عن تمجيده لا أعراقه في الكفر ، والمجد :
 الشرف والكرم

(٢) قوله : يهدان يريد اليهود وقوله : كبد الحمار إما وصف لدينهم أو مفعول لفعل
 عنذوق تقديره أعنى كبد الحمار ولم أقف على هذه التكنية لغير حسان وأعله يريد
 البلادة أى بلاد أهل هذا الدين

(٣) يقول : وإذا ولد لك مولود — وكل مولود يولد على الفطرة — هودته وغبة
 منك عن الاسلام ولشاهي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب والنشأ الحديث
 الذى جاوز خد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب ونشأ مثل صاحب وصحب وقوله

لَوْ كُنْتُ مِنْكُمْ لَمُ تَخَالَفْتُ دِينَنَا

وَتَبِعْتُ دِينَ عَتِكَ حِينَ تَشْهَدُ^(١)

دِينًا لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُ دِينَنَا مَا اسْتَنَّ آلُ الْبَدِيِّ وَخَوَدَا^(٢)

ذو غرة فالفر والفرير الشاب الذي لا تجربه له وقوله فه القواد فالقهاهة العي والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة

(١) قوله : وتبع دين عتيك لا أدري ماذا يريد حسان عتيك وقد قالوا أن عتيكا أبو قبيلة من اليمن وحى من العرب فهل يريد حسان وتبع دين اليهودية الذي هو دين هذا الحبي وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبع ديننا ويكون معنى عتيك عاتكة أى كريما ويكون ذلك وصفا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله إن قصد إلى هذا المعنى يشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم — العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعنى جداته صلى الله عليه وسلم وهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم ، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عممة الوسطى والوسطى عممة الأخرى . ولبنى سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أى شهدته منهم ألف . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر ، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام أن ابعتوا إلى من كل بلد أفضل رجل فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وبعث أهل مصر ممن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي . وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أى حين بين وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

(٢) يقول أن دين اليهودية لن يوافق ديننا أبدا الدهر، فقوله ما استن آل أى ماجرى سراپ بالبدى واضطرب، والبدى واد لبنى عامر بن صعصعة وخود السراپ اهتز كأنه يضطرب، وقوله استن تقول استن الرجل فى عدوه مضى على وجهه

وقال سعد بن أبي سرح^(١)

﴿من أول الطويل والقافية متواتر﴾

ووالله ما أدري وإني لسائل

مهانة ذات الخيف ألام أم سعد^(٢)

أعبد هجين أمحر اللون فارح^(٣) موثر علباء لقفا قاطط جمع^(٤)

وقال جرير :

ظلنا بمستن الحرور كأننا لدى فرس مستقبل الريح صائم
عنى بمستها موضع جرى السراب وقيل موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدوا
(١) سعد بن أبي سرح هو والد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل
الفتح وكان يكتب الوحى لسيده رسول الله ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش بمكة
وقال لهم إني أنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملئ على عزيز حكيم فأقول أو عليهم
حكيم فيقول نعم كل صواب فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت
استار الكعبة ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله
بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلا ثم قال نعم فلما انصرف
عثمان قال رسول الله لمن حوله ما صمت إلا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال
رجل من الأنصار فهلا أومأت إلى يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي أن يكون
له خائنة الأعين . ثم أسلم وحسن اسلامه ثم ولاء عثمان بعد ذلك مصر في سنة
خمس وعشرين وفتح على يديه أفرقية سنة سبع وعشرين . وولد سعد عبد الله هذا
وأويس الأكبر وأويس الأصغر ووهبا وإياسا وأبا هند وأمه مهانة ابنة جابر من
الاشعريين

(٢) قوله والله ما أدري : أى ما أعلم ، تقول دريت الشيء : أدريه علمته ، وقوله
إني لسائل جملة معترضة ، وقوله مهانة : أى أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها
مهانة وأم سعد أيضا اسمها مهانة وقوله ذات الخيف لعله من قولهم خيفت المرأة
أولادها : أى جاءت بهم مختلفين أى أمهم واحدة وآباؤهم شتى

(٣) قوله أعبد هجين : يقول أم سعد الذى هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين
وانه العربى ابن الامة ، وقوله أمحر اللون : أى لانه هجين والعرب تسمى غير العربى

وَكَانَ أَبُو سُرْحٍ عَقِيماً فَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ حَتَّى دُعِيَ لَهُ بَعْدُ^(١)
وَقَالَ يَهْجُو أَبَا جَهْلٍ :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ لَعَنَ الرَّحْمَنُ جَمْعًا يَقُودُهُمْ دَعَى بَنَى شَجْعٍ لِحَرْبٍ مُحَمَّدٌ
مَشُومٌ لَعِينٌ كَانَ قَدْ مَأْمِغَضًا يَبِينُ فِيهِ اللُّؤْمُ مَنْ كَانَ يَهْتَدَى^(٢)
فَدَلَّاهُمْ فِي الْغَيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا وَكَانَ مُضِلًّا أَمْرَهُ غَيْرَ مُرْشِدٍ^(٣)
فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيْدَهُ بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَلِإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ كُلِّ مُوَحِّدٍ جَنَّانٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا لَدٍ

أحر وقد تقدم بيان ذلك ، وقوله موثر غلباء القفا : فالغلباء : عصب العنق ، وتوتر
عصبه : اشتد فصار مثل الونز وتوترت عروقه كذلك ، والقطط : شعر الزنحى يقال
رجل قطط وشعر قطط ، وقطط جعد : أى قصير ، وجعد قطط : أى شديد
الجمودة وكل هذه أوصاف الهجين

(١) عقيماً لم يلد — يقول حسان : أن سعداً دعى زعيم

(٢) مشوم هو مشوم فسهل ورجل مشوم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم يقض
اليمن واللعين الذى يلغنه كل أحد واللعين المشتوم واللعين المطرود قال الشماخ
ذغرت به القطا ونقيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين الطريد كالرجل ويقال أراد مقام الذى هو كالرجل
اللعين وهو المنق والرجل اللعين لا يزال متنبها من الناس شبه الذئب به وكل من لغنه
الله فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا واللعن التعذيب ومن أبعده
الله لم تلحقه رحمته وخلفى العذاب

(٣) قوله تهافتوا : أى تساقطوا من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت
في الشر تقول تهافت الفرائس في النار تساقط وتهافت القوم تهافتا إذا تساقطوا موتا
وتهافت الثوب إذا تساقط وبلى

وقال عمرو بن العاصي السهمي

﴿ من الكامل الأول ﴾

زَعَمَ ابْنُ نَابِغَةَ اللَّثِيمُ بَأْنَنَا لَا نَجْعَلُ الْأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدٍ ^(١)
 أَمْوَالَنَا وَنَفُوسَنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعُ خَيْرًا يَنْبُ وَ مُحَمَّدٍ ^(٢)
 فِتْيَانُ صِدْقٍ كَاللُّيُوثِ مَسَاعِرُ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ الْهِجَابِ يُعَرِّدُ ^(٣)
 قَوْمُ ابْنِ نَابِغَةَ الْأَثَامُ أَذَلَّةُ لَا يَقْبِلُونَ عَلَى صَفِيرِ الْمُرْعَدِ ^(٤)
 وَبَنَى لَهُمْ بَيْتًا أَبُوكَ مُقَصِّرًا كَفَرُوا وَلَوْ مَا بَشَّيْتُ الْمُحْتَدِ ^(٥)

(١) و (٢) قوله ابن نابغة فإن أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبت من بني جحان بن عتر بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر فسأله فقال أمي سلمى بنت حرملة ثلقت النابغة من بني عتر ثم أحد بني جحان أصابها رماح العرب فبعت بعكاظ فاشتراها الناكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جعدان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت فإن كان جعل لك نبي فخذ . وقوله بأننا لانجعل الأحساب دون محمد أي زعم أننا لانفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك فالتنفديه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلى الله عليه وسلم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك

(٣) قوله فتیان صدق : أي نحن فتیان صدق ، ومساعر : جمع مسعر يصفهم بالمبالغة في الحرب والنجدة ونقول رجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها « يوقدها » أي تحمي به الحرب ، ويوم الهياج : يوم الحرب ، ويعرد : تقول عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم ونكس ، والتعريد : الفرار وقيل مرعة النهاب في الهزيمة

(٤) الصغير معروف ، والمرعد : أي المرتجف المضطرب خوفاً يقول هم من الجين بحيث يهربون من صغير الخائف وهذا كقول القائل

أسد على وفي الحروب ناعمة فتخاف تنفر من صغير الصافر

« الصافر : الحيان »

(٥) البيت : من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة ، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم ، والمحتد : الاصل ، يقول حسان انه لثيم المحتد ومنبهه سوء

وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقفية متدارك ﴾
 سَأَلْتُ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَشَرَّارُهَا بُنُو عَابِدِ شَاةِ الْوُجُوهِ لِعَابِدِ ^(١)
 إِذَا قَعَدُوا وَاسْطَ النَّدَى تَجَاوَبُوا تَجَاوَبَ عِدَانِ الرِّبْعِ السَّوَادِ ^(٢)
 وَمَا كَانَ صِنْفِي لِيُوفِيَ ذِمَّةً فَقَدْ تَعَلَّبَ أَعْيَانُ بَعْضِ الْمَوَارِدِ ^(٣)

(١) شامت الوجوه تشوه شوها قبحت ، وتقول منه تشوه فلان لفلان : تكرر له وتقول : وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام : أى استكرت وتقبحت لهم جعل الألفاظ قومه لتصرهم إياه

(٢) الندى والنادى المجلس يندو إليه من حواله ولا يسمى ندبا حتى يكون فيه القوم فإذا تفرقوا فليس بندى ويسمى القوم المجتمعون أيضا ندبا فهو يقع إذن على المجلس وأهله وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم تجاوب بعضهم بعضا واستعمله بعض الشعراء في الطائر فقال جحدر

ومما زادني فاهنج شوقا غناء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجبي على غصنين من غرب وبان

وقوله : تجاوب عدان الربيع السوافد فالعدان — وأصله عدنان إلا أنه أدغم — جمع عتود والعتود الجدب الذى استكرش وقيل هو الذى يبلغ السفاد وقيل هو الذى أجذع وفي حديث عمر — وذكر سياسته فقال — وأضم العتود أى أردده إذا ندد وشرد والجمع اعتدة وعدان — والسوافد من السفاد وهو تزو الذكر على الأنثى قاله الأصمعي يقال للسباع كلها سفد أثناء وللتيس والثور والبعير والظير مثلها واسفدنى تبسك أى أعزنى إياه ليسفد عترى — يقول تتحاور تحاور التيوس — تيوس الربيع — وقت سفادها

(٣) الصنفي : الذى ولد على الكبر أضاف الرجل فهو مصيف ولده فى الكبر وولده صيفي وأولاده صيفيون قال

ان بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربيعون

أى ولسوا على الكبر ، والربيعون : الذين ولدوا فى أول الشباب ، وقوله فقل

وقال رضى الله عنه يمدح سعد بن زيد رحمه الله وهو من
الأنصار^(١)

﴿ من الرجز الثاني والقافية متواتر ﴾

إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ الْأَشَدَّ مِنْ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدًا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ فَاتَّخِذْهُ جُنْدًا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهْدُ هَدًا^(٢)
وقال :

﴿ من الطويل الثاني مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا^(٣)

تعلب ويقول مثله مثل تعلب ولى بعد أن أخفق في بعض محاولاته ، ويقولون تعلب
الرجل وتعلب : جبن وراغ على التشبيه بعدو التعلب ،

(١) وهو الذى عتب على حسان حين قال لما أغار عينة بن حصن على سرح المدينة

هل سر أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقداد

فتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم
ينسبها الى فاعتذر اليه بالقافية

(٢) قوله فاتخذ جندا : فالجند الاعوان والأنصار . وقوله ليس بخوار : فالخوار
الضعيف الذى لا بقاء له على الشدة وفي حديث عمر أن تخور قوى ما دام صاحبها
يترع ويترزو ، خار يخور إذا ضعف قوته ووهت ، أى لن يضعف صاحب قوة يقدر
أن يترع في قوسه وينب الى دابته ، وقوله يهد هذا : أى يضعف ويحين

(٣) قال صاحب اللسان الخلاق : الحفظ والنصيب من الخير والصلاح ، ورجل
لا خلاق له : أى لا رغبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين قبل ابن
الأغرائى ، والخلاق : الدين ، وقوله ما توكدنا : من وكند المهد أو ثقه كأن خلاقه أخذ
يشافه أن لا يظلم

وقال :

﴿ من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك ﴾
 أَنَا ابْنُ خَلْدَةَ وَالْأَغَرِّ وَمَالِكَيْنِ وَسَاعِدَةَ
 وَسَرَاةٍ قَوْمِكَ إِنِّ بَعَثْتُ لِأَهْلِ يَرْبِ نَاشِدَةً ^(١)
 فَسَمِعْتِ فِي دُورِ الظَّوَا هَرِّ وَالْبَوَاطِنِ جَاهِدَةَ
 فَلْتُصْبِحْنَ وَأَنْتِ مَا لِيَقَيْنِ عَلِمِكَ حَامِدَةَ
 الْمُطْعَمُونَ إِذَا سَنُو نَ الْمَحَلِّ تُصْبِحُ رَاكِدَةً ^(٢)
 قَمَعَ التَّوَامِكِ فِي جِفَا نِ الْحُورِ تُصْبِحُ جَامِدَةً ^(٣)

(١) وسراة قومك أى وحق سراة قومك ، والسراة : جمع سرى على غير قياس وقد تضم السين ، والسرى : الشريف ، وقيل السخى ذو المروءة وقال أبو العباس السرى الرقيق فى كلام العرب ، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شئ ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت وسمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد ضالقة في المسجد فقال يا أيها الناشد، غيرك الواجد أى لا وجدت وقال ذلك نادياً له حيث طلب ضالته فى المسجد

(٢) قوله سنون المحل : فالمحل الشدة والمحل الجوع الشديد وإن لم يكن حبيب والمحل تقبض الحصب وهو فى الأصل إقطاع المعطر تقول أعجل القوم أجربوا وأعجل الزمان وزمان ما حل وقوله سنون المحل بآثبات التون مع الأضافة على حد ما أنشده القارس دعانى من نجد فان سنينه لعين بنا شيئاً وشيئنا مرذا وقوله تصبح راكدة فكل ما ثبت فى شئ فقد ركد

(٣) قوله قع التوامك أى المطعمون قع التوامك والقع جمع قعة والقمة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال ﴿ وهم يطعمون الضحى من قع الذرا ﴾ والتوامك تقول ناقة تامك أى عظيمة السنام والجفان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام والحور من قوهم قصعة محورة أى مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الاسدى

ياورد أنى سأموت مره فمن حليف الجفنة المحورة
 « يعنى المبيضة » وقوله تصبح جامدة أى من النعنع

وقال يهجو عدري بن كعب

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

العمرك ما تنفك عن طلب الخنا

بنو زهرة ألا نذال ما عاش واحد^(١)

لئام مساعيها قصار جدودها على الخير للجبار الغريب محاشد^(٢)

وما منهم عند المكارم والعلی

إذا حضرت يوماً من الدهر ماجد^(٣)

وقال لقيس بن محرم

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

لقد كان قيس في اللثام مردداً عصارة فرخ معدن اللوم ماكد^(٤)

(١) الخنا الفحش وخنى في كلامه وأختي أخش، والنذل من الناس الخسيس المحتقر وقوله ما عاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الخنا ما بقي منهم واحد

(٢) المساعي جمع مساعة والمساعة المسكرمة والمعلقة في أنواع الجود والجود والعرب تسمى ما أثر أهل الشرف والفضل مساعي لسمي فيها كأنها مكاسيهم وأعمالهم التي اغوا فيها أنفسهم والسعاة اسم من ذلك : يقول لا مساعي لهم لأنهم الآثم من ذلك واللوم كما تقدم ضد الكرم واللين الذي الأصل وقوله قصار جدودها لئام يريد ليس لها أباء أكثر أي ليست من ذوى البيوتات ولعله يريد أن أيادها قصار أو همها قصار وقوله على الخير للجبار الغريب محاشد ، والمحاشد : جمع حشد على غير قياس كالشابه والملاح ، والحشد : الجماعة تجتمع لأمر واحد ، تقول تحاشد القوم : أي خفوا في التعاون أو دتوا فأجابوا مسرعين يقول حسان : إذا آكسوا خيراً لدى جارهم الغريب تراخوا عليه لحسة نفوسهم

(٣) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلی حين يستصرخون ويفزع اليهم فقوله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خبر مقدم

(٤) قوله عصارة فرخ أي هو عصارة فرح وماكد من مكك بالمكان أقام به وماكداً قال

وِلَادَةُ سُوءٍ مِنْ سُمِيَّةٍ إِنَّهَا أُمِيَّةٌ سُوءٌ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدٍ ^(١)
 سِفَاحًا جِهَادًا مِنْ أَحْيَمَقٍ مِنْهُمْ فَقَدْ سَبَقْتَهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَشَاهِدِ ^(٢)
 فَجَاءَتْ بِقَيْسِ الْأُمِّ النَّاسِ مَحْتَدًا إِذَا ذَكَرْتَ يَوْمًا لِلنَّاسِ الْمَحَاتِدِ
 وَقَالَ لَا بِي الْبُخْتَرِيُّ بْنُ هَاشِمٍ الْأَسَدِيُّ

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ ﴾

وَمَا طَاعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا بَدَتْ

عَلَيْكَ بِعَجْدٍ يَا ابْنَ مَقْطُوعَةِ الْيَدِ

أَبُوكَ لَقِيَطُ الْأُمِّ النَّاسِ مَوْضِعًا تَبْنَى عَلَيْكَ اللَّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ^(٣)

وما كد تماده من بحره يعصفو ويبدى نارة عن قمره

« تماده تأخذه في ذلك الوقت ويعصفو يفيض ويبدى نارة عن قمره أي يبدى لك قمره من صفائه » يقول حسان أن لؤمه مقيم دائم « هذا » وأم قيس بن مخزومه هي أسماء بنت عبد الله بن شمع بن مالك بن حنادة بن الحارث بن سعد بن عتبة بن ربيعة بن تراز وكانت أم ولد

(١) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمكر وقوله أمية سوء أي أمة سوء فسوء ههنا يفتح السين أي تعمل عمل سوء قال تعالى ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً وقوله مجدها شر تالد فالتالد والتلبد القديم الموروث عن الآباء أي شر مجد وورث

(٢) السفاح الزنا والفجور وسمى الزنا سفاحاً لانه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسونه وأحيمق تصغير أحق تصغير تحقير وقوله فقد سبقتهم في جميع المشاهد يقول أنها مومس لا ترديد لأمس وتعرض نفسها على النجاص سبابة إليها

(٣) اللقيط الطفل الذي يوجد مرمياً على الطرق لا يعرف أبوه ولا أمه . يقول أبوك دعى وقوله تبنى عليك اللؤم في كل مشهد أي صار اللؤم عليك في كل مجمع كالبناءة والبناءة القبة من آدم

إِذَا الدَّهْرُ عَنِّي فِي تَقَادُمٍ تَهْدِيهِ عَلَى عَارِقَوْمٍ كَانَ لُؤْمُكَ فِي غَدٍ^(١)
وقال لهند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة

✽ من الكامل الثالث والقافية متواترة ✽

أَنْ الصَّبِيَّ بِجَانِبِ الْبَطْحَاءِ فِي التُّرْبِ مَلَقَى غَيْرُ ذِي مَهْدٍ^(٢)
نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ آنَسَةٍ مِنْ عَيْدِ شَمْسٍ صَلْتَةِ الْخَدِّ^(٣)
تَسْعَى إِلَى الصَّبَاكِ مَعْوَلَةً يَاهِنْدُ إِنَّكَ صُلْبَةُ الْحَرْدِ^(٤)
فَإِذَا تَشَاءَ دَعَتْ بِمِقْطَرَةٍ تَذْكِي لَهَا بِالْوَدِّ الْهِنْدِ^(٥)
غَلَبَتْ عَلَى شَبِّهِ الْغُلَامِ وَقَدْ بَانَ السَّوَادُ إِحْمَالِكِ جَعْدٍ^(٦)

(١) عني بخا وقوله كان لؤمك في غدا أي أن لؤمك باق لا يحويه الدهر

(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سببت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي
يأباه ويوطأ لينام فيه وفي التنزيل من كان في المهد صبيا والجمع مهود

(٣) نجلت به ولده والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أي ولده
وجارية آنسة طيبة الحديث وقال الليث جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قريبك
وجديك وجمعها آنسات وأوانس وصلة الخد فالعلت الاملس

(٤) الصياح ههنا مولى من موالى قریش كانت هند ترمى بمومعولة من أعول رفع
صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والحُب من غير نداء
وصلبة الحرد شديدة الفيض وفي التنزيل وغندوا على حرد قاذرين

(٥) المقطرة المجرمة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس

كَأَنَّ الْمِدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْحَزَامِ وَتَشْرِيقَ الْقَطْرِ
يَعْلُ بِهِ يَرْدُ أَثْنَانِهَا إِذَا طَرِبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ

« شبه ما فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الحمر ووصوب الغمام الذي يمزج به
الحمر وريح الحزام وهو خيرى البر وتشريق القطر وهو رائحة العود والطائر المستحرق هو
الصوت عند السحر » وقوله تذكى لها بالوثة الهند تذكى توقد بالوثة الهند العود الذي
يتبخر به

(٦) يقول أن غلامها بها أشبه وإن كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الأسود
المجعد القمط

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادِمُهَا دَقُّ الْمَشَاشِ بِنَاجِدٍ جَلْدٍ^(١)
وَقَالَ لَهَا أَيْضاً

﴿ مِنْ ثَانِي الْبَسِيطِ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

لَمَنْ سَوَّاقِطُ صَبِيَّانِ مُنْبَذَةٍ بَأْتَتْ تَفَحَّصُ فِي بَطْحَاءٍ أَجْيَادٍ^(٢)
بَأْتَتْ تَمَحَّصُ مَا كَانَتْ قَوَّابِلُهَا إِلَّا الْوُحُوشُ وَالْأَجْنَةُ الْوَادِي^(٣)
فِيهِمْ صَبِيٌّ لَهُ أُمٌّ لَهَا نَسَبٌ

فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الْأَحْسَابِ أَيَّادٍ^(٤)
تَقُولُ وَهَذَا وَقَدْ جَدَّ الْمَخَاضُ بِهَا
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْغِي الشَّوْلَ لِلْغَادِي^(٥)

(١) أشرت من الاشر والاشتر البطر وأمة لكعاع وليمة ذينة لآخر فيها
والمشاش كل عظم لامخ فيه يمكنك تتبعه والناجد أحد التواجد وهي الاضراب
وجلد صلب

(٢) منبذة منبذة ملقاة مطروحة وتفحص تحذف إحدى التاءين أي تفحص
وحص وتفحص وافتحص واحد وتفحص تبحث في التراب وتسرغ والدجاجة تفحص
برجلها وجناحيها في التراب تتخذ لنفسها أخوصة تبيض أو تجثم فيها وقوله في بطحاء
أحياد فأحياد موضع بكاء معروف من شعابها قال الأعشى
ولا جعل الرحمن يترك في الذرا بأحياد غربي الصفا والمخاطم

(٣) قامت تمحّص تقول محضت المرأة وتمحضت أخذها العلق ووجع الولادة إذا
دنا ولادها والقوالب جمع قابلة والقابلة معروفة وقيل القابلة الولد قبله إذا نفقته عند
ولادته من بطن أمه ويقال للقابلة قبول وقيل قال الأعشى

أصالحكم حتى تبوؤا بمنلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها
ويروي قبولها أي يئست منها وجنة الوادي جنبها فالجنة اسم الجن

(٤) أياد شديدة من الأيد القوة

(٥) قوله وهذا أي ضعفا وفي التنزيل حماته أمه وهذا على وهن جاء في تفسيره

فَدَغَادَرُوهُ لِحَرِّ الْوَجْهِ مُنْعَفِرًا وَخَالَهَا وَأَبُوهَا سَيِّدُ النَّادِي (١)

وقال يهجو أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

﴿ من الطويل ﴾

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ ابْنَ هَاشِمٍ

هُوَ الْغَضَنُ ذُو الْاَفْنَانِ لَا الْوَاحِدُ الْوَعْدُ (٢)

وَمَالِكَ فِيهِمْ مَحْتَدٌ يَعْرِفُونَهُ

فَدُونُكَ فَأَلْصَقَ مِثْلَ مَالِصِقِ الْقُرْدِ (٣)

وَإِنْ سَنَامُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بَنُو بَنَاتٍ مَحْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ (٤)

ضعفنا على ضعف أى لزما بجمليها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهدا على جهد والشول التوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من التوق هى التى خفلبها وارفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها

(١) حر الوجه قيل الحد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسقرت وكان عليها هبوة لا تبلى

وقوله منمقراً تقول عفره فى التراب وعفره فأنعقر وأنعقر مرعته فيه أودسه وقوله

وخالها وأبوها سيد النادى أى كلاهما سيد النادى وقد تقدم شرح النادى

(٢) قوله ان ابن هاشم هو الغضن ذو الأفنان يعنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقوله لا الواحد الوعد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب والوعد الرذل

الذنى والوعد الخادم الذى يخدم بطعام بئانه

(٣) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراء والقراء دويبة معروفة تعض الابل

والمصق الدغى وفى حديث حاطب أنى كنت امرأاً ملصقاً فى قریش المصق هو الرجل

القيم فى الحى وليس منهم ينسب

(٤) سنام كل شىء أعلاه وسنام المجد أى أعلى المجد ومجد مؤنم عظيم وأنشد ابن

لاعرانى * قضى القضاء أنها سنامها * وقال معناه خيارها لأن السنام خيار ما فى البعير

وَمَا وَلَدَتْ أَفْنَاءَ زُهْرَةَ مِنْكُمْ

كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ الْهَجْدُ^(١)

وَلَسْتَ كَمَبَّاسٍ وَلَا كَأَبْنِ أُمِّهِ

وَلَكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدُ^(٢)

وَأَنْتَ زَنْيِمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ

كَمَا نَيْطٌ خَلْفَ الرَّائِبِ الْقَدْحِ الْفَرْدُ^(٣)

وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عاتذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب وعبد الله والزيد بن عبد المطلب فأم أبي سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى

(١) بنتو زهرة حتى من قریش أخوال سيدنا رسول الله وهو اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده اليها وقوله وما ولدت أفناء منكم كريماً تقول هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من أفناء الناس ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنا وههنا وقال ابن جني وأحد أفناء الناس فناً ولا منه وأولقوهم شجر فنواء إذا انسمت وانتشرت أغصانها قال : وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك الحمد أي لم يقرب الحمد أمهاتك

(٢) قوله ولست كمباس ولا كابن أميريد العباس وضرارا ابني عبد المطلب وأمهما إحدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نائلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مائة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة والهجين العربي ابن الأمة ولا يورى له زند كناية عن لؤمة وشحه

(٣) الزنيم هنا المستحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زئمة قال الخطيم التميمي

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الا كارع

وفي الكامل للبهرد أن ناقعا سأل ابن عباس عن قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم

ما الزنيم قال ابن عباس هو الدعى الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زنيم

تداعاه الرجال * البيت .

فكان هذا البيت لحسان لا للخطيم وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان :

وَإِنَّ أَمْرًا كَانَتْ سَمِيَّةٌ أُمُّهُ

وَسَمَرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بَلَغَ الْجَهْدُ ^(١)

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة ^(٢) وقال

من ثانی الطویل مطلق مؤسس بوصول وخروج والقفافية متدارك
جَزَى اللَّهُ مَخْزُومًا بَأْسًا صَنِيعًا أَنِّي غَيْرُ لَوْمٍ كَمَا هَاؤُ وَلَيْدُهَا ^(٣)
وَدَقَّةِ أَخْلَاقٍ وَرَأْيٍ مُضَلِّلٍ وَغَدْرٍ وَلَا يُونِي بَرْدَ عَقِيدُهَا ^(٤)

ويقال: رجل منوط بالقوم أي ليس من مصاصهم، وأشد بيت حسان هذا. قال:
ويقال للدعي ينتمي إلى قوم منوط مذبذب سمي مذبذبا لأنه لا يدري إلى من ينتمي
فالرجح تذبذبه يمينا وشيالا وقوله كما نبط خلف الراكب القدح الفرد ففي الحديث
لا تجملوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر لأن الراكب يعلق قدحه في
آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويحمله خلفه

(١) سمية هي أم أبي سفيان بن الحارث وهي أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن
عبد المطلب وهي أيضا أم ولد، وقوله إذا بلغ الجهد فالجهد المشقة ويبلغ أما قرأتها
بصفة الفعل المبني للمعلوم أي إذا بلغ الجهد أقصاه وأما بصيغة المبني للمجهول كقولهم
بلغ فلان أي جهد — كأنه يقول جهد الجهد

(٢) يعني سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضي الله عنه عالما بالأنسب والأخبار وهو
الذي أرشد حسان إلى مناب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله حسان سل أبا بكر
عن معائب القوم

(٣) و (٤) بأسوا صنيعها هو بأسوا صنيعها فسهل وقوله أني غير لوم يقول أبي
كبارها وصغارها إلا اللوم ودقة الاخلاق والرأي المضلل والغدر، والاخلاق الدقيقة
الحقيقة الرديئة والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلي

كم من عقيد وجار حل عندهم ومن محار بعهد الله قد قتلوا

وقال رضى الله عنه يرمى نافع بن بُذَيْل^(١) استشهد يوم بدر معونة

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

رَحِمَ اللَّهُ نَافِعَ بْنَ بُذَيْلٍ رَحْمَةً الْمُسْتَهْيِ ثَوَابِ الْجِهَادِ
صَابِرًا صَادِقَ الْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمُ قَوْلَ السَّادِ

وقال لأبي سفيان بن حرب في قتل أبي أزيهر الدؤسي^(٢) وقتله

هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهرًا لأبي سفيان

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

غَدَا أَهْلُ حِضْنَى ذِي الْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ

وَجَارُ ابْنِ حَرْبٍ بِالْمَحْصَبِ مَا يَغْدُو^(٣)

كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ نِيَابَهُ فَأَبْلَى وَأَخْلَفَ مِثْلَهَا جَدًّا بَعْدَ^(٤)

(١) في جميع كتب السير والتراجم أن قاتل هذين البتين هو عبد الله بن رواحة

لاحسان وحسان في نافع أبيات شمر بك

(٢) تقدمت قصة أبي أزيهر فراجعها

(٣) قوله غدا أهل حِضْنَى ذِي الْمَجَازِ فذو المجاز موضع بمى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية سمي بذلك قيل لأن أجارة الحاج كانت فيه وحضناه جانباه وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر الى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدو جوار ابن حرب هو أبو أزيهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمى الجمار بمى وقيل هو الشعب الذى يخرج الى الأبطح بين مكة ومنى سمي بذلك للمحصا الذى فيها وقال الراعى

ألم تعلمي يا الأم الناس اتنى بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكرو من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح

(٤) قوله كساك هشام بن الوليد نيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذى قتل

فَقَضَى وَطَرًا مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِيًا

وَأَصْبَحَتْ رَحْوًا مَاتَحِبُّ وَمَا تَعْدُو^(١)

فَلَوَانَّ أَشْيَاخًا بَبْدَرُ شُهُودُهُ لَبَلُّ مُتُونِ الْخَيْلِ مُعْتَبَطُورِدُ^(٢)

فَمَا مَنَعَ الْعَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمَارُهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةُ وَالِدِهَا هِنْدُ^(٣)

أبا أزيهر صهر أبي سفيان وأراد شبابه العار الذي لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلى التوب بلى بلى وبلاء وأبلاء هو قال العجاج

والمرء يبليه بلاء السريال كسر الليالي وانتقال الأحوال

« أراد إبلاء السريال أو أراد فيبلى بلاء السريال » ويقال للمجد أبل ويخلف

الله من أبليت التوب

(١) قوله قضى وطرا منه فالوطر في اللغة والارب بمعنى واحد قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه يقول قضى هشام من أبي أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو ويروح غير مكثرت وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكنا فكانه لا يعينك من أمر هذا الحادث شيء والرخو الشيء الذي فيه رخاوة والمراد هنا البلادة وقوله لا تحب فالتحب ضرب من العدو وقيل السرعة وهو المراد هنا ويعدو من العدو وهو الخضر

(٢) قوله لبل متون الخيل معتبط ورد يقول لا تنتقموا وأسألوا الدماء على ظهور الخيل ثقيلًا والمعتبط من العبط وهو الدم الطارى ويقال من ذلك مات فلان غبطة أى شابا صجيحا وعبط النسيجة وأعطبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهى سميعة فتية وورد أى أحر كالورد

(٣) قوله فما منع العير الضروط يعنى أبا سفيان والعير الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الأهلي وبعضهم يجعله الوتد والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف وفى المثل أودى العير إلا اضرطا أى لم يبق من جلده وقوته إلا هذا وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وإن قصر لزمه اللوم

(قافية الراء)

وقال يرثي النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ من البسيط الأول ﴾

نَبِّ الْمَسَاكِينِ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرًا^(١)
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحَتِي

وَرَزَقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطَرَا^(٢)

أَمْ مَنْ ثَعَابٍ لَا تَخْشَى جَنَادِعَهُ إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَرَا^(٣)
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ تَقْبَعُهُ بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وَغَيْبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدْرَا
لَمْ يَنْزِلِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَشْيَ وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِرَا

(١) قوله نب المساكين أراد نبي فحذف الهمزة لضرورة الشعر

(٢) قوله إذا لم يؤنسوا المطر أي لم يبصروهم ويرود يقول من غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أتتجعه مسترفدا ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجذبوا والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الاثاث والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكرا أو أنثى

(٣) الجنادع أوائل الشر قال

لا أدفع ابن العم يمى على شفا وإن بلغتني من أذاه الجنادع

ويقال : للشرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه والله جادعه وعنا زاد وطني وعثر

كبا من العنار

وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام :

﴿ من مجزوء الكامل ﴾

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِيَ عَلَيْكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمَتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

وقال عند ما فقد بصره :

﴿ من البسيط الثاني والقافية متواتر ﴾

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمْ نُورُ
قَلْبُ ذِكِّي وَعَقْلُ غَيْرِ ذِي رَذَلٍ وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ^(١)

وقال لِأَبْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حِينَ هَاجَى النِّجَاشِيَّ^(٢)

﴿ من الكامل ﴾

(١) قوله غير ذي رذل يقول غير رذل والرذل اللون من كل شيء

(٢) النجاشي الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حسان ابن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا حسان وإنما قيل له النجاشي لأنه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا علي كرم الله وجهه ومن قوله ينفع عن علي ويرد علي ابن جميل شاعر معاوية

دعاً يا معاوي مالي يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أنا كم على بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأجرد نهد يسر العيوننا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا

إلى أن يقول

جعلتم علياً وأشياعه نظير ابن هند أما تستحقونا
إلى أفضل الناس بعد الرسول لو صتوا الرسول من العالينا
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله

إني امرؤ قلما أثنى على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربيه ولا نذمن من لم يبله الخبر

ومن قوله في الغيرة يصفه بالقصر

وأقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

واستعدي تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال : يا أمير المؤمنين
عجاني فأعدني عليه « أنصرتني عليه وأنقم لي منه » قال يا نجاشي ما قلت : قال يا أمير
المؤمنين : قلت ما لا أرى على فيه أثما وأنشد

إذا الله جازي أهل لؤم بذمة جازي بني العجلان رهط ابن مقبل

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظهرون الناس حجة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال

ولا يردون الماء إلا عسبة إذا صدر الورد عن كل منهل

فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال

وما سمي العجلان إلا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال عمر خير القوم أنفعهم لأهله فقال تميم فسله عن قوله :

أولئك أولاد الهجين وأسرة لاء تميم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر أما هذا فلا أعذك عليه فحسبه وضربه

وللنجاشي في الذئب

وماء كآوت الغسل قد عاد أجنا قليل به الاصوات في بلد محل

وحجت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل

فقلت له يا ذئب هل لك في فتى يؤاسي بلا من عليك ولا يحل

فقال هذاك الله للرشد إنما دعوت لمن لم يأتيه سع قبلي

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل

فقلت عليك الخوض أنى تركته وفي صفوه فضل القلوص من السجل

فطرب يستعوي ذلما كثيرة وعدت وكل من هواه على شغل

« الغسل بكسر العين ما يغسل به الرأس من صدر ونحوه : يريد أن ذلك الماء كان

متغير اللون من طول المسك والآحين المتغير وقليل به الاصوات يريد أنه فقر

لأحيوان فيه والبلد الأرض والمكان والحل الجذب والخليع الذي خلعه أهله لجناباته

وقوله لما لم يأتيه سع قبلي وهو مؤاكلة بني آدم ولاك اسقى أي ولكن اسقى والصغور

الجانب المائل والسجل بفتح السين اللؤلؤ العظيمة وطرب في صوته رجوع ومد »

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي

عَنْكَ الْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ (١)

فَجَعَلَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَكَلَّمَهُمْ بِرَمِيْ بِلُومِهِ بِالْغَا كَمْ تَقْصُرُ (٢)

حَتَّى تَضِبَ لِيَتَانَهُمْ فَغَدَّتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلٍ فُرُوعُهَا كَالْعَنْقَرِ (٣)

أَجْزَرَتْهُمْ غِرَضِيْ مَهْكُمْ سَادِرٍ تَكَلَّمْتُ أَمَّاكَ غَيْرَ عِرْضِيْ أَجْزَرِ (٤)

(١) إِيَّاكَ هَذَا بِمَعْنَى التَّحْذِيرِ قَوْلُهُ وَغَالَنِي عَنْكَ الْغَوَائِلُ فَالْغَوَائِلُ الدَّوَاهِي يَقُولُ وَمُسْتَقَى عَنْكَ الدَّوَاهِي وَاحْدَاتُ الدَّهْرِ وَحَسْبِيْ أَنِّي كَبِرْتُ وَقَوْلُهُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبَرِ فَالْمَكْبَرُ الْمَكْبَرُ يَقُولُ غَلَاةُ الْمَكْبَرِ إِذَا أَسْنَى وَالْأَسْمُ الْكِبَرُ بَفَتْحِ الْكَافِ
(٢) قَوْلُهُ فَجَعَلَنِي غَرَضَ اللَّثَامِ فَالْغَرَضُ لُحْدَفُ الَّذِي يُنْصَبُ فَيَرْمِيْ فِيهِ يَقُولُ فَجَعَلَنِي فِيهَا جَانِكُ هَدَفًا لِلثَّامِ يَسْبُوتِيْ حِينَ يَسْبُوتُكَ وَقَوْلُهُ بِالْغَا كَمْ تَقْصُرُ يَقُولُ سِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْقَوَى مِنْهُمْ وَالضَّعِيفُ

(٣) قَوْلُهُ حَتَّى تَضِبَ لِيَتَانَهُمْ أَرَادَ تَسِيلَ طَمَعًا فِي غُلْبَتِيْ فَقَوْلُ ضَبَّتْ لَيْتَهُ أَيْ انْجَلَبَ وَبَقِيَ وَجَاءَ فَلَانَ تَضِبَ لَيْتَهُ إِذَا وَصَفَ بِشِدَّةِ انْهَمٍ لِلْأَكْلِ وَالشَّبَقِ لِلْعُلْمَةِ وَالْحَرَصِ عَلَى حَاجَتِهِ وَقَضَائِهَا قَالَ

أَيْنَا أَيْنَا أَنْ تَضِبَ لَنَا كَمْ عَلَى خَرْدِ مِثْلِ الظُّبَاءِ وَجَامِلِ

وَقَالَ بَشَرُ بْنُ خَازِمٍ

وَفِي تَيْمِمٍ قَدْ لَقِينَا مِنْهُمْ خِيَلًا تَضِبَ لَنَا تَهَا لِلْعَفْمِ

وَقَوْلُهُ أَصْلُ فُرُوعُهَا كَالْعَنْقَرِ أَصْلُ الْبَقْلِ وَالْقَصْبِ وَالْبَرْدَى مَا دَامَ أَيْضُ نَجَسًا وَلَمْ يَتَلَوَّنْ يَلُونُ وَلَمْ يَنْتَشِرْ وَرَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْرُوءَةً لِأَبِي سَعِيدِ الْكُرِّيِّ يَقُولُ : أَرَادَ « حَسَانٌ » أَنَّ أَصُولَهُمْ ضَعِيفَةٌ لِأَثْبَاتِهَا كَالْبَرْدَى

(٤) قَوْلُهُ أَجْزَرَتْهُمْ غِرَضِيْ عِرْضِيْ أَيْ جَمَلَتُهُ لَمْ يَجْزُرَا وَالْجُزْرُ مَا يَذْبُجُ مِنْهُ يَقُولُ تَجَاوَزَ الْقَوْمُ أَيْ تَشَاعَمُوا وَصَارَ الْقَوْمُ جُزْرًا لِعُدُوِّهِمْ إِذَا اقْتَتَلُوا وَمِنْ كَلَامِهِمْ : تَشَاعَمُوا فَكَأَنَّمَا جُزْرًا بَيْنَهُمَا طَرِبَانَا « الطَّرِبَانُ دَوِيَّةُ كَثِيرَةِ الْقَسْوَمَةِ الرِّيحِ تَفْسُو فِي جِجَرِ الْعُصْبِ فَيَسْدِرُ مِنْ خُبْتِ رَأْسِهِ فَيَأْكُلُهُ أَيْ فَكَأَنَّمَا قَطَعْنَا طَرِبَانًا فَاشْتَدَّ نَقَبُهَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْعَتَشَاتَيْنِ اللَّتَانِيْنِ » وَقَوْلُهُ تَهْكُ سَادِرٍ فَاتَهْكُ الْإِسْتِهْزَاءُ وَالزَّرَايَةُ وَالْعَبَثُ يَقُولُ تَهْكُ بِنَا أَيْ زَرَى عَلَيْنَا وَعَبَثَ بِنَا وَالتَّهْكُ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْكُ التَّهْجِيرُ طَرِبَا وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي مُحْتَمِلَةٌ هَهُنَا يَقُولُ

هَدَفَتْ تَعَاوَرَهُ الرُّمَّةُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً لِّعَرْضِ الْمَشْعَرِ^(١)

وقال:

✽ من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواترة ✽

حَيَّ النَّصِيرَةَ رَبَّةَ الْخَدْرِ أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرَى^(٢)

فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا أَنِّي أَهْتَدَيْتُ لِمَنْزِلِ السَّفَرِ^(٣)

وَالْعَيْسُ قَدْ رُفِضَتْ أَزِمَتُهَا مِمَّا يَرَوْنَ بِهَا مِنَ الْقَسْرِ^(٤)

حسان انك يابني احزرتهم عرضي غير مبال بذلك فعل تهكم السادر والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يشه شيء ويقال منه أن فلانا سادر في غيه ماض فيه تائه (١) يقول حسان ان عرضه كثيرا ما تناوله الناس ومع ذلك لم يتألوا منه لفاتحة والجندلة واحدة الجندل الصخرة والمشعر واحد المشاعر وهي مواضع المناسك أي المعالم والتعبدات ومنه سعى المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أي ناحيته أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه

(٢) النصيرة اسم امرأة ورببة الخدر يريد أنها مخدرة تلزم خدرها والخدر في الاصل ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما وارك من بيت ونحوه خدراً والجمع خدور واخدار وأخادير جمع الجمع قال حتى تغامر ربات الاخادير ثم وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد وجاء القرآن بهما جميعا والسرى السير بالليل وقوله تسرى أما مضارع أسرت فتكون بضم الراء وأما مضارع سرت فتكون بفتحها

(٣) البيداء المفازة لشيء فيها وهي هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الازهرى وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء وفي الحديث أن قوماً يغزون البيت فأنابوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أيديهم فتخسف بهم أي أهلكتهم وأنى كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر الثنية والجمع والذكر والأنثى جميعا على لفظ واحد

(٤) يقول قد ألحقوا أزيمة أهلهم ورفضوها مما يرون بها من الاعياء ويروي بدل قوله مما يرون بها مما ألح بها وتقرأ رفضت بالبناء للعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس

وَعَلَتْ مَسَاوِيَهَا مَحَاسِنَهَا مِمَّا أَضَرَّ بِهَا مِنَ الضُّمْرِ^(١)
 كُنَّا إِذَا رَكَدَ النَّهَارُ لَنَا نَفْتَالُهُ بِنَجَائِبِ صَعْرِ^(٢)
 عُوجِ نَوَاجٍ يَعْتَلِينَ بِنَا يُعْفِينَ دُونَ النَّصِّ وَالزَّجْرِ^(٣)
 مُسْتَقْبَلَاتٍ كُلِّ هَاجِرَةٍ يَنْفَحْنَ فِي حَاقٍ مِنَ الصَّفْرِ^(٤)

وأزمتها مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل أى رفضها القوم والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها والفر الضعف

(١) وعلت مساوئها محاسنها أى ظهر ضمورها وذهب لجمالها أعياء فاختفت بذلك محاسنها وظهرت مساوئها والضمير الهزال والحق البعان قال المراد الحنفلى

قد بلوناه على علاته وعلى التيسور منه والضمير

ذو مراح فإذا وقرته فذلول حسن الخلق يسر

« التيسور السمن وذو مراح أى ذو نشاط وذلول ليس بععب ويسر سهل »

(٢) ركود النهار طوله ونفثاله نقطته والصعر الموائل الرؤس من جذب الازمة

(٣) قوله عوج نواج صفة لنجائب فى البيت قبله وعوج جمع عابجة أى لينة الانعطاف ملعان ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها ونواج أى مسرعات وفى الحديث أتوك على قلص نواج أى مسرعات وناقاة ناحية سريعة تنجو بمن ركبها وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون أن يزجرن أو يحملن على أشد السير والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجراً له نقول زجرت البعير حتى ثار ومضى

(٤) قوله مستقبلات كل هاجرة فالهاجرة نصف النهار عند شدة الحر يقول مستقبلات الحرور وحارة القيظ وقوله ينفحن فى حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو أجوده والخلق اسم جمع حلقة والحلقة كل شئ استدار سكالقة الحديد والفضة والذهب والخلق من الأبل الموسوم بحلقة فى فخذ أو فى أصل أذنه ونفحت الدابة تفتح نفحاً رحمت « رفست » برجلها ورمت بحد حافرها يصفها بالحدة والنشاط

وَمُنَاخُهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ كَبَيْتِ جُونَى الْقَطَا الْكَدْرِ^(١)
وَسَمَّا عَلَى عَوْدٍ فَعَارَضْنَا حَرْبَاوُهَا أَوْهَمَ بِالْخَطَرِ^(٢)

(١) القطا ثلاثة اضرب جوني وكدرى وغطاط فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدرينين وهن سود البطون والاحنجة والقوادم قصار الاذنان وأرجلها أطول من أرجل الكدرى وتظهرها أرقط أغبر وهو كلون ظهر الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشا نعلوه صفرة والكدرى إلى الصفرة قصار الاذنان ألطف من الجوني — كأنه نسب إلى معظم القطا وهن كدر — فصيحة تنادى باسمها — والغطاط الطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون — وحسان جعل الجوني والكدرى واحدا — وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذي الرمة يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدين رجل إلى رجل

يقول حسان ان أناختا الابل في كل منزلة على عمل

(٢) الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخضطة الظهر تستقبل الشمس نهارها والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب وإنما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجذال الشجر يستقبل الشمس فإذا زالت زال معها مقابلا لها يقال إنما يفعل ذلك لبي جسده برأسه والذكر الحرباء والانس الحرباء والحطار تحركه على العود الذي يعلوه وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا وقوله أوهم أى الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لاني نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره — قال

ولقد تجوب في الفلاة إذا	صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحما فأتت	ملء الجبال كأنها قصر
تثنى على الحاذين ذا خصل	تعاله الشدران والحطار
أما إذا رفعت شامدة	فتقول رنق فوقها لسر
أما إذا وضعت خافضة	فتقول أرخي دوتها ستر
ونسب أحيانا فتحسبها	مترسما يقتاده اثر
فإذا قصرت لها الزمام سما	فوق المقادم ملطم حر
فكأنها مصغ لتسمعه	بعض الحديث بأذنه وقر
نهرى لانقاض أضرب بها	جذب البرى فحدودها صقر

وَسَخَّلَ يَوْمَ الطَّوِيلِ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظَّهْرِ^(١)
وَالْأَيْلَةَ الظَّامَاءَ أَدْلَجُهَا بِالْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ الْقَفْرِ^(٢)
يَنْعَى الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كَمَا يَنْعَى الْمُفْجَعُ صَاحِبَ الْقَبْرِ^(٣)

« صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول ، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار وانفجر الظباء اللواتى فى ألوانها حمرة يحاظرها كدرة والشديدة من الابل نسبة الى شدة موضع باليمن والحى أى الكلال الحمى والحاذين ثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والشذران رفع الناقة ذنبها من الفرح والحظر مثله وتعماله أى عمله ويعنى بشامدة مبالغة فى رفع ذنبها ورتق الطائر نشر جناحيه طائرا من غير تمزيك وتسف تدنى رأسها من الارض والمتروم متبع الرسم ومتأمله ومعنى يقتاده أثرأى معنى يطلب الأثر موكل بتبعه والمطمخ الحد وتبرى تبرى أى تعرض لهذه الانقراض والانقراض جمع الفص وهو البعير الذى قد أهزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحلقة التى تكون فى أذن البعير لتذيله »

(١) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصير فى الظهيرة من شدة الرمضاء هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلا الأمر يشتد حتى يفلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب اذا رمض فى شدة الحر لم يقر على الارض وطار فتسمع لرجليه صريرا والجندب يفتش الدال وضعا ضرب من الجراد

(٢) قوله واليلية الظاماء عطف على اليوم الطويل وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون وقال الجوهرى أدلج القوم اذا ساروا أول الليل والديمومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهى فعلولة من الدوام وبأوها منقلبة عن دو وقيل هى فיעولة من دمت القدر اذا طليتها بالرماد أى أنها مشتبهة لا علم بها لساكنها

(٣) قوله ينعى الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعى فى الشطرين يدعو وأصل النعى والنعى إذاعة موت الميت والاخبار به وكانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر وكب رأكب فرسا وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانا أى انه وأظهر خبر وفاته فهى السيد الرسول عن ذلك والصدى هنا الذكر من اليوم وكانت العرب تزعم أنه لما قتل قتيل فلم يدرك به النار خرج من رأسه طائر كالديومة — وهى الهامة والذكر الصدى — فيصيح على رأسه اسقوتى اسقوتى فان قتل قائله كف عن صياحه ومنه

وَتَحُولُ دُونَ الْكَفِّ ظَلَمَتَهَا حَتَّى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِى ^(١)

قول الشاعر * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول حسان لعله : أن هذه المفازة تغتال من يخطئها ويسير فيها فترى الصدى ينمى فيها أخاه أى صاحبه كما ينمى المرزوء صاحب القبر أى الميت . ولعله يريد : أنه لا يسك سمعك فى هذه الصحراء غير صوت اليوم يجاوبه صوت اليوم ثم شبه هذا الصباح بصياح النادبة المرزوءة فى عزيز لها تندب من نكته

(١) يقول ونشد نظامة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها . . « هذا » وللشعراء فى وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب وناهيك بلى الرمة فقد كان وصافاً للفلاة والسرى مكثراً فيهما حتى كانت مئته بها فن قوله :
وغبراء يقاتن الاحاديث ركبها وتنفى ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورها يغرقن فى الآل مرة وآونة يخرجن من غار ضحل
ورمل عزيف الجن فى عقداته هزير كتضراب المغنين بالطلل
وهاجد موماة بعثت الى السرى والنوم أحلى عندهم من جنى التحل
يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدين رجلا الى رحل
« ما أجمل قوله يقاتن الاحاديث ركبها والقور جمع الفارة وهي الاصاغر من الحبال والاعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والشاش العجلة » وقال ذو الرمة

ودوية جرداء جداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع محتار خرقها من الصوت إلا من ضباح التعال
كأن يبدى حريائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب
« سباريت أى ليس فيها شئ ومن ذلك سمى الرجل المعدم سبروت » ويقول
وساحرة السراب من الموامى ترقص فى عساقها الأروم
يموت قطا الفلاة بها أواما ويهلك فى جوانبها التسيم
« وعساقيل السراب قطمه والأروم الاعلام »

واليك أبياتا لابن الرومى وبها تجزى وكل الصيد فى جوف انفرا
وليل غسائل من الدجن فوقه فليس لتجم فى غواشيه منجم
عفا جلده أى الهدى من سمائه واعلامه من أرضه فهى طسم
لبست دجاء الجون ثم هنكته بوجناء ينمىها غرير وشدقم

وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّاكِبَ أَهْلَهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ بِهَيْكَلِهِ غَيْرَ (١)

عذافرة تنقض من كل زجرة
يخوض عليها لجة الهول راكب
نجيب من الفتيان فوق نجيسة
فريد بن عصفها وتمضيه في الدجى
يربها الهدى حدسا وتمضى برحله
على ظهر مرت ليس فيه معرج
من اللآلئ تنبو بالجئوب وكلها
خلاء قواء خير مرعى مطية
ينوح به يوم وتعزف جنة
يخال بها من رزهذى وهذه
وهاجرة يضاء يعدى ياضها
أطل اذا كاختها وكأنتى
نصبت لها منى محاسن لم تزل
بديمومة لا ظل فى محاسنها
تري الآل فيها يلطم الآل مائجا
تصفىها إما لحض أناله

عسا أظلم ومنجم : أى طريق واضح ، والجلب : السحاب المعترض كأنه جبل
وطسم الثنى مثل طمس على القلب والطسم الظلام . والوجناء : الناقة وغرير وشدفم
خلان من الابل ، وعذافرة عظيمة شديدة والمردى حجر يرمى به ، والمعلم المدملك
الصلب المستدير . واليهاء الفلاة والأهيم الذى لا نجوم فيه والاهسدم السيف والمرت
القازة لا نبات فيها والخب والمسمع نوعان من سير الابل والادرم المستوى ، والغشمشم
الذى يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شئ والسيد الذئب ويصبح يصوت ، والمسمم
القلب والرز الصوت والصمصحان ما استوى من الأرض والمسموم الذى أصابته
ريح السموم »

(١) قوله ولقد أريت الراكب أهلهم يريد أنى آسيتهم وأكرمهم وأفضلت عليهم
حتى أريتهم منى أهلهم وكنت منهم مكان الأهل

وَبَدَلْتُ ذَارِحِلِي وَكُنْتُ بِهِ
فَإِذَا الْحَوَادِثُ مَا تُضَعِّضُنِي
يُعَيِّي سِقَاطِي مَنْ يُوَارِثُنِي
إِنِّي أَكْرِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي
لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا
إِنِّي أَتَّبِعُ لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي
وَأَخِي مِنْ أَجْنِ الْأَبْصِيرِ إِذَا
سَمَحَاهُمْ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ^(١)
وَلَا يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي^(٢)
إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَذَرِ^(٣)
وَعَلَى الْمَكَاشِخِ يَنْتَهِي ظَفْرِي^(٤)
بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي
وَمَقَالَةُ كَقَطَاعِ الصَّخْرِ^(٥)
حَالُ الْكَلَامِ بِأَحْسَنِ الْجَبْرِ^(٦)

(١) قوله وبدلت ذارحلي يعني زاده

(٢) الضعضة : الخسوع والتذلل وضعفه الامر فتضعض قال أبو ذؤيب :

وتجندى للشامتين أريهم أني لرب الشعر لا أنضعض

قوله ولا يضيق بحاجتي صدرى يقول إذا عزمت أمضيت عزى

(٣) قوله يعي سقاطي من يوارثني ويروى يعي صفاتي فالسقاط هنا ما سقط منه من الشعر ، ويوارثني بقاوتي ويشاعرنى يقول أني أرى في الشعر على كل شاعر يسدى لي وقوله لست بالهذر أى لست الرجل الذى يقول الكلام الكثير الردى وفي رواية صفاتي فالصفة الصخرة المساء وهي هنا كناية عن العرض

(٤) المكاشخ : المكاشح أى العدو المضرر العداوة كأنه يطويها في كشحه أى باطنه والكشخ الحصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء . ومنه يقال طوى فلان كشحه إذا قطعك وعاداك وطوى كشحا على ضغن إذا أضمره . وينتهي ظفري يميل وينحى كنى بذلك عن إيذائه والتشهير به وفي الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن الأذى وكليل الظفر عن العدا

(٥) قوله ومقالة كقطاع الصخر يريد شعره

(٦) وأخى من أجن يريد شيطانه الذى يوحى اليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطانا يتلقى منه الشعر وكانوا يسمونه تابعا ورثيا بفتح الراء وكسرهما وكسر الهزرة وتشديد الياء سمى كذلك لأنه يتراهى لمبتوعه أو هو من الرأى من قولهم فلان رأتى قومه إذا كان صاحب رأيهم وقال حسان كما سيأتى :

أَنْضِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ صُرْمٌ وَمَا أَحَدْتُ مِنَ هَجَرٍ^(١)
جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرُمَةٌ

وَأَجْزَى الْحَسَامِ بِيَعُضٍ مَا يَفْرَى^(٢)
وَحَلَفْتُ لَا أُنْسَاكُمْ أَبَدًا مَارِدٌ طَرْفَ الْعَيْنِ ذُو شَفْرِ^(٣)
وَحَلَفْتُ لَا أُنْسَى حَدِيثَكَ مَا ذَكَرَ الْغَوَى لَذَاذَةَ الْخَمْرِ
وَلَأَنْتَ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتَ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ
مِنْ دُرَّةٍ أَعْلَى الْمُلُوكِ يَهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَاكِرُ الْبَحْرِ^(٤)

ولى صاحب من بنى الشيبان فطوراً أقول وطوراً هو
« الشيبان قبيلة من الجن على زعمهم » وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الاغشى
مسهل واسم شيطان الخيل عمرو وبشار سنقاق وفروين قطن جهنم وهلم وهلم فى
ذلك قصص ونواد ليس هذا مجالها وقوله البصير اذا حال الكلام بأحسن الخبر يقول
أن شيطانه علم خير حين يوشى كلامه أحسن الوشى فالبصير العالم وحال الكلام من
الحلى والخبر بكسر الخاء الوشى

(١) قوله أنضير منادى مرخم أنضيرة والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم
القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل

(٢) قوله وأجزى الحسام يعنى نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيها له بالحسام
السيف ومن ثم قال ببعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري أى يعمل
العمل ويقول القول فيجيد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى عمر رضى الله عنه
وقد رأى فى المنام ينزع عن قلب « بئر » بغرب « دلو » فلم أر عبقرى يفري فريه
وأصل الفري النقطع وقد روى عن حسان قوله : لأفريتهم فري الأديم أى أقطعهم
بالهجاه كما يقطع الأديم « الجلد »

(٣) قوله ماردة طرف العين ذو شفر يقول ماردة ذو العين طرف العين فما مصدرية
والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والشعر المذهب

(٤) قوله من درة متعلق بأحسن وقوله أعلى الملوك بها نقول غالى بالشيء وأعلى
به اشتراه بثمن غالى قال الشاعر يته كآتها درة أعلى التجار بها ته

مَمْكُورَةُ السَّاقِينَ شَبَّهَهُمَا
بَرْدِيَّتَا مُتَحَبِّرَ غَمَرٍ^(١)
تَنَمَّى كَمَا تَنَمَّى أَرُومَتُهَا
بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ^(٢)
يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا
مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرٍ^(٣)
كَتَذَكَّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ
مَاءٌ بِقَسَّةٍ شَاهِقٍ وَغَرٍ^(٤)
وَلَقَدْ تَجَالَسْنِي فِيمَنْعُنِي
ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَرَعْلَةُ الْخَفَرِ^(٥)

وقوله كما تربى حائر البحر يعني الدرة التي يربىها الصدف في قعر الماء والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربى والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما تربى حائر البحر يقال ربه وتربى ورباه أى أحسن القيام عليه

(١) قوله مَمْكُورَةُ السَّاقِينَ أى خدلة مرتوبة الساقين شبهت بالمسكر من الثبات وقوله شَبَّهَهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَبِّرَ غَمَرٍ يقول إن ساقيا تشبهان برديتي ماء مجتمع كثير والبردتان ثنية بردية واحدة البردى والبردى بالفتح ثبت معروف قال الأعشى

كبردية الغيل وسط الغرير فماذا خالعه الماء منها السرورا

« الغيل بكسر الغين الغيضة وهو مفيض ماء يجتمع فينب فيه الشجر والغريف ثبت معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية »

(٢) قوله تَنَمَّى كَمَا تَنَمَّى أَرُومَتُهَا — وفي رواية تمت كما تمت أرومتها — هو من قولهم فلان ينمى إلى حسب وينتمى أى يرتفع إليه ويقولون تمام جده أى رفع إليه شبه وقال * نأى إلى العلياء كل سميع *

« السميع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع » وكل ارتقاع انتهاء والأرومة الأصل

(٣) و (٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقتا عرضا ولا نسب ولا صهر بنى وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا وأندكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر

(٥) قوله فِيمَنْعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وعلة الخفر يقول بضيق ذرعى عن كلامها استعجال منها واجلالا لها وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذراعه أى ضمفت طاقته ولم يجد من المسكروه فيه مخلصا ولم يطقه ولم يقو عليه ومالى به ذرع ولا ذراع أى مالى به طاقة والخنفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا يسكون الفاء

أَوْ كُنْتُ لَا تَهْوِيَن لَمْ تَرِدِي لَا تَيْتَهُ لَا بَدَّ طَالِبُهُ
 أَوْ كُنْتُ مَا تَلَوِينَ فِي وَكْرِي^(١) فَأَقْنِي حَيَاءَكَ وَأَقْبَلِي عَذْرِي^(٢)
 لَيْسَ أَجْوَادُ بَصَاحِبِ النَّزْرِ^(٣) قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا
 حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُ النَّصْرِ^(٤) فَوَقِي بَنُو النَّجَّارِ رِفْدَهُمْ
 وَذَوُوا الْمَكَارِمِ مِنْ بَنِي عَمْرِو^(٥) الْمَوْتُ دُونِي لَسْتُ مُهْتَضِمًا
 كَانَتْ لَنَا فِي سَائِلِ الدَّهْرِ^(٦) جِرْثُومَةٌ عَزْزٌ مَعَاقِلُهَا

(١) و(٢) قوله لم تردى : أى لم يأتى خيالك وقوله : أو كنت ما تلوين فى وكرك : أى كنت ما تمنين فى وكرك لا تيته ولا بد طالبه وقوله فاقنى حياءك واقبلى عذرى يقول ما دمت حية ، وحيائك هذا يحول دون لقائك فالزمى حياءك ولكن فى الوقت نفسه اعذرني ، ويقول قنيت الحياء بالكسر لزممت وأقنى حياءه حفظه ولزمه وقناني الحياء أن أقبل كذا أى ردتى ووعظتى قال حاتم :

إذا قل مالى أو نكبت بشكبة قنيت حياى عفة وتكرما
 وأنشد ابن برى

فاقنى حياءك لا أبالك إني فى أرض فارس موثق أحوالا
 وقال

وإني ليقننى حياؤك كلما لقيتك يوما أن أبئك ماينا

(٣) الزر : هنا القليل من العطاء

(٤) و(٥) رقدتم عطاؤهم وقولهم وهم لى حاضرو النصر ، أى أنى إذا استنصرتهم سرون فهم أجواد شجعان ، ومن ثم لست مهتضا أى مظلوما ، لأن هناك ذوى المكارم من بنى عمرو يحولون دون ذلك وكذلك يحولون دون هلاكى لمكانهم من النجدة والشجاعة .

(٦) الجرثومة الاصل من كل شيء ، وقوله عز معاقلها يروى فى العز مبتها والمعاقل جمع معقل وهي الحصون ، وفلان معقل لقومه أى ملجأ على الملل

وقال يرثي أهل مؤتة^(١)

﴿ من ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

(١) جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة جيشا ليقصر من قتلوا الخارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصري . وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم إن أصيب فأمرهم جعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب فعبد الله ابن رواحة ، وكان الجيش ثلاثة آلاف فصاروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا مؤتة « قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام » وهناك وجدوا الروم في خميس عرهم منهم ومن العرب المنتصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مددا أم يقدمون على الحرب . فقال عبد الله بن رواحة يا قوم : والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له ، خرجتم تطالبون الشهادة ونحن ما نقايل بقوة ولا بكثرة . ما نقايل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فأما هي إحدى الحسينين ، أما الظهور وأما الشهادة . وقال الناس صدق والله ابن رواحة ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب وهو يقول :

يا حردنا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دننا عنابها كافرة بعيدة أنسابها
على — إذ لاقيتها — ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه

أقسمت بـانفس انتزئته طائعة أو لا لتكرهه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنة
قد طالما قد كنت مظمتنه هل أنت إلا لطفة في شنه

« أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء ، والطفة الماء القليل الصافي . والشنه القرية القديمة » ثم اقتحم بفرسه المعجمة ، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء ، فقال لهم عقبة بن عامر يا قوم : يقتل الإنسان مقبلا خير من أن يقتل مدبراً فراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالا شديدا ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدما

نَاوُ بَنَى لَيْلَ يَسْتَرْبِ أَعْسَرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوَّمُ النَّاسُ مُسَهَّرُ (١)
لَذَكَرَى حَبِيبٍ هَيَجَتْ ثُمَّ عَبْرَةٌ سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذْكَرُ (٢)
بَلَاءٌ وَقَدْ دَانَ الْحَبِيبُ بَلَاءُهُ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَكَى ثُمَّ يُصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبٌ وَقَدْ خَلَقْتَ فِيمَنْ يُوَخَّرُ (٣)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْنَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ (٤)
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمُنِيَةِ تَخْطُرُ (٥)

والقدمة ساقية والمينة مبصرة والميسرة ميمنة فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فربعوا
ثم تراجع خالد وأنحاز إلى مؤنة وأخذ يناوش الأعداء سبعة أيام ثم تحاجز الفريقان
ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيدا وجعفر وابن
رواحة للناس قبل أن يأتهم خبرهم

(١) نأو بنى طودنى ورجع الى وأعسر أى عسير ومسهر أى مانع من النوم
(٢) هيجت أى الذكرى وثم هناك العبارة الدمعة والسفوح السائلة المنهمرة
(٣) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مضرووف من قولهم شعبت الشيء
إذا فرقته وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذى هو أكثر من القبيلة وإذن تنون
(٤) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبى طالب كان رضى الله عنه من المهاجرين
الاولين هاجر الى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خير في السنة
السابعة من الهجرة فتلقاه النبي واعتقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم
جعفر أم بفتح خير ولما قطعت يدها في غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله
إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ومن ثم قيل له ذو الجناحين
وكان أكبر من سيدنا على بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وهو والد
عبد الله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين

(٥) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو اسامة مولى سيدنا رسول الله كان
قد أصابه سباه في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة لسيدنا رسول الله حتى تزوجه فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان
سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن

غَدَاةً غَدَوًا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ
إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ^(١)
أَغْرُ كُلُّونَ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَيُّ إِذَا سَمِ الظَّلَامَةُ مَجْسَرُ^(٢)
فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُؤَسَّدٍ
مَعْتَرَكٍ فِيهِ الْقَنَا يَتَكَسَّرُ
فَصَارَ مَعَ الْمُتَشَهِّدِينَ ثَوَابُهُ
جِنَانٌ وَمَاتَفُ الْخَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
فَازَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
دَعَايِمُ عَزٍّ لَا تَرَامُ وَمَفْخَرُ

حارثة إلا زيد بن محمد حتى ترك ادعواهم لآبائهم وكان أول من أسلم ولما تبناه السيد
الرسول زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم زوجه زينب بنت جحش وهي بنت
عمت أميمة بنت عبد المطلب ولهذا الزيجة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين
في غزوة مؤتة وبها استشهد رضى الله عنه . . . وعبد الله هو عبد الله بن ربيعة
الأنصاري الخزرجي أحد النقباء شهد العقبة وبذرا واحدا والخندق والحديبية والمشاهد
كأها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة — وهو أحد شعراء السيد الرسول الذي
كانوا ينصحون عنه ويذافعون وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت . إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا الآية وأولها والشعراء يتبعهم الغاوون ألم
تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وقد اختار له
صاحب جهرة أشعار العرب مذهباً على روى الراى . . وقوله وأسباب المنية تخطر بقل
خطر في مشيئة يخطر إذا بتخير فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل

(٢١) قوله يقودهم ميمون القية يريد زيد بن حارثة وميمون النقيب مبارك النفس
مخلف بما يحاول ، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حرة . وقول إذا
سيم الظلامه فالسوم أن تجسم السانا مشقة أو سوا أو ظلمة وسامه الامر سوما كلفه
إياه وقيل أولاه إياه وسمته خذفاً أوليته إياه واردته عليه وتقول سمته حاجة أى
كلفته إياها وفي التنزيل يسومونكم سوء العذاب أى يحشمونكم أشد العذاب والظلامه
ما تظلمه أى ما أخذ منك ، ومجسر كثير الجسارة

ثُمَّ جَبَلَ الْإِسْلَامَ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ بَرُوقٍ وَيَقْهَرُ^(١)

بِهِمْ تُكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ

عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ^(٢)

هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُنِيرُ

بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخِيرُ^(٣)

وَحَزْرَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَا أَلْعُودُ مِنْ حَيْثُ يَعْمُرُ



وكان حسان بن ثابت زار الحارث بن أبي شمر الغساني وكان
النعمان بن المنذر الأحمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريعة
لقد نبئت أنك تفضل النعمان على فقال وكيف أفضله عليك
فوالله لفضاك أحسن من وجهي ولائك أشرف من أبيي ولا يؤك
أشرف من جميع قومي ولشمالك أجود من يميني ولحرماتك
أففع من نداءه ولقليلك أكثر من كثيره ولثمادك أشرع من
غديره ولكرسيك أرفع من سريريه ولجبدولك أغور من
بحره وليومك أطول من شهره وأشهرك أمد من حوله

(١) الرضام صخور عظام يرضح بعضها فوق بعض الواحدة رضة وبروق يمجج والعود الجبل والكلام كله تمثيل

(٢) اللاؤاء الشدة والمأزق في الأصل الموضع الضيق الذي يقتلون فيه في الحرب ثم توسعوا فيه وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمنويات فيقولون مأزق العيش ومأزق صدرى أى ضاق وأمر عماس وعموس أى شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتى له بهاليل جمع بهلول وهو الحبي الكريم أو العزيز الجامع لكل خير

وَلَحَوْلُكَ خَيْرٌ مِنْ حَقِيمِهِ وَلَزَنْدُكَ أَوْزَى مِنْ زَنْدِهِ وَلَجَنْدُكَ
أَعَزُّ مِنْ جَنْدِهِ وَإِنَّكَ مِنْ عَسَّانٍ وَإِنَّهُ مِنْ لَحْمٍ فَكَيْفَ
أَفْضَلُهُ عَايِكَ وَأَعْدِلُهُ بِكَ فَقَالَ يَا ابْنَ الْفُرَيْعَةِ هَذَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا
فِي شِعْرِ فَقَالَ :

﴿ من نالت المتقارب ﴾

نَبَيْتُ أَنْ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ الْأَصْفَرِ
فَقَالَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَمُّكَ خَيْرٌ مِنْ الْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهِمَا كَيْمُنِي يَدِيهِ عَلَى الْمُعْسِرِ
وَسَتَّانَ يَيْتَسِكَا فِي النَّدَى وَفِي الْبَاسِ وَالْخَيْرِ وَالْمُنْظَرِ ^(١)

وقال أيضاً يرئى أهل مؤنة

﴿ من الخفيف الأول والفاوية متواتر ﴾

عَنْ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمُنْزَوِرِ وَأَذْكُرِي فِي انْزِعَاءِ أَهْلِ الْقُبُورِ ^(٢)
وَأَذْكُرِي مَوْتَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمٌ وَلَوْ فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ ^(٣)

(١) الحز بكسر الحاء الكرم وقيل الشرف

(٢) المنزور القليل وانما بكى حتى قل دمه فأمر عنه أن تجود بذلك القليل على

ما هو عليه

(٣) التغوير الاسراع والمراد بها الهزيمة، ولما أب حيش مؤنة الى المدينت جمل أهلها
يحتنون التراب في وجوههم ويقولون يا غرار: أفرار في سبيل الله، فقال سيدنا
رسول الله ليسوا بفرارولسكنهم كزار ان شاء الله، والتغوير أيضا ساعة القائلة غور
القوم أي قالوا

حِينَ وَلَوْ غَادَرُوا ثُمَّ زِيدَا
نِعْمَ مَا وَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ^(١)
حَبَّ خَيْرَ الْأَنَامِ طَرًّا جَمِيعًا
سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ^(٢)
ذَاكَ حُزْنِي مَعًا لَهُ وَسُرُورِي
سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرُ نَزُورِ^(٣)
ثُمَّ جُودِي لِلْخَزَرَجِيِّ بِدَمْعٍ
قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا^(٤)
فَبِحُزْنٍ نَبَيْتُ غَيْرُ سُرُورِ^(٥)



وقال يرثي عثمان بن عفان:

❦ من الكامل الثاني والواقفية متواتر ❦

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرٍو بَنِي عَوْفٍ نَذْرَهَا
وَتَلَوْتُ غَدْرًا بَنُوا النَّجَّارِ^(١)

(١) زيد هو زيد بن حارثة والضريرك الفقير السيء الحال وجمعه ضرائك وضركاء
قال الكيثي يمدح مسleme بن هشام
فغيت أنت للضركاء منا بسبيك حين تتجد أو تغور
وقال أيضا

إِذْ لَا تَبْضُ إِلَى التَّوَا ثُكَّ وَالضَّرَائِكُ كَفَّ جَاوِرُ

وللأسود من الأسمر

(٢) قوله حب خير الانام صفة لزيد وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله
والحب بكسر الحاء المحبوب وقوله سيد الناس صفة لخير الانام
(٣) الخزرجي يعني به عبدالله بن رواحة والنزور هنا القليل العطاء

(٤) غير سرور أي غير مسرورين

(٥) قوله أوفت بنو عمرو نذرهما فذلك أنه لما حضر عثمان رضي الله عنه في داره
جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا يا أبا عبد الله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا
به فبعث الزبير أبا حبيبة إلى عثمان وقال له اقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك أن
بني عمر بن عوف جاؤني ووعدوني أن يأتوني ثم يصيرون إلى ما أمرتهم به فإن شئت
أن أتيك فأكون رجلا من أهل الدار يصيدني ما يصيب أحدهم فعلت وأن شئت
انظرت ميعاد بني عمرو فأدفع بهم عنك فعلت قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة

وَتَخَذَلَتْ يَوْمَ الْحَفِظَةِ إِيَّاهُمْ
وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صَهْرِهِ
أَتَرَ كَتُمُوهُ مَفْرُودًا بِمَضِيعَةٍ
لَهْفَانٍ يَدْعُو غَائِبًا أَنْصَارُهُ
هَلَّا وَقَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُيُودِكُمْ
جِيرَانُهُ الْأَدْنَوْنَ حَوْلَ بَيْتِهِ
إِنْ لَمْ تَرَوْا مَدَدًا لَهُ وَكِتَبَةً
فَعَدِمْتُمْ مَا وَلَدَ ابْنُ عُمَرَ وَمُنْذِرٍ
لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الْخِيَارِ^(١)
وَتَبَدَّلُوا بِالْعَزِّ دَارَ بَوَارِ^(٢)
تَتَابَهَ الْغَوَاةُ فِي الْأَمْصَارِ^(٣)
يَا وَمُحْكِمُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
وَقَدْ تَيْمَّمُ بِالسَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
غَدْرُ وَارِبِّ الْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ^(٤)
يُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ^(٥)
حَتَّى يُنْبِخَ جُمُوعَهُمْ بِصِرَارِ^(٦)

الزبير فقال الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخى قل له انك ان فاتت الدار تكن رجلا من المهاجرين حرمتك حرمة رجل وعناؤك عنا رجل ولكن استظر ميعاد بنى عمرو ابن عوف فمضى الله أن يدفع بك فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بنى عمرو بن عوف فقتلوه وقوله وتلوئت أى تلمخت وقد كان الناثرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بنى النجار فذلك تلوئهم بالغدر

(١) قوله يوم الحفظة فالحفظة الغضب لحرمة تنهك من حرمانك أوجار ذى قرابة يظلم من ذوبك أو عهد ينكث وقال زهير

يسوسون أحلاما بعيدا أناها وإن غضبوا جله الحفظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد في صهره فقد روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان أنه لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تمنعه لهم والمراد الخلافة التى طالبا المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل

(٣) قوله بمضيعة أى بدار ضياع، وأصل اغواه الجراد حين يخف لاطير إن ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الناثرون الى دار عثمان من دار أحد هم بنو النجار

(٥) و (٦) يقول إن لم تروا له جيشا جرارا يأخذ بشاره وينبئ بصرار — جيل قريب من المدينة — فعدمت أهلى وعمره ومنذر جدا حسان

وَاللّٰهُ لَا يُؤْفُونَ بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ
 اَبْلَغُ نَبِيٍّ بِكَرٍّ اِذَا مَا جِئْتُمْ
 غَدَرُوا بِاَبْيَضٍ كَالْهَلَالِ مُبَرَّأٍ
 مِنْ خَيْرِ خِنْدِفٍ كُلَّمَا بَعَدَ الَّذِي
 طَاوَعْتُمْ فِيهِ الْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ
 لَا تَحْسَبُنَّ الْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ
 حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِنَّهُمْ
 أَبْدَأُ وَلَوْ أُمِنُوا بِمَجْلِسٍ جَهَارٍ^(١)
 ذَمًّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ الْأَصْهَارِ^(٢)
 خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارٍ^(٣)
 نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ عَلَى الْكُفَّارِ^(٤)
 لَوْ شِئْتُمْ فِي مَعَزِلٍ وَقَرَارٍ
 لَنْ يُطَلَّبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ^(٥)
 كَتَبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ الْأَبْرَارِ

وقال يذکر فرار اوس بن خالد يوم اليرموك

﴿ من الطويل الأول ﴾

وَأَقْلَتَ يَوْمَ الرُّومِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ
 بِمَجْدٍ مَا كَالرَّعْفِ مُخْتَضِبِ النَّحْرِ^(٦)

(١) يقول لو أوتمنوا بعد ذلك على جلس حمار ما وفوا به والحلس كساء رقيق يكون تحت البردعة ، أو كل شيء ، ولي ظهر الدابة تحت الرجل والقلب والسر ج والبردعة وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اليد

(٢) قوله أبلغ بنى بكر : يريد بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة

(٣) قوله غدروا بأبيض قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض يابس العرض ونقاؤه من كل ما يتلصق به

(٤) خندق هي ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار نسب ولد الياس إليها ، وقوله بعد الذي نصر الإله به على الكفار يقول بعد النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) المرجفون : هم الذين يولسون الاخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس

(٦) أوس بن خالد بن عبيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس

وقال يرثي حمزة بن عبد المطلب حين قدمت بثمة أمانة المدينة
تسأل عن قبر أبيها ومصرعه

﴿ من ثالث الطويل والقافية متواتر ﴾

تُسَائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجَانٍ سَمِيدٍ لَدَى الْبَاسِ مِغْوَارِ الصَّبَاحِ جَسُورٍ ^(١)
أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَرِ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى بَعِيدِ الْهَدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورٍ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ وَرِضْوَانُ رَبِّ يَا أَمَامَ غُفُورٍ ^(٢)
فَإِنَّ أَبَاكَ الْخَيْرَ حَمَزَةً فَأَعْلَمِي وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرٍ
دَعَاؤُهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةٌ إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُورُورٍ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي وَنَرْجِي لِحَمَزَةٍ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرٍ
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَلَا بَكَيْنٍ فِي مُحَضَّرِي وَمَسِيرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا يَدُودُ عَنْ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورٍ ^(٣)

الانصاري الأوسي وقوله كالرشف لعله يريد الرغاف وهو الهم الذي يسبق من الالف
ويسبل .

(١) القرم والمقرم السيد المعظم سمي كذلك تشبيها بالمقرم من الأبل وهو البعير المكرم
الذي لا يحمل عليه ولا يذل ولكن يكون للفحلة والضراب ورجل هجن كرم
الحسب نقيه ، وقال الأصمعي في قول علي كرم الله وجهه هذا جنائي وهجته فيه إذ كل
جان يده إلى فيه يعني خياره وخالصة ، والسميدع : قيل الشجاع وقيل الكرم السيد
الموطأ الا كثاف الجليل الجسم ، والبأس الشدة في الحرب ورجل مغوار بين الغوار مقاتل
كثير الغارات على أعدائه ومغوار الصباح أي مغوار في الصباح

(٢) الشهادة يريد بها الاستشهاد في سبيل الله حتى يقتل شهيدا

(٣) المندره هنا الدافع النائد عن القوم تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل
وأت وهو مبتذل منه نحو هراق الماء وأراقه

أَلَا لَيْتَ شِلْوَى يَوْمَ ذَلِكَ وَأَعْظَمِي إِلَى أَضْبِعِ يَتَبَنَّنِي وَتُسُورِ^(١)
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِي بِهَلْسِكِهِ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

وقال يوم بدر الكبرى:

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنَّى أَهْلَ مَكَّةِ

إِبَارَتُنَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ^(٢)
قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ حَلِيمٍ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ^(٣)
قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَغَنَمَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِيَدَيْنِ وَالنَّحْرِ^(٤)
وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ^(٥)
تَرَكْنَاهُمْ لِعَاوِيَاتٍ تَنْوِيهِمْ وَيَصْلُونَ نَارًا بَعْدُ حَامِيَةِ الْقَعْرِ^(٦)
لَعَمْرُكَ مَا خَاضَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ وَأَشْيَاءُهُمْ يَوْمَ التَّقِيْمَانِ عَلَى بَدْرِ^(٧)

(١) الشلو العضو من أعضاء اللحم والجمع اشلاء واضع جمع ضيع ضرب من السباع معروف وقوله يتبني أي تتلونني هذه الاضاع والنسور في الاكل مرة بعد أخرى

(٢) إبارتنا أي أهلاكنا نقول أبرنا القوم أي أهلكناهم

(٣) سرأة القوم خيارهم وسادتهم ، وقاصمة الظهر أي داهية كسرت ظهورهم يقال فقم الشيء إذا كسره فأبانه فإن لم يبنه قيل قصمه بالفاء

(٤) يكبو يسقط ، والنحر الصدر وهذا كقولهم لليدين والقدم

(٥) رجل مرزأ أي كريم يضاب منه كثيرا

(٦) العاوييات الذئاب والسباع وقوله ويصلون نارا بعد يريد جهنم

(٧) قوله ما خاضت : أي ما جبت ورجعت

وقال يرثي أصحاب بئر معونة^(١)

﴿ من الوافر الأَوَّل والقافية متواتر ﴾

عَلَى قَتْلِي مَعُونَةَ فَاسْتَهْلِي بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحَابًا غَيْرَ نَزَرٍ^(٢)
 عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةً لَاقُوا مِنَابَهُمْ وَلَا قَتْنَهُمْ بِقَدَرٍ^(٣)
 أَصَابَهُمُ الْقَنَاءُ بِجَبَلٍ قَوْمٌ تَخُونُ عَقْدَ حَبْلِهِمْ بِغَدَرٍ^(٤)
 فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى وَأَعْنَقَ فِي مَنِيتِهِ بِصَبَرٍ^(٥)

(١) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأُسنة وهو من رؤس بني عامر فدعاه عليه السلام إلى الإسلام فلم يسلم ولم يعد وقال أني أرى أمرك هذا حسنا شريفا ولو بمثت مع رجالا من أملاكك إلى أهل نجد فدعهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال عليه السلام أني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القرأ لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة - شرق المدينة بين أرض بني عامر وحررة بني سليم - فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بني عامر فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا أن يحفروا جوار ملاعب الأُسنة فاستصرخ عليهم قاتل من بني سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى إذا التقوا بالقرأ أحاطوا بهم وقتلوه حتى قتلهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعاً لقلة عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج إلا كعب ابن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم وعفرو بن أمية كان في مروح القوم

(٢) قوله فاستهلي : أي أسيلي دمعتك ، والسح : الصب ، والنزر : القليل

(٣) الخيل هنا : الفرسان واحدها خائل لأنه يجتال في مشيته وفي التنزيل وأجلب عليهم بخيلك ورجلك أي بفرسانك ورجالك وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر

(٤) تخون : تنقص ، يقال تخونني فلان حتى : إذا تنقصك

(٥) أعنق : أسرع

فَكَانَ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَيْتُضَ مَا جِدَّ مِنْ سِرِّ عَمْرٍو ^(١)

وقال يوم الخندق لعمر بن عبد ودٍّ أُمْرِي الْقَيْسُ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ

﴿ من الكامل الاول والقافية متدارك ﴾

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُؤُ بْنُ وَدٍّ ثَاوِيًا بِجَنْوَبِ سَلْعٍ ثَاوِيًا لَمْ يُنْظَرْ ^(٢)

(١) سر القوم : خيارهم وخالصهم

(٢) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهورى أبطالهم . ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جئتمكم التي تزعمون أنه من قتل مشك دخلها أفلا تبرزون إلى رجلا فقام علي فقال أنا له يا رسول الله فقال له اجلس أنه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد مجحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشج مع وقفة الرجل المناجز

وكذلك أنى لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

أن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي وقال أنا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد أنا ك محبب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل قائر

انى لا أرجو أن أفيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نخله بي ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال ابن علي قال إني عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هواسن منك فإني أكره أن أهريق دمك فقال علي لكننى والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب وتزل من على فرسه وسل سيفه كأنه نعله نار ثم أقبل نحو علي مضطجبا فاستقبله رضى الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقتلها

وَلَقَدْ وَجَدَتْ سَيُوفُنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تَقْصُرْ (١)
وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ضَرْبُكَ ضَرْبُ بَاغِيَرٍ ضَرْبُ الْخُسْرِ (٢)
أَصْبَحْتَ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ جَلَسِمَ أَمْرٍ مُنْكَرٍ (٣)

* * *

وقال رضى الله عنه يجيب رجلا من قريش (٤) في أسرهم سعد بن
عبادة حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثني عشر نقيبا

وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشق به وضربه على جبل العاتق فسقط ونار
العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليه قتله . . .
وقول حسان ثاويًا بخنوب سلع أى هالكًا مطر حًا بخنوب سلع وطلع جبل يقرب
المدينة قال الشنفرى

ان بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطلع

وقوله لم ينظر أى لم يؤخر

(١) قوله مشهورة تقول شهر فلان سيفه يشهره أى سله وانتصاه وقوله لم تقصر
أى لم تكلف

(٢) قوله غير ضرب الحسر من رواء بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر وهو
الذى لادرع عليه ومن رواء بالحاء والشين المعجمتين عني به الضمطاء من الناس ومن
رواء بالحاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع حاسر من الحسران وهو الهلاك
(٣) قوله أو جسيم أمر منكر أى أمر صعب شديد اذ قد تولى ومات

(٤) هو ضرار ابن الخطاب بن مرداس أخو بنى مخارب بن فهر والقصة أنه لما تمت
بيعة العقبة الثانية ونحى سيدنا رسول الله منهم اثني عشر نقيبا لكل عشيرة منهم واحد
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ومن بينهم سعد بن عبادة والمذرب بن عمرو بلغ
خبر هذه البيعة مشركي قريش فلما أصبحوا جاءهم جيلة قريش الى منازلهم فقالوا يا معشر
الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا هذا نستخرجونه من بين أظهرنا
وتبايعونه على حربنا وأنه والله ما من حيي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب
بيننا وبينهم منكم فانكروا ذلك وصار بعض المشركين الذى لم يحضروا البيعة يحلفون لم
أنه لم يحصل منهم شئ فى ليتهم وعبد الله بن أبى كعب الخزرج يقول ما كان قوى
ليتناؤوا على مثل ذلك وما علمتهم العسرفوا ونقر الناس من منى فتغلط القوم الخبر « تحسوه »

فطلبوهم فاحقوا سعداً وقاتلهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خاضه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي

﴿ من ناني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

تَدَارَكْتُ سَعْدًا عَنُودًا فَأَخَذْنَاهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ مُنْذِرًا^(١)

وَلَوْ نِلْتَهُ طَلْتُ هُنَاكَ جِرَاحَهُ وَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يَهَانَ وَيُهْذَرًا^(٢)

فقال حسان رضي الله عنه بحبيبه وهو أول شعر قاله في الاسلام

﴿ من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك ﴾

فوجدوه قد كان خرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بأذاخر « اسم موضع » والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج — وكلاهما كان نفيًا كما مر — فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويخدبونه بحمته — وكان ذا شعر كثير — قال سعد فوالله اني لفي أيديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضى « أبيض شمساع » طويل « حلو من الرجال فقلت في نفسي ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنأني رفع يده فلكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير . قال : فوالله اني لفي أيديهم يسخونني اذ أوى لي رجل عن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قلت بلى والله لقد كنت أحير لجبر بن مطعم بن عدي تجارة وأمنهم من أراد ظلمهم ببلادهم ولا حارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتك بكما ويذكر ان بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عباد قال اصدق والله ان كان لي جبر لنا تجارنا وينعمهم أن يظلموا ببلده فإذا غلبنا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو والرجل الذي أوى له « رحمه وأسفق عليه » أبا البختري بن هشام

(١) عنوة أي قهرا

(٢) قوله طلت جراحه أي أهدر دمه أي لا يثأره أو تقبل ديته

لَسْتُ إِلَى عَمْرٍ وَوَلَا أَلْرءُ مُنْذِرٍ إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحْنَ ضُمْرًا^(١)
 وَلَوْ لَا أَبُو وَهْبٍ لَمَرَّتْ قَصَائِدُ عَلَى شَرْفِ الْبَرْقَاءِ هَوَيْنَ حُسْرًا^(٢)
 فَإِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْنُ كَسْتَبْضِيعِ نَمْرٍ إِلَى أَهْلِ خَيْبَرٍ^(٣)
 فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرٍ^(٤)
 وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مُحْفَرًا^(٥)
 وَلَا تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبِلْ نَحْرَهُ وَلَمْ يَنْشُءْ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا^(٦)
 أَتَفْخَرُ بِالسَّكْتَانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ وَقَدْ يَابَسَ الْأَنْبَاطُ رِيطًا مُقْصَرًا^(٧)

(١) قوله أصبحن ضمرا يريد معدة للحرب وكان العرب يضمرون الحبل لاساق أو لاركض الى العدو وذلك ان تشد عليها مروحها وتحمل بالاجلة حتى تمرق تحتها فيذهب رهلها ويشد لها ويحمل عليها غلمان خفاف يحرقونها ولا يعنفون بها فاذا فعل ذلك بها امن عليها البر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد

(٢) القصائد هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول لولا أن أبا وهب أبلغنا أياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معية ولم تصل إلينا لصااتها

(٣) يقول مالك وللشعر فلك أذ تتعرض لنا بشعرك تدعونا الى أن نعصف بك اذ نحن أهلوه فاذا أنت أهديت إلينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي الثمر الى أهل خير (٤) الوسنان: النائم

(٥) و (٦) يشير الى المثل حنفا تحمل ضأن بأظلافها وأصله ان رجلا كان جائعا بالفلاة افتقر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فبحث الشاة الأرض فظهر فيها مدينة فذبحها بها فصار مثالا لكل من أمان على نفسه بسوء تدبيره ومثل هذا البيت الذي بعده — يقول ولأنك كالغني يعوى فيدل بموائه على نفسه فيرميه الراعي يسهم قاتل من حيث لا يدري وقوله فأقبل نحره سهما أي جعل صدره قبالة سهم أي عرض صدره له

(٧) السكتان بالفتح معروف عربى سعى بذلك لانه يخفى وباقى بعضه على بعض حتى يكتم ومن مجازاتهم الخلو الى استعمالوا فيها السكتان قولهم لبس الماء كئانه إذا طحلب واخضر رأسه قال ابن مقبل

وقال مجيب جبل بن جوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن
ذبيان وكان يهوديا فأسلم بعد قوله

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقَيْتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ^(١)
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَأَشْيَاءَ فِيهَا وَقَدَرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَقُورُ ^(٢)
فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أسفن المشافر كتانه فأمرنه مستدرا خالا
« أسفن يعني الابل أى أشمن مشافرهن كتان الماء وهو طحله ويقال أراد
بكتانه غثاه ويقال أراد زبد الماء فأمرنه أى شربه من المرور مستدرا أى انه استدر
إلى خلقها جرى فيها وقوله خالا أى حال اليها » والانباط حيل ينزلون سواد العراق
ويقول أبو العلاء

أَيْنَ امْرُؤُ الْفَيْسِ وَالْمَذَارَى إِذَا مَالَ مِنْ تَحْتِ الْعَيْطِ
اسْتَبِطَ الْعَرَبُ فِي الْمَوَامِي بِعَدِكَ وَاسْتَعْرَبَ التَّيْبِطِ
« استببط أى صاروا بطلا أو نبيطا واستعرب أى صاروا عربا » والربط للملاحف
اليفى واحدها ربطة

(١) و(٢) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبكى فيها بنى النضير وبنى
قريظة ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الاول منها والبيت
الأخير وهذه هي الايات

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقَيْتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ
لَعَمْرِكَ أَنْ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةً تَحْمَلُوا لَهْوَ الصُّبُورِ
فَأَمَّا الْحَزْرَجِيُّ أَبُو حَبَابٍ فَقَالَ لِقَيْنِقَاعٍ لَا تَسِيرُوا
وَبَدَلَتِ الْمَوَالِي مِنْ حَضِيرٍ أَسِيدَا وَالِدَوَائِرِ قَدْ تَدُورُ
وَأَفْطَرَتِ الْبُودِرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَسَعْيَةُ بَنٍ أَخْطَبٍ فَهِيَ يَدُورُ

تَفَاقَدَ مَعْشَرُهُ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بَيْلَدٌ لَهُمْ نَصِيرٌ^(١)
 هُمْ أُولُوا الْكِتَابِ فَضِيعُوهُ فَهُمْ عُمَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^(٢)
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ^(٣)
 وَهَانَ عَلَىٰ سَرَاةٍ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُيُوتِ مَسْتَطِيرٌ^(٤)

وقد كانوا بيلدتهم ثقلا كما ثقلت بميطان الصخور
 فإن يهلك أبو حكم سلام فلاوت السلاح ولا دنور
 وكل الكاهنين وكان فيهم مع الذين الحضارمة الصقور
 وجدنا المجد قد ثبتوا عليه بتجد لا تغيبه البدور
 أقيموا بامسرة الاوس فيها كأنتكم من الخزاة عور
 تركتم قدركم لاشيء فيها وقدر القوم حامية نفور

« المولى هنا الحلفاء وحضير قبيلة وأسيد قبيلة والبويرة موضع بنى قريظة وبور
 يعني هالكه وميطان اسم جبل والرت الخلق والدثور الدارس المتغير والحضارمة الاحواد
 الكرماء وقوله لا تغيبه البدور أراد لا تغيره الشهور والسهور لأن البدور تتكرر وعور
 جمع أعور وقوله تركتم قدركم لاشيء فيها لانه يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من
 بنى قريظة وبني النضير وتقبلكم إياهم أما هم فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أى غضابا
 قال الشاعر

نفور علينا قدرهم فنديعها ونفتوها عنا اذا حميها غلا

(١) قوله تفاد مَعْشَرُهُ أى فقد بعضهم بعضا — يدعو عليهم

(٢) الكتاب هو التوراة وقوله بور يعنى ضلال أو هلكى من البوار وهو الطلاك

(٣) قوله وقد أتيتهم بقول وقد جاء فى التوراة التبشير بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به

(٤) سراة بنى لؤى أى خياريهم والبويرة موضع بنى قريظة يشير الى ما فعله المسلمون

بنى قريظة . . . وحديثها : لما آتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الأحزاب

« الحندق » وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله بالاحقوق بنى قريظة حتى يظار

أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم اليهود ولا تربطهم المواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم

فى شدة فقال لا انتخابه لا يصلين أحد منكم العصر إلا فى بنى قريظة فساروا مسرعين

وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكبا على حماره ولواؤه بيد على بن أبى طالب — ولا

وقال يعرض بالزبير^(١)

من ثالث المتقارب والفاية متدارك

سألت قريشاً فلم يكذبوا فسئل وحوحاً وأباً عامر^(٢)

رأى بنو قريظة جيش المسلمين أتى الله الرعب في قلوبهم وأرادوا التصل من فعلتهم وهي القدر بين عاهدوم وقت الشغل بعدو آخر فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة فلما رأوا أن لا مناص من الحرب وأنهم أن استمروا على ذلك ماتوا جوعاً طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالأموال وترك السلاح فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلبوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيعنا وقال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيراً كان أو شراً فقالوا له ارسل لنا أبا لبابة لستشير — وكان أوسياً من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال — فلما توجه إليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم انزلوا وأوماً بيده إلى حلقه يريد أن الحكم الذبح — ويقول أبو لبابة لم ابارح موقفي حتى علمت أني خنت الله ورسوله فنزل من عندهم قاصدا إلى المدينة خجلاً من مقابلة رسول الله وورط نفسه في سارية من سوارى المسجد حتى يقضى الله فيه أمره ولما سأله عنه عليه السلام أخبر بما فعل فقال أما أنه لو جاءني لاستغفرت له — أما وقد فعل ما فعل فتركه حتى يقضى الله فيه — ثم أن بنى قريظة لما لم يروا بدا من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فسكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء أخواتهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من يأتي به — وكان جريحاً — فحملوه على حماره والنف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن في مواليك « حلفائك » ألا ترى ما فعله ابن أبي في مواليه فقال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولما أقبل قال له الرسول أحكم فيهم يا سعد فالتفت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم فالتفت إلى الجهة التي فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه اجللاً فقالوا نعم قال أني أحكم أن تقتل الرجال وتسبي النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله يا سعد لأن هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم

(١) الزبيرى هو عبد الله بن الزبيرى الشاعر وستر بك ترجمته

(٢) وحوح هو ابن الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر

مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ وَلَيْسَ الْمَسَائِلُ كَالْخَابِرِ^(١)
 فَلَوْ يَصْدُقُونَ لَا نَبَوْكُمْ بَأَنَّا ذُووُ الْحَسْبِ الْقَاهِرِ^(٢)
 وَأَنَا مَسَاعِيرُ عِنْدَ الْوَعْيِ نَرُدُّ شَبَابًا لَا بَلَخَ الْفَاجِرِ^(٣)
 وَرَثْتُ أَلْفَعَالٍ وَبَذَلُ التَّلَا دِ وَأُجِدَعَنْ كَابِرِ كَابِرِ^(٤)
 وَحَمَلُ الدِّيَاتِ وَفَكَ الْعُنَا قَةُ وَالْعَزْفُ الْحَسْبُ الْفَاقِرِ^(٥)
 بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمُّ الْكُعُوبِ وَأَيُّضَ ذِي رَوْنَقٍ بَاتِرِ^(٦)
 وَيَبْضَاءُ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةٍ تَنْتَنِي بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ^(٧)

ابن مرة بن مالك الأنصاري أخو أبي قيس شهد الخندق وما بعدها
 وله يقول أخوه أبو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج إلى مكة مع أبي عامر
 الراهب الذي يعني حسان

أرى وحوحا ولي على بأمره كاتني أمرؤ من حضرموت غريب
 كاتني أمرؤ ولي ولا ود بيننا وأنت حبيب في الفؤاد قريب
 وانت بنى العلات قوم واني أخوك فلا يكذبك عنه كذوب
 أخوك إذا تأتيت يوما عظيمة تحملها والنائب تنوب
 (١) قوله كالحابر أي كالعلم بالحبر تقول رجل خابر وخبير أي عالم بالحبر
 (٢) لا نبؤكم أي لا نبأؤكم وأخبروكم

(٣) مساعير جمع مسعر ورجل مسعر حرب إذا كان يؤثرها أي يحيي به الحرب
 وقالوا ويلمه مسعر حرب وصف بالمبالغة في الحرب والنجدة، والوعى الحرب والقتال
 وشبا جمع شبابة وشبابة كل شيء حده، والشبابة حد السيف والاباخ المتكبر العظيم في
 نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور قال أوس بن حجر

يجود ويعطى المال من غير ضنة ويضرب رأس الاباخ المتكبر
 (٤) الفعال يفتح الفاء الكرم وقال الليث الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم
 ونحوه وقال ابن الأعرابي الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعال
 وفلان لثيم الفعال ... وكل هذا يفتح الفاء والتلاد والتلبد المال الموروث أو القديم
 (٥) و(٦) و(٧) وحمل الديات أي تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك
 العناة فالعناة جمع عان وهو الأسير وفكهم تخلصهم وقوله بكل متعلق بفك أي وفك

بِهَا تَخْتَلِي مَهْجَ الدَّارِ عَيْنَ إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِنَاظِرِ^(٢)
 إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزُّبَيْرِيَّ مَعَ الْآخِرِ^(٣)
 وَمَا يَجْعَلُ الْعَيَّ وَسْطَ النَّدَى كَالْمَحْرَبِ الْمُصْقَعِ الشَّاعِرِ^(٤)
 وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْجِعُ يَنْصُ إِلَيَّ مُأْصِقِي بَارِئِ^(٥)

المنة بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الأنوبيين وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين وقيل هو طرف الأنبوب الناشز وباتر قاطع وقوله ويضاء أي ويكل درع بيضاء كالنهر فمفاضة وتنبه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيرا ومفاضة واسعة وتثني تحذف إحدى التامين أي تثني هذه الدرع بطولها على لباسها « هذا » وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا رب رهين المحسين أبو العلاء المعري فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجائب

(١) قوله بها تختلي مهج الدار عين فنحلى معناه تنزع وفي حديث عمرو بن مرة : إذا اختليت في الحرب هام الأكاكر أي قطعت رؤسهم والسيف يختلي أي يقطع كأن ذلك من قولهم اختلى الخلا أي حازه وقطعه والخلا الحشيش الرطب الذي يحترق من يقول الربيع والدارعين أي لابسى الدروع وقوله إذا نور الخ أي نفعل ذلك في وضع النهار فلا تختل

(٢) يقول إذا تسابق الناس في المنكرات والمفاخر وجدت ابن الزبيرى في آخرياتهم

(٣) المعى العي أي العاجز عن الأمر الذي لا يطيق إحكامه أو من التى ضداليان والندى مجتمع القوم والحرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع يفتح الصاد وهي البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني ورفع الصوت تقول خطيب مصقع أي يبلغ ماهر في خطبته وهو مفعول من الصقع أي رفع الصوت ومتابعته ومفعل من أنية المبالغة

(٤) المفجع المعنى والمفجع الذى لا يقول الشعر وشاعر مفجع لا يجيب مهاجيه ونص يرفع ويسند ومأصق أى ملازم بالقوم وليس منهم ينسب وباتر هالك أو ضال والمضى في كل ما تقدم أوضح من أن يوضح « هذا » وابن الزبيرى هو عبدالله بن الزبيرى

وقال رضى الله عنه رَأَيْتُ حِينَ قَدَّمَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَكَانُوا أَلْفًا

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

زَادَتْ هُمُومُ فِئَاءِ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحَابًا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دَرَرُ (١)

ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر — كان من أشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم وقالوا أنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام : بمكة شعراء وأروعهم شعراً عبد الله بن الزبيري ، قال الزبير كذلك يقول رواية قريش أنه كان أشعرهم في الجاهلية وأما ما سقطت الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندي أشعر منه وأقل سقطا وكان يهاجى حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، ثم أسلم رضى الله عنه عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح الى نجران فرماه حسان بيت واحد فما زاده عليه

لأنعد من رجلا أحلك بغضه نجران في عيش أجد لثم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن إسلامه واعتذر اليه صلوات الله عليه فقبل عذره ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد ، وشعر بك أبيات لابن الزبيري في هذا الديوان وهو القائل في جاهليته

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن قوله

يا أيها الرجل الحول رحله	ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت عليهم	ضمنوك من جوع ومن أقراف
الآخذون العهد من آفاقها	والراجلون لرحلة الأيلاف
والمفضلون إذا الحول ترادفت	والقائلون لهم للأضياف
والحاللون غنيهم بفقرهم	حتى يكون فقيرهم كالكافي
كانت قريش بيضة فتفلقت	فلمح خالصه لبيد مناف

والقائل

عمرو العلاء هشيم التريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(١) السح الصب يقال سح المطر اذا صب وحفلة أى جمعه ومنه الحنفل وهو مجتمع

وَجَدْتُ إِشْعَثَاءَ إِذْ شَعَثَاءَ بِهِ كُنَّةٌ هَيْفَاءَ لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا خَوَرٌ^(١)
 دَعَا عَنْكَ شَعَثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّةً هِيَ نَزَرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَأَصِلُ النَّزَرُ^(٢)
 وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عَدَلَ الْبَشَرَ^(٣)
 عَلَامٌ تَدْعُو سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارُ حَرَّةٍ أَمَامَ قَوْمِهِمْ آوُوا وَهُمْ لَنَصْرُوا^(٤)
 سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ

دِينُ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٥)
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَأَخَامُوا وَمَا ضَجْرُوا^(٦)

النس والتشديد للبالغه ويروى بدل حفلة أغرقته وغبرة دعة ودرر أى سائلة متسابة
 والدررة فى الامطار أن يتبع بعضها بعضا وجمعها درر وللشحاب درة أى صب واندفاق
 والجمع درر قول النخعيين تولب

سلام الأله وربحانه وربحه وسماه درر
 غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(١) البهكة كما قال ابن الأعرابي الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة الملية
 الخلوة وقال غيره امرأة بهكة أى تارة غضة ذات شباب بهكن أى غض وقوله لادنس
 فيها يريد أنها نقية الحسب وأيس ثم ما يشين عرضها والخور الضعف
 (٢) النزر القليل

(٣) قوله إذا ما عدل البشر يقول إذا سوى البشر

(٤) قوله وهي نازحة يقول ليصت من رسول الله كالانصار فالانصار هم أنصاره
 وهم الذين آووه أما بنو سليم فليصت من رسول الله بنسب وأما هي نازحة بعيدة

(٥) سحر عوان قولن فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا وهو على المثل والتشبيه
 بالعوان من النساء وهي التى قد كان لها زوج وقيل النصف التى بين السنة وبين البكر

(٦) قوله واعترفوا للنائبات يريد صبروا لها وخام عن القتال وخام فيه حين عنه
 ونكس قال ابن سيده هو عندى من معنى الحيمة وذلك أن الحيمة تعطف وتثني

على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهمى من معنى القصر والثى وهذا هو معنى خام لأنه انكسر
 وتراجع والثى ألا تراهم قالوا للجانب الجباء كسر والصخر القلق وضيق النفس

وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا نَمَّ لَيْسَ لَنَا
وَلَا يَهْرُجَتَابَ الْحَرْبِ بَجَلِسْنَا
وَكَمْ رَدَدْنَا بِبَدْرُودُنْ مَا طَلَبُوا
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ
فَسَا وَنَيْنَا وَمَا خَنَّا وَمَا خَبَرُوا
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَخْرَافَ الْقُنَا وَزُرْ^(١)
وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَقُ نَارُهَا سَمُرْ^(٢)
أَهْلُ التَّفَاقِ وَفِينَا أَنْزَلَ الظُّفْرُ^(٣)
إِذْ حَزَبَتْ بِطَرِ الشَّيْءَ مَا مَضَرَ^(٤)
مِنَّا عَثَارًا أَوْ جَلَّ الْقَوْمَ قَدْ عَثَرُوا^(٥)

(١) قوله والناس ألب علينا نمة ليس لنا وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزر الملجأ
(٢) هر الشيء بهره « بضم هاء المضارع وكسرها » هراً وهريراً كرهه قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة

ومن هر أطراف القناخشية الردى فليس لجد صالح بكسوب
وهر فلان الكاس والحرب كرهها قال غنيرة

حلفنا لهم والحيل تردى بنا معا تزييلكم حتى تهروا العوالي

« الرديان ضرب من السير وهو أن يرحم الفرس الأرض رجماً بجوافره من شدة العدو ، وقوله تزييلكم هو جواب القسم أي لا تزييلكم فخفف لا على حد قولهم ناله أبرح قاعدا أي لا أبرح وتزييلكم نبارحكم يقال ما زيلته أي ما بارحته والعوالي جمع عالية الرمح وهي مادون السنان بقدر ذراع » والجناب الناحية يقول حسان أئنا لا نكره الحرب وقوله تلطى إنما هو تتلطى فخفف إحدى التامين أي حين تتلطى نار الحرب وقوله سر خبر نحن أي نيران تحمي الحرب وتلهاها

(٣) قوله وفينا أنزل الظفر أنزل بنا نصر المسلمون بدر وأتاهم النصر من عند الله وفيه أيضا إشارة إلى قوله تعالى ولقد نصركم الله بيدرك الآية وقوله وكَمْ رددنا أهل التفاق أي لا ئنا صادقون وفي غنى عنهم

(٤) قوله يوم النعف من أحد فالنعف أسفل الجبل ومثله الخيف وقوله إذ حزبت أشياعها مضر ففاعل حزبت هو مضر وحزبت أي جمعت وأعان بعضها بعضا وبالطري الطينان عند النعمة وفي الحديث الكبير بطر الحق هو أن يحمل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله

(٥) ماونينا ما فترنا وماخنا ما تكصنا وجينا وقوله وماخبروا مناعتاراً يقول ما آسوا مناعتاراً والحال أن جل القوم قد عثروا

وقال يُعَذِّرُ أَيْاسُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأُمُّهُ أُمُّ أَيْمَنَ وَهِيَ أُمُّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ
وَكَانَ تَخْلَفَ عَنْ خَيْرٍ

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٌ ﴾

عَلَى حِينَ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ
حَبْنَتْ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْرٍ
وَأَيْمَنَ لَمْ يَحْبِنْ وَلَكِنْ مَهْرُهُ
أَضْرَبَهُ شُرْبُ الْإِدِيدِ الْمُخْمَرِ^(١)
فَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ
لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرَ^(٢)
وَقَالَ:

﴿ مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ مُطْلَقٌ مُرْدَفٌ مُوَصُولٌ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٌ ﴾

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَقَلَّقَتْ
فَالْمَحُ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ الدَّارِ^(٣)
وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَمُهُمْ بِكَرَامَةٍ
حُجَابُ بَيْتِ اللَّهِ ذِي الْأَسْتَارِ^(٤)

(١) المديد قيل هو العاف وقيل ما يخالط به سويق أو سمس أو دقيق أو شعر
يحبس وقال أبو زيد مدت الدابة أمدعا مدا وهو أن تسقيها الماء بالبرز أو الدقيق أو
السمسم والمخمر الذي ترك حتى يخمثر

(٢) الأعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين

(٣) المحج والمحة صفرة البيض، قال ابن سيده وإنما يريدون فص البيض لأن المحج
جوهري والصفرة عرض، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر، اللهم إلا أن تكون العرب
قد سميت محج البيض صفرة وهذا مالا أعرفه وإن كانت قد أولعت بذلك، وقال ابن
بري تعليقا على بيت حسان هذا — وإن كان نسبة لابن الزبير — من روى خالصة
بالهاء فلا إشكال فيه، ومن روى خالصة بالتاء فهو في الأصل مصدر كالعافية. ومنه
قوله تعالى إنا أخلاصناهم بخالصة ذكرى الدار، فذكرى فاعلة بخالصة تقديره أن
خالصت لهم ذكرى الدار، وقد قرئ بالاضافة وهي في القراءتين مصدر.. وقال
ابن شميل محج البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله محج

(٤) قوله: ومناة ربى خصمهم بكرامة إما ذهبت إلى أن مناة هو الصم الذي كان
لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله في الجاهلية ويكون حسان قد

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعَمَلِ وَنَدَاؤُ النَّادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ ^(١)
وَلَوْى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ ^(٢)
وقال :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾
إِنِّي لَا عَجَبٌ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتُ بِهِ حَلَوٌ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
لَوْ تَسَمَّعُ الْعُصْمُ مِنْ صَمِّ الْجَبَالِ بِهِ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّأْسِيَّاتِ الْعُصْمُ تَنَحَّدِرُ ^(٣)
كَلْخَرٍ وَالشَّهْدِ مَجْرَى فَوْقَ ظَاهِرِهِ وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبْرٌ

قال هذه الايات في الجاهلية ويكون المعنى أن مناة الذى هو ربي قد خص بنى عبد الله بكرامة ، وإما ذهب إلى أن مناة يراد به عبد بن ادين طابحة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد حصم ربي بكرامة وقوله حجاب بيت الله أى هم حجاب بيت الله ذى الاستار

(١) و(٢) كان لعبد الدار الحجابة والدوة والامراء ، أما الحجابة فهي سدانة البيت أى خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسئول عما فى الكعبة من الامانات والاموال المهداة : والدوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لابرارهم ونشاورهم وكان لا يجتن غلام إلا فيها ، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب فى عصرنا فاذا أخرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه وذلك حين تنوهم نائية أو يلم بهم خطب . وقول حسان ونداؤ النادى يريد أنهم كانوا سادة دار الدوة واسخياها . وقوله وأهل لطيمة الجبار فاللطيمة العير تحمل الطيب ويز التجار وفى حديث بدر قال أبو جهل : يا قوم اللطيمة أى أدركوا اللطيمة يريد العير . وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدودا

(٣) قوله لو تسمع العصم الخ يريد حسان أن يتكلم به والعصم الوعول جمع أعصم وهو نوعل الذى فى ذراعه بياض وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا : إذا قال استنزل العصم من الجبال

وَالسَّرَابِ شَبِيهَا بِالْغَدِيرِ وَإِنْ تَبَغَّ السَّرَابُ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أُنْفُ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ غَرَاءَ لَيْسَ لَهُ سَيْلٌ وَلَا مَطَرٌ^(١)

كان حسان تزوج امرأة من الانصار من الأوس يقال لها عمرة
أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو
ابن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه قالوا: وإن الأوس أجاروا
مُخَلَّدَ بن صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة
فغيرته أخواله وفخرت عليه بالأوس وكان حسان يحب أخواله ويغضب
لهم فطافها فأصابها من ذلك شدة وتدم هو بعد فقال في ذلك:

﴿ من الرمل الأول والفاوية متدارك ﴾

أَجْمَعَتْ عُمَرَةُ صُرْمًا قَابَتْ كِرُّ إِنْ مَأْيَدِهِنَّ لِلْقَلْبِ الْحَصْرِ^(٢)
لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عُمَرُ بِسِرِّ^(٣)

(١) قوله وراعدة غراء يريد سحابة ترعد ولكن رعدا يتجدد إذ ليس فيها مطر
(٢) الصرم بفتح الصاد وضمها الحجر ضد الوصل وقوله قابت كير يريد عجل من ابتكر
الشيء إذا استولى على ما كورته أو ممن ابتكر الجارية أي أخذ عذرتها وقوله إنما يدهن
للقب الحصر يريد إنما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويدهن
أي يظهر خلاف ما يضرر أو يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير

وفي الحلم ادهان وفي العفو دربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
وفي التزليل ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعون
والقلب الحصر أي الضيق وفي حديث ابن عباس: ما رأيت أحدا خلق للعالم من
علاوية كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص « يعني ابن
الزبير والعقص الملتوى الصعب الاخلاق »

(٣) عمر تزخيم عمرة والسر الخالص الحسن

سَأَلْتُ حَسَّانَ مِنْ أَخَوَالِهِ إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ الْغَمْرِ (١)
 قُلْتُ أَخَوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا أَسْلَمَ لَا يُطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبُرِ (٢)
 رَبِّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ سَبَطَ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِيرِ (٣)
 عِنْدَ هَذَا الْبَابِ إِذَا سَاكِنُهُ كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النَّقِيبَةِ حُرٍّ (٤)
 يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ يُعْمَلُ الْقَدَرُ بِأَثْبَاجِ الْجَزْرِ (٥)

(١) قوله إنما يسأل بالشئ الغمر يقول إنما يسأل عن الشئ الغمر كما قال تعالى
 وسأل سائل بعذاب أى عن عذاب والغمر إما من قولهم فلان مغمور أى ليس بمشهور
 وإما المراد الشئ يجعل تبعاً لغيره كالغمر أى القديح الصغير وفى الحديث : لا تجعلوا
 كغمر الراكب صلوا على أول الدعاء وأوسطه وآخره « الغمر بضم الغين وفتح الميم
 القديح الصغير ، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده وترك قبه إلى آخر ترجمته ثم
 يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بهم قنهام أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذى
 لا يقدم فى المهام ويجعل تبعاً » ويصح أن تقرأ : إنما يسأل بالشئ الغمر على أن
 يسأل مبنى للعلوم والغمر فاعل يسأل أى إنما يسأل عن الشئ الجاهل

(٢) قوله إذا أسلم الأبطال عورات الدبر يقول إذا انهزموا . يعنى إذا انهزم الأبطال
 فإن أخوالى بنو كعب أى المعروفون بالنجدة والافدام

(٣) قوله سبط الكفين تقول فلان سبط الكفين بين السبوطه سخي سمح الكفين
 واليوم الحصر الشديد البرد يريد حسان أن رب خال لي جواد سمح فى وقت الشدة والجذب

(٤) قوله حسن النقبة فالنقبة اللون وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره قيل لامرأة
 أى النساء أبغض اليك قالت : الحديدية الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة وقال
 ذو الرمة يصف ثورا

ولاح أزهر مشهور بنقته كأنه حين يعلو عاقر الهلب

(٥) قوله يوقد النار إذا ما أطفئت يقول يقرى الاضياف ويطعم الغريب حين يدخل
 غيره من الجذب والشدة وقوله ويعمل القدر بأثباج الجزر فأثباج جمع ثبج يريد
 أطيب الجزر وقال أبو عبيدة الشج من عجب الذنب الى عذرتة وقالت بنت القتال
 السكلا بنى ترقى أخاها

كأن نسيجها بذوات غزل منهمم البزل تبيج بالرحال

أى توضع الرحال على أثباجها وقال بعضهم الشج . سداد على السكاهل إلى الصدر

مَنْ يَغْرُ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍ وَحَجَرٍ^(١)
 مَلَكًا مِنْ جَبَلِ التَّلَاجِ إِلَى جَارِيٍّ أُيْلَةٍ مِنْ عَبْدٍ وَحَرٍ^(٢)
 ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ قَالَ النَّدَى سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرٍ^(٣)
 فَارِسَى خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّةَ الْخَيْدِ بِأَطْرَافِ السَّيْرِ^(٤)
 أَتَيْكَ فَارِسَ فِي دَارِهِمْ فَتَنَاهُوا بَعْدَ اعْتَصَامٍ بِقَرٍ^(٥)
 ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا إِنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتْ صَبْرٍ^(٦)

قال والدليل على أن التبع من الصدر أيضا قولهم اتباع القطا والجزر جمع الجزور وهي الناقة الجزورة وجمع جزر جزرات كعارق وطرقات والجزور يقع على الذكر والانثى وهو يؤنث لأن اللفظة مؤنثة نقول هذه الجزور وإن أردت ذكرأ وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون النوق

(١) يقول لا ينبغي أن يغتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذي حصل لعمره وحجر وعمره وحجر هذان من ملوك غسان أما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدي ابن حجر بن الحارث الغساني وقال صاحب اللسان أن حجرا هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقوله من قيل يروى من قتيل

(٢) جبل التلج بدمشق وأيلة ما بين الحجاز والشام
 (٣) الاقساط العدل في القسمة والحكم ، يقال أقسط بينهم واقسط اليهم وفي التنزيل العزيز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، وأما القسط فهو الجور وفي القرآن الكريم وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً . قال الفراء : هم الجاثرون الكفار ، قال واقسطون العادلون المساكين

(٤) يقول : أنهما شجاعان حين يخاف الناس
 (٥) قوله : فتناهاوا بعد اعصام بقر يقول فتناهاوا بقر بعد اعصام واعصام مصدر اعصم والعرب تقول اعصمت بمعنى اعتصمت ، والاعتصام الاستمسك والاعتصم واستعصم امتنع وأبى ، وقوله فتناهاوا بقر فانهم يقولون عند شدة تصيهم صابت بقر أى صارت الشدة إلى قرارها وربما قالوا وقعت بقر قال ثعلب معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي
 (٦) مصاليت جمع مصلت بكسر الميم قال الجوهري رجل مصلت إذا كان ماضيا

اجعلوها معقلها أيمانكم
بأصفيح المصطفى غير الفطر^(١)
بضرب أب تاذن الجن له^(٢)
ولقد يعلم من حاربنا
صبر للموت إن حل بنا
وأقام العز فينا والغنى
منهم أصلي فن يفخر به^(٣)
نحن أهل العز والمجد معا
غير أنكاس ولا ميل عسر^(٤)
صادقوا البأس فطاري فخر^(٥)
فلنأمنه على الناس السكبر^(٦)
يعرف الناس بفخر المفتخر^(٧)
غير أنكاس ولا ميل عسر^(٨)

في الامور وكذلك منصلت وصلت ومصلات قال عاصم بن الطغفيل
وأنا المصاليب يوم الوغى إذا ما المغاوير لم تقدم
وصبر جمع صابر

(١) معقلها حرزها والصفيح السيف العريض والمصطفى المختار ، يقول اعتصموا
بالسيوف واجعلوا أيمانكم معاقلها ، والقطر المشامة المتشقة وسيف فطار فيه صدوع
وشقوق وأصل الفطر الشق ، ومنه قوله تعالى : إذا السماء انشطرت وقال
شققت القلب ثم ذررت فيه هوالك فليم قالتام الفطور
(٢) قوله تاذن الجن له أى تسمع أذن له أذننا أسمع قال قعنب ابن أم صاحب
أن يسمعوا ربة طاروا بها فرحنا متى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا
وقوله مثل أفواه الفقر ، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة ، والفقر
البئر وقد كانوا يحفرون آبارا ثلاثة فما فوق يشند بعضها الى بعض وتسمى الفقر ومن
مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضى الله عنه وذكر امرأ القيس فقال : افتقر عن معان
عور أصح بصر أى فتح عن معان غامضة

(٣) الفطاريق : جمع فطريف وهو السيد الشريف الجواد

(٤) السكبر : يضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا بالضرورة

(٥) قوله يعرف الناس أى يعترفون ويعقرون

(٦) أنكاس جمع نكس والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم

فَسَلُّوا عَنَّا وَعَنْ أَفْعَالِنَا كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبَرِ
وقال:

من ثأني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك
رَمَيْتُ بِهَا أَهْلَ الْمَضِيقِ فَلَمْ تَكُدْ تَخْلُصُ مِنْ حِمَارَةٍ وَأَبَاغِرِ^(١)
وَمَرَّتْ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسَطَرِ حَالِهِمْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ صَادِرٌ مَعَ صَادِرِ^(٢)
وَطَوَّفْتُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَسَاخَتْ
طَرِيقُ كَدَاءٍ فِي أَحْوَابِ سَوَائِرِ^(٣)
ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ أَمَا بَدَأَ لَنَا خِيَامُ بَهَائِنِ بْنِ بَادٍ وَحَاضِرِ^(٤)
وَأَعْرَضَ ذُو دُورَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ
مِنْ أَجْدَبِ أَغْنَاكِ النِّسَاءِ الْخَوَاسِرِ^(٥)

والكس أيضا الرجل الضيف وميل جمع أميل وهو الحيان والكسل الذي لا يحسن
الركوب والقروية. وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بجماله
(١) و(٢) قوله رميت بها يريد ناقته والمضيق هو مضيق الصقراء وهو وادي بين مكة
والمدينة وشعب مجاوز لبدر والمضيق ما ضاق من الأماكن وقوله تخلص بحدف إحدى
الثمان أي تخلص والحماره أحجوب الحجير في السفر ويقول الزمخشري في تفسير الحماره
هي الخيل التي تمذو عدو الحجير وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة. والأباغر:
جمع بعير والصادر المسافر يرجع من مقصده يقول من الذي سيسافر معي
(٣) كدأ الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وساخت لانت وانتادت والنحوب
الطرق الواضحة وسوائير ممتدة

(٤) التعريس نزول اقوم في السفر من آخر الليل يقومون فيه وقعة للاستراحة ثم
يلبثون وينامون نومة خفيفة ثم يتوردون مع انفجار الصبح سائرين قال ليد
قلعا عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول

وفيل التعريس النزول أي حين كان من ليل أو نهار
(٥) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ لعله يريد أن هذا الموضع

فَمَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً لَا أَنْظُرُ مَا زَادَ الْكَرِيمُ السَّافِرُ^(١)
 إِذَا فَضْلُهُ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٍ وَقَعَبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءِ ضَامِرٍ^(٢)
 فَفُتَّتْ بِكَاسٍ قَهْوَةٍ فَشَدَّ نَتْمَهَا بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ فَاتِرٍ^(٣)
 فَأَمَّا هَبْطُنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَرَّعَتْ خَزَاعَةٌ عَنَّا فِي حُلُولِ كَرَارِكِرٍ^(٤)

لَا قِفَارُهُ وَأَنَّهُ عَارٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ثَبَاتٍ أَوْ كَلًّا يُشَبِّهُ رِقَابَ النَّسَاءِ الْخَوَاسِرِ فِي الْيَبَاسِ
 فَلَا عِنَاقَ جَمْعٍ عَنَقَ وَهُوَ وَصْلَةٌ مَا بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْجَسَدِ وَالْخَوَاسِرِ جَمْعُ حَاسِرٍ أَيْ حَصَرَتْ
 عَنْهَا ثِيَابُهَا

(١) و(٢) فَمَجَّتْ يَقَالُ عَجَّ الْيَمِيرُ وَالنَّافِقَةُ فِي هَدْيِهَا يَمَجَّانُ عَجًا وَعَجِيجًا صَوْتًا وَقَوْلُهُ
 وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً فَإِلَاحُجَّةُ الْقَوِيَّةِ عَلَى الْمَشْيِ قَالَ اللَّيْثُ الرَّجِيلَةُ نَجَابَةُ الرَّحِيلِ مِنْ
 الدَّوَابِّ وَالْأَبْلُ وَهُوَ الصُّبُورُ عَلَى طَوْلِ السَّيْرِ قَالَ

وَإِذَا خَلَيْتَ لَمْ يَدْمَ لَكَ وَصْلُهُ فَاقْطَعْ لَبَاتَهُ بِحَرْفِ ضَامِرٍ

وَعَجَاءُ مَحْضَرَةِ الضَّلُوعِ رَجِيلَةٌ وَلَقِيَ الْهَوَاجِرَ ذَاتَ خَلْقٍ حَادِرٍ

« أَيْ مَرِيعةُ الْهَوَاجِرِ وَالرَّجِيلَةُ الْقَوِيَّةُ عَلَى الْمَشْيِ وَحَرْفٌ شَبَّهَا بِحَرْفِ السَّيْفِ فِي
 مَضَامِيهَا » يَقُولُ حَسَنٌ فَصَوَّتْ نَاقَتِي حِينَ أُرِدْتُ التَّزُولَ لِلطَّعَامِ فِي حَالِ تَوْنِهَا قَوِيَّةٌ
 عَلَى الْمَشْيِ فَلَيْسَ صِيَاحُهَا ضَعْفًا مِنْهَا وَلَكِنْ لِأَنِّي أُرِدْتُ ذَلِكَ ثُمَّ نَظَرْتُ أَيْ زَادَ هُنَاكَ
 فَكَانَ الزَّادُ فَضْلَةً مِنْ خَرٍّ وَقَدَحٍ وَمَاءٍ صَافٍ فَقَوْلُهُ لِلْجَبَانِ يَرِيدُ نَفْسَهُ وَالْجَبَانُ ضِدُّ
 الشَّجَاعِ وَرَجِيلَةٌ حَالٌ وَقَوْلُهُ لِأَنْظُرْ فِيهِ النِّفَاتِ وَالزَّقُّ مِنَ الْإِهْبَاطِ كُلِّ عَوَاءٍ اتَّخَذَ لِمَرَاكِ
 وَنَحْوِهِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الزَّقُّ هُوَ الَّذِي تَنْقَلُ فِيهِ الْحَجَرُ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا وَالنُّطْفَةُ الْمَاءُ
 الصَّافِي أَوْ الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَبْقَى فِي الْقَرْبَةِ وَالْقَعْبُ قَدَحٌ مِنْ خَشَبٍ مَقْعَرٌ صَغِيرٌ يَرَوِي الرَّجُلُ
 وَالْعَوَجَاءُ مِنَ الْإِبِلِ اللَّيْنَةُ الْإِعْطَافُ الْمَذْعَانُ وَالْعَوَجَاءُ الضَّامِرَةُ قَالَ طَرَفَةُ

* بَعُوجَاءُ مَرَّقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْدِي *

(٣) الْقَهْوَةُ الْحَمْرُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُا تَقْهَى شَارِبُهَا عَنِ الطَّعَامِ أَيْ تَذْهَبُ بِشَهْوَةِ
 وَفِي التَّهْدِيدِ أَيْ تَشْبِيهُهُ وَقَوْلُهُ قَهْوَةً بَدَلًا مِنْ كَأْسٍ وَقَوْلُهُ فَشَدَّ نَتْمَهَا بِذِي رَوْنَقٍ يَقُولُ
 فَزَجَّجْتُا بِمَاءِ ذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ أَوْ يَقُولُ فَصَبَّيْتُهَا وَشَنَ الْمَاءَ صَبًّا وَفَرَّقَهُ وَفِي
 الْحَدِيثِ إِذَا حَمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَشْرَبْ عَلَيْهِ الْمَاءَ أَيْ فَلْيُشْرَبْ عَلَيْهِ رَشًّا مُتَفَرِّقًا وَمَاءُ فَاتِرٍ بَيْنَ الْحَارِّ
 وَالْبَارِدِ وَفَرَّقَ الْمَاءَ سَكَنَ حَرَّهُ

(٤) بَطْنُ مَرٍّ مَوْضِعٌ وَقَوْلُهُ تَخَرَّعَتْ خَزَاعَةٌ عَنَّا يَقُولُ خَزَعَ فُلَانٌ عَنْ أَحْبَابِهِ

وقال :

﴿ من ثلث الطويل مطاق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
أَرُونِي سَعُودًا كَالسَّعُودِ الَّتِي سَمَّيْتُ بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ (١)
أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنْتُ قَوَاعِدُهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وَكَمْ عَقَدُوا لِلَّهِ نُسُومًا وَفَوَّاهِ بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

وقال في الرَّدَّةِ وكانتِ العربُ تقولُ لا نُطِيعُ أَبَا الْفَصِيلِ يَعْنُونَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

﴿ من الكامل الثاني والقافية متواتر ﴾

مَالِ الْبَكْرِ إِلَّا كَالْفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنَّ الْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ لِعَارٍ (٢)

وتخزع أى تخلف عنهم فى مسيرهم ، قال صاحب اللسان وسعت خزاعة بهذا الاسم لانهم لما ساروا مع قومهم من مأرب قاتلوا الى مكة فتزعموا عنهم فأقاموا وسار الآخرون الى الشام . وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فانه أول من غير دين ابراهيم وبجر البحائر . وقوله فى حلول كراكر فالحلول جمع حال من حل بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال ، والكر كراكر الجماعات واحداثها كركرة والكر كركرة الجماعة من الناس

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الانصار الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد ابن خيشمة وسعد بن عبيد ، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة — يقتض حسان بهم وبما أدوه للإسلام والسيد الأمين عليه السلام ، وجد الأوس والخزرج جميعا هو عمرو بن عامر

(٢) انفصيل ولد الناقة اذا فصل من أمه والجمع فصالان وفصال والبكر بفتح الباء الفتى من الأبل — يقول حسان انه لا فرق بين البكر والفصيل وإذن فليست تكنيتكم أبا بكر بأبي الفصيل الأهراء وهذرا ولا تكسب الصديق شيئا من العار كما ترجون

إِنَّا وَمَا حَجَّ الْحَجَّاجُ لِبَيْتِهِ رُكْبَانُ مَكَّةَ مَعَشَرُ الْأَنْصَارِ (١)
 تَقْرَى حَاجَتَكُمْ بِكُلِّ مُهْنَدٍ ضَرْبُ الْقُدَارِ مَبَادِي الْأَيْسَارِ (٢)
 حَتَّى تُكْنُوهُ بِفَحْلٍ مُهْنَدَةٍ يَخْفَى الطَّرُوقَةُ بِأَزْلِ هَدَارِ (٣)

✽ ✽

وقال رضى الله عنه يهجو الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى (٤)

✽ من الكامل الأول مضمرة الضرب والقافية متدارك ✽

يَا حَارِ مَنْ يَغْدِرُ بِذِمَّةٍ جَارِهِ مِنْكُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَغْدِرِ (٥)

(١) و(٢) و(٣) الحجيج جماعة الحاج كحجاج والركبان ركاب الابل والجماعة منهم وتقري تقطع والقندار الجزار الذى يلى جزر الجزور وطبخها وقيل الطباخ وأصل ذلك من القدر تقول قدر القدر أى طبخ فيها والأيسار القوم يجتمعون على اليسر أى الذين يتقارون على الجزور والظاهر أن الأيسار هنا جمع يسر وهو الجزور نفسها التى كانوا يتقارون عليها — كانوا اذا أرادوا أن ييسروا « أى يقامروا » اشتروا جزورا تسمية وغرروا قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما أو عشرة أقسام فإذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج له فوات الأصباء وغرم من خرج له الففل . . . أما مبادئ الأيسار فالظاهر أن المراد بها ابتداء الجزور جمع بده والبدء المفصل أو العظيم بما عليه من اللحم وابتداء الجزور عشرة وركاها وخفذاها وساقاها وكففاها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق . . . وهنيدة اسم للساعة من الابل خاصة وقيل هى المأتان . . . والطروقة الناقة التى بلغت أن يضربها الفحل وطرق الفحل الناقة أى قما عليها وترا والبازل البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وقطار نابه سعى بازلا من البزل وهو الشق وذلك أن نابه اذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقا . . . وهدر البعير هديرا صوت فى غير شققة فهو هدار . . .

(٤) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلا من الانصار الى قومه ليسلموا فقتل الانصارى ولم يستطع الحارث حمايته فقال حسان هذه الايات تجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل ابلا فى دية الانصارى فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعها الى وريثه

(٥) حار مرخم حارث والغدير ضد الوفاء بالعهد

إِنْ تَعْدِرُوا فَالْعَدْرُ مِنْكُمْ شِيمَةٌ وَالْعَدْرُ يَنْبَغُ فِي أَصُولِ السَّخْبَرِ ^(١)
وَأَمَانَةُ الْمُرِيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزَّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَا يُجْبَرُ ^(٢)
وقال للوليد ^(٣)

﴿ من البسيط مخبون العروض والضرب والفاوية متراكب ﴾
مَا وَلَدَتْكُمْ قُرُومٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَلَا هُصَيْصٌ وَلَا تَيْمٌ وَلَا عَمْرٌ ^(٤)
وَلَا عَدِيٌّ بِنْ كَعْبٍ إِنْ صِيغَتْهَا كَالْهِنْدَوَانِي لَارَتْ وَلَا دَرٌ ^(٥)

(١) قوله والعدر ينبت في أصول السخبر قال صاحب اللسان السخبر شجر يشبه النعام له جرثومة وعيدانه كالسكرات في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أو أرق منها وإذا طال تدأت رؤوسه وانحنت يقال ركب فلان السخبر إذا غدر وأنشد بيت حسان هذا ثم قال : أراد حسان قوما منازلهم ومحالهم في منابت السخبر وانما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه يقول أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذي لا يثبت على حال يذنا يرى معتدلا منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب
(٢) الزجاجية بضم الزاي وإن شئت كسرتها وإن شئت فتحتها واحدة الزجاج وهو القوارير وصدع الزجاجية أن يبين بعضها من بعض والحير خلاف الكسر
(٣) هو الوليد بن المغيرة

(٤) القروم جمع قرم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف وأسد هو أسد بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب وتيم هو ابن مرة وعمر قيل في بعض التحقيقات أنه عمرو بن مخزوم
(٥) قوله ولا عدى بن كعب عطف على قروم ويروى بالخفض عطفاً على بني أسد وقوله أن صيغتها كالهندواني فالصيغة السهام يقال هذه سهام صيغة أى مستوية من عمل رجل واحد قال الساجي
بن وصيغة قد راشها وركبها

والهندواني السيف يقول: أن سهامها وسيوفها لاهى برث ولادته والوث هنا الدون الذي لا يجدى في الحرب وأصله من الرث الثوب الخلق البالي والثور هنا الصدا تقول سيف فائز أى بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روى عن الحسن البصري قال

وَأَنْتَ عَبْدٌ لِقَيْنٍ لَا فُؤَادَ لَهُ

مِنْ آلِ شَجْعٍ هُنَاكَ اللَّوْمُ وَالْخَوَرُ^(١)
وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي شَجْعٍ وَلَا دُنُكُمُ كَمَا تَبَيَّنَ أَنِّي يَطْلُعُ الْقَمَرُ

وَقَالَ لِعُمَيْيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ حِينَ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ
الْمَدِينَةِ^(٢) :

﴿ مِنَ الْمُتَقَارِبِ مَظْلُوقِ مُرْدَفٍ مُوَصُولٍ وَالْقَافِيَةِ مُتَوَاتِرٍ ﴾

أَخْظَنَ عُمَيْيْنَةَ إِذْ زَارَهَا بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا^(٣)
وَمَنِّتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَنْغَمُ شَيْئًا كَثِيرًا^(٤)

حادثوا هذه القلوب فلها سريعة الدثور أي اجلواها بذكر الله واغسلوا عنها الشر
والطبع كما يحدث اليق إذا حقل وحلى

(١) آل شجع بطن من غزيرة ويقال أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن
صقعب وكان صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة وادعاه والخور الضعيف والخور
الضعيف الذي لا يبقاء له على الشدة

(٢) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عيمنة بن حصن

(٣) قوله اذ زارها يعني المدينة

(٤) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن هو من التقي وأصل التقي الكذب تفعل من
حتى يعني إذا قدر لأن الكاذب يقدر في نفسه الحديث ثم يقوله ويقال للأحاديث التي
تمنى الأمانى واحداثها أمنية وفي قصيدة كعب

فلا يفرنك مامنت وما وعدت أن الأمانى والاحلام تضليل

ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج في كتاب له : يا ابن المشمية : أراه
أمه الفريفة بنت همام يشير الى قولها

هل من سبيل الى خفر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلا جميلا يفتن به النساء فخلق عمر رأسه ونفاه الى البصرة فهذا
كان تمنيتها الذي سماها به عبد الملك

فَعَفَّتْ الْمَدِينَةَ إِذْ جِئْتَهَا وَالْفَيْتَ لِلْأَسَدِ فِيهَا زُرَيْراً
فَوَلَّوْا سِرَاعاً كَوَخَدِ أُلْتَعَا مِمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَاطٍ حَصِيراً^(١)
أَمِيرُهُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرَا
رَسُولُهُ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ مِنَ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجاً مُنِيرَا

* *

وقال لبني رَحْضَةَ من بني الدَّيْل

* من ثاني الكامل والقافية متواتر *

يَا أَبْنَ أَلَى لَبِثْتُ مَلِيّاً فِي أَسْنَمَا أَيْرُوفِي حَرِّهَا كُرَاعُ بَعِيرِ^(٢)
قَدْ كُنْتُ لَا أَهْوَى السَّبَابَ فَسَبَّنِي أَحْلَامُ طَيْرٍ فِي قُلُوبِ تَحِيرِ

* *

وقال رضى الله عنه يهجو الخثر بن كعب المجاشى وهم رهط

النجاشى الشاعر

* من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر *

حَارِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَلَا حَلَامُ تَرَجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَّاخِيرِ^(٣)

(١) قوله كَوَخَدِ النعام فالوَخْدُ سعة الخطو فى المشى ووَخْدُ النعام يُخْدُ : رعى بقوائمه وقوله لم يَكْشِفُوا عَنْ مَاطٍ حَصِيرَا فالْمَاطُ المستور تقول لَطَطْتَ الشَّيْءَ أَطْلَهَ إِذَا سَتَرْتَهُ وَأَخْفَيْتَهُ قَالَ الْأَعَشَى

ولقد ساءها البياض فطَلَتْ بِحِجَابٍ مِنْ بَيْنِنَا مَصْدُوقٌ
وتقرأ مَاطٌ بضم الميم وكسر اللام أى لاصق بالأرض والمراد بالخَصِير وجه الأرض
(٢) الحَرُّ محقق وأصله حَرَجٌ والجمع أَحْرَاجٌ وَحَرُّ الْمَرْأَةِ فَرْجُهَا وَكُرَاعُ الْبَعِيرِ - وَجْهُهُ
الْكُرْعُ وَجْهُ الْجَمْعِ كَارِعٌ - هُوَ الْوُضِيفُ أَيْ مُسْتَقِ السَّاقِ الْعَارِى مِنَ اللَّحْمِ وَفِي
الْمَثَلِ أُعْطِيَ الْعَبْدَ كُرَاعًا فَطَلَبَ ذَوَاعَا

(٣) هِجَا النَّجَاشَى الشَّاعِرُ بَنَى التَّجَارَ مِنَ الْإِنصَارِ فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى حَسَانٍ فَقَالَ هَذِهِ

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
ذَرُّوا التَّخَاجُؤَ وَامْشُوا مِشْيَةً سَجَّحًا
إِنَّ الرَّجَالَ ذَوُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرٌ^(١)

الآيات ثم قال اكتبوها صكوكا والقوها الى صبيان المكاتب فامر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد الممدان حسان بالنجاشي موثقا معهم وأرغوا بياحه فقال لا يفته ما هذا الذي أسمع قالت ما والله أدري قال إن أباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرقتي فإن كانت ابل تعمى غواء الكلب توطأ على أذنها كأنها تراحف إلى ورائها فهي ابل مضرية وان كانت تشكى تشكى العذارى تلوى أصابعها فهي ابل الحارث بن كعب وقد أنبت بالعبد « يريد النجاشي » قالت يا أبت هي والله كما وصفت قال نادى بأبيات أطم « حصن » حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد في عاليه ولا سافله إلا رمى بهم الى قارع أطم حسان معهم السلاح فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده مخضرة فقام عبد الله بن عبد الممدان فقال يا ابن الفريرة جئناك يا ابن أخيك فالحكم فيه برأيك وما أدخلناك بين أيديك لعنا يريد أي دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتي بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى أفته فقال البقية التي بقيت من جائزة معاوية فأنته بمائة دينار إلا دينارين فقال دونك هذه يا ابن أخى فعرضها أهلكت وجهه على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن الممدان يا ابن الفريرة كنا نقفخر على الناس بالعظيم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألسن القائل

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسم بعد وذى بيان

كانك أيها المعطى بيانا وجسما من بنى عبد الممدان

فعادوا الى الافتخار بذلك والأحلام جمع حلم وهو العقل ، وقوله تزجركم عنا أي عن ههنا والجوف جمع أجوف وهو واسع الجوف والماخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضا والمراد الضعفاء المستريحون

(١) التخاجؤ قيل هو التباطؤ في المشي وقيل التبختر وقال ابن بري هذا البيت في الصحاح دعوا التخاجؤ والصحيح التخاجؤ لأن التفاعل في مصدر تفاعل حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ولا تكون العين مكسورة إلا في المعتل اللام نحو التغازى والتراعى . . والعصب شدة الخلق ومنه رجل معصوب أى شديد والمشية السجع السهلة

- كَانَكُمْ خُشْبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ مُنْقَبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ (١)
 أَلَا طِعْمَانٌ أَلَا فَرْسَانٌ عَادِيَةٌ إِلَّا تَجَشَّوْكُمْ حَوْلَ التَّنَائِيرِ (٢)
 لَا يَنْفَعُ الطُّوْلُ مِنْ نُوكِ الرَّجَالِ وَلَا يَهْدِي إِلَهُ سَبِيلَ الْمَعْشَرِ الْبُورِ (٣)
 إِنِّي سَاقِصٌ عَرْضِي عَنْ شِرَارِكُمْ إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورِ
 أَتْنِي أَبَاهُ وَأَتْنِي جَدَّهُ حُبْسًا بَعَزَلٍ مِنْ مَعَالِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ (٤)

* *

وقال رضى الله عنه في بنى الحارث بن الخزرج

﴿ من تانى الطويل ﴾

- لَعَمْرُكَ يَا لِبَطْحَاءَ بَيْنَ مَعْرِفٍ وَبَيْنَ نَطَاةٍ مَسْكَنٌ وَمُحَاضِرٌ (٥)
 لَعَمْرِي لَحَى بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ وَبَيْنَ الْجُمُعَى لَا يَجْشُمُ السَّيْرَ حَاضِرٌ (٦)

(١) منقب أى مخرق والاعاصير جمع إعصار وهو الرياح التى تهب من الارض وتثير الغبار فترتفع كالعمود الى نحو السماء وهى التى تسميها الناس الزوينة وهى ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك ومنه المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا ويروى هذا البيت هكذا

كانكم خشب جوف أسافله منقب نفخت فيه الاعاصير
 ويكون فيه على هذه الرواية أقواء

(٢) يقول لستم أهل حرب فلا طعمان ولا فرسان يعدون على أعدائهم وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الاكل وجلوكم حول التناير تتجشأون والتجشؤ تنفس المعدة عند الاملاء والتناير جمع تنور وهو نوع من السكاكين وقال الجوهري التنور الذى يحبز فيه « القرن »

(٣) النوك الحق والانونك الاحق وجمع الانوك نوك ونوكى والبور جمع بائر وهو الخاسر اهلاك

(٤) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف

(٥) و(٦) معرف ونطاة موضعان والمحاضر جمع المحضر المراجع الى المياه ويقال

وَحَىٰ جَلَالٌ لَا يَكْمَشُ سَوْبَهُمْ ۖ هُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقَاصِيَاتِ زَوَافِرُ ^(١)
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا ظَعَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ ۖ أَقَامُوا وَلَمْ تُجْلَبِ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ ^(٢)
 أَحَقُّ بِهَا مِنْ رَفْتِيَةٍ وَرَكَائِبِ ۖ يَقْطَعُ عَنْهَا اللَّيْلُ عَوَجَ ضَوَامِرُ ^(٣)
 تَقُولُ وَتَذَرِي الدَّمَغَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا ۖ لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَارَكِرُ ^(٤)
 أَبَاحَ لَهَا بِطَرِيقِ فَارِسَ غَالِطًا ۖ لَهُ مِنْ ذُرَى الْجَوْلَانِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ ^(٥)

المناهل الحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفا فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والارياف والدور المدرية أو بنوا الاخبية على المياه فقرروا بها ورعوا ما حو اليها من الكلا وقوله لحي مبتدا وقوله حاضر آخر البيت خبره والجي اسم مكان وأصله التراب المجتمع، يقول : لحي صفة كيت وكيت بعد حاضرًا ، وجسم الامر بالكسر يحشمه بالفتح وتحشمه تكلفه على مشقة

(١) و(٢) الحلال المقيمون من حل بالمكان ، وقوله لا يكمش سوبهم فالسرب المال الراعي أى الابل وقيل الماشية كلها ، يقول ، لا يغار عليها فطرده . وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر فالزوافر جمع زافرة والزافرة الانصار والعشيرة وفي حديث علي كرم الله تعالى وجهه كان اذا خلا مع صاعبته وزافرته انبسط — يقول حسان : إن لؤلؤ القوم أنصارا من ورائهم فمن ثم لا يجترى أحد على الاغارة على أموالهم وقد زاد هذا المعنى في البيت بعده — اذا قيل الخ أى إذا أغير عليهم أقاموا فلم يروحوا ثقة بأنفسهم وعزمهم ولم يوث بأباعرهم ليحتملوا عليها هاربين

(٣) قوله عوج ضوامر أى نياق عوج ضوامر والعوجاء من الابل الضامرة

(٤) قوله وتذري الدمع أى تبعده وتلقيه وحر الوجه قيل الحد وقيل مسايل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما وقوله لعلك باركر فالباركور الخروج في البكرة وهو اتعدو أى مسافر غداً وقوله نفسي قبل نفسك جملة دعائية معترضة بين لعلك وبين باركر أى نفسي تذهب وتهلك قبل نفسك

(٥) البطريق بلغة أهل الشام والروم هو القائد وجمعه بطارقة وقال ابن سيده البطريق العظيم من الروم والغائط هنا المظلم من الأرض الواسع وقالوا أن الغائط ربما كان فرسخا وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام وقد ذكره التابغة في قوله

تَرْبِعُ فِي غَسَّانَ أَكْثَفَ مُجْبِلٍ إِلَى حَارِثِ الْجَوْلَانِ فَالْيَ ظَاهِرٌ^(١)
فَقَرَّبَتْهَا لِلرَّحْلِ وَهِيَ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ نَعَامٍ بِالسَّمَاءِ نَافِرٌ^(٢)
فَأَوْرَدَتْهَا مَاءً فَمَا شَرِبَتْ بِهِ سِوَى أَنَّهَا قَدْ بَلَ مِنْهَا الْمَشَاكِرُ^(٣)

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحواران منه خائف متضائل
« حارث قلة من قلاله » والجولان ما بين دمشق إلى الأردن سرية عن الطريق
من يريد دمشق من الأردن والبقل معروف قال ابن سيده البقل من النبات ما ليس
بشجر دق ولا جل وحقيقة رسمه أنه عالم تبقى له أرومة على الشتاء بعد ما يرعى والزاهر
الحسن من النبات

(١) تربع أى البطريق المذكور فى البيت قبله وغسان اسم ماء نزل عليه قوم من
الأزد فلبسوا اليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان قال حسان فى أبيات ستمر بك
إما سألت فانا معتمر نجب الأزد لبستنا والماء غسان

ومجبل اسم جبل واكفاف الجبل واكافيه حيوده قال
مسحفرأ من جبال الروم يستره منها أكافيف فيما دونها زور
« يصف القرات وجريه فى جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق »
وقوله الى حارث الجولان أى الى قلة جبل الجولان والتي جمع نية والنية الوجه الذى
ينويه المسافر من قرب أو بعد قال النابغة الجعدي
انك أنت المحزون فى أثر الحى فان تنويعهم تقم

قال صاحب اللسان : قيل فى تفسيره فى جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون فى
كسبة قال ابن الاعرابى قلت للفضل ما تقول فى هذا البيت — يعنى بيت النابغة الجعدي —
قال فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فان تنو كما نووا تقم فلا تطلبهم والثانى قد
نووا السفر فان تنو كما نووا تقم صدور الابل فى طلبهم كما قال الراجز
* أقم لها صدورها بابس *
يقول حسان : فالتوى والمقصد ظاهر

(٢) فقربتها أى الناقة والظليم الذكر من النعام والجماعة ماء بالبادية وموضع بالبادية
ناحية العواصم
(٣) المشفر للبعير كالشفة للانسان

فَأَصْدَرْتُهَا عَنْ مَاءٍ مَهْمَلٍ غَدُوءٌ مِنْ الْغَابِ ذُو طَمَرَيْنِ فَأَلْبِزُ آطُرَ^(١)
فَبَاكَتْ وَبَاتَ الْمَاءُ تَحْتَ جِرَانِهَا لَدَى نَحْرِهَا مِنْ حُجَّةِ الْمَاءِ عَاذِرُ^(٢)
فَدَايَتْ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ بِمِثْرِبٍ وَالْأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرُ^(٣)



وقال في طاعون كان بالشام

﴿ من ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

صَابَتْ شُعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ مِنْهُ دُخَانٌ حَرِيقٍ كَالَأَعَاصِرِ^(٤)

(١) قوله من الغاب ذو طمرين لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين
أى ذو لبدتين شبه لبدتيه بثوبين وأصل الطمر الثوب الخلق وفى الحديث رب ذى
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره والغاب جمع غابة والغابة الاجمة ذات الشجر
المكاثف والبزها القوس والبل وأطر أى معوج

(٢) قوله وبات الماء تحت جيرانها يريد أنها شربت والجيران باطن العنق وعاذر هنا
معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المسكان الذى يجتمع فيه ماءؤه والجمة بالصم الماء نفسه
واستجمعت جمة الماء شربت واستقاهها الناس

(٣) قوله فدابت سراها يقول فدابت فسهل الهمزة والنون المبالغة في السير
والسرى سير الليل كله والتعريس النزول فى آخر الليل وقيل التعريس النزول أى حين
كان من ليل أو نهار والأعراب جمع أعرابي والأعرابي غير العربى فمن نزل البادية
أو جاور البادين وظمن بظعنهم واتنوى بانتوائهم وارتاد السكلاء وتتبع مفاصل الغيب
فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى
الى العرب فهم عرب والأعرابي اذا قيل له يا عربى فرح بذلك وهش له والعربى اذا قيل
له يا أعرابى غضب له . . . والبادى هنا الذى ينتجع فى طلب السكلاء والحاضر الذى
ينزل على الماء العذ كما تقدم

(٤) صابت قصدت تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب اذا قصد ولم يزل وقيل
صاب أى جاء من عل وشعائره ما أشعر الناس منه أى أعلموا كما تشعر البدنة وهو
أن يشق جلدها أو يعطمن فى سنامها الايمن حتى يظهر الدم فالاشعار الادماء بطعن أو
رمى أو وجه بمحديدة وبصرى ورمح من عمل دمشق والاعاصير جمع اعصار وهي

أَفْنَىٰ بِذِي بَعْلٍ حَتَّىٰ بَادَ سَاكِنُهَا ۖ وَكُلُّ قَصْرِ مِّنَ الْأَخْمَانِ مَعْمُورٌ ^(١)
فَأَعْجَلَ الْقَوْمَ عَن حَاجَتِهِمْ شَغْلٌ
مِّنْ وَخَزَجِنٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورٌ ^(٢)

وقال سلامة بن روح بن زنباع الجذامي وكان يلي عُشُورَ
الرُّومِ بالشَّامِ

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

سَلَامَةُ دُمِيَّةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ ۖ هُبِلَتْ أَلَّا تُعْرِكَ كَمَا تُجِيرُ ^(٣)
تَقَلَّدَ أَيْرُ زَنْبَاعٍ وَدُرُوحٍ ۖ سَلَامَةُ إِنَّهُ يُنْسَى الْخَفِيرُ
وَلَا يَنْفُكُ مَا عَاشَ ابْنُ رُوحٍ ۖ جُذَامِيٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورٌ ^(٤)

فلما الريح التي تهب من الارض وتثير الغبار فتزفع كالعمود الى نحو السماء وفي التنزيل
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت

(١) قوله وكل قصر عطف على ساكنها أي وباد أهل كل قصر

(٢) قوله من وخزجن فالوخز الطعن ومنعمون أن الطاعون وخز الجن
وقال الغساني

لعمر ك ما خشيت على عدى رماح بني مقيدة الحار
ولكني خشيت على عدى رماح الجن أو إياك حار

« عدى هو ابن أخي قرص النساء وكان قرص ملكا من ملوك غسان — غزا
عدى هذا بني أسد فقتلوه وقول حار أراد يا حارت »

(٣) الدمية الصورة المصورة وفي صفته صلى الله عليه وسلم كأن عنقه عنق دمية الدمية
الصورة المصورة لأنها يتنوق في صنعها ويبالغ في تحسينها والدمية الصنم ولعل هذا
هو المراد هنا وقوله هبلت قال ابن الأعرابي يقال في الدعاء هبلت ولا يقال هبلت وقال
ثعلب القياس هبلت بالضم لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبل أمه أي تشككه وتفقدته

(٤) يقول لا ينفك جذامي بخير بدمته ما عاش ابن روح والخير الغدر والخديعة

وقال الحارث بن هيشة^(١) بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف

﴿ من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

يَا ابْنِي رِفَاعَةَ مَا بَالِي وَبَالِكَا هَلْ تُقْصِرَانِ وَلَمْ تَمْسَسَا نَارِي
مَا كَانَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يُقَادِفَنِي كَلْبٌ وَجَأَتْ عَلَيَّ فِيهِ بِأَحْجَارِ^(٢)
يَكْسُو الثَّلَاثَةَ نِصْفُ الثَّوْبِ بَيْنَهُمْ بِمَنْزَرٍ وَرَدَاءٍ غَيْرِ أَطْهَارِ
قَدْ خَابَ قَوْمٌ نَبَارًا مِنْ سَرَائِهِمْ رَجُلًا مَجْوُوعَةً شُبَّتْ بِمِصْغَارِ^(٣)
لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ
إِذَا لَانْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي^(٤)

وقال :

﴿ من ثانی الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مَا لُكَا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُّ قَرَارِ^(٥)

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن

مالك بن الأوس

(٢) قوله ما كان منتها أي ما كان مقبدا على وقوله كلب فاعل منتها يريد الحارث

ووجأت أي ضربت ولكثرت

(٣) نيار رجل من الانصار وشبت أوقدت والمسعار ومثله المسعر ما تحرك به النار

من حديد أو خشب ومنه مسعر الحرب أي موقدها ، يريد حسان : أنها تخدم وتعمل

(٤) البزواء منزل بنى رفاعه من بنى سليم

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب

الفرس يألك اللجم والمعروف يلوك أو يملك أي يمضغ ويقول ألكنى إليها برسالة

والكنى إليها بالسلام أي بلغها سلامي . . ويستراد أي يطلب يقول : لكل أمر نهاية

لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأَلَّمِ الْأَنْصَارُ^(١)
 حَتَّى تُبَارَ قَبِيلَةٌ بِقَبِيلَةٍ قَوْدًا وَتُخْرَبَ بِالْأَدْيَارِ دِيَارُ^(٢)
 وَتَجِيَّ مِنْ نَقَبِ الْحِجَارِ كَتِيبَةٌ وَتَسِيلَ بِأَسْتَلِيمِينَ صِرَارُ^(٣)

وقال:

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقفافية متواترة ﴾

وَقَوْمٍ مِنَ الْبَغْضَاءِ زَوْرٌ كَأَنَّمَا بِأَجْوَاهِهِمْ مِمَّا تُجِنُّ لَنَا الْجَمْرُ^(٤)
 يَحِيشُ بِمَا فِيهِ لَنَا الصَّدْرُ مِثْلُ مَا تَحِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَهْبِ الْقِدْرُ^(٥)

(١) الدنية الحصلة المذمومة ورجل دنيء أى ضعيف خسيس لاعناء عنده مقصر في كل ما أخذ فيه وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى والانصار فاعل كل من تقبل وتالم ولا حرف نفي يحزم المضارع مثل لم ولكن مني لما مستمر اتنى الى الحال كما قال فان كنت ما أكلوا فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولما أنزق ومنها في بيت حسان

(٢) تبار من البوار وهو الهلاك والقود القصاص وقتل القاتل بدل القتل

(٣) قوله وتجيى من نقب الحجار كتيبة فالنقب بفتح النون وضمة الطريق وقيل الطريق الضيق في الجبل والجمع انقاب ونقاب قال الشاعر

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن على بأنقاب الحجاز يطول

وصرار جبل قريب من المدينة واللازمة السلاح كلها وقد استلام الرجل اذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

(٤) زور صفة لقوم وزور جمع زائر والزائر العدو والزائرون الاعداء قال عنزة

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا على طلابك ابنة خرم

أراد انها حلت بأرض الاعداء — يقول حسان ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم الجمر مما تضمر لنا من البغضاء

(٥) جاشت القدر تحيش حيشانا غلت وكذلك الصدر اذا لم يقدر صاحبه على حبس عافيه وكل شيء يغلى فهو يحيش حتى الهم والغصة في الصدر

تَصَدُّ إِذَا مَا وَاجَهْتَنِي خَدُّوهُمْ لَدَى مَحْفِلٍ عَنِّي كَأَنَّهُمْ صَعْرٌ (١)
تُشِيخُ إِذَا يُشْنِي بِخَيْرٍ لَدَيْهِمْ رُؤْسَهُمْ عَنِّي وَمَا بِهِمْ وَقَرُّ (٢)
وَأِنْ سَمِعُوا سُوءَ بَدَأِي وَجُوهَهُمْ لِيَسْمِعُوا مِمَّا يُقَالُ لَنَا الْبَشَرُ (٣)
أَجِدِّي لَا يَنْفَكُ غَسٌّ يَسْبِيْنِي مُجُورًا يَظْهَرُ الْغَيْبُ أَوْ مَلَحِمٌ قَحْرٌ (٤)
وَلَوْ سُئِلْتُ بِدَرْجٍ حَسَنٍ بِلَائِنَا فَأَنْتَ بِمَا فِينَا إِذَا مُجِدَّتْ بَدْرٌ (٥)
حِفَظًا عَلَى أَحْسَانِنَا يَنْفُوسِنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ السَّيُوفِ لِنَالِسِرِ (٦)

(١) يقول تصد وتعرض خدودهم عني اذا واجهتني في جمع كلهم صعر أى مصابون بالصعر وهو داء يأخذ البعير أو الانسان فيلوى منه عنقه وربما كان خلقه في الانسان
(٢) قوله تشيخ والذي في جميع نسخ الديوان تصيخ ولكن المعنى لا يستقيم لانه يريد أن يقول اذا ذكرني ذاكر لديمهم بخير وأتني على امتعضوا وأشاحوا برؤسهم عن سماع ذلك التاء وما بأذلهم صمم ولكنه الحد وتقول أشاح بوجهه عن الشيء أى نحاه وفي حقه صلى الله عليه وسلم اذا غضب أعرض وأشاح والوقر ثقل في الاذن وقيد هو أن ينهب السمع كله

(٣) يقول وأن سمعوا سوءا عنا بدا البشر على وجوههم شجاة بنا
(٤) قوله أجدي يظهر أنه كقولهم أجذك قال سيويه أجذك مصدر كأنه قال أجده منك قال ولكنه لا يستعمل إلا مضافا وقال بعضهم واذا كسرت الجيم فانك تستحلفه بجده وحقيقته واذا فمحت الجيم فانك تستحلفه بجده وهو بفتح و من ثم يكون حسان كأنه قال أبجيتني لا ينفك غس إلى آخره أو أبجيتني لا ينفك غس إلى آخره أو تقول أجدامني أعتقد أن هناك من يسبني حقيقة — كأنه يقول اتني لا أكرت لسبهم لأنهم ليسوا هناك والغس الضعيف اللثيم والملاحم الذي يأكل لحوم الناس والقحور في الاصل البعير الأهرم القليل اللحم وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل

(٥) قوله بحسن بلائنا أى عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى وسأل سائل بعذاب

(٦) حفاظا أى أنفة والحفاظ الذب عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب

وَأَبْدَتْ مَعَارِيَهَا النِّسَاءَ وَأَبْرَزَتْ

مِنَ الرُّوْعِ كَابٍ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ^(١)

وقال يذکر غزوة بنی قریظة

﴿ من الوافر الأول والقافية متواترة ﴾

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةَ مَا سَأَهَا	وَمَا وَجَدْتُ لِدَلِكِ مَنْ نَضِيرُ ^(٢)
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ	سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنَى النَّضِيرِ
غَدَاةَ آبَائِهِمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ	رَسُولُ اللَّهِ كَمَا لَقَمَرِ الْمُنِيرِ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى	بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ ^(٣)
تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ	دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ ^(٤)

(١) قوله وأبدت معاريها النساء معارى المرأة ما لا بد لها من إظهاره واحدها معرى ويقال ما أحسن معارى هذه المرأة وهي بداها ورجلاها ووجهها وقال بعضهم في تفسير قول الراعى

فإن تلك ساق من مزينة قلعت لقيس بحرب لا تحن المعاريا أنه أراد العورة والفرج ولعل حسان يريد ذلك مبالغة في وصف الحرب بالشدة وقوله وأبرزت الخ فالزهر فاعل أبرزت وهو جمع زهراء وهى المرأة البيضاء الثيرة الحسنة كأن لها برقاً وتورا يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول: وأبرزت الحسان من الروع كابية ألوانها الحسنه

(٢) قوله ما ساءها أراد ما ساءها فقلب والعرب تفعل ذلك في بعض الافعال وقد قسم حديث بنى قريظة

(٣) خيل مجنبة أى مجنوبة أى مقودة تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنوب أى تقدم الى جنبه ويقال مجنبة تشدد للكثرة وقوله تعادى أى تجرى وتسرع

(٤) العير الزعفران قال أبو ذؤيب وسرب تطلى بالعير كأنه دماء ظباء بالخور ذبيح

فَهُمْ صَرَعُوا تَحَوُّمُ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَلِكَ يَدَانِ ذُو الْقَنْدِ الْفَخُورِ (١)
فَارْدِفُ مِثْلَهَا نَصْحًا قُرَيْشًا مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي (٢)

وقال بهجو بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص وعمرو بن العاص بن وائل وأمه النابغة امرأة من عَنُزَّة

﴿ من البسيط والقافية متراكب ﴾

لَا طَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضُ الْمَجْدِ فَاقْتَرَطَتْ

سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفْرًا (٣)

وَأَوْرَدُوا وَحِيَاضُ الْمَجْدِ طَامِيَةً فَدَلَّ حَوْضُهُمُ الْوَرْدَ أَذْفًا تَهْدَرًا (٤)

وَاللَّهُ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرَهُ أَكْثَرُ شَيْخًا جَبَانًا فَاحِشًا غَمْرًا (٥)

أَذْبٌ أَضْلَعَ سِفْسِيرًا لَهُ ذُؤَابُ كَالْقَرْدِ يَعْجَمُ وَسَطًا الْمَجْلِسِ الْحُمْرًا (٦)

(١) يدان يجازي والقند الخروج عن الحق والفخور مجرور بمجاورته للفتح

(٢) النذير هنا مصدر بمعنى الإنذار قال الله تعالى فكيف كان نذير أي إنذار

(٣) لا طت أي أصلحت وطيت تقول لا ط الرجل حوضه يلوطه لوطا أي طام

بالطين وملسه به ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو والي

أصيب من لبن إبله فقال : إن كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباسها فأصب من رسلها

تلوط حوضها أراد بالملوط تطيين الحوض وإصلاحه. وقوله فاقتططت سهم يريد ففطرط

بنو سهم وغفلت فأصبح حوضها فارغا من المجد

(٤) طامية تقول طام النهر والبحر والبر والحوض أي ارتفع ماؤها وعلا وملا

وانهدر انهدم وكلام حسان كله على المثل

(٥) قوله أكثر شيخا جنانا فاحشا غمرا يروي أكثر منهم شيخا فاحشا غمرا

والغمر هنا من لاغناه عنده ولا رأى

(٦) أذب من ذب جسمه ذبل وهزل أو شحبه لونه والصلع معروف وهو ذن

الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره والسفسير ههنا التابع الخادم والذباب السلاطة والقن

في اللسان والحمر النمر الهندي ويجمعه يلوكة للخبرة

هَذَرُ مَشَايِمٍ مَحْرُومٍ نُوبِهِمْ إِذَا تَرَوْحَ مِنْهُمْ زُودَ الْقَمَرِ (١)
 أَمَا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْمَحْجُونُ فَقَدْ أَنْجَى عَلَيْهِ لِسَانًا صَارَ مَا ذَكَرَا (٢)
 مَا بَالُ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ إِلَى جَذِيمَةٍ لَمَّا عَفَّتِ الْأَثَرَا (٣)
 ظَلَمْتُ ثَلَاثًا وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا عِنْدَ الْحَجُونِ فَمَا مَلَأَ وَمَا فَتَرَا (٤)
 يَا آلَ سَهْمٍ فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ قُبْرَا (٥)
 أَلَا تَرَوْنَ بَانِي قَدْ ظَلَمْتُ إِذَا كَانَ الزُّبَيْرِيُّ لِنَعْلِي ثَابِتٍ خَطَرَا (٦)
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعْصُ الْكَلْبُ مَثَرَهُ ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجَرَا (٧)
 قَوْلِي لَكُمْ آلَ شَجْعٍ بِسَمِّ مُطْرِقَةٍ صَمَاءٌ تَطْحَرُ عَنْ أَنْبِيَائِهَا الْقَدَرَا (٨)

(١) قوله محروم نوبهم يقول أن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاء بخلاء وقوله إذا تروح الخ يريد أن من غدا اليهم ثم تروح من عندهم رجوع غير مزود بشيء إذا أن نائلهم بعيد بعد القمر ويزود العفرا يريد قشف الجوع ووسخه وسوء الحال (٢) ابن نابغة هو عمرو بن العاص : يقول إني سأهجوهم ، ونقول أنجى عليه ضربا قبل وأنجى له السلاح ضربه بها أو طعنه أو رماه وأنجى له لسانه سبه وأقذع (٣) زاعت أي مالت عن القصد وفي التزليل ربنا لأنزع قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تلتنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا وذو شرف موضع وجذيمة هو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزني قبيلة وربيعة هو الحلي أبو خراعة وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع وعفت الأثر غطته

(٤) ملحان عبد خزاعة والحجون جبل بمكة قال الخوارثي الجرمي كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كننا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر

(٥) الزبيري هو عبد الله بن الزبيري الشاعر وثابت هو والد حسان (٦) يريد تمثيل حال ابن الزبيري معه ويشبه هجاء ابن الزبيري إياه بعض الكلب مثر الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجرا كذلك حسان معه حين يصفي أناء ابن الزبيري بشعره الصارم

(٧) يقول ان شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنبيائها فقوله تطحر أي تقذف وتبعد

أَمَّا هِشَامٌ فَرَجَلًا قَيْتَةً مَجَنَّتْ

بَاتَتْ تُغَمَّرُ وَسَطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا^(١)
لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضِيَّةٌ أَمَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرًا

* *

وقال يهجو بني عدى بن كعب

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

قَوْمٌ لِيَأْمُ أَقْلٌ اللَّهُ خَيْرُهُمْ كَمَا تَنَازَرُ خَلْفَ الرَّأْيِ الْبَعْرُ^(٢)
كَأَنَّ رِيحَهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ خَرَجُوا رِيحُ الْحَشَّاشِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ^(٣)
قَدْ أَبْرَزَ اللَّهُ قَوْلًا فَوْقَ قَوْلِهِمْ كَمَا النُّجُومُ تَعَالَى فَوْقَهَا الْقَمَرُ

* *

وقال يهجو بني الحِمَّاسِ^(٤)

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

أَمَّا الْحِمَّاسُ فَإِنِّي غَيْرُ شَائِعِهِمْ لَا هُمْ كَرَامٌ وَلَا عِرْضِي لَهُمْ خَطَرٌ^(٥)

(١) قوله مجت فالحاجن عند العرب الذي يرتكب المقامج المردية والقضائح الخزية ولا يعضه عدل عاذله ولا تقريع من يقرعه والكرم جمع كره وهي رأس الذكر والعنصر والعنصر بالكسب باليد

(٢) البعر والبعر هنا ونجيع الابل

(٣) الحشاش يريد الحشان جمع الحش بفتح الحاء وضمها مواضع قضاء الحاجة وأصل الحش النخل المجتمع والستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو النخل المجتمع يتفوطون فيها

(٤) الحِمَّاس هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب

(٥) قوله أما الحِمَّاس يريد بني الحِمَّاس وقوله ولا عرضي لهم خطر فالحظر المثل والعدل يقال لا تجعل نفسك خطرا فلان وأنت أوزن منه وفي حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نها وند حين التقى المسلمون مع المشركين ان هؤلاء قد أخطروا لكم رنة

قَوْمٌ لِّثَامٌ أَقَلَّ اللَّهُ عِدَّتَهُمْ كَمَا تَسَاقَطَ حَوْلَ الْفَقْهَةِ الْبَعْرُ (١)
 كَانَ رِيحُهُمْ فِي النَّاسِ إِذْ بَرَزُوا رِيحُ الْكَلَابِ إِذَا مَابَهَا الْمَطَرُ
 أَوْلَادُ حَامٍ فَلَنْ تَلْقَى لَهُمْ شَبِيهَا إِلَّا التَّمُوسَ عَلَى أَكْتَافِهَا الشَّعْرُ
 لَمْ يَنْبِتُوا فَرَعٌ خَيْرٌ يَذْكُرُونَ بِهِ حَتَّى يَنْبِتَ عُودُ النَّبْعَةِ الْكَمَرُ (٢)
 إِنْ سَابَقُوا سَبَقُوا أَوْ نَافَرُوا نَافَرُوا أَوْ كَاثَرُوا أَحَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ كَثَرُوا (٣)

ومتأما وأخطرتهم لهم الدين فأنفخوا عن الدين « الرثة ردىء المتاع يقول شرطوها
 لكم وجعلوها خطرا أى عدلا عن دينكم أى أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعا يهون
 عليهم وأنتم قد عرضتم لهم أعظم الأشياء قدرا وهو الاسلام
 (١) الفقهة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير

ولو وضعت فقاح بنى نيمر على خبت الحديد إذا لذابا

والبعر معروف وهو رجيع الابل والشاة

(٢) قوله حتى يثبت عود النبعة الكمر هو مقلوب اذ يريد حتى يثبت عود النبعة
 الكمر ففعل الفاعل وهو عود مفعولا به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلا ومثل هذا
 في الشعر كثير قال

فلو أنى شهدت أبا سعاد غداة غدا بمهجته يفوق

فدبت بنفسه نفسى ومالى ولا آلوك إلا ما أطيق

أراد فدبت نفسه بنفسى ومالى - والكمر النخل والنبعة واحدة النبع وهو شجر
 أصفر العود وزينه ثقيله فى اليد اذا تقدم احمر يثبت فى قلال الجبال قال المبرد والنبع
 لانه فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى نارا إذا وصف
 بجودة الرأى والخذق بالأمور وقال الأعشى

ولو رمت فى ظلمة قادحا حصاة بنبع لأوريت نارا

بنى أنه مؤق له حتى لو قدح حصاة لأورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل

النبع مثلا فى قلة النار .. يقول حسان : محال أن يثبتوا فرع خير

(٣) المنافرة المفاخرة والمحاكمة فى الحسب قال أبو عبيد المنافرة أن يفتخر الرجلان
 كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن
 طفيل حين تافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري وفيهما يقول الأعشى يمدح عامر بن
 الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة

شِبْهُ الْإِمَاءِ فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبَ لَوْ قَامُوا وَالزَّيْجُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُفِرُوا
تَلْقَى الْحِمَاسِيَّ لَا يَمْنَعُكَ حُرْمَتُهُ

شِبْهُ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدَ بِهِمْ صَبَرُوا (١)

* *

وقال رضى الله عنه :

﴿ من الخفيف والقافية متواتر ﴾

لَعَنَ اللَّهُ مَنْزِلًا بَطْنَ كُوْتِي وَرَمَاهُ بِالْفَقْرِ وَالْإِمْعَارِ (٢)
لَيْسَ كُوْنُ الْعِرَاقِ أَعْنَى وَلَكِنْ كُوْتَةُ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ (٣)

قد قلت شعري فضي فيكما واعترف المتفور للنافر

المتفور المقلوب والنافر الغالب وقد نافرته فنفرته أى غلبه

(١) قوله لا يمنحك حرمة أراد لا يمنحك حرمة خفيف ومثله قول ابن حنبله لزياد
الاعجمي .

فقلت له وأنكر بعض شائي أما تعرف رقاب بني تميم

أراد أما تعرف خفف

(٢) و(٣) قال صاحب اللسان : كوتى من أسماء مكة وروى عن ابن الأعرابي أنه قال
سأل رجل عليا عليه السلام أخبرني بأمر المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال
نحن قوم من كوتى . واختلف الناس في ذلك فقالت طائفة أراد كوتى العراق وهى سره
السواد التى ولد بها إبراهيم عليه السلام وقال آخرون أراد كوتى مكة وذلك أن محلة بني
عبد الدار يقال لها كوتى فأراد على أنا مكيون أميون من أم القرى « وأنشد بيتي
حسان هذين » ثم قال « أمة الرجل افتقر » أى فقول حسان والأعمار يعنى
الافتقار . وقال أبو منصور والقول هو الأول لقول على فانا نبط من كوتى ولو أراد
كوتى مكة لما قال نبط وكوتى انعراق هى سره السواد من محال النبط وإنما أراد أن
أبانا إبراهيم كان من نبط كوتى وأن نسبنا انتهى إليه . وقال ابن عباس نحن معاشر
قريش حى من النبط من أهل كوتى والنبط من أهل العراق قال أبو منصور : وهذا
من على وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله
عز وجل ان أكرمكم عند الله اتقاكم

حَوَتْ اللُّؤْمَ وَالسَّفَاةَ جَمِيعًا فَأَحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارٍ
وَإِذَا مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْدٍ خَلَفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارٍ^(١)

وقال رضى الله عنه يهجو أبا سفيان بن حربٍ وهنداً بنتَ عتبة

﴿ من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ^(٢)
لَعَنَ الْإِلَاهُ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدُ الْهُنُودِ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ^(٣)

(١) الصغار الذل والهوان

(٢) الأشر البطر وقيل أشد البطر أشر الرجل بالكسر بأشراً فهو أشر
واللكاع اللكيمة أى اللثيمة الذنينة

(٣) قوله هند الهنود مفعول لمن وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مفعول فى اللفظ .
وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم سيدنا معاوية وزوجة
أبي سفيان بن حرب كانت امرأة لها نفس وأنف وأخبارها قبل اسلامها مشهورة فقد
كانت تؤلب على المسلمين ، وفعلت ما فعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد
نحن بنات طارق نمشى على النمارق
ان تقبلوا نعانق او تدبروا تفارق
فراق غير وامق

« قولها نحن بنات طارق أرادت نحن بنات النجم وفى التنزيل وما أدراك ما الطارق
النجم الثاقب » ثم أسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها ، ولما أخذ سيدنا رسول الله
البيعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنيين قالت له هند وهل تزنى المرأة
وتسرق يارسول الله فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت قد ربيتهن صغاراً وقتلتهن أنت
يذكر كباراً - توفيت هند فى خلافة الفاروق - « هذا » وفى يوم أحد عقب قتل
سيدنا حمزة قالت هند هذه الايات

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سمر
ما كان من عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدر

أَخْرَجْتَ مَرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرٍ^(١)
بَكْرٍ تَقَالَ لَا حَرَكَ بِهِ لَا عَنَّ مُعَانِبَةٍ وَلَا زَجْرٍ^(٢)
وَعَصَاكَ إِسْتَكَّ تَتَقَيْنَ بِهِ دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْقَهْرِ^(٣)
فَرِحْتَ عَجِيزُهَا وَمُشْرَحُهَا مِنْ نَصَبِهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ^(٤)

فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى فى قبرى

فقال الفاروق لحسان يا ابن الفريضة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ فقال حسان اسعنى اكفيكوهافأسمه فقال حسان هذه الايات ...

والبطر هنة بين الأسكتين من المرأة لم تحفض وتقول العرب يا ابن مقطعة البطور يريدون أن أمه تحت النساء وهم يطلقون هذا اللفظ في معرض النعم وان لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة

(١) قوله مرقصة أى مرقصة بكرها ورقص البعير أسرع فى سيره ومعنقة أى مسرعة كذلك

(٢) البكر الثفال البطي وفى حديث حذيفة أنه ذكر فتة فقال : تكون فيها مثل الجمل الثفال وإذا أكرهت قباطاً عنها « الثفال البطي » الثقيل الذى لا يبعث الاكرها أى لا تتحرك فيها « وقوله لا حراك به أى لا حركة به وقوله لا عن معانبة ولا زجر تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجراً له . يقول حسان ان ثقلت لا تغيره هو الذى أثقل البعير وأعياء

(٣) قوله وعصاك استك فهمة استك همزة وصل ولكنها هنا قطع للضرورة : يقول حسان ان استك هى عصاك التى تتقين بها وقوله دق العجاية عارى القهر فالعجاية عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسخ الدابة قالوا وكانوا اذا جاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها والقهر حجر يملأ الكف يدق به الجوز ونحوه ، يقول حسان — لعله — ان فعل استها مع بكرها يشبه العجاية إذ تدق بالحجر

(٤) يقول : فكان من جراء نصبها بكرها والجاحها فى ذلك أن تفرح استها « محيزتها » ومشرحها . والمشرج هنا العصابة التى بين الدبر والفرج والنص التحريك حتى تستخرج من الناقة أفصى سيرها

ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا بِأَمْسَاءٍ تَنْضَحُهُ وَبِالسَّدْرِ^(١)
 أَقْبَلَتْ زَاوِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبْيَكِ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ^(٢)
 وَبِعَمِّكَ الْمَسْلُوبِ بِرِزَّةٍ وَأَخِيكَ مُنْعَفِرِينَ فِي الْجَفْرِ^(٣)
 وَنَسِيتِ فِلْحِشَةَ أَتَيْتِ بِهَا يَاهِنْدُ وَيَحْكُ سِبَّةَ الدَّهْرِ^(٤)
 فَخَرَجْتَ صَاغِرَةً بِلَا تَرَةَ مِمَّا ظَفِرْتَ بِهِ وَلَا وَثَرَ^(٥)
 زَعَمَ الْوَلَاتُ أَنْهَا وَلَدَتْ وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ غَهْرِ^(٦)

(١) الزميل الرفيف على البعير والزميل أيضاً الرفيق في السفر الذي يعيشك على أمورك وتنضحه أي ترشه والسدر هنا ورق النبق

(٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبه بن ربيعة وقد قتل يوم بدر وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل كذلك يوم بدر وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضاً يوم بدر . والبرزة السلاح والجفر البر

(٤) لعل حسان يريد بانفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه اذ بقرت بطنه واسطلمت أذنيه ولاكت كبده والسبة العار يقال صار هذا الأمر سبة عليهم أي عارا يسبون به ويشتمون

(٥) صاغرة ذليلة وقوله بلا ترة ولا وتر يقول لم تنال منا ولم تتأري لنفسك اذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك والوتر والترة الظلم في التحل وكل من أدركته بمكرهه فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

(٦) الولائد جمع وليدة والوليدة الأمة وإن كانت مسنة والوصيفة والتي تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم والعهر الزنا والفجور

وقال لبنى سليم بن منصور

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

لَقَدْ غَضِبْتَ جَهْلًا سَلِمْتَ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عَنُورُهَا ^(١)
 لِيَأْمَ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صَقُورُهَا ^(٢)
 لَهَا عَقْلٌ نِسْوَانٍ وَشَرٌّ شَرِيعَةٍ نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تَبْغَى بِجُورُهَا ^(٣)
 إِذَا ضَفَّتْهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ كَلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا ^(٤)

(١) الأحلام جمع حلم بكسر الحاء والخم الأناة والعقل وقوله كثير عنورها يريد كثير عنارها وعثر يعثر عنارها كبا وزل

(٢) تقدم معنى المساعي وقوله قليل غناها أى نفعها وقوله حين ينعى صقورها أى سادتها

(٣) الشريعة مشرعة المساء وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون وهى هنا كناية ومن ثم قال نزور نداها حين تبغى بجورها

(٤) اذا ضفتهم أى نزلت عليهم ضعفاً وقوله عال هريرها فقد كان الصواب أن يقول عاليًا هريرها ولكنها الضرورة والهرير صوت الكلب تقول هريهر هريرا اذا نبح وكشر عن نابه . يقول حسان : انهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف

(قافية السين)

وقال برئ خبيبا^(١)

﴿ من البسيط الأول والقافية متراكب ﴾

لَوْ كَانَ فِي الدَّارِ قَوْمٌ ذُو مُحَافَظَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالَهُ أُنْسٌ^(٢)
إِذَا حَلَلْتَ خَبِيبٌ مِنْ لَافِضِحًا وَلَمْ يُشَدَّ عَلَيْكَ الْكَبَلُ وَالْحَرَسُ^(٣)
وَلَمْ يَسْقُكَ إِلَى التَّنْعِيمِ زِعْنِفَةٌ مِنَ الْمَعَاثِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ^(٤)
صَبْرًا خَبِيبٌ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ إِلَى جِنَانٍ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفْسُ

(١) تقدم حديث خبيب رضى الله عنه

(٢) قوله قوم ذو محافضة يريد عدى بن مطعم أحد بنى نوفل بن عبد مناف وأنزله منزلة جماعة لانه من منعه كانه قوم ومن ثم قال ذو محافضة ولم يقل ذوو وقد كان أنس ابن عباس الردعلى من بنى سليم خال عدى بن مطعم هذا ولم يشهد عدى يومئذ أمر خبيب والمحافضة والحفاظ الغضب لحرمة ننتك من حرمتك أو جار ذى قرابة يظلم من ذورك أو عهد ينكت وتقول فلان حامى الحقيقة اذا حمى ما يجب عليه حمايته

(٣) قوله خبيب أى يا خبيب والكبل القيد يقال كبلت الاير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل والكبل الحبس فى سجن أو غيره وأصله من الكبل

(٤) التنعيم مسجد عائشة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب والزعنفه واحدة الزعانف وزعانف الناس رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أى أجنحتها وأما الذى نفته عدس فهو أبو اهاب بن عرين من بنى دارم كان حليفاً لقريش وهو الذى اشترى خبيبا من بنى لحيان

(قافية الطاء)

وقال:

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

لَمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُؤَاطٍ	غَيْرِ سَفْعٍ رَوَا كِدْكَالْغَطَاطِ ^(١)
تِلْكَ دَارُ الْأَلُوفِ أَضْحَتْ خَلَاءَ	بَعْدَ مَا قَدْ تَحَلَّاهُ فِي نَشَاطِ ^(٢)
دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ابْنِ عَمْرٍو	لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطِ ^(٣)
بَلَّغَاهَا بَأَنِّي خَيْرُ رَاعٍ	لِلَّذِي حَمَلَتْ بِغَيْرِ افْتِرَاطِ ^(٤)
رُبَّ هَوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو	بَيْنَ بَيْضِ نَوَاعِمٍ فِي الرِّبَاطِ ^(٥)

(١) أقفرت أى خلت ودرست وبواط اسم موضع والغطاط واحدته غطاطة ضرب من القطا قال الجوهري غير البطون والظهور والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف وبأخدعى الغطاطة مثل الرقطين خطان أسود وأبيض وهى لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفخ ليس تكون اسراها أكثر ما تكون ثلاثا أو اثنتين ولهن أصوات وهن غنم وقوله غير سفع رواكد أى غير أثافي سفع رواكد والاتافى الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها والسفعة السواد المشرب حمرة والاتافى سفع لأن النار تسود صفاحها التى تلى النار ، قال زهير * أثافى سفعاً فى معرس مرجل * والاتافى رواكد لنباتها وكل ثابت فى مكان فهو رواكد . يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التى درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافى سود تشبه غطاطات وقفا (٢) الالوف يعنى محبوبته التى كانت تضرب ألفها وعشرتها ويسكن إليها وقد فى قوله قد تحملها لتوكيد الفعل .

(٣) قوله فى شطاط متعلق بقوله لج والشطاط البعد ولج فى الامر تمادى عليه وأبى أن يتصرف عنه وابن عمرو يعنى حسان نفسه لأنه ينتمى لعمرو مزريقاه

(٤) قوله بغير افتراط فالافتراط التضييع والتفريط

(٥) قوله أم عمرو منادى مخذوف حرف النداء أى يأم عمرو ، والرباط جمع ربطة والريطة قد تكون الثوب الأبيض اللين الرقيق وقد تكون الملاعة

مَعَ نَدَامَى بِيضِ التَّوَجُّوهِ كَرَامٍ
نَبَّهُوا بَعْدَ خَفَقَةِ الْأَشْرَاطِ^(١)
لِكُمَيْتٍ كَانَهَا دَمٌ جَوْفٍ
عُتِقَتْ مِنْ سُلَافَةٍ الْأَنْبَاطِ^(٢)
فَاحْتَوَاهَا فَتَى يُهَيِّنُ لَهَا الْمَا
لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عَلَاطٍ^(٣)
ظَلَّ حَوْلِي قِيَانُهُ عَاذِرَاتٍ
مِثْلُ أَدَمِ كَوَانِسٍ وَعَوَاطٍ^(٤)

(١) قوله بعد خفقة الاشراط فهم يقولون الشرطان والاشراط والشرطان نجران من الحمل يقال لها قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع والى جانب الشمال منهما كوكب صغير فن العرب من بعدهم معها ويقول هو ثلاثة كواكب ويسمى بالاشراط قال الكمي:

هاجت عليه من الاشراط نازحة في فلة بين اطلام وأسفار
هذا والحمل ثلاثة أنجم فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهي آيته وخفقة الاشراط سقوطها في آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب وانحطت بولي الغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الفصل فقال الحق والخلاط أراد بالحق مغيب الذكر في الفرج

(٢) قوله لكميت متعلق بنهبوا في البيت قبله أى نهبوا للعرب كيت والكيت من أسماء الخمر سميت كذلك من الكثرة والكثرة لون بين السواد والحمر والسلافة أفضل الخمر وأخصها وذلك اذا تحلب من العنب بلا عصر ولا مرث وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله والسلافة من كل نبيء خالصة والانباط نبيط أهل الشام هذا

(٣) قوله فاحتواها فتى يريد صالح بن علاط واحتواها أى الخمر وصالح بن علاط هو ابن ثويرة بن حنبل أحد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذي نفاه الفاروق رضى الله عنه من المدينة لجماله وكان الحجاج بن علاط أحد الاربعة الذين كتب فيهم عمر الى الآفاق أن يبعث اليه كل رجل من عماله رجلا من صالحى أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم — الحجاج بن علاط ويزيد بن الاخنس وأبو الاعور عمرو بن سفيان السامى ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(٤) قيانة أى قيان صالح بن علاط وقوله مثل آدم كوانس وعواط يعنى طبايع كوانس أى مستكنة في الكناس والكناس موضع في الشجر تكمن فيه الغناء وتستتر وعواطى لأن الطباء تتناول اذا رفعت ايديها لتناول من الشجر والعطو تناول عطا الشيء وعطا اليه تناوله قال الشاعر يصف طيبة

طَفَنَ بِالْكَأْسِ يَنْ شَرِبَ كِرَامٍ مَهَّدُوا حُرَّ صَالِحٍ إِلَّا نَفَاطٍ^(١)
 سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادٍ يَنْسَكُمُ غَيْرَ سَمْعَةٍ إِلَّا خِتِلَاطٍ^(٢)
 رَبُّ أَخْرَقَ أَجْزَتْ مُعَلَّبَةِ الْجِنِّ وَمَعِيَ صَارِمُ الْحَدِيدِ إِبَاطِي^(٣)
 فَوْقَ مُسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلُ بِيْرْحَانٍ غَابَةِ وَخَاطٍ^(٤)
 يَنْمَانَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعِنَا صَوْتُ مُصَدِّحٍ نَشَاطٍ^(٥)
 فَأَتَيْنَا بِسَابِجٍ يَعْجُوبٍ لَمْ يَذَلَّ بِعَمَلٍ وَرِبَاطٍ^(٦)

وتمطو البربر اذا فاتها بجيد ترى الحد منه أسبلا

(١) و(٢) طفن أى القيان وقوله مهّدوا حر صالح الا نفاط فلا نفاط ضرب من البسط له خل رقيق ومهدوها فرشوها وقوله ثم قال هن بداد ينكم أى وهب القيان لهم ليقسموها بينهم على السواء وقوله غير سمعة الا ختلاط أى أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكرًا وفسادًا والسمعة الشهرة

(٣) الحرق الفلاة وأجزت أى أجزتها وسلكتها وقوله معلبة الجن حفة لحرق وتقول طريق معلوب أى لاجب « أى ملحوب أى مطروق موطأ » أو أثر فيه السابلة : يقول حسان ان هذه الفلاة تندو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار وقوله ومعى صارم الحديد يريد سيفًا قد تأبطه أى احتضنه

(٤) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق بعير يرمى بالرديف من نشاطه فستنزل أى منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الإنسان ومنيف عال مرتفع والسرطان الذئب والوخاط السريع قال صاحب اللسان والوخط لعة فى الوخذ وهو سرعة السير

(٥) السديف السنام المقطع وقوله راعنا صوت مصدح أراد حمارا كثير التهاق والنشاط الذى ينشط من بلد إلى بلد

(٦) قوله بسابج يعبوب يريد فرسا واليعبوب الفرس الطويل السريع وقيل التسهل فى عدوه وأصل اليعبوب الجندول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه الفرس

غَيْرُ مَسْحٍ وَحَشَكِ كَوْمٍ صَفَايَا وَمَرَاقِيدَ فِي الشَّتَاءِ بِسَاطٍ^(١)
فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا لِعِلَامٍ مُعَاوِدِ الْإِعْتِبَاطِ^(٢)
سَكَنَتْهُ وَأَكْفُفُ إِلَيْكَ مِنَ الْغَرِّ بِ تَجِدُ مَا نَحْنُ قَلِيلَ السَّقَاطِ^(٣)
فَتَوَلَّى الْعِلَامُ يَقْدَعُ مَهْرًا تَتَّقُ الْغَرْبَ مَا نَعَا لِلْسَيَّاطِ^(٤)

(١) يقول ان هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدي وحسن الغذاء اذ قد قصرت
الابل التي وصفها على هذا الفرس يشرب البانها شتاء والحشك شدة البرد في الضرع
أو سرعة تجمع اللبن فيه وحشك الناقة تركها لا يحلبها حتى يجمع اللبن في ضرعها
والكوم الضخم الأسنة من الأبل ويعبر أكرم وناقة كوماه والصفايا الغزار
والمراقيد التي تدوم على حلبها أو التي تتابع الحلب أو التي تملأ الرغد والرغدين في
حلبة واحدة والرغد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقرى منه الضيف وقال ابن
الأعرابي الرغدا كبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على أنائها في شتائها لأنها
تجالح الشجر والبساط جمع بسط وهي الناقة المحلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها
(٢) قوله معاود الاعتباط يريد معاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتباطها
نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ومن هذا الحديث من اعتبط مؤمنا قتلا
قانه قود أي قتله بلا حنابة كانت منه ولا جبريرة فوجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل
(٣) قوله سكتته مقول قالوا لعلام يقول سكن من حدثه واذا ذاك يضحك جريا
كثيرا فالغرب الحدة ومنه غرب السيف وماحه ميحا أعطاه فهو مائح ومحت الرجل
أعطيته واستمخته سأته الطاء وأصله المسح في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل إلى قرار
البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده ويمسح أصحابه وقال العجير السلولي

ولي مائح لم يورد الماء قبله بعلى واشطان الدلاء كثير

« غنى بالمائح لسانه لأنه يمسخ من قلبه وغنى بالماء الكلام واشطان الدلاء أي اسباب
الكلام كثير لديه غير معذرة عليه يصف خصوما خاصمهم قتلهم أو قوامهم » والسقاط العثار
(٤) قوله يقْدَعُ مَهْرًا الخ فالقدع الكف والامساك وقوله تتَّقُ الغرب أي سريع
الحدة — ومهر تتَّقُ نشيط ممتلئ جريا وقوله مانعا للسياط يروى حاذرا للسياط

وَتَوَلَّيْنِ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصًا مَذْجًا مَتْنُهُ كَتَنِ الْمِقَاطِ^(١)
فَوْقَهُ مُطْعِمُ الْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ الْآبَاطِ^(٢)
دَاجِنٌ بِالطَّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فِضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ^(٣)
ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعَاجٍ يَكْفُهُ بِعِلاَطِ^(٤)
ثُمَّ رُحْنَا وَمَا يَخَافُ خَلِيلِي مِنْ لِسَانِي خِيَانَةَ الْإِنْبِسَاطِ

(١) المِقَاط جبل مثل المِقَاط مغلوب منه وجبل صغير شديد القتل يكاد يقوم من شدة قتله

(٢) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويرى كيف زرة الآباط فالفوزة الطعنة وكذلك الزرة وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث أن تسقط

(٣) و(٤) قوله داجن بالطراد أى آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمسكان ألفه والطراد مطاردة الصيد أى الحبل عليه ومراهنته وقوله يرمى بطرف الح يقول فإما هو إلا أن يرمى بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحاري المنبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلاج فيطعنها فيصمرعها فيكفها عن الجري والسمحج والسمحج والسمحج الانان الطويلة الظهر وكذلك الفرس والنحوص من الاتن التي منعها السمن من الحبل ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر

حتى دفننا بشبوب وابص مرنبع في أربع بجائض

فانه يعنى بالشبوب النور وبالجائض البقر بدليل قوله بعد ذلك

يلعن اذ ولين بالصاعص

فاللعن انما هو من شدة البياض وشدة البياض انما تكون في البقر الوحشى ولذلك سميت البقرة مهاة شبهت بالمهاة التي هي البلورة لبياضها والعلاج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه وقوله يكفه بعلاط أى يمنعه عن الجري اذ يطعنه في عنقه ويعلظه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير والناقعة وعلط الناقة وسمها ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلانا بالقول أو بالشر أى رماء بعلامة يعرف بها

وقال يهجو بني العوام^(١)

﴿ من أول الطويل والقافية متواتر ﴾

بني أسد ما بال آل خويلد يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط^(٢)
إذا ذكرت قهقهة حنوا لذكرها

والرمت المقرن والسك الرقط^(٣)
وأعينهم مثل الزجاج وصيفة^(٤) تخالف كعباً في لحى لهم نط^(٥)

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام — وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن — كان يؤذى السيد الأمين قبل اسلامه ومن ثم هجا حسان آل العوام والا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها

أقام على هدى النبي ودينه حواريه واقول بالقول يعدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس
للسائب بن العوام كذلك عقب

(٢) قوله بني أسد ما بال آل خويلد فان العوام هو ابن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وقوله يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط يريد إلى المصيرين أي إلى نيل مصر لانهم عوامون مثل السمك وحسان في بني العوام أبيات يقول فيها
ما سبني العوام الا لانه أخوسمك في البحر جار التماسح

(٣) قهقهة كصحراء وقهقهة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس والرمث خشب يشد بعضه الى بعض كالطوف ثم يركب عليه في البحر قال أبو صخر الهذلي :

تمت من حبي بثينة اتنا على رمت في البحر ايس لناوفر

والجمع ارمات . يقول حسان ان بني العوام يحنون للنيل ولأرمانه وللسمك الرقط فيه ولاهليه من القبط وذلك لانهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام
ماهر بالسباحة

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك وقوله وصيفة الخ أي ولهم خلقة في لحاهم تخالف كعباً وذلك أن لحاهم نط تقول رجل نط وأنط أي كوسج

تَرَمَى ذَاكَ فِي الشُّبَّانِ وَالْمُرْدِ مِنْهُمْ

مُبِينًا وَفِي الْأَطْفَالِ مِنْهُمْ وَفِي الشَّمْطِ^(١)

لَعَمْرُ أَبِي الْعَوَّامِ إِنَّ خَوْلِيلًا غَدَاةَ تَبْنَاهُ لَيُوثِقُ فِي الشَّرْطِ^(٢)

وَإِنَّكَ إِنْ تَجَرَّرَ عَلَى جَرِيرَةٍ رَدَدْتُكَ عَبْدًا فِي الْمَهَانَةِ وَالْعَفْطِ^(٣)

عزى وجهه من الشعر إلا طافات في أسفل حذوهم يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك .

(١) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب

(٢) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الخلق التي خلق العوام وبنوه عليها وهي تلك المعاني التي ذكرها

(٣) قوله رددتك عبدا الخ يقول أردك عبدا راعيا ترعى العواظ أي المميز والعفط والعفط تير العز بأنوفها أو عطاسها والعافطة المساعزة إذا فعلت ذلك

(قافية الظاء)

وَكَانَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفِ الْخُرَاعِي هَجَا حَسَّانَ بِقَوْلِهِ

﴿من أول الوافر﴾

أَلَا مَنْ مُبِيلُغٌ حَسَّانَ عَتَّى مُغْلَغَلَةٌ تَدْبُّ إِلَى عُسْكَاطٍ^(١)
 أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قِينَا لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسَلَا فِي الْحِفَاظِ^(٢)
 يَمَانِيًّا يَظَلُّ يَشْدُو كِيرًا وَيَنْفُخُ ذَائِبًا لَهَبَ الشَّوَاظِ^(٣)

(١) مغلغلة أى رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول : ابلغه رسالة تشتهر
 وتسمع يعنى أياته التى يهجو بها
 (٢) القين : الحداد والصانع ، وقان الحديدية يقينها عملها وسواها وقان الاناء أصلحه
 بوقال الشاعر

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغْيِرُ بَعْدَنَا ظِبَاءُ بَذَى الْحَصَا حَصْرَ نَجْلِ عَيْوُثِهَا
 وَلَى كَبِدٍ مَجْرُوحَةٍ قَدْ بَدَتْ بِهَا صَدُوعُ الْهَوَى لَوْ أَنَّ قِينَا يَقِينُهَا
 وَكَيْفَ يَقِينُ الْقَيْنِ صَدْعًا فَتَشْتَفِي بِهِ كَبِدُ أَيْتِ الْجُرُوحِ أُنَيْهَا

ومن أمثالهم إذا سمعت بسرى القين فانه مصبح قال أبو عبيد يعزب للرجل يعرف
 بالكذب حتى يرد صدقه قال الاصمعي وأصله أن القين بالبادية ينقل في مياههم فيقيم
 بالموضع أياما فيكسده عليه عمله فيقول لاهل الماء إني راحل عنكم الليلة وإن لم يرد
 ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله فكثير ذلك من قوله حتى صار لا يصدق
 والقين العبد ، والقينة الجارية تخدم حسب ، ويقال للقينة قينة إذا كان الغناء صناعة لها
 والفعل الرذل النذل الذى لامرؤة له ولا جلد ، والحفاظ المحافظة على العهد والذب
 عن المحارم

(٣) الكير كير الحداد وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد والشواظ
 اللهب الذى لا دخان فيه

فأجابه حسّان رضى الله عنه

﴿من أول الوافر والقافية متواتر﴾

أَتَانِي عَنْ أُمِّيَّةَ ذَرُّوْ قَوْلٍ وَمَا هُوَ بِالْمَغِيْبِ بِذِي حِفْظٍ ^(١)
سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيْتُ لَكُمْ كَلَامًا يُنَشَّرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عُسَاظٍ
قَوَافِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ مِنَ الصُّمِّ الْمُعْجَرِفَةِ الْغِلَاطِ ^(٢)
تَزُورُكَ إِنْ شَتَوْتَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَتَرْضُخُ فِي مَحَلِّكَ بِالْمَقَاطِ ^(٣)
بَنَيْتُ عَلَيْكَ أَيْبَانًا صِلَابًا كَأَمْرِ الْوَسْقِ فُقُصَ بِالشَّطَاظِ ^(٤)
مُجَلَّلَةٌ تَعْمَمُهُ شَنَارًا مُضْرَمَةٌ تَأْجِجُ كَالشَّوَاظِ ^(٥)

(١) قوله ذرو قول أى طرف من قول لم يكامل قال ابن الأثير الذرو من الحديث ما ارتفع اليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قولهم ذرا لى فلان أى ارتفع وقصد قال :

أتانى عن سهل ذرو قول فأيقظنى وما لى من رقاد

وفى نسخة زور قول ، والحفاظ المحافظة على العهد

(٢) قوله قوافى أى الكلام الذى أنشره أى شعره الذى يهجو به ، والسلام الحجرارة والمعجرفة الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر وقوله اذا استمرت أى فويت .

(٣) تزورك أى قوافيه الشبيهة بالحجارة وترضخ أى تدق وتكسر والرضخ كسر الرأس وتقول رضخت رأس الحية بالحجارة وقوله بالمقاط أراد بالمقيظ وهو الموضع الذى يقام فيه وقت القيظ والقيظ صميم الصيف

(٤) قوله أيبانا صلابا يريد قوافيه وأبيات شعره وقوله كأمر الوسق الخ يقول بحكمة كالعمل المشدود بالشظاطين وهما عودان يكونان فى عروقي العنق

(٥) قوله مجللة أى معممة جلل الشئ تجليلا أى عم والشنار العار وتأجج يحذف إحدى التائين أى تأجج والشواظ اللهب بلا دخان .

كَهْمَزَةٍ ضَعِيفَةٍ يَحْمِي عَرِينًا شَدِيدَ مَغَارِزِ الْأَضْلَاحِ خَاطِي^(١)
كَفُضُ الطَّرْفِ أَنَّ أَلْفَاكَ دُونِي وَتَرَمِي حِينَ أُدِيرُ بِاللِّحَاطِ

(قافية العين)

وكان وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم سنة
الوفود بعد فتح مكة، فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وقيس
ابن عارصم وقيس بن الحارث ونعيم بن زيد وعتبة بن حصن بن
حذيفة بن بدر والأقرع بن حابس في لفهم^(٢) ولفيفهم^(٣)، ودخلوا
المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته^(٤)
أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صيارحهم، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن إشاعرنا
وخطيبينا، قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال:
الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهلك، الذي جعلنا ملوكاً وهب لنا

(١) قوله كهمة ضعيف فاهمز مثل العمز والضعف ومنه الهمز في الكلام لأنه
يضغط والعرين مأوى الأسد وقوله خاطي أي مكتر اللحم. وكل هذا وصف لشعره
الذي يهجو به أمية بن خلف

(٢) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم أي بجماعتهم وأخلاقهم واللفيف القوم يجتمعون
من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً قال الله عز وجل جئناكم بكم لفيفا أي أتيناكم من
كل قبيلة وفي الصحاح أي مجتمعين مختلطين وقولهم جاؤا ومن لف لفهم أي ومن
عد فيهم ونأشب إليهم

(٣) وفيهم نزلت الآية الكريمة: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم
لا يعقلون.

أَمْوَالِ الْأَعْظَامَا نَفَعَلُ مِنْهَا الْمَعْرُوفَ وَجَعَلْنَا أَعَزَّ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ
عَدَدًا وَأَشَدَّهُ عُدَّةً فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ أَلَسْنَا بِرُؤُسِ النَّاسِ وَأَوْلَى
فَضْلِهِمْ فَمَنْ فَاخَرَنَا فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَاهُ وَإِنَّا لَوِ نَشَاءُ لَا كَثُرْنَا
السَّكَّامَ وَلَكِنَّا نَنْحَيُّنَا عَنِ الْإِكْثَارِ وَأَقُولُ هَذَا لِأَنْ تَأْتُوا بِمِثْلِ
قَوْلِنَا وَأَمْرٍ أَفْضَلَ مِنْ أَمْرِنَا ثُمَّ جَاسَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ الْخَزْرَجِيُّ قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَامَ
ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ قَضَى
فِيهِنَّ أَمْرَهُ وَوَسَّعَ كُرْسِيَهُ عِلْمَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَطَّ إِلَّا مِنْ فِعْلِهِ
ثُمَّ كَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ أَنْ جَعَلَنَا مُلُوكًا وَأَهْطَفَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولًا
أَكْرَمَهُ نَسَبًا وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ
وَأَتَمَّنَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَكَانَ خَيْرَةً مِنَ الْعَالَمِينَ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ
بِهِ فَأَمَّنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذُرَى رَحِمِهِ أَكْرَمَ
النَّاسِ أَحْسَابًا وَأَحْسَنَهُمْ وَجُوهًا وَخَيْرُ النَّاسِ فِعَالًا^(١) ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ
الْخَلْقِ إِجَابَةً وَاسْتَجَابَ اللَّهُ حِينَ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ يُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا
فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُتَّبِعًا بِمَا لَهُ وَدَمِهِ وَمَنْ كَفَرَ جَاهِدْنَاهُ فِي اللَّهِ
أَبَدًا وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا أَقُولُ هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ

(١) الفعل بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه وقال
ابن الأعرابي الفعل فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعل وفلان
لثيم الفعل قال الأزهري وهذا هو التصواب ولا أدري لم قصر الليث الفعل على الحسن
دون القبح

والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبير بن بدر التميمي^(١) فقال
نحن الكرام فلا حتى يعاد لنا من الملوك وفيما يقسم الربع^(٢)
وكم قسرنا من الأحياء كلهم عند الثهاب وفضل العز يتبع^(٣)
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع^(٤)

(١) هو الزبير بن بدر بن امرئ القيس بن خنف بن بهدلة بن عوف بن كعب
ابن زيد مائة بن تميم البهلي السعدي التميمي واسمه الحسين سمي بالزبير لأن تسميتهم
أبائهم بدرا والزبير بن القعر ولما لقي الزبير بن القحط فساله عن نسبه فالتبس له أمره
بالمدول إلى حلقه وقال له : أسأل عن القعر بن القعر أي الزبير بن بدر ، وقيل
سمي بذلك لصفرة عمامته وكان يصنع عمامته بصفرة قال المجمل السعدي

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبير بن الزبير
والسب العمامة وكان الزبير بن من سادات العرب — ولما أقبل الزبير بن عمر
رضي الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر بينه وأهله إلى العراق فرارا من
السنة وطلبا للعيش فأمره الزبير أن يذهب إلى حلقه وأعطاه أماره يكون بها
ضيلا له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاء بعد ذلك ومدح أنف النافه بأبيات
يقول فيها :

دع المسكارم لا ترحل لغيرها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
فشكاه الزبير بن عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه
هجوا له وضعة منه فألقاه عمر في مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير
فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعدوه أن لا يعود لهما أحد أبدا

(٢) قوله وفيما يقسم الربع يريد ربع الغنime وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم
بعضا أخذ الرئيس ربع الغنime خالصا دون أصحابه وذلك الربع يسمى المربع وبروي
وفيما تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات

(٣) الثهاب جمع ثهب والثهب الغنime
(٤) قوله إذا لم يؤنس القزع هنا التيم يقول إذا لم ير المطر وذلك آية

القحط .

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ^(١) مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوَ بِأَسْمِ تَصْطَلِعُ^(٢)
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عِبْطَانِي أَرْوَمَتِنَا^(٣) لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبِعُوا^(٤)
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ

إِلَّا اسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرُّؤْسَ يَقْتَطِعُ^(٥)
إِنَّا آيِينَا وَلَمْ يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ^(٦) إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدًا لَفَخَرٍ نَرْتَفِعُ^(٧)
فَمَنْ يَقَادِرُنَا فِي ذَلِكَ يَعْرِفُنَا^(٨) فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ

وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعراً بنى تميم خرجت إلى رسول الله وأنا أقول

﴿ من الطويل ﴾

مَنْعَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَلْنَا^(٩) عَلَى كُلِّ بَاغٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ^(١٠)

(١) قوله هويأ أي سراً

(٢) الكوم جمع أكرم وكوماء وبغير أكرم عظيم السنام طوبله وناقفة كوماء ضخمة السنام وأصل الكوم العظم في كل شيء وقد غلب على السنام سنام أكرم عظيم وقوله عبطاً أي تنحرجها من غير علة بها ولا كسر والارومة الأصل

(٣) استقادوا أي أعطوا مقادسهم أي سلموا لنا

(٤) قوله ولم يأنى هي ولم يأتى ولكنها الضرورة

(٥) قال ابن هشام : حدثني بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزبير كان بن يدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بَأَنَّا فَرَّوَعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَن لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارٌ

مَنْعَنَاهُ مَا حَلَّ يَنْ يُوْتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ عَادٍ وَظَالِمٍ
بِحَيِّ حَرِيدٍ عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِحَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ وَالْعُودُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

قال فلما انتهيتُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامَ شاعرُ
القَوْمِ فقالَ ما قالَ عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ فَلَمَّا

وأنا نذود العلين إذا انتخوا ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع في كل غارة تغير يتجدد أو بأرض الاعاجم
هـ المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم
في الحج واجتماعهم بمكاتب وذى المجاز وأشباهها . ودارم من تميم والمعلمون الذين
يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروي العالمين . وانتخوا من
التخوة وهو التكبر والاعجاب والاصيد المتكبر الذي لا يولى عنقه يمتة ولا يسرة كأن
به صيدا ، والمتفاقم المتعظم يقال تفاقم الأمر إذا عظم والمرباع اخذ الربيع من الغنيمة
يريد أنهم رؤساء « فقام حسان فأجابه وقال :

هل المجد إلا السُّودُ وَالْعُودُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
نَصْرُنَا وَأَوْبَسَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاحِلٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاغِمِ
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ بِحَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ
نَصْرُنَا مَا حَلَّ وَسَطِ دِيَارِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَيْنَاتِنَا وَطِنًا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ
وَنَحْنُ ضَرْبُ النَّاسِ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَنَحْنُ وَلَدُنَا مِنْ قَرِيشٍ عَظِيمِهَا وَلَدُنَا فِي الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا أَنْ تَفْرَكُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْدَاءِ ذَكَرَ الْمُسْكَارِمِ
هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنَرٍ وَخَادِمِ
فَإِنْ كُنْتُمْ حَيِّمٌ لِحَقِّنْ مَعَانِكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَامِ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاً وَاسْلَمُوا وَلَا تَنْبَسُوا زِيَا كَزَى الْأَعَاجِمِ

« سيأتى شرح هذه الأبيات في حرف الميم »

فرغ الزبرقان بن بدر من قوله قال رسول الله لحسان قم يا حسان
فأجب الرجل فيما قال فقال حسان :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة ﴾
إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَدَّوْا مُنَّةً لِلنَّاسِ تَدْبَعُ^(١)
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ

تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا^(٢)
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عُدُوَّهُمْ أَوْ حَافَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا^(٣)
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ أَخْلَاقُ قَاعِلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ^(٤)
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا^(٥)

(١) الذوائب الاعلى والمراد هنا السادة وفهر أصل قريش وهو فهر بن غالب بن
انضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون اليه ولعله يريد بأخوة فهر الانصار وبالنوائب من
فهر المهاجرين ولك أن تجعل واخوتهم عطفًا على الذوائب والمراد بأخوتهم الانصار
(٢) السريرة كالسر والسر ما أخفيت وقال الليث السر ما أسررت به والسريرة
عمل السر من خير أو شر وقوله وبالأمر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله
يرضى بها أى كل من أسر تقوى الله يرضى بسنتهم التى بينوها للناس وبالأمر الذى
شرعوه لهم .

(٣) و(٤) حاولوا راموا وطلبوا والاشباع جمع شعبة وهى الانصار والاتاع تقع على
الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجدة الغريزة وما جبل عليه اللسان
والخلاتق جمع خليفة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة والمراد بها هنا مستحدثات
الاخلاق لا ما هو كالتقارير فيها : قال علماء البديع وفى هذين البيتين التقسيم ثم الجمع
فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين إلى ضرر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما
فى البيت الثانى فى أوتنهما سجة

(٥) يقول إنهم أعزة والكلام تمثيل

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِّأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعٌ
وَلَا يَضُنُّونَ عَنْ مَوْلَىٰ بَفَضْلِهِمْ وَلَا يُصَيِّبُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَبَعٌ^(١)
لَّا يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ

فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَنْ ذَاكَ مَتَّعٌ^(٢)
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْثُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ^(٣)
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كِرَامَتَهُ وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهَدِ جَدْعُوا^(٤)

(١) قوله ولا يضمنون الخ قال ابن سيده ضننت بالشيء أضن من باب تعب وهي اللغة العالية ومن باب ضرب — بخلت به وقال القراء سمعت ضننت «بفتح النون» ولم أسمع أضن «بكسر الضاد» قال ثعلب وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى خجة على من لم يرو. والمولى هنا الموالي والحليف والطبع الدنس والعيب وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع وفي الحديث نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع أي يؤدي إلى شين ودنس. وقال ثابت قطنة

لا خير في طمع يهدي إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفي

وأصله من الوسخ والدنس يقشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقام

(١) الجهل هنا ضد العقل والآناء والحلم وفي حديث ابن عباس قال: من استجمل مؤمناً فعليه أئمة يريد من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فأئمة أئمة على من أحوجه إلى ذلك قال وجهله أرجو أن يكون موضوعاً عنه ويكون على من استجمله وقوله في فضل أحلامهم الخ ففعله متسع مبتدأ مؤخر وقوله في فضل خير مقدم أي أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف إلى الجهل

(٢) أعفة جمع عفيف وتقول رجل عف وعفيف والأشئ عفيفة وعفة والعفة الكف عما لا يحل ويحبل وقوله لا يطعمون أي لا يفعلون ما يدنسهم وقوله ولا يردبهم الطمع أي لا يطعمون طمعاً يؤدي بهم إلى الهلاك

(٤) يريد أن يقول أنهم ينفعون أصدقائهم ويضرون أعداءهم فقوله نالوا كرامته مقنوب أي نال كرامتهم وقوله جاهد أي مجتهد في عداوته وقوله جددوا فأصل الجدد القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الاستئصال

أَعْطُوا نَبِيَّ الْهُدَى وَالْبِرِّ طَاعَتَهُمْ فَمَا وَنَا نَصْرَهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا
إِنْ قَالَ سِيرُوا أَجْدُوا السَّيْرَ جَهْدَهُمْ

أَوْ قَالَ عُوْجُوا عَلَيْنَا سَاعَةً رَكْعُوا^(١)
مَا زَالَ سَيْرُهُمْ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهُمْ

أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ الْبَيْعُ^(٢)
خَذْ مِنْهُمْ مَا آتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ إِلَّا مَرَّ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ شَرَّ الْخِطَافِ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(٣)
نَسْمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبَهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا^(٤)

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ركبوا عطف عليه وما
والم به وقوله ركبوا أي أقاموا

(٢) يقول ما زال سيرهم ذاك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار . فقوله
استقاد لهم أي أعطوهم مقادتهم أي انقادوا لهم تقول قدته فانقاد واستقاد لي أي
أعطاك مقادته

(٣) فاترك عدوتهم جملة معترضة بين قوله في حربهم وهو خبر إن مقدم وبين شرا
وهو اسمها مؤخر والصاب والصلع ضربان من الشجر عمران قال الأصمعي : الصاب
شجر إذا اعتصر خرج منه كبشة اللبن وربما نزلت منه نزية أي فطيرة فتقع في العين
كأنها شهاب نار وربما أضعف البصر قال أبو ذؤيب الهذلي

نام الخلى وبت الليل مشتجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوب

« المشتجر الذي يضع يده تحت حنكه مذكرا لشدة همه » وقيل الصاب عصارة
الصبر . وقال أعرابي : السالع شجر مثل السنبق إلا أنه يرتقي جبلا خضرا لا ورق لها
ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتشبك ولها ثمر مثل عقايد العنب صغار فإذا
ابنح اسودقتا كله القروود

(٤) الرعاف من الناس سفلتهم ومن لا خير فيهم واليت آية في الابداع وحن
التخيل كما ترى

لَا فُخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُزْعٌ (١)
 كَانَهُمْ فِي الْوَعْنَى وَالْمَوْتِ مُكْتَنِعٌ أَسَدٌ بَيْشَةٌ فِي أَرْسَافِهَا فَدَعٌ (٢)
 إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ الذَّرْعُ (٣)
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ (٤)
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُوَارِزُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنْعٌ (٥)
 خَيْرُهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا (٦)

(١) قوله ولا خور ولا جزع أى فلا هم خور ولا هم جزع والخور الضعفاء الذين لا إقواء لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر
 (٢) قوله والموت مكتنع أى دان قريب وفى الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبيا به جنون فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة ثم اكتنع لها أى دنا منها وهو أقبل من الكنوع وهو الدنو والقرب وبيشة موضع تنسب إليه الأسود والفدع عوج وميل فى المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطيع بسطها معها أكثر مما يكون فى الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكتف أو القدم إلى اليسار. قال أبو زيد * مقابل الخطو فى أرسافه فدع *
 ولا يكون الفدع إلا فى الرسغ جساءة فيه

(٣) يقول إذا حاربنا قوما لم نخانهم كما تخنل الوحشية فقول لاندب لهم من الذئب والذئوع كل ما استترت به من بعر أو غيره حتى تدنو من الوحشية فتزعمها أو تضربها والذريعة مثل الذريعة جل يحنل به الصيد يرمى الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمى الصيد إذا أمكنه وذلك الجمل يسبب أولا مع الوحش حتى تألفه

(٤) قوله رسول الله شيعتهم فقد تقدم أن الشيعة يقع على الواحد والاثني والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم

(٥) قوله صنع أى صنيع حاذق

(٦) قوله أو سمعوا: أى لم يجدوا والشمع والشموع والشماع والشماعة والشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلى

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس وأبي
إن هذا الرجل لمؤتى له ^(١) خطيبه أخطب من خطيبينا ولشاعره
أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أمموا
وجوزهم ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوازهم

وقال :

« من نأى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك »
أرقت لثوماض البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سلع وفارع ^(٣)
أرقت له حتى علمت مكانه بأكتاف سلع والتلاع الدوافع ^(٤)
طوى أبرق العزاف يرعد منه حنين ألتالى نحو صوت المشايخ ^(٥)

سأبدؤهم بمشعة وأنتى بجهدى من طعام أو بساط
« أراد من طعام وبساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاج والمضاحكة
ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام » وقال أبو ذؤيب يصف الحمار
فدببن حيناً يعالجن بروضة فيجد حيناً فى المراح ويشمع
« أى يلعب ولا يجاد »

(١) لمؤتى له : أى لموفق له من آتاء الشيء وافقه

(٢) وجوزهم أى أعطاهم

(٣) ومض البرق يمض ومضا وميضاً وتوماض لمع لمعا خفياً ولم يعترض فى نواحي
الغيم فإذا اعترض فى نواحي الغيم فهو الخقوفان اسططار فى وسط السماء وشق الغيم من
غير أن يعترض بينا وشمالاً فهو العقبة ونشاوى كسكارى لفظاً ومعنى جمع تشوان
كسكران وسلع جبل وفارع حصن حسان

(٤) التلاع جمع تلة وهى أرض مرتفعة غليظة يتزد فيها السيل ثم يدفع منها الى
تلة أسفل منها

(٥) أبرق العزاف جبل ما بين الربدة والمدينة والمثالى الابل اذا تلاها أو لادها

وقال في يوم بدر :

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَا يَا لِقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمُّ دَافِعُ

وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ ^(١)

تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ بَنَاتُ الْحَشَا وَأَنْهَلَ مِنْهُ الْمَدَامِعُ ^(٢)

صَبَابَةٌ وَجِدْتُ ذَكَرْتَنِي أَحِبَّةٌ وَقَتَلَنِي مَضُوءًا فِيهِمْ نَفِيعٌ وَرَافِعُ

وقيل الابل التي قد نتج بعضها وبعضها لم ينتج ، قال الشاعر

وكل شمالي كأن ربايه متالي مهيب من بني السيد أوردنا

« نعم بنى السيد سود فثبه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالى »
وفوله حنين المتالى أى ترعد مثل حنين المتالى والمشايع الراعى الذى يشيع فى الشياخ
أى يردد صوته فيها والشياخ القصة الذى ينفض فيها الراعى ليهب بالابل لتجتمع
ولحق آخرها بأولها وتنساق قال لبيد

تبكى على أثر الشباب الذى مضى الآن اخوان الشباب الرطاع

أتجزع مما أحدث الدهر بالقى وأى كريم لم تصبه القوارع

فيمضون أرسالا وتخلف بعدهم كما ضم أخرى التاليات المشايخ

(١) حم هذا الأمر حيا قضى وحم له ذلك قدر وحم الله كذا وأحمه قضاء . قال

جباب بن عزي

وأرمى بنفسى فى فروج كثيرة وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البيت :

الا بالقوم كل ما حم واقع وللغير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافت بنات الحشا فان بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم وتهافت
تأملت والحشا ما بين آخر الاصلاع إلى رأس الورك وقال الجوهري ما اضطمت عليه

الضلوع

وَسَعَدَتْ فَأَصْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ

مَنَازِلَهُمْ وَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعٍ
وَقَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكَلَمِهِمْ
فَمَا بَدَلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً
لَا يَنْتَهُمُ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
وَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بَلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَقْنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَقَرِيعُ

وقال:

﴿ من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

بَأَنْتَ لَيْسَ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعُ

وَاحْتَلَّتِ الثُّغْمَرُ نَزْعًا ذَاتَ أَشْرَاعٍ^(١)

(١) قوله والموت نافع أى دائم من تقع الماء أما قولهم سم نافع فمعناه بالغ فأنزل
(٢) الخلف ساكن الوسط الذى يحىء بعد الاول بمنزلة القرن بعد القرن والخلف
الباقى بعد الهالك والخلف المتخلف عن الاول هالك كان أو حيا ويكون محمداً
أو مذموماً فالحمود مثل الذى فى بيت حسان هذا فالخلف فيه التابع لمن مضى وليس
من معنى الخلف « بفتح اللام » الذى هو البدل وقيل الخلف ههنا المتخلفون عن الاولين
أى الباقون والمذموم مثل الذى فى قول لبيد:

وبقيت فى خلف كجملد الأقرب

(٣) ليس اسم امرأة واللميس المرأة اللينة اللبس وقوله أقطاع أى متقطع وهذا

وَأَصْبَحَتْ فِي بَيْتِي نَضْرُجٌ مُجَاوِرَةٌ تَرْمِي الْأَبَاطِيحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعٍ^(١)
 كَانَ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ مُخْمُولُهُمْ فِي الْفَجْرِ فَيُضِ غُرُوبٌ ذَاتِ أَتْرَاعٍ^(٢)
 هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهَ مَا حَسَبِي أَمْ أَلْوَلِيدٍ وَخَيْرُ الْقَوْلِ لِلْوَاعِي^(٣)
 هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا الْجُرْحِ الْعَظِيمِ وَلَوْ
 مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعٍ^(٤)

مثل قولهم برمة اكسار وثوب أخلاق وقوله واحتلت القمر نزعاً ذات أشراع لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت في خصب من العيش مؤقلاً كما قال في البيت الثاني والقمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم وقوله زعاً أى تنزع زعاً وبئر نزوع ونزيع قرية القمر تنزع دلائها بالأيدي زعاً لقربها ونزع اللؤلؤ جذبها بغير قامة وأخرجها وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بغيره والشرعة والشرع دوابهم حتى تشرعها وتشرّب منها والعرب لا تسميها شرعة حتى يكون الماء عندا لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسقى بالرشاء

(١) الاباطيح جمع الابطاح وهو بطن المسيل النضير والامراع الحصب
 (٢) الحمول الأبل وما عليها من الأثقال والحمول الهواتج كان فيها النساء أو لم تكن واحداً حمل ولا يقال حمل من الأبل إلا لما عليه الهواتج والغروب مجازي الدمع والدموع حين تخرج من العين والغروب الدلاء الكبيرة التي يستقى بها على السانية وقوله ذات أتراع أى ذات امتلاء يقول كأن دموع عيني حين ظعنوا في الفجر فيض دلاء مترعة

(٣) قوله أم الوليد منادى محذوف حرف النداء أى يا أم الوليد والواعي الحافظ
 (٤) قوله ذا الجرح العظيم فالجرح يضم الجيم اسم الضربة أو الطعنة أما الجرح بفتح الجيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحاً أنزفه بالسلاح وما إليه يقول أن هذا الذنب ذو أثر بالغ وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أى حوادثه ونوبه . قال الشاعر

لم تنسني أم عمار نوى قذف ولا عجاريفه دهر لا تغربني

اللهُ يَعْلَمُ مَا أَسْعَى إِيَّاهُمْ وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلَاعِي^(١)
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمْ وَسَطًا الْعَشِيرَةِ سَعْيًا غَيْرَ دَعْدَاعٍ^(٢)
 وَلَا أَصَالِحٍ مِّنْ عَادُوِّ وَأَخَذْلُهُمْ وَلَا أَغِيبُ لَهُمْ يَوْمًا بِأَفْدَاعٍ^(٣)
 وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْخَانُوتِ يَصْبِيحُنِي

مِنْ عَاتِقٍ مِّثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعَشَاعٍ^(٤)
 تَعْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْفَقِهِ تَقْضِي اللَّذَازَاتِ مِنْ هَوٍّ وَأَسْمَاعٍ^(٥)
 إِذَا نَشَاءُ دَعْوَتَاهُ فَصَبَّ عَلَيْنَا مِنْ فَرَعٍ مُّنتَفِجٍ الْحِزْمِ وَرَكَعٍ^(٦)

(١) يقول الله يعلم مقدار سعي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من
 الاشفاق والولاء وماذا لا أسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعيًا غير بغى واخذن سامعي
 في سعي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذلهم بذلك وسأحفظهم في الغيب فلا يجرى
 لساني لهم بشيخ تقول فلان يسعى على عياله أى يتصرف لهم قال
 اسعى على جليتي مالك كل امرئ في شأنه ساعى

وجل الشيء معظمه وقوله ما أسعى أى سعى فما مصدرية والسعى الدداع الذى
 فيه بطة والتواء وأصل الددعة عدو في التواء وبطء وأفدع فلان فلانا رماه بالكلام
 الردى الحديث وأساء القول فيه وأفدع في البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول
 (٤) الخانوت هنا الخمار ويصبحنى أى يسقئني صبوحا صبحه يصبحه وصبحه بتشديد
 الباء سقاء صبوحا فهو مصططح والعاتق الحجر القديمة وقوله مثل عين الديك أى ضيقة
 مثل عين الديك والشعشاة المزوجة

(٥) الدمان مثل النديم هو الشريب الذى يتادمه والذذات جمع لذذة والذذاة اللذة
 (٦) دعواته أى الخانوت أى الخمار وقوله من فرغ متفج الحيزوم ركاع يصف
 زقاوالفرغ السعة والسيلان والحيزوم الصدر ومتفج الحيزوم أى متفج امتلاء وقوله
 ركاع من الر كوع وبروى وكاع والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين الحكيم الجلد والحرز
 لا ينضج

لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْقَوْمِ مُنْتَظِمًا بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمِلْحِ قَطَاعٌ ^(١)
تَحْفَرُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةٌ فَضْمَةٌ مِثْلُ لَوْنِ النَّهْيِ بِالْقَاعِ ^(٢)
فِي فِتْيَةٍ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ أَوْجُهُمْ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي ^(٣)

وقال في يوم أحد :

من ثالث الطويل والقافية متواترة

أَبَاقَتْ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِيْنَ جَمِيعُ ^(١)
فَنَافَهُنَّ صَيْفِي الرِّبْعِ وَوَاكِفٌ مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هَمُوعُ ^(٢)

(١) منتظما بصارم أي شادا وسطى بسيف قاطع وقوله مثل لون الملح يريد أيضا بقطاع مبالغة في القطع

(٢) تحفر تدفع ونجاد السيف حمائله وسابغة أي درع سابغة وفضاضة واسعة وقوله مثل لون النهي بالقاع شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير

(٣) يقول في فتية شجعان والصريخ المستصرخ . وقوله إذا ما ثوب الداعي : انثوب الدعاء وأصله أن الرجل إذا جاء مستصرخا لوح بثوبه يبرى ويثبته فكان ثوبا كاللحاء

(٤) ربوع جمع ربع محلة القوم ومنزلهم وبلاقع جمع بلقع ومنزل ونقول يوم جميع أي مجتمعون يقول ما أهلك مجتمعون

(٥) صيفي الربيع أي مطر الربيع والمطر الذي يقع في الربيع ربيع الكلاء صيفي بقرينه وواكف من الدلو فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سمي به تشبيها بالدلو أحد الدلاء وواكف أي مطر هاطل وهموع سائل ورجاف السحاب فأصل الرجف حركة والاضطراب والرعند يرجف رجفا تتردد هدهدته في السحاب

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَا كِدَ امْتِثَالُ الْحَمَامِ وَقُوعُ^(١)
 فَدَعَّ ذِكْرَ دَارِ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى فَرَقَتْ بَيْنَ الْجَمِيعِ قَطُوعُ^(٢)
 وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ بِعَدُوِّهِ سَفِيهِ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يُشِيرُ^(٣)
 وَقَدْ ضَارَبَتْ فِيهِ بُنُوءُ الْأَوْسِ كُلُّهُمْ

وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُهُ هُنَاكَ رَفِيعُ
 وَحَتَّى بُنُوا النَّجَارُ فِيهِ وَضَارَبُوا وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعُ
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ^(٤)
 وَفَوَا إِذْ كَفَرْتُمْ بِأَسْخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ عَصَا وَمُطِيعُ^(٥)
 بِأَيَّانِهِمْ بِيضٌ إِذَا حَمَى الْوَعَى فَلَا بُدَّ أَنْ يَرُدِّيَ بِهِنَّ صَرِيعُ^(٦)

(١) يقول فلم يبق من تلك الربوع الا موقدا النار وحول هذا الموقد اثني رواه
 تشبه حمامات وقعا وقد تقدم معنى الاثني

(٢) يقول فانك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين أهلها نوى قذف قطوع
 وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيرا ما يسمت حسان ستمه كما أزلنا

(٣) قوله وعدة سفيه أى يعتدبه علينا سفيه من قریش اذ لم يتم للمسلمين فيه النصر
 (٤) قوله اذ كفرتم يا سخيّن هو يا سخيّة والسخيّة طعام يتخذ من دقيق وتمر

أو ماء يطبخ ثم يؤكل اغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وكانت قریش تكثر من
 أكلها فميرت بها حتى سموها سخيّة . وقد مازح معاوية الأحنف بن قيس يوما فقال

له ما الشيء الملقف في البجاد قال الأحنف هو السخيّة يا أمير المؤمنين... الملقف في البجاد
 وطب الذين يلقف فيه ليحمي ويدرك وكانت تميم تعير به والسخيّة الحساء المذكوّر

يؤكل في الجند وكانت قریش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه
 الأحنف بمثله . وعبد عصا أى عصاره

(٥) بأيّانهم بيض الخ أى بأيدي الانصار سيوف لا بد أن يردى بهن صريع الخ
 حمى الوطيس لان النصر مكفول لهم

كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُثْمَانُ نَابِيَا وَسَعْدًا صَرِيحًا وَالْوَشِيحُ شُرُوعُ^(١)
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْتَدًا أَبِيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصِ نَجِيعُ^(٢)
بَكَفٍ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَلَفَقَتْ عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُرْنُ نَقُوعُ^(٣)
أُولَئِكَ قَوْمِي سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِهِمْ وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ^(٤)
بَيْنَ يُعِزُّ اللَّهُ حِينَ يُعِزُّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَحِيحِينَ فَطَمِيعُ^(٥)
فَإِنْ تَذَكَّرُوا قَتْلِي وَحَزَزْتُ فِيهِمْ قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطْمِيعُ^(٦)
فَإِنْ جَنَّانَ الْخُلْدِ مَنْزِلُهُ بِهَا وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ^(٧)
وَقَتْلًا كُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعًا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ^(٨)

وقال في الحكم والمواعظ :

﴿ من أول الكامل والنافية متدارك ﴾

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أَسْمِعَتْهَا وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ^(٩)

- (١) عثمان وسعد هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيح شروع فالوشيح جمع وشيعة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الأرض وشروع أي مائلة للظن وتقول أشرع الرمح وشرعه والرمح شارع مشرع أي مسدد
- (٢) العجاجة واحدة العجاج وهو من الغبار ما ثورته الريح وأبي هو أبي بن خلف الجمحي قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربه بيده والنجيع الدم
- (٣) قوله بكف رسول الله أي أن قتل أبي بن خلف كان بكف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنقوع جماعة النقع أي الغبار
- (٤) الحميم الماء الحار والضريع طعام أهل النار قالوا وهذا لا يعرفه العرب وقيل الضريع نبت بالحجاز له شوك كبير يقال له الشروق وفي التنزيل لبس لهم طعام الآمن ضريع لا يسفون ولا يغني من جوع
- (٥) العوراء الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد وقد جاءت كثيرا في

وَدَعَ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحَثَهَا فَلَرُبَّ حَافِرٍ حَفَرَةٍ هُوَ يُصْرِعُ ^(١)
وَالزَّمُ بِجَالِسَةِ السِّكْرَامِ وَفِعْلُهُمْ وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنَّ مَنْ تَتَّبِعُ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةَ لِيَصْبَايَةَ إِنَّ الْغَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ ^(٢)

كلامهم قال ابن علقمة الفزاري يمدح ابن عمه عميلة وكان عميلة هذا قد جبره من ففر
إذا قيلت العوراء أغضى كآته دليل بلا دل ولو شاء لانتصر
وقال حاتم طي :

واغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكريما
وقال آخر :

وعوراء قد قبلت فلم أسمع لها وما تكلم العوران لي يقول
« عوران الكلام ما تنفيه الأذن الواحدة عوراء » وقوله ان أسمعها أى ان
أسمعك إياها انسان

(١) كثيرا ما ورد في الحديث النهي عن كثرة السؤال حتى جاء : أعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سأل عن أمر لم يحرم لحرم على المسلمين من أجل مسئته . قال
ابن الأثير السؤال نوعان : أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة اليه
فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا
مكروه ومنهى عنه وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه قائما هو ردع
و زجر للسائل وان وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ وفي حديث الملاعبة لما سأل
عاصم عن أمر من . مد مع أهله رجلا فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في
ذلك إشارا لستر العورة وكراهة لفك الحرمة . وفي الحديث نهى رسول الله عن قيل
وقال وكثرة تسأل . فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه وقوله ولرب حافر
حفرة هو يصرع أى يصرع فيها كالباحث عن حقه بظلمه كما يقولون
(٢) رحم الله أبا نواس إذ يقول :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأست مروح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشباهه فإذا عضارة كل ذاك أثم
« يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتثقل . يقول أنه تبع الغواة وسلك
مسلكهم . واست من أسام الأبل أرسلها الى المرعى وأثم كسلام ضرر الأثم وما
يترتب عليه » ويقول أبو العتاهية

وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا فَزِدْ فِي نَزَرِهِمْ لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَسْمَعُ^(١)
وَالشُّرْبُ لَا تُدْمِنُ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تُصْبِحُ صَاحِبِ الرَّأْسِ لَا تَتَصَدَّقْ^(٢)
وَأَكْذَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ^(٣)
وَالْمَوْتُ أَعْدَادُ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى مِنْهُ لِدَى هَرَبٍ نَجَاةٌ تَنْفَعُ^(٤)

وتجنب الشهوات واحذر أن تكون لها قتيلا

فلرب شهوة ساعة قد أورت حزنا طويلا

وقوله كل شر تجمع أى تجمع كل شر وقدم المفعول لأفادة الحصر

(١) يقول ان سلوا فأعطوا قليلا فافهم ولا تقعد يقال نزلت الرجل إذا
سأله فأعطاك قليلا

(٢) والشرب لا تدمن أى لا تواظب على شرب الراح ولعله يريد لا تصرب أصلا
وقوله وخذ معروفة إما أراد أشرب غير المحرم من شكول الشراب وإما أراد أشرب
من الراح المقدار الذى لا يضر وأنها على أى حال قولة جميلة

(٣) قوله واكذح بنفسك لعله يغزو المعنى الذى يغزوه القاتل :

ما حلك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم

وأيما لنا غراً كراما عصينا الملك فيها أن ندينها

والدين الجزاء والمكافأة وفي المثل كما تدين ندان أى كما نجازى تجازى أى
نجازى بفعلك وبحسب عملك وقيل كما تفعل يفعل بك قال خويلد بن نوفل الكلبي
اخارت بن أبى شمر الغساني وكان اغتصبه أبنته

يا أيها الملك الخوف أما ترى ليلا وصباحا كيف يخافان

هل تستطيع الشمس أن تأتيها ليلا وهل لك بالملك يدان

يا حارز أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين ندان

(٤) قوله والموت أعداد النفوس يقول لكل إنسان مئة فإذا ذهبت النفوس ذهبت
منهم كلها ويقول طرفة بن العبد

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد



وقال :

﴿ من نالت المتقارب مطلق مجرد موصول والفاقية متدارك ﴾
زَبَانِيَّةٌ حَوْلَ آبِيائِهِمْ وَخُورٌ لَدَى الْحَرْبِ فِي الْمَعْمَةِ^(١)



وقال رضى الله عنه :

﴿ من السريع الأول والفاقية متدارك ﴾

سَأَلْتُ بَنِي الْأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ	مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِي وَاسِعِ ^(٢)
إِذْ تَرَى كُوَّهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ	بِالنَّسَبِ الْأَقْصَى وَبِالْجَامِعِ ^(٣)
وَاللَّيْتُ يَعْلُوهُ بِأَنْبِيَايِهِ	مُنْعَفِرًا وَسَطَ دَمٍ نَاقِعِ
لَا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَهُمْ	وَلَا يُوهِنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ ^(٤)



(١) قال صاحب اللسان الزبانية الذين يزبنون الناس أى يدفعونهم ثم أنشد بيت حسان هذا ثم قال : وقال قتادة الزبانية عند العرب الشرط وكله من الدفع وسمى بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها وقال الزجاج الزبانية الغلاظ الشداد واحدم زبانية . . يقول حسان أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب

(٢) كان عتيبة بن أبى لهب بن عبد المطلب — وهو الذى دعا عليه السيد الامين صلوات الله عليه فقال اللهم سلط عليه كلها من كلابك — يكنى أبا واسع فقال يوما لولده واخوته أرايتم ان أخذت لكم أذنئ الاسد أنقتلونه قالوا نعم فوثب اليه فلما أخذه صاح بهم فلم يفتوه فأفلت فمطف عليه الاسد فأكله فقال حسان هذه الايات يعير قومه بذلك

(٣) قوله وهو يدعوهم بالنسب الاقصى وبالجامع يريد ويعم بالدعاء ويخص
(٤) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم يدعو عليه وقوله ولا يوهن قوة الصارع يدعو للأسد الذى قتله

وقال رضى الله عنه :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

نَشَدْتُ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِي إِذَا لَمْ يَجِدْ عَانٍ لَهُ مِنْ يَوَارِعِهِ ^(١)
وَرَاثَ عَلَيْهِ الْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى عَلَى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاطٍ يُطَالِعُهُ ^(٢)
وَسَدَّ عَلَيْهِ كُلَّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ وَزَيْدٌ وَثَاقًا فَاقْفَعَلَتْ أَصَابِعُهُ ^(٣)

(١) قوله نشدت بني النجار تقول نشد فلان فلانا اذا قال نشدتك الله اى سألتك بالله كأنك ذكرته فشد أى تذكر يقول ذكرت بني النجار — وهم قوم حسان — أفعول والدى وطلبت اليهم الاشارة بها . والموارعة المناطقة والمكاملة ووارعه ناظفه وفي الحديث كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يوارعانه — يعنى عليا رضى الله عنه أى يستشيرانه هو من المناطقة والمكاملة ويروى يوارعه أى يمنعه ويكفه وفي الأثر : من يزعم السلطان أكثر ممن يزعم القرآن أى أن من يكف عن ارتكاب العظام مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فمن يكفه السلطان عن المعاصي أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهى والانذار والعاقب الأسير ، وأصله الخاضع المقهور

(٢) قوله وراث عليه الوافدون: عليه أى على العاني يقول وأبطأ عليه من يفد اليه فكيف من اساره فما يبصر أحدا منهم ذا انفة يطالعه بالحفاظ هنا الأتفة والغضب إذا وتر في حيمه أو في جيرانه ومنه المحفظات أى الأمور التى تحفظ الرجل أى تعضيه وما أروع قول القطامي

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف

« يقول اذا استوحش الرجل من ذوى قرابته قاضعين عليه سخيمة لأساءه كانت منه اليه فأوحشته ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فبصره وانتصر له من ظلمه »

(٣) كل هذا وصف لحال العاني الذى يفك كبوله والحسان. قوله فاقفعلت أصابعه أى تقبضت ونشجت من وطأة الوثاق

إِذَا ذَكَرَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ حُلُولَهُمْ^(١) وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَى^(٢) أَسْتَهْلَتْ مَدَامِعَهُ^(٣)
 أَلَسْنَا نَنْصُ أَلْعِيسَ فَيَا عَلَى الْوَجَا^(٤) إِذَا نَامَ مَوْلَاهُ^(٥) وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهُ^(٦)
 وَلَا نَنْتَهِي حَتَّى نَفُكَ كَبُورَهُ^(٧) بِأَمْوَالِنَا وَالْخَيْرِ يُحْمَدُ صَانِعُهُ^(٨)
 وَأَنْشُدُكُمْ^(٩) وَالْبَنِي مَهْلِكُ أَهْلِهِ^(١٠) إِذَا مَا شَتَا^(١١) الْحُلَّ هَبَّتْ زَعَارِعُهُ^(١٢)
 إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرِبَةً^(١٣) وَضَنَّ عَلَيْهِ^(١٤) بِالصَّبُوحِ مَرَاضِعُهُ^(١٥)
 وَرَاحَتْ جِلَادُ الشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا^(١٦)
 إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوِّ جَذِبٍ مَرَاتِعُهُ^(١٧)

(١) يقول اذا ذكر العاني حلول الحى ونزولهم فى محلتهم وغدوهم ورواحهم
 معتبطين فى مجبوحة ووازن بين حالهم وحاله انبعت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقيه
 (٢) و (٣) يقول السنا نسرع بابينا مبادرين اليه لفكا كذا اذا نام عنه ابن عمه ولذت
 مضاجعه ولا ننتهى أو نفك قيوده وأصل النص طلب أقصى النعى وغايته ثم سعى به ضرب
 من السير سريع وقال أبو عبيدة النص التحريك حتى نستخرج من الثاقة أقصى - يرها
 والعيس كراثم الابل والوجا أن يشتكى البعير باطن خفه والمولى هنا ابن العم والكبول
 جمع كبل وهو القيد الضخم

(٤) قوله والبنى مهلك أهله جملة اعتراضية فى معنى قولهم الظلم مرتعه وخيم والحل
 الجذب وبس الأرض من الكلاء والزعارع جمع زعرع وهى الرياح الشديدة التى
 ترزعزع الاشياء أى تحركها لتقلبها يقول: اذا اشتد القحط وبلغ الحل أقصاه
 (٥) يقول وبلغ من أمر القحط أن وليد الحى لم يجد مرضعته ما يسقيه مرة واحدة
 من اللبن ومن ثم ضنن عليه بالصبح والصبح هنا اللبن يصططح به أى يسقى بالغداة
 والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب والمراضع جمع مرضع

(٦) يقول وتناهى هذا القحط أيضا بأن التياق الجلدة القوية راحت وهى محدودة
 ظهورها هزالا وجوعا الى مسرح مراتعه جذبة تبتغى ما تأكله جِلَادُ الشَّوْلِ التياق
 الصلبة الشديدة وقيل ادسم الابل لبنا والمسرح المرعى الذى تسرح اليه الماشية بالغداة
 للمعى والجو ما اتسع من الارض وطمأن وبرز وفى بلاد العرب أجوية كثيرة كل

أَلَسْنَا نَكْبُ الْكُومَ وَسَطَرِ حَالِنَا وَنَسْتَصْلِحُ أُمُوتِي إِذَا قَلَّ رَافِعُهُ ^(١)
 فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتَهُ تَقُوسُنَا وَمَا لَنَا مِنْ صَالِحٍ فَهُوَ وَاسِعُهُ
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَنَى مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْكَبْشُ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَنْ يَقَارِعُهُ ^(٢)
 أَلَسْنَا نُؤَازِرُهُ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ أَتَى أَبْدَتَهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهُ ^(٣)
 فَسَكَّرُكُمْ فِيهِ وَتَضَلَّى بِحَرِّهِ وَتَمَشَّى إِلَى ابْطَالِهِ فَنَمَاصُهُ ^(٤)
 وَأَنْشُدُكُمْ وَالْبَنَى مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْخَصَمُ لَمْ يُوْجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهُ

جو منها يعرف بما نسب اليه فتمها جو غطريف وهو فيها بين الشارين وبين الحجام
 ومنها جو الحزامي ومنها جو الأحساء ومنها جو اليمامة وقال طرفة
 خلا لك الجو فيضي واصفري

ويقال لجو مكلى أى كثير الكلا وجو ممرع وجو محذب

(١) يقول أنشدكم السنا في هذه الحال من الجذب والنقحط والجوع وشدة الزمان
 ألسنا نكبح الكوم وسط رحلتنا ونستصلح ابن العم إذا قل ماله . ونكب نقرر تقول
 كب فلان البعير إذا عقره قال :

يكون العشار لمن أناهم

أى يعقرونها والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوها وكب فلان
 فلانا لوجهه فكيب أى صرعه وناقه كوما عظمة السنام ويعبر ا لوم كذلك وقوله
 رافعه أى ماله لأن المال يرفع ويضع ويروى رافعه بالقاف أى من يرفع أمره
 ويصفح حاله

(٢) و(٣) و(٤) يصف عشيرته في هذه الآيات بالدجاعة والنجدة كما وصفها في
 الآيات السالفة بالكرم والجود والقرىء يقول وأنشدكم ألسنا — إذا قائد الكتيبة لم
 يوجد ثم من ينازله ويقارعه — ألسنا نضمد اليه ونقوم بأزائه بمجنش كأنه السيل فرقة
 بحاربه فنقاصى حرحربه وتمشى الى ابطاله فتجالدوه ونقائله بسبوقنا . فالكبش كبش
 الكتيبة قائدها وكبش القوم حاميتهم والمنظور اليه والمقارعة مضاربة القوم في الحرب
 ونؤازره نخاذبه ونقوم بأزائه والأتى السيل الغريب الذى لا يدرك من أين أتى وأبدته
 فرقته وبيل يريد فى ظلمة مبالغة فى وصف جيشه ودوافعه بحاربه والمماصة المقاتلة
 والمجادة بالسيوف ورجل مصع مقاتل بالسيف

أَلَسْنَا نَصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مِثْلَهُ وَلَا نَلْتَمِهُ أَوْ يَخْلُصَ الْحَقُّ نَاصِعُهُ^(١)
فَلَا تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ^(٢) وَأَثْنَوَابِهِ وَالْكَفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهُ^(٣)
كَمَا لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ لَا أَثْنَوَابِهِ مَا يَأْتُرُ الْقَوْلَ سَامِعُهُ

وقال:

✽ من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواترة ✽
فَلَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مَعِيصٌ^(٤) أَسْهَلُ بَطْنٌ مَكَّةَ أَمْ يَفَاعُ^(٥)
وَكُلُّ مُحَارِبٍ وَبَنَى نِزَارٍ^(٦) تَبَيَّنَ فِي مَشَافِرِهِ الرِّضَاعُ^(٧)
وَمَا جُمِعَ وَلَوْ ذُكِرَتْ بِشْيٌ^(٨) وَلَا تَيْمٌ فَذَلِكَ الرِّعَاعُ^(٩)
لِأَنَّ اللَّوْمَ فِيهِمْ مُسْتَبِينٌ^(١٠) إِذَا كَانَ الْوَقَائِعُ وَالْمِصَاعُ^(١١)

(١) المصاداة الممارسة والمزاولة والناصع الواضح البين وناصعه بدل من الحق

(٢) بُور بَضَائِعُهُ أى كاسدة تجاراته

(٣) معيص هو معيص بن عامر بن لؤى وهم من قريش الظواهر وقد كان عامر ابن لؤى هذا وله حسلا ومعيصا فأما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الظواهر ومن قريش الظواهر تيم الادرم بن غالب وبنو فهر الابطين منها وهو معلوم أن بنى هاشم وبنى أمية وسادة قريش نزلوا بطن مكة ومن كان دينهم نزلوا بظواهر جبالها وقريش البطاح اكرم وأشرف من قريش الظواهر — واليفاع ما ارتفع من الارض أو الجبل المشرف

(٤) محارب قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر وقوله تبين الرضاع فى مشافره اعلاه يريد أنهم صعليك سفلة لأنهم يرضعون الشاء والنياق وأثر الرضاع ظاهر على شفاههم وقد شبهها بمشافر الأبل

(٥) الرعاع غوغاء الناس وسقاطهم وسفلتهم

(٦) الوقائع الحروب والمصاع القتال

وقال يهجو أسلم^(١) "وذلك أن امرأته كانت من أسلم فمَجَّتْهُ فقال

من ثانی البسيط مطلق مردف موصول والقفية متواتر *

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَنِي الْأَجْرِبَاءِ قَوْلَهُمْ^(٢) وَذُوْنَهُمْ دَفُّ جُمْدَانٍ فَوْضُوعُ^(٣)
 قَدْ عَلِمْتَ أَسْلَمُ^(٤) أَلَا نَذَالُ أَنْ لَهَا جَارًا سَيَقْتُلُهُ فِي دَارِهِ الْجُوعُ^(٥)
 وَأَنْ سَيَمْنَعُهُمْ^(٦) مِمَّا نَوَوْا حَسَبَ لَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ وَالْعِلْيَاءُ مَقْطُوعُ^(٧)
 قَدْ رَغِمُوا زَعَمُوا عَنِّي بِأَخْتِهِمْ^(٨) وَفِي الذُّرَى لَسِي وَالْمَجْدُ مَرْفُوعُ^(٩)
 وَيْلُ أُمَّ شَعْمَاءَ شَيْئًا تَسْتَعِثُ بِهِ إِذَا تَجَلَّلَهَا النَّمَطُ الْأَفَاقِيعُ^(١٠)
 كَانَتْ فِي صَلَاحِهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ^(١١) ذِرَاعُ آدَمَ مِنْ نَطَاءٍ مَنْرُوعُ^(١٢)

* *

(١) أسلم أبو قبيلة من مراد

(٢) بنى الجرباء أى بنى المرأة المصابة بالجرب والجرب يتم بعلو أبدان الناس وأتى عنهم قولهم أى انصل إلى هجاءهم أباه وجمدان موضع بين قديد وعسفان وموضوع موضع ودارة موضوع هنالك

(٣) يقول أنها من اللؤم والنذالة بحيث لا تواتى جاورها ولا تتمد

(٤) مقطوع صفة لحسب وقد فسرته بقوله لن يبلغ المجد والعلياء

(٥) رغب عن الشيء زهد فيه وكرهه

(٦) التعط قيام الذكر وانتشاره والمراد هنا الذكر نفسه والافاقيع الذى يتفقع وتسمع له صوتا من تفقيع الاصابع وهو صوتها اذا فرقت وتفقيع الوردة أن تضرب بالكف فتسمع لها صوتا

(٧) كأنه أى النخط بمعنى الذكر والصل وسط الظهر من الانسان ومن كل ذى أربع وقيل هو ما المحذر من الوركين وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب وقوله من نطاء منزوع لعله يريد منزوع من عقبة نطاء والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه ونطاء بعيدة من نياط المفازة وهو بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ سَنَعَاءُ أَرْضُهَا لِقَوْمٍ رُضِعَ^(١)
يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا وَأَخَالُهَا سَتَقَالُ إِنْ لَمْ تُقْطَعْ
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعِلَاءِ وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ مَشَى الْمَوَسَاتِ الْخُرْعِ^(٢)
فَدَعُوا التَّخَاوُفَ وَامْنَعُوا اسْتَاهَكُمْ

وَأَمْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمُهَيَّجِ^(٣)
أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمٍ لَوْ طُفِعْتُمْ فاعلموا وَإِلَى خِنَائِكُمْ يُشَارُ بِاصْبِعِ^(٤)
وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا فَبِأَلِ شَجْعٍ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ^(٥)

تقطع وانتاطت الدار بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه : عليك بصاحبك
الاقسم فانك تجدته على مودة واحدة وان قدم العهد وانتاطت الدار ، واياك وكل مستحدث
فانه يأكل مع كل قوم ويحرق مع كل ريح

(١) يهجو حسان بهذه الابيات قوما يرميهم بالابنة

(٢) المومسات الفاجرات والخزيع والخزيرة المتكسرة التي لا ترد يد لأمس كأنها
تتخرج له وقيل الناعمة مع فجور وقيل التي تنتهي من اللين

(٣) التخاجؤ أن يؤرم استه ويخرج مؤخره الى ما وراءه وقيل التباطؤ في المشي
وقيل مشية فيها تبختر والاستاء جمع است وهو العجز ومدرجة الطريق معظمه وسنة
وطريق مهيج واضح بين قال

ان الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق مهيج

(٤) الخنات جمع الخنن واصل الانحنات الثني والتكسر وانحنى من ذلك اليه
وتكسره

(٥) قوله حصلت انسائها قال الفراء في قوله تعالى وحصل ما في الصدور أى بين
وقيل ميز وقيل جمع وشجع قبيلة من كنانة

خُرُقٌ مَعَارِيزٌ إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ بَطْنٌ إِذَا مَا جَارَهُمْ لَمْ يَشْبَعْ^(١)

وقال يهجو العاصي بن المغيرة المخزومي :

﴿ من نأى الطويل ﴾

بَنَى الْقَيْنَ هَلَا إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ

فَخَرْتُمْ بِكَبِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدَعٍ^(٢)

بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بَنِيانِ دَارِهِ بِحَرَسٍ فَخَفُوا إِذْ كَرَفَيْنَ مُدْفَعٍ^(٣)

وَالْقَوَارِمَادَ الْكَبِيرَ يُعْرِفُ وَسَطَكُمْ

لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَيْثٌ وَمَفْجَعٌ^(٤)

(١) خرق جمع اخرق وهو الاتحق ومعاريز جمع معزال وهو الضعيف الاحق هنا وبطن جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الاكل ويقال رجل بطن أى لا هم له الا بطنه وقيل هو الرقيب الذى لا تنتهى نفسه من الاكل يقول حسان انهم حينئذ فهم ضعاف فى الحرب وانزال شحاح اذ لا يسألون عن جارهم الجائع بينهم شباع مبطلون

(٢) القين الحداد والكبير كبر الحداد

(٣) بناه أى بنى هذا الكبير وقوله بحرس لعله من قولهم بناه أحرس أى أصم ولعله من قولهم حرس حرسا اذا سرق وفى الحديث حريسة الجبل ليس فيها قطع أى ليس فيها يسرق من الجبل قطع والمدفع المدفوع عن نفسه والمدفع أيضا الفقير الدليل الحقير لان كلا يدفعه عن نفسه

(٤) يقول مهما أخفيم آثار هذا الكبير فان لؤمكم يشف عنه ومجلس كحفل وزنا ومعنى لؤم صفة له ومفجع أى مصدر فجعة موحمة

وقال رضى الله عنه يهجو سليم بن أشجع بن ريث بن غطفان :

﴿ من ثأنى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَلَوْ شَهِدْتُ نَبِيَّ مِنْ مَعَدٍّ عَصَابَةٍ سِوَى نَاكَةِ الْإِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أَشْجَعٍ
بَنُو عَمِّ دَارِ الذَّلِّ لَوْمًا وَدِقَّةً وَأَحْلَامَ تَيْسٍ يَكْمُ الدَّارَ اسْتَفْرَ^(١)

وكان بشير بن أبيرق أبو طعمة الظفري^(٢) سرق درع حديد
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رجال من قومه من
الأَنْصَارِ فَعَذَرُوهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبُوا عَنْهُ وَكَانَ النَّبِيُّ
أَذْنًا سَامِعَةً إِذَا حَلَفَ لَهُ أَحَدٌ صَدَقَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَا تَجَادِلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ أُنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا) وَكَانَ ابْنُ
أَبِيرِقٍ طَرَحَ الدَّرْعَيْنِ فِي مَنْزِلِ يَهُودِيٍّ لَيْسَ مِنْهُمَا وَيُؤْخَذُ بِهِمَا
الْيَهُودِيُّ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ فَرَّقَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- (١) وَأَحْلَامَ تَيْسٍ أَيْ عَقُولَ تَيْسٍ وَتَيْسٌ أَسْفَعُ فِيهِ سَوَادٌ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ
(٢) قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي سَبَبِ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا الْآيَةُ . قَالَ : رَوَى أَنَّ
طُعْمَةَ بْنَ أَبِيرِقٍ أَحَدَ بَنِي ظَفَرٍ سَرَقَ دَرْعًا مِنْ جَارٍ لَهُ اسْمُهُ قَتَادَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي جَرَابٍ
دَقِيقٍ جَعَلَ الدَّقِيقُ يَتَرَمَّى مِنْ خَرْقٍ فِيهِ وَخِيَّأَهَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ السَّمِينِ — رَجُلٍ مِنَ
الْيَهُودِ — فَاتَّصَتْ الدَّرْعُ عِنْدَ طُعْمَةَ فَلَمْ تَوْجِدْ وَحَلَفَ مَا أَخَذَهَا وَمَالَ بِهَا عِلْمَ قَتَرَكُوهُ
وَاتَّبَعُوا أَنْزَلَ الدَّقِيقُ حَتَّى اتَّهَمَى إِلَى مَنْزِلِ الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُوهَا فَقَالَ دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ
وَشَهِدَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ بَنُو ظَفَرٍ انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُجَادِلَ
عَنْ صَاحِبِهِمْ وَقَالُوا إِنَّ لَمْ تَفْعَلْ هَلَاكَ وَافْتَضَحَ وَيَرَى الْيَهُودِيُّ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ
وَأَنْ يُعَاقِبَ الْيَهُودِيُّ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ فَتَزَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى أَنَّ طُعْمَةَ هَرَبَ
إِلَى مَكَّةَ وَارْتَدَّ وَتَقَبَّ حَائِطًا بِمَكَّةَ لِيَسْرِقَ أَهْلَهُ فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَفَتَلَهُ

أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِ الْجِدَّةَ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ^(١) بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَهِيدِ
الْأَنْصَارِيَّةِ فَبَلَغَ ذَلِكَ حَسَانَ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ مُطْلَقِ مُؤَسَّسِ مُوصُولِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾

وَمَا سَارِقُ الدَّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً

بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرَّجَالِ أَوَادِعُهُ^(٢)
فَقَدْ أَنْزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ فَأَصْبَحَتْ يُنَازِعُهَا جِلْدَ أَسْتَبَاسِهَا وَتَنَازَعُهُ^(٣)
فَهَلَّا أَمْسِداً جِئْتَ جَارَكَ رَاغِباً إِلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فَنَرَفِعُهُ^(٤)
ظَنَنْتُمْ بَأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمْ وَفِينَا أَبِي عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَأَضْعُهُ^(٥)
فَلَوْلَا رِجَالُ مِنْكُمْ أَنْ يَسُوَّهُمْ هِجَابِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهُ

(١) هي سُلَافَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَّةِ الْأَوْسِيَّةِ وَاللَّيْثَةُ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ قَالَ الْوَاقدِي :
فِي قِصَّةِ دُخُولِ السَّيِّدِ الْأَمِينِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ . فَصَلَّى ثُمَّ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَرْسَلَ
بِلَالاً إِلَى عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ يَطْلُبُ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكُتُبَةِ فَطَلَبَهُ عَثْمَانُ مِنْ أُمِّهِ سُلَافَةَ فَنَازَعَتْهُ
طَوِيلًا ثُمَّ أَعْطَتْهُ إِيَّاهُ وَأَسْلَمَتْ سُلَافَةَ بَعْدَ . . .

(٢) الْمَوَادِعَةُ وَالتَّوَادُعُ شَبَّهِ الْمَصَالِحَةَ وَالتَّصَالِحَ وَحَقِيقَةُ الْمَوَادِعَةِ الْمَتَارِكَةُ يَرِيدُ أَنْ تَرَكَهُ
فَلَا أَهْجُوهُ .

(٣) بِنْتُ سَعْدٍ هِيَ سُلَافَةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَّةِ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهَا وَقَوْلُهُ يُنَازِعُهَا جِلْدَ أَسْتَبَاسِهَا جِلْدُ
أَسْتَبَاسِ الْعِلَّةِ يَرِيدُ بِضَاقِيقِهَا فِي مَجْلِسِهَا وَالْجِلْدُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ « وَهِيَ هُنَا سَاكِنَةٌ » وَبِكُسْرِ
الْجِيمِ وَاحِدُ الْجُلُودِ أَيْ الْجِلْدُ الَّذِي يُجْلَسُ عَلَيْهِ

(٤) يَقُولُ فَهَلَّا جِئْتَهُ مُتَضَمًّا لِأَنْفَاقِهِ .

(٥) وَهُوَ وَاضِعُهُ مَقِيمُهُ وَمَبَاقُهُ

فَإِنْ تَذَكَّرُوا كَعْبًا إِذَا مَا نَسِيتُمْ فَبَلَّ مِنْ أَدْنَمٍ لَيْسَ فِيهِ كَارِعُهُ^(١)
 هُمُ الرَّأْسُ وَالْأَذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمْ^(٢)
 فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِي الرُّؤُوسِ مَسَامِعُهُ^(٣)



(قافية الفاء)

وقال يذكر قتل ابن أبي الحقيق^(٣) وكعب بن الأشرف وهو
 من طيء :

(١) و(٢) يقول أنتم من كعب بمنزلة الكارع من الأديم ولا أديم ليس فيه أكارع
 فلا يضركمبا انتسابكم إليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذنان
 (٣) كان كما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم به نعمته عليه أن هذين الحيين
 من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله تصاول الفجارين - لا تصنع
 الأوس شيئاً فيه عن السيد الأمين غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون هذه فضلاً
 علينا عند رسول الله في الإسلام فلا يمتنون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج
 شيئاً قالت الأوس مثل ذلك ، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف وقتلته من جراء
 عداوته لرسول الله قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً ، فتذاكروا
 من رجل في العداوة لرسول الله كآبى الأشرف فذاكروا أباً رافع سلام بن أبي الحقيق
 وهو بخيبر ، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم فخرج إليهم من الخزرج من بني سلمة
 خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أبيس وأبو قتادة الخارث
 بن ربيع وغزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر عليهم رسول الله عبد الله بن
 عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قسموا خيبر أتوا دار ابن
 أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله - وكان في عليه له إليها
 عجلة « العجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية » فملئوها
 حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا أناس من
 العرب ينتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه قالوا فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها
 الحجرة خشية أن تكون دونه محاولة « حركة » تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته
 فتوهت بنا « رفعت صوتها » وابترنائه وهو على فراشه بأسياقنا فوالله ما يدلنا عليه

﴿ من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والفاقية متواتر ﴾

لِللَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ لَا فَيْتَهُمْ

يَا بْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ ^(١)

يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ إِلَيْكُمْ ^(٢) مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مَغْرِفٍ ^(٣)

حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي عَمَلٍ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بِبَيْضٍ قَرَقَفٍ ^(٤)

مُسْتَبْغِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ^(٥) مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ ^(٦)

* *

في سواد الليل إلا بياضه كأنه قطبة ملقاة «القطبة أو القباطى ثياب بيض تصنع بمصر»
ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله
فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل فلما ضربناه بأسيا فأتنا تحامل عليه عبد الله
ابن أبيس سيفه في بطنه حتى أنقذه وهو يقول قطلى قطلى أى حسبي حسبي . فذلك
حيث يقول جنان هذه الآيات :

(١) العصابة الجماعة من الناس

(٢) يسرون من السرى وهو السير لابسلا والبيض الرقاق السيوف ومرحاً نشاطاً
وقوله في عرين مغرف أى في عرين في أجرة فالغريف الأجرة من البردى والحلفاء
والقضب أو تقول الغريف النهر يريد في أجرة في ماء

(٣) قوله فسقوكم حتفاً ببيض قرقف أى ببيض قرقف يريد فسقوكم بالسيوف منابها كم فصر عنكم كما
تسرع الحمر شاربها والقرقف الحمر سميت كذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعده
وفي رواية ببيض ذقف وهي أظهر أى سريعة القتل يقال ذففت على الجريح إذا
أسرعت قتله

(٤) مجحف أى ذاهب بالنفوس والأموال

وقال :

﴿ من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾
 لَمَنِ الدَّارُ وَالرُّشُومُ الْعَوَافِ يَنْ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ الْعَرَافِ ^(١)
 دَارُجَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذَابِ الطَّسْمِ مُزٍّ وَبَارِدٍ كَالسَّلَافِ ^(٢)
 مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَالْبَيْدِ لَهَ إِلَّا كَدَّرَةُ الْأَصْدَافِ ^(٣)

* *

وقال رضى الله عنه يوم الخندق :

﴿ من الطويل والقافية متدارك ﴾

لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ بِقَتْلِ ابْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُرَّتْ أَنْوْفُهُمَا ^(٤)

(١) العوافى الدارسات وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة قال الشنفرى :

إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
 والعزاف جبل من جبال الدهناء

(٢) الجود الفتاة الحسنة الخلق الشابة مالم تصر نصفها والضجيع المضجع وضاع
 الرجل جاريته إذا نام معها في شعار واحد وهو ضجيعها وهي ضجيعته وقوله مز وبارد
 كالسلاف أى أن طعمه كطعم الحمر والحمر مز ومزة ومزاه من المزبة وهي الفضيلة أو
 من أمرت فلاناً على فلان أى فضله وقيل المز اللذيذة الطعم

(٣) نقول تعطلت المرأة إذا لم يكن عليها حتى ولم تلبس الزينة وخلا حبيدها من
 الفلائد والبذلة من التبذل وهو ترك التزين وانتهى بالهجنة الحسنة الجميلة والبذلة من
 الثياب ما يلبس ويمتنع ولا يعان

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق . يقول : بسبب
 قتل ابن كعب فى غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وخزنا أنوفهما
 يكتى بذلك عن اذلالهما كمن يجدهم أذن عبده ويبيعه

فَوَلَّتْ نَاطِحًا كَبَشُهَا وَجُجُوْعَهَا ثُبَاتٍ عَزِيزٍ مَا تَلَامَ صَفُوفُهَا^(١)
 وَحَارَ ابْنُ عَبْدِ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَلِكَ الْمَنَابَا حَيْثُهَا وَحُتُوفُهَا^(٢)
 أُصِيبَتْ بِهِ فَهَرَّ فَلَا انْجَبَرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا^(٣)
 وَأُخْرَى بِبَدْرِ حَارَ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْهَا نَيْلُهَا وَسُيُوفُهَا^(٤)
 وَأُخْرَى وَشَيْكَا لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُحْمِئُ الْمُنَادَى جَرَسُهَا وَحَفِيفُهَا^(٥)

* *

(١) قوله ناطحاً كبشها فطليح فاعل بمعنى مفعول وكبشها أى قائدها وقال فى أساس
 البلاغة فى مادة نطاح : ومن حجاز الحجاز : رجل نطاح : مشوم . وقوله وججوعها ثبات
 عزيز أى وولت جموعها حال كونهم شقي متفرقين وثبات جمع ثبة والثبة فى الأصل
 الجماعة من الناس وعزير جمع عزة والمزة كذلك فى الأصل الفرقة من الناس والمراد
 هنا كما قلنا متفرقين قال الشاعر

فلما أن أنين على أضاح ضرحن حصاه أشتاتاً عزنا

وقوله ما تلام صفوفها أراد ما تلام فترك الهمزة

(٢) ابن عبد أراد به عمرو بن عبدود أحد بنى عامر بن لؤى الذى قُتل يوم الخندق
 أبو تراب على بن أوفى طالب كرم الله وجهه وحارز أى الحجاز وانفرد ليقاتل فكانت
 هلاكه وأصل التحوز التحجى قل القمامى يصف عجوزاً استغافها

تحوز عني خيفة أن أضيفها كما انحازت الأفعى مخافة ضارب

يقول تتحجى هذه العجوز خوفاً أن أنزل عليها ضيقاً وقال أبو اسحاق فى قوله
 لعلى أو متحيزاً إلى فئة أى إلا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أى ينفرد
 ليكون مع المقاتلة والحين الهلاك وكذلك الخنف واحد الخنوف

(٣) أصيبت به فهر أى أصيبت فهر بقتل عبد بن عبدود أو تقول أصيبت به أى
 يوم الخندق هذا وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ يدعو عليها والشقيف هنا البرد
 اللاذع والشقيف أيضاً شدة الحر

(٤) قوله وأخرى بدري أى ومضية أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل
 بقريش فى غزوة بدر

(٥) قوله وأخرى وشيكا الخ أى ومضية أخرى ستحل بهم سريعاً ولعله يشير إلى

وقال يهجو المغيرة بن شعبة^(١) :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَوْ أَنَّ اللَّوْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْدًا قَبِيحًا أَلَوْجُهُ أَعْوَرُ مِنْ ثَقِيفٍ

فتح مكة وقوله يصم التنادي جرسها وحفيفها يريد أنها شديدة والجرس الصوت وكذلك الحفيف

(١) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الحندق وقدم مهاجرا . كان رجلا طويلا ذا هيئة أعور أصابت عينه يوم اليرموك . توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هيرة الشيباني فقال :

إن تحت الأحجار حزما وجوداً وخصيماً ألد ذا مغلاق

حيه في الوجار أريد لا ينفع منه السليم نكت الرائي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت ، شديد الأخوة لمن آخيت . وقالوا : دعاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد فأما معاوية فللأنثاة والحلم ، وأما عمر وطلحة مضلات ، وأما المغيرة فللعبادعة ، وأما زياد فللصغير والكبر حدث سخون بن نافع قال . أحسن المغيرة بن شعبة ثلاثاً امرأة في الاسلام وقال غيره ألف امرأة . ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها إلى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم يزل كذلك . واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية فلما قتل على وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة وولاه عليها إلى أن توفي أميراً عليها سنة ٥٠ . وهو الذي قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس : يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة قال : وما هي ، قال : إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وأقر معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقرت لك الخلافة فأدر كما كيف شئت برأيك ، قال علي : أما طلحة والزبير فسأري رأيي فيهما وأما معاوية فلا والله لا أراي مستعملاً له ولا مستعيناً به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى الدخول فما دخل فيه المسلمون فإن أبي حاكمه إلى الله . وانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل

تَرَكْتُ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ جَهْلًا غَدَاةً لَقِيتُ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ^(١)
وَرَأَجَعْتُ الصَّبَاوَدَ كَرِهْتُ لَهُمْ مِنْ الْأَحْشَاءِ وَالْخَضِرِ اللَّطِيفِ

وقال ابني بكر بن عبد مناة من ركنانة

﴿ من نالت الطويل ﴾

أَظَنَنْتُ بَنُو بَكْرِ كِتَابَ مُحَمَّدٍ كَارِمًا يَهَامُنُ أَوْفَضٍ وَرَصَافٍ^(٢)
لَا نَسْمُ بِحِمْلِ الْمُخْزِيَّاتِ وَجَمْعُهَا أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافٍ^(٣)

منه بصيغته ، فلما كان الغد أتاه فقال يا أمير المؤمنين : نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوباني به قرأت أنك وفقت لاخير فأطلق الحق ثم خرج عنه فلقبه الحسن وهو خارج فقال لايه ما قال لك هذا الاعور ؟ قال أتاني أمس بكذا وأتاني اليوم بكذا قال : نصبح لك والله أمس وخذتلك اليوم فقال له علي : ان أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضامين عضدا

(١) النصيف ثوب تتجمل به المرأة فوق ثيابها كلها — سمي نصيفا لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها قال النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته وانفتنا باليد

وقيل نصيف المرأة معجرتها والمعجز ثوب تلبسه المرأة على استدارة رأسها ثم تحلب فوقه بحلبابه . ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها وامله يريد أية امرأة (٢) قوله كتاب محمد الظاهر انه كتاب كان من سيننا رسول الله الى بني بكر وأوفض ورساف ههنا موضعان والارماء مصدر أرمي تقول أرميت الحجر من يدي أي ألقيته وتقول طعنه فأرماء عن فرسه أي ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه يقول : ان كتاب محمد جيد ليس بالهزل

(٣) يقول لستم أهلا الا للمخزيات وتستجمعوا تحتجمعوا والعفاف الكفاف عما لا يحل ويحمل

فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا أَنَا مَيِّ بِنَعْلِي بَغْضَةٍ وَقِرَافٍ^(١)

❖ ❖

ولما وقع يوم بعاث^(٢) وهويين الأوس والخزرج بسبب قتل
سُمَيْرِ الأوسى لبُجَيْرِ مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا
قتالاً شديداً ثم إن رجلاً من الأوس نادى يا مالك نشدتك الله والرحم
أن تجعل علينا حكماً من قومك فارعوى مالك وحكموا عمرو بن
امرى القيس ف قضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وأذن
بالحرب فخذلته بنو الحرث لرده قضاء عمرو ، وأنشد قصيدته التي
يقول فيها :

❖ من المنسرح الأول والقافية متراكب ❖

إِنَّ سُمَيْرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَّ بَوَادُونَهُ وَقَدْ أَنْفَوْا^(٣)

(١) قوله فقالوا على خط النبي أي تقولوا عليه وكذبوه ، وتقول تقول فلان على
باطلا أي قال على ما لم يكن قات وكذب على ومنه قوله تعالى : ولو تقول علينا بعض
الافاويل . وأنا مَيِّ كسكاري يريد آتمين من الأثم وهو الذنب والبغضة البغض والقراف
جمع قرف أي التهمة

(٢) بعاث بالعين المعجمة وقال الأزهري إنما هو بعاث بالعين المهملة ومن قال بعاث
فقد حمله وعاث اسم حصن للأوس وبه سمي يوم بعاث أحد أيام العرب المشهورة كان
فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية . وقد تقدم حديث ذلك في يوم سبيعة
(٣) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا تقول حدب فلان على فلان يحذب حدبا وتحذب
تعطف وحنا عليه وأسفق ونحو ذلك وأنفوا يريد أخذتهم الحمية من الغضب أن يضام

إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِي بَنَى النَّجَارُ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا^(١)

* *

فقال عمرو بن امرئ القيس الأنصاري مخاطبه من قصيدته :^(٢)

(١) يقال علفوا الضيم إذا أقررو به يقول : ظنى أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين :

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمَعْرِ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بِيْطْنُهَا شَرْفُ
لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأَى سُورَى مَا لَدَى أَوْ ضَعُفُوا
يَيْنَ بَنَى جَحْجَبِيٍّ وَيَيْنَ بَنَى زَيْدٍ فَأَنَّى الْجَارِيَّ التَّلَفُ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالذَّرُوعِ كَمَا تَمْشَى رِجَالُ مَصَاعِبٍ قُطِفُ
كَأَمْشَى الْأَسْوَدُ فِي رَهْجِ السَّمَوَاتِ إِلَيْهِ وَكَلَامُهُمْ كَلَفُ

« قوله يمشون في البيض فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب ومصاعب جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسسه جل حتى صار صعباً والقطف المريعة الخطار والرهج الغبار »

(٢) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير في ذلك :

يَأْقُومُ لَا تَقْتُلُوا سُمَيْرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسَفُ
إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرِنَ نِسْوَتُكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ
إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي يَمْجُجُ لَهُ النَّاسُ وَمِنْ دُونِ يَتِّهِ سَرَفُ
يَمِينِ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَهِدِ يَخْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْخَلَفُ
لَا تَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بِيْطْنُهَا شَرْفُ
إِنَّكَ لَا قِيَّ غَدًا غَوَاةَ بَنَى غَمٍّ فَأَنْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدَهَفُ

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ (١)

فَأَبْدِ سِيَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْذُونَ سِيَاهَهُمْ فَتَعْرِفُ

« قوله تَرَنُّ لِسُوتِكُمْ أى يرفعن أصواتهن باليكاء وقوله فانظر ما أنت مزدحف فزدحف أى مقحم أى انظر ما أنت مقحمه ومقدم عليه من الشر وقوله فأبد سِيَاكَ فإن مالك بن الحجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتكر لثلا يعرف فيقصد » وقال درهم أيضاً

يَا مَالِ لَا تَبْغِيَيْنِ ظِلَامَتَنَا يَا مَالِ إِنَّا مَعَاشِرُ أَنْفُ

يَا مَالِ وَالْحَقُّ إِنْ قَنَعْتَ بِهِ فِيهِ وَفِينَا لِأَمْرِنَا نَصَفُ

إِنَّ يُجِيرَا عَبْدُهُ فَخُذْ ثَمْنَا فَالْحَقُّ يُوقِي بِهِ وَيَعْرِفُ

ثُمَّ أَعْلَمَنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَيْمَ بَنِي زَيْدٍ فَإِنَّ وَمَنْ لَهُ الْخَلِيفُ

لَا ضَبْحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي لُجْبِ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزْفُ

الْبَيْضِ حِصْنٌ لَّهُمْ إِذَا فَرَعُوا وَسَائِغَاتٌ كَانَتْهَا التَّطَفُ

وَالْبَيْضُ قَدْ ثَلُمَتْ مَضَارِبُهَا بِهَا أَنْفُوسُ الْكُفَاةِ تُخْتَطَفُ

كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذَا مَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْسَكِفُ

« قوله بذى لُجْبِ يريد جيشاً وعزف إسكون الزاى أى صوت وهو هنا محرك للضروزة والتطف جمع نطفة وهى المساء الصافى تشبه به الدرع »
(١) يا مال أى يا مالك والمراد بالعمم السيد الشريف لأنه كان لا يلبس العمام إلا الإشراف والسرف وصف بعض أى الكثير الإشراف والإسراف الأفراط وتجاوز القصد ان فى القتال وإن فى غيره ويبطره يطفه ولك أن تقرأ البيت هكذا

يَا مَالِ وَالسَّيِّدُ الْمُعَمَّمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ

أى أن السرف أى الإسراف قد يبطره بعض رأيه

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
 بِنَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ
 خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ
 إِنْ يُحْيِرًا مَوْلَى لِقَوْمِكَ
 إِنْ سَمَرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ
 أَوْ تَصَدَّرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
 عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ (١)
 فَالْحَقُّ فِيهِ لَا مَرْنًا نَصَفٌ (٢)
 وَالْحَقُّ بِأَمَالٍ غَيْرُ مَا تَصِفُ (٣)
 وَالْحَقُّ يُوفِي بِهِ وَيُعْتَرَفُ (٤)
 أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ لُطْفُوا (٥)
 تَحْتَ صَوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفِفُ (٦)

(١) قوله نحن بما عندنا أي نحن بما عندنا راضون فترك السند وهو راضون
 دلالة قوله وأنت بما عندك راض عليه والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الحطييم
 لا عمرو هذا

(٢) يقول إن تبع الحق فالحق معنا والصف والصفة والانصاف واحد

(٣) قوله كل ذي فجر — ويروي كل ذي فجر — فالفجر الجود الواسع والكرم
 من التفجر في الخير قال أبو ذؤيب :

مطاعيم للضيف حين الشتا * شم الأنوف كثير والفجر
 والفجر أيضا كثرة المال قال أبو عجين النقي :

فقد أجود وما مالي بشي فجر * وأكتم السرف فيه ضربة العنق

(٤) يحير هو مولى مالك بن العجلان الذي قتل سمرا

(٥) و (٦) فوق ما به نطفوا أي اتهموا تقول فلان ينطف بفجور أي يقذف به
 وما تنطفت به أي ما تنطخت وقد نطف الرجل بالكسر إذا اتهم بريبة وانه تنطف
 بهذا الأمر أي متهم وقوله أو تصدر الخيل وهي جافلة يقول لن ترضى عشيرة سمير
 بالتي تطلبه حتى يقتلوك فقوله أو تصدر الخيل أي حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب
 وهي شاردة نادة وقوله تحت صواها ججاجم جففت أي والحال أن تحت القبور ججاجم
 لنين فالصوى هنا القبور جمع صوة وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة في الفياق
 والشاردة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها وفي الحديث أن للاسلام صوى

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة مجيبه^(١)

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَجِي وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةً أَنَا وَرَأَاهُمْ أَنفُ

ومنازاً كمنار الطريق أراد أن للاعلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها وقد تسمى القبور صوى تشبهاً لها بالاعلام، وحفف جافة

(١) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان اذ لم يدركها، وأول هذه الأبيات :

رَدَا خَلِيطُ الْجَمَالِ فَأَنْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نَسَأْتُهُمْ رَيْثُ يُضْحَى جِوَالَهُ السَّافُ

فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آتِيَةً الـ دَلَّ عَرُوبُ يَسُوءُهَا الْخُلْفُ

بَيْنَ شُكُولِ النَّسَاءِ خَلَقْتُهَا قَصْدٌ فَلَا جَبَلَةٌ وَلَا قَصَفُ

تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُويْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ

تَغْرِقُ الطَّرْفُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نَزْفُ

حَوْرَاءُ جِيدَاءِ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّمَا خُوطُ بَالِقٍ قَصَفُ

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الـ خَالِقُ أَنْ لَا يُكِنِّهَا سَدَفُ

خَوْدِيْعُ الْحَدِيثِ مَا صَمَتَتْ وَهُوَ بِفِيهَا ذَوْلَةٌ طَرِفُ

تَحْزُنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنُ وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَنْفُ

إلى أن يقول :

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَجِي وَإِخْوَانَهُمْ خَطْمَةً أَنَا وَرَأَاهُمْ أَنفُ

أَنَا وَإِنْ قُلَّ نَصْرُنَا لَهُمْ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجَفُ

لَمَّا بَدَتْ نَحْوُنَا جِبَاهُهُمْ حَنَّتْ إِلَيْنَا الْأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ

وَأَنَّا دُونَ مَا يُسَوِّمُهُمْ أَن أَعْدَاءَ مِنْ ضَيْمٍ خُطَّةٍ نُكْفُ
تَقْلَى بِحَدِّ الصَّقِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ

فرد عليه حسان بقوله :

﴿ من المنسرح الأول والقافية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعَهَا تَكْفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذَفُ (١)

تَقْلَى بِحَدِّ الصَّقِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ
يَتَّبِعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتَلَجَتْ سُخْنٌ عَبِيْطٌ عُرُوقَهُ تِكْفُ
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَغَوْا وَبَغَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

قوله ريث يضحى حاله السلف فالربث مقدار المهلة من الزمان ويضحى من الضجاء وهو أن يرعى الأبل ضحى والسلف القوم الذين يتقدمون الظعن ينفصون الطرق وقوله لعوب الشاة أى تسمى مع السمار وتلهو والغروب الحشاء المتحبة الى زوجها وقوله تكاد تغرف أى تنقص من دقة خصرها وقوله تغرق الطرف أى أن من نظر إليها استغرقت عينه وشغله عن النظر لهما الى غيرها وقوله أن لا يكتفها سدق فالسدق الظلمة والحدود الشابة الناعمة مالم تنصر نصفا وقوله يفت الحديث ما صنعت أى أن كل حديث إذا لم تكلم غث ردىء وقوله ذولذة طرف فطرف مستطرف محبب وقوله وهو إذا ما تكلمت أنف أى مستأنف جديد وقوله انا وراءهم أنف أى ذروا أنفة اندفع الضيم عنهم وتنصرهم والعصف العهود وقوله نفلى بحمد السيف الخ يقال فلاء بالسيف اذا علاه والصقيح جمع صفيحة وهى السيف العريض والجنف انحراف وميل عما توجببه القرين والرحم وفى رواية « غنف » بدل « جنف » أى أن قتلنا اياهم غنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا واختلجت انتزعت وسخن عيط دم طرى ساحن »

(١) قوله ما بال عيني دموعها تكف يروى ما بال عينيك دمعها يكف ووكف للمع وكفا ووكوفا سال والحدود الشابة الناعمة مالم تنصر نصفا وقدف بعيدة تقول نوى

بَأَنْتَ بِهَا غَرَبَةٌ تَوْمٌ بِهَا
مَا كُنْتُ أَذْرِي يَوْشِكُ يَنْسَهُمْ
فَعَادَرُونِي وَالنَّفْسُ غَالِبُهُمَا
دَعُ ذَا وَعَدَّ الْقَرِيبُ فِي نَفَرٍ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي لِلْمَجْدِ تُلْفَهُمْ
بَلِّغْ عَنِّي النَّبِيَّ قَافِيَةً
بِاللَّهِ جَهْدًا لِنَقْلَتِكُمْ
أَوْ تَدْعُ فِي الْأَوْسِ دَعْوَةَ هَرَبًا
كُنْتُمْ عَبِيدًا لَنَا نَخُولُكُمْ
(١) أَرْضًا سِوَا نَاوَالِ الشَّكْلِ مُخْتَلِفٌ
حَتَّى رَأَيْتُ الْأَحْدُوجَ قَدِ عَزَفُوا
(٢) مَا شَفَهَا وَالْهَمُومُ تَعْتَكِفُ
يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
أَهْلُ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
(٣) تَذِلُّهُمْ لِيَنَّهُمْ لَنَا حَلْفُوا
قَتْلًا عَنِيفًا وَاخْلِيلُ تَنْكَشِفُ
وَقَدْ بَدَأَ فِي الْكِتَابَةِ النِّصْفُ
(٤) مَنْ جَاءَ نَاوَا الْعَبِيدِ تَضَطَّعَفُ
(٥) مَنْ جَاءَ نَاوَا الْعَبِيدِ تَضَطَّعَفُ
(٦) مَنْ جَاءَ نَاوَا الْعَبِيدِ تَضَطَّعَفُ
(٧) مَنْ جَاءَ نَاوَا الْعَبِيدِ تَضَطَّعَفُ

قَذَفَ وَلِيَّةٌ قَذَفَ أَيْ بَعْدَهُ تَقَذَفَ بِمَتَوِيهَا

(١) الغربة وانحرف النوى والبعد ونوى غربة بعيدة ودارهم غربة نائية

(٢) الحدوج جمع حدج والحدج من مراكب النساء يشبه الحفمة والحدوج الابل يرحلها وعزفوا تركوا المقام معنا وانصرفوا ويروى بدل قد عزفوا تنقذف وتنقذف ترامي وتمن في سيرها

(٣) قوله والنفس غالبها ما شفا أى متغلب عليها ما شفا وتقول شفا الحزن والحب لدع قلبه وقيل أذهب عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضمره حتى رق وهو من قولهم شف الثوب اذا رق حتى يصف خلد لابس وقوله والهموم تعتكف أى تقيم وتلازم

(٤) الفعالم يفتح القاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك

(٥) البيت أبو حنيفة وفي الصحاح حى من الين

(٦) الدعاء النداء والصف أى الأنصف

(٧) نخولكم من جاءنا أى نجعلكم خولا لمن جاءنا أى خدما وعبيدا لهم يستخدمونهم ويستعبدونهم والحول اتباع الرجل مأخوذ من التخويل والتأليك وقيل من الرماية وقوله والميد تضطعف من الضعف

كَيْفَ تَعَاظُونَ مُجِدَّنَا سَفَهَا ۖ وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفَّ^(١)
 شَانِكُمْ جِدَّكُمْ وَأَكْرَمَنَا ۖ جِدَّ لَنَا فِي الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ^(٢)
 نَجْعَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مُحْتَدَهُ ۖ كَأَعْبُدِ الْأَوْسِ كَلَمًا وَصِفُوا
 هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبُدِ قُتِلُوا ۖ يَوْمَ بُعَاثٍ أَظْلَمَهُمْ ظَلَفُ^(٣)
 تَقْتُلُهُمْ وَالسُّيُوفُ نَأْخُذُهُمْ ۖ أَخْذًا عَنِيفًا وَأَنْتُمْ كُشِفُ^(٤)
 وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَائِسٍ لَكُمْ ۖ فِي فَيْلَقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفُ^(٥)
 وَمِنْ لَيْسٍ عَبْدٍ يُجَالِسُكُمْ ۖ لَيْسَتْ لَهُ دِعْوَةٌ وَلَا شَرَفُ^(٦)
 إِنْ سُمِّرًا عَبْدٌ طَفَى سَفَهَا ۖ سَاعِدُهُ أَعْبُدُ لَهُمْ نَظَفُ^(٧)

- (١) قوله وأنتم دعوة فالدعوة انتم في نسبة وفي الحديث لا دعوة في الاسلام الدعوة في النسب أن ينسب الانسان الى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراس والوكف بالتحريك العيب والنقص
- (٢) قوله شانكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين
- (٣) الطلاف الشدة من ظلف الارض وهو الحزن الغليظ وفي حديث سعد : كان يصينا ظلف العيش بكمة أى يؤسه وشدته وخشوته وأظلمهم غشيم
- (٤) قوله وأنتم كشف أى منهزمون والكشف الذين لا يصدقون القتال وكشف الفوم انهزموا
- (٥) الرأيس الرئيس ويقال له ريس كقيم وقوله يجتدى له التلف قاتلتهم الهلاك يجتدى في الأصل أى يطلب الجدوى وهي العطية وانها لكلمة رائمة كلة : يجتدى له التلف
- (٦) قوله ليست له دعوة ولا شرف فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً يقول ليس شيئاً مذكوراً
- (٧) قوله لهم نظف قاتلطف بالتحريك القرط وعلام منطاف ووصيفة منطاف أى مقرطة

(قافية القاف)

وقال يفتخر بنسبه

﴿ من الطويل الثاني والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَرَنا أَوْلادَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ لَنَا شَرَفٌ يَعْلُو عَلَى كُلِّ مُؤَنِقٍ ^(١)
رَسًا فِي قَرَارِ الْأَرْضِ ثُمَّ سَمَتْ لَهُ فُرُوعٌ تُسَامِي كُلَّ نَجْمٍ مُحَاقٍ ^(٢)
مُلُوكٌ وَأَبْناءُ الْمُلُوكِ كَأَنَّا سَوَارِي نَجُومٍ طَالِعَاتٍ بِمَشْرِقٍ ^(٣)
إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لَاحَ بَعْدَهُ شِهَابٌ مَتَى مَا يَبْدُو لِلْأَرْضِ تُشْرِقُ ^(٤)
لِكُلِّ نَجِيبٍ مُنْجِبٍ زَخَرَتْ بِهِ مُهَذَّبَةٌ أَغْرَأُ قَهْلاً لَمْ تُرْهَقِ ^(٥)

(١) عمرو بن عامر هو مزريقه بن عامر بن ماء السياه بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان — ومزريقه هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد تفرح معهم من الذين قوتهم من الأزد فنزل المدينة وخط عليه العنة بن عمرو بن عامر ومتهم الأوس والخرج ونزل مكة وخط حارثة بن عمرو ابن عامر وهم خزاعة ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الفاسسة ونزل لهم في العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر

(٢) تسامى تعالى وساماه علاه وساماه باراه وفاخره

(٣) سوارى نجوم أى نجوم ساريات

(٤) متى ما يبدو للأرض تشرق يقول متى يبدو للأرض تشرق الأرض قبا زائدة

(٥) النجيب الكريم الحبيب إذا خرج خروج آية في الكرم والنجب الرجل وله نجيبا وقوله زخرت به مهذبة فالهذبة المخلصة النقية من العيوب وأصل التهذيب تنقية الخنظل من شحمه ومعالجة خبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله وزخرت به من قوطم عرق قلان زاهر إذا كان كريما بمعنى والزاهر الشرف العالي وقوله لم ترهق

كَجَفَنَةِ وَالْقَمَقَامِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَأَوْلَادِمَاءَ الْمَزْنِ وَأَبْنَى مُحَرَّقٍ^(١)
وَحَارِثَةَ الْغَطْرِيفِ أَوْ كَابْنَ مُنْذِرٍ
وَمِثْلَ أَبِي قَابُوسَ رَبِّ الْخَوَزَنْقِ^(٢)

أى لم تدلس وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة كانت ترهق أى تهيم
وتؤن بشر ورجل مرهق أى منهم يسوء وصفه

(١) و (٢) جفنة هو جفنة بن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام والقمام
السيد الكثير الخير الواسع الفضل وعمرو بن عامر هو مزريقاء وقوله ماء المزن يريد
ماء السماء وماء السماء لقب عامر أى عمرو مزريقاء لقب بذلك لأنه كان إذا أجذب قومه
ماتهم — أى احتمل مؤنتهم أى قوتهم — حتى يأتهم الحطب وقيل لولده بنو ماء
السماء قال بعض الانصار :

أنا ابن مزريقاء عمرو وجدي أبو عامر ماء السماء

وماء السماء أيضا لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن
نضر النخعي وهى ابنة عوف بن حنم من الخز بن قاسط سميت بذلك لحالها وقيل
بالسما بنو ماء السماء ومحرق لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لانه أول
من حرق العرب في ديارهم فهم يدعون آل محرق وهو الحارث الأكبر أبو الحارث
الأعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدى أبو المنذر يدعى أيضا محرقا وحارثة
الغطريف هو أبو عامر أى عمرو مزريقاء وابن منذر هو عمرو بن هند مضطرب الحجارة
وهند أمه وهو من ملوك الحيرة النخعيين وهو أعرف من أن يعرف وكان يلقب بالمرحوق
أيضا لأنه حرق مائة من بنى تميم تسعة وتسعين من بنى داود وواحدا من البراجم وقد
قدمت قصته وأبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
النخعي وهو الذى بنى الخوزنق وهو الذى لبس المسوح وساح في الارض وفيه يقول
عدى بن زيد

وتبين رب الخونق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير
مرة ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فأرغوى قلبه فقال وما تغبطه حتى الى المات يصير

أُولَئِكَ لَا الْإِغْوَاضَ كُلَّ مَا قُطِبَ يَرُدُّونَ شَأْوُ الْعَارِضِ الْمَتَأَنِّقِ^(١)
بِطَمَنٍ كَابِزِاعٍ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرْبُ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقِ^(٢)

أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ إِنَّمَا تَجَهَّمَتْ لَهُ الْأَرْضُ بِرَمِيهِ بِهَا كُلُّ مُوْرِقِ^(٣)
تُطَرِّدُهُ أَفْنَاءُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ كَتَائِبُ إِنْ لَا تَعْدُ لِلرُّوْعِ نَطْرُقِ^(٤)

(١) و (٢) الأوغاد الاندال والمأقط معركة الحرب أي الموضع الذي يقتتلون فيه والشأو السبق والعارض هنا الجيش الضخم مشبه بالعارض السحاب الذي يعترض في الأفق أو الذي يسد الأفق وتأنق الجديد يريقه وقوله بطمن متعلق برددون وقوله كابزاع المخاض رشاشه فالابزاع اخراج البول دفعة دفعة والحوامل من الابل توزع بأبوالها والطمنة توزع بالدم وقد شبه ابزاع الطمنة بالدم بابزاع الناقة بولها والهام جمع هامة والهامة أعلى الرأس وفيه الناضية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفروق وهو فرق الرأس بين الجبين الى الدائرة والمراد يزِيلُ الرأس

(٣) تجهمت له الأرض أي تكبرت له وذلك بتسكر قريش وغير قريش له وتأنيم عليه وقوله يرميه بها كل موْرِق موفوق تقول أوفقت السهم إذا جعلت فوقه في الوتر لترى كنه قلب أوفقت ولا يقال أوفقت واشتق هذا القول من موافقة الوتر بحز الفوق ويقال أوفق القوم الرجل أي دنوا منه واجتمعوا كلهم عليه

(٤) تطرده أي تطرده شدة المبالغة في الطرد ويقال هؤلاء من أفناء القبائل أي نزاع من ههنا وههنا والمراد هنا أخلاط قيس وخندف بدم حسان من ثاوأ والسبب الامين وقيس أبو قيسلة من مضر وهو قيس عيلان وهو الياس بن مضر بن نزار وخندف امرأة الياس بن مضر واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة نسبها الياس اليها وذكروا أن ابل الياس انقضت ليلا فخرج مدركه في بغائها فردها فمسي مدركه وخندفت خندف في أثره أي أسرعت فسميت خندف وقعد طليحة بطيخ القنن فمسي طليحة وانقمع قعة في البيت فمسي قعة وقالت خندف لزوجها ما زلت أحنف في أثركم فقال لها فأنات خندف فذهبت لها اسما ولولها نسبا وسميت بها القبيلة

فَكُنَّا لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَعْقِلًا أَنْتُمْ مَنِيعًا ذَا شِمَارٍ شِهْقٍ (١)
 مَكَلَّةٍ بِالْمَشْرِفِ وَيَأْتِقْنَا بِهَا كُلُّ أَطْعَمٍ ذِي غِرَارٍ زَرْقٍ (٢)
 تَذُودُ بِهَا عَنْ أَرْضِهَا خَزْرَجِيَّةٌ كَأَسَدٍ كَرَاهٍ أَوْ كَحِجَّةٍ تَمْنَقٍ (٣)
 تَوَازَرُهَا أَوْسِيَّةٌ مَالِكِيَّةٌ رِقَاقُ السُّيُوفِ كَالْعَقَائِقِ ذُلُقٍ (٤)
 تَقِي الدِّمَّ عَنْهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ طِعَانٌ كَتَضَرِيمٍ أَلَا بَاءَ الْمُحَرَّقِ (٥)

وقوله كتاب أن لا تغد للروع تطرق أى هم جماعات أن لم تغد للحرب تطرق وتطرق
 إما قرأناها بالبناء للعلوم أى تحتال وتتكنن من طرق الحصى أى الضرب بالحصى وهو
 ضرب من التكنن وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم فلان مطروق أى صميف
 بطرقه كل أحد

(١) و (٢) قوله فكنا له: يعنى الأنصار — الأوس والخزرج — الذين نصرُوا النبي
 صلى الله عليه وسلم وآووه، ومعقلا يريد ملجأ وأنتم من قولهم جبل أنتم مرتفع من
 شمم الأنف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع إذا لم يرم، والشماريخ جمع شعراخ،
 والشعراخ رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل وشماريخ شِهْق أى مرتفعة وقوله
 مَكَلَّةٍ بِالْمَشْرِفِ وبالقنا وصف للشماريخ أى أن هذه الشماريخ مخاطة بالسيوف وبالقنا
 وقوله مَكَلَّةٍ هُنا استعارة أى أن هذه السيوف والقنا كالأكليل تلك الشماريخ،
 والأكليل التاج والمراد الاحاطة وقوله بها كل أطمى الخ فالأطمى الريح الأسمر،
 وغرارا السنان حدها: وكل أولئك وصف للابصار ومنعهم على المثل

(٣) خزرجية يريد الخزرج وأصل الخزرج ربح الجنوب وهى أنفع من الشمال وبه
 سميت القبيلة وكراه وتمنق موضعان والجنة الجن

(٤) تَوَازَرُهَا: تعينها وتقويها وأوسية يريد جماعة الأوس اخوة الخزرج وقوله
 كَالْعَقَائِقِ ذُلُقٍ فالعقائِق جمع عقيقة والعقيقة البرق إذا رأيتَه فى وسط السحاب كأنه
 سيف مسلول وعقيقة البرق أشعاعه وما انعق منه أى تسرب فى السحاب وبه سُمى
 السيف والسيف الذليق الحديد الماضى ومنه اللسان الذليق أى الطلق الفصيح

(٥) قوله كتضريم الأبناء المحرق فالأبناء أجرة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الأجرة
 مطلقا واحده أباه وهى القطة من الحلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر

وَلَمْ كُرْأَمُنَا أَضْيَافُنَا وَوَفَاؤُنَا بِمَا كَانَ مِنْ إِلَيْنَا وَمَوْثِقِ^(١)
فَنَحْنُ وُلَاةُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَتَى مَا نَقُلْ فِي النَّاسِ قَوْلًا نَصْدَقُ
تُوفَّقُ فِي أَحْكَامِنَا مُحْكَاؤُنَا إِذَا غَيْرُهُمْ فِي مِثْلِهَا لَمْ يُوفَّقِ

* *

وقال رضى الله عنه يرى خبيب بن عدى الأنصارى^(٢) :

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والفاقية متراكب ﴾

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْقَا مَدَامِهَا

سَحًا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّوْلُوِّ الْفَلَقِ^(٣)

عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمَنِ مَصْرَعُهُ لَا فَشْلَ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزَقَ^(٤)

فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَيِّبَةً وَجَنَّةُ الْخَالِدِ عِنْدَ الْخُورِ فِي الرَّفْقِ^(٥)

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ الْمَلَائِكَةُ الْإِبْرَارُ فِي الْآفَقِ^(٦)

(١) واكرامنا عطف على طعان في البيت قبله والأل العهد

(٢) تقدم حديثه

(٣) لا ترقا هو لا ترقاً فأصله الهمزة ولكنه سهل ورفأت السبعة ترقاً جفت وانقطعت والسح العيب والفلق المتعلق أى المشقوق بقول ان دموعه مثل قطع اللؤلؤ

(٤) وفي الرحمن مصرعه أى أن قتله كان من جراء صدق إيمانه وأنه يقاقل في سبيل الله لا عن جبن ولا طيش والفشل الرجل الضعيف الجبان والرزق الأماحق الطائش السبى الخلق

(٥) قوله في الرفق يضم الراء والفام جمع رفيق أى مع رفقاتك من الأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

(٦) قوله حين الملائكة الإبرار في الآفاق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى والملك على أرجائها

فِيمَا قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللَّهِ فِي رَجُلٍ

طَاعَ قَدْ أَوْعَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَالطَّرِيقِ^(١)

أَبَا إِيَّاهُ فَبَيَّنَ لِي حَدِيثَكُمْ أَيْنَ الْغَزَالُ مُحَلَّى الدُّرِّ وَالْوَرَقِ^(٢)

لَا تَذْكُرُنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَخِرًا أَبَا كُثَيْبَةَ قَدْ أَسْرَفْتَ فِي الْحُمُقِ

وَلَا عَزِيزًا فَإِنَّ الْقَدَرَ مَنْقُصَةٌ إِنَّ عَزِيزًا دَقِيقُ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ

وَقَالَ يَهْجُو عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ^(٣):

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مِمَّا دَارَكَ ﴾

إِذَا اللَّهُ حَيًّا مَعَشَرًا بِفَعَالِهِمْ وَأَصْرِهِمُ الرَّحْمَنُ رَبًّا مُشَارِقًا^(٤)

فَأَخْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبَ بْنَ مَالِكٍ

وَلَقَاكَ قَبْلَ أَمَوْتٍ إِحْدَى الصَّوَائِقِ^(٥)

(١) أَوْعَتْ فُلَانٌ إِيعَانًا خَلَطَ وَأَفْسَدَ وَالْوَعْتُ فُسَادُ الْأَمْرِ وَاجْتِلَاطُهُ وَأَرَادَ بِالرَّجُلِ

الطَّاعِي الْحَارِثَ بْنَ عَامِرَ بْنِ نَفِيلٍ وَكَانَ خَیْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتَلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ

(٢) أَبُو إِيَّاهُ هُوَ الَّذِي اشْتَرَى خَیْبًا لِابْنِ أُخْتِهِ عَقَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ لِيَقْتُلَهُ بِأَبِيهِ وَكَانَ

أَبُو إِيَّاهُ مِنْ مَسْرُقِي غَزَالِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ مَرَّ حَدِيثُ الْغَزَالِ وَالْوَرَقِ الْفَضَّةَ

(٣) عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ هَذَا هُوَ الَّذِي رَمَى السَّيِّدَ الْأَمِينَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ فَكَسَّرَتْ

رِبَاعِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلِمَتُ شِقْمَاءَ وَشَجَّ وَجْهَهُ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَمْسَحُ الدَّمَ وَهُوَ

يَقُولُ كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ خَضِبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظُلُمَاتٌ وَلَمَّا فَعَلَ عُتْبَةُ مَا فَعَلَ

جَاءَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ فَأَشَارَ إِلَى عُتْبَةَ فَبَعَثَهُ

حَاطِبٌ فَيَقْتُلُهُ وَجَاءَ بِرُفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(٤) بِفَعَالِهِمْ أَيُّ بَكَرِهِمْ يَرِيدُ كُلٌّ مِنْ لَصَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٥) قَوْلُهُ فَأَخْزَاكَ رَبِّي يُرْوَى فَأَهْلَكَ رَبِّي أَيْ أَهْلَكَ فَادْعُهُمْ

بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ بِرَمِيَّةٍ فَأَذْمَيْتَ فَأَهْ قُطِعَتْ يَا بُيُوتَ أَرْقِ (١)
 قَهْلًا خَشِيتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي تَصِيرُ إِلَيْهِ بَعْدَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ (٢)
 لَقَدْ كَانَ خَزِيًّا فِي الْحَيَاةِ لِقَوْمِهِ
 وَفِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِحْدَى الْعَوَالِقِ (٣)

وقال:

﴿ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والفاية مثرا كب ﴾
 وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْجَبَالِيسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حَقًّا (١)
 وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ يَنْتُ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا

- (١) قوله قطعت بالبورق والبورق السيوف أى قطعت يداها، يدعو عليه
 (٢) الصَّفَائِقُ صوارف الخطوب وحوادثها الواحدة صفيقة ورأيت تعليقة لابي سعيد
 السكري نقول الصَّفَائِقُ المذاهب نقول لا أدري أين صفق من الأرض إذا أبعد
 (٣) قال أبو سعيد العوالق ما علقه من الشعر
 (٤) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ اذ يقول لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم
 يقل شعرا أو يؤلف كتابا ، ويقول القائل عرض بنات الصلب على الخطاب أهون
 من عرض بنات الصدر على ذوى الأبواب وقد قالوا من ألف فقد استهدف وقوله ان
 كيسا وان حقا أى ان كان كيسا وان كان حقا فالكيس هنا العقل خلاف الحق يقال
 كس يكبس كيسا والكيس العاقل والحق الجهل

(قافية الكاف)

وقال في غزوة بدر الموعود وكان النبي صلى الله عليه وسلم واعد قريشا
اليها فوفي النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها ولم تأت قريش

﴿ من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيمَ لِيَالِيَا بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمَبَارِكِ^(١)
بِكُلِّ كَمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقَبِّ طَوَّالٍ مُشْرِفَاتِ الْخَوَارِكِ^(٢)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذُرِي أُصُولَهُ مَنَاسِمِ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَائِكِ^(٣)

(١) الرس البئر والنزيع ويروي النوع أى قرية القعر تنزع دلائقها بالأيدي نزعاً
لقريها وقوله بأرعن جرار يريد جيشاً والجيش الارعن هو المضطرب لكثرتيه وقيل
أنما قيل للجيش العظيم ارعن على التحصيه بالرعن من الجبل والرعن الانف العظيم
من الحيل تراء متقدماً والجمع رعان ورعون وحيش ارعن له فضول كرعان الحيل
وحيش جرار يجر عتاد الحرب قال :

سنقدم اذ يأتى عليك رعيانا بأرعن جرار كثير صواهل

وقوله عظيم المبارك لعله من قولهم ابتارك القوم فى القتال أى جنوا على الركب
واقتلوا ابتراكاً وهى البروكاء أى الشاة فى الحرب والجد وأصله من ابوك

(٢) قوله بكل كميته تقول فرس كميته وبغير كميته أى لونه الكميته وهى لون بين
السواد والحمره والمراد هنا بكل بغير كميته لأنه ذكر الحيل بعد ذلك بقوله وقب طوال
وقوله جوزه نصف خلقه فالجوز الوسط والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم
الجفرة وفى حديث أبى المهال أن فى النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الأبل أى
أوساطها والقب الحيل الضوامر والخوارك جمع حارك والحارك أعلى الكاهل والحارك
منبت أدنى العرف الى الظهر الذى يأخذ به الفارس اذا ركب وقيل الحارك عظم مصروف
من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين

(٣) العرفج شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر أصفر تشتعل وهى خضراء اذا

إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ مَنَزَلٍ خَلَّتْ أَنَّهُ مُدَمِّنٌ أَهْلَ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ^(١)
نَسِيرٌ فَلَا تَنْجُوا الْيَعَافِيرُ وَسَطْنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مِنَّا بِشِدَّةَ مُوَأَشِكِ^(٢)
دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ خَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْخَاضِ إِلَّا وَارِكِ^(٣)

أُقيت في النار والغامى الذى أتى عليه عام وتذرى تفلع وتطرح ومناسم جمع مناسم وهو طرف خف البير والحف للبعير بمنزلة الحفر للذابة والروانك من الرنكان وهو ضرب من السير شبيه بالنعق أو فوقه . يريد أن مناسم المطى تقلعها من أصولها في سيرها

(١) المتعارك المزدهم يريد أنه جيش كثير فكان إبعادا له وروث خيله دعت الموسم ودمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الأبرص منزل دمنه أبواؤنا السموورثون المجد في أولى الليالي

والموسم كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذى المجاز وموسم الحج (٢) اليعافير الغباء يقول أن جيشنا لكثرة تمخلله الغباء فلا تنجوا ولو هربت بشدة سريع ووألت منا أى طلبت النجاة والحرب منا من الموتل وهو الملجأ ومنه حديث البراء بن مالك : فكان نفسى جاشت فقلت لا وألت ، أقرارا أول النهار وجينا آخره « لا وألت لا تنجوت »

(٣) الفلجيات الأودية والفلجيات أيضا الانهار الأصغار والجلاد الجلادة في الحرب والمخاض الأهل الحوامل والأوارك التى شرعى الأراك وهو الشجر المعروف وأصل هذه الآيات سرية زيد بن حارثة الى القردة — ماء من مياه نجد — وحديثها أن قريشا خافوا طريقهم الذى كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان — فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقال له قزات بن حيان يدلهم على الطريق ، فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك المساء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان هذه الآيات يؤنب قريشا لا تخدم تلك الطريق وقد رد عليه أبو سفيان بن الحارث بأبيات أولها :
أحسان يا ابن آكلة الغنا وجدك تغتال الحروق كذلك

« الغنا قشر النمر اذا يبس وتغتال تقطع والحروق جمع خرق وهي القسالة الواسعة »

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ^(١)
إِذَا سَلَكَتِ الْغُورَ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ فَقُولَ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ^(٢)
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّافِنَا وَائْتِمَاسِنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنُ هَالِكِ^(٣)
وَإِنْ نَلَقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ

نَزِدْ فِي سَوَادٍ وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ هَالِكِ^(٤)
غَابِلِغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ^(٥)

* *

وقال :

﴿ من نأى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

فَإِنْ تَكْ عَنَّا مَعْشَرَ الْأَسْدِ سَائِلًا فَدَحْنُ بَنُو الْغَوَثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ
لِزَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ الَّذِي نَالَ عِزَّهُ قَدِيمًا دَرَارِي النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)
إِذَا الْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ التَّقَاءِ الْمَنَاسِكِ^(٧)

(١) يشير الى رجال سربة زيد بن حارثة وقوله وايدى الملائك عطف على ايدى رجال أى وايدى الملائكة

(٢) الغور المنخفض من الارض وعالج اسم مكان فيه رمل كثير وفي رواية اذا هبطت حوران

(٣) وقوله (٤) قوله يكن وهن هالك أى يهلك جينا وضعفاً وقيس بن امرئ القيس العجلي كان يجرى غير قرش وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم والهلاك الشديد السواد (٥) الصعالك جمع صالوك حذفته الياء لاقامة الوزن وهو الفقير الذى لا مال له أو الذى لا غناء عنده

(٦) اشتبك النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها فى بعض ودرارى النجوم أى النجوم الشبه بالدر فى صفائه وحبسته وبياضه وانارته

(٧) الفعال الكرم والمناسك التبعيدات ومنه مناسك الحج والمراد هنا المجامع والمحافل

وَجَدْتَنَا فَضْلًا يُقَرُّ لَنَا بِهِ إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكٌ^(١)

وكان بين بني النجار وبين خَطْمَةَ^(٢) منازعة في حليف^(٣) لبني النجار من عبس بن بغيض فالتقوا يوما بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى ومنعت بنو النجار حليفها فقال حسان في ذلك:

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

فَقِدَا أُمِّي لِعَوْفٍ كُلِّمَا وَبَنِي الْأَيْيُضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكِ^(٤)
مَنْعُوا ضَيْغِي بِضَرْبِ صَائِبٍ تَحْتَ أَطْرَافِ السَّرَائِيلِ هَذَا^(٥)
وَبَنَانٍ نَادِرٍ أَطْرَافُهَا وَعَوَاقِبُهَا تَقَسَّاتُ كَالْفِلَكِ^(٦)

(١) قوله يقر لنا به كل باق وهالك أي يقر لنا به الناس جميعاً

(٢) خطمة هم بنو عبد الله بن مالك بن أوس (٣) يقال أنه عروة بن الورد

(٤) بنو عوف بطن ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المتبع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز قوله لا حر بوادي عوف أي كل من صار في ناحيته خضع له والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول ان امثل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وذلك أن المنذر كان يطلب زهير ابن أمية الشيباني يذلل فنه عوف بن محلم وأبى أن يسلمه فقال المنذر لا حر بوادي عوف أي أنه يقرر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له اطاعتهم إياه

(٥) الغنيم الظلم والسرايل هنا الدروع قال تعالى وسرايل تقيكم بأسكم وقال كعب ابن زهير

ثم العرائن أبطل لبوسهم من نسج داود في الهيجه سرايل

وهناك أي هذا الضرب الصائب وهناك الدرع شقه فهدا ما وراءه

(٦) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب واذن يكون المعنى منعوا ظاهري بضره

فأجابه يزيد بن طعمة الخطمي^(١):

﴿ من الرمل الأول والقفية متدارك ﴾

إِذَا تَنَادَوْا يَا لَعُوفٍ اِرْكَبُوا لَيْسَ سَيِّئٌ قَوِيٌّ وَرُمْسُكَ^(٢)
فاجتمعنا ففضضنا جمعهم بالصعيداء وفي يوم الدرك
قدفوا سيدهم في ورطة قدفك المقلة وسطا معرك^(٣)
أبلغا عوفاً بأننا معقل تمنع الضيم وفرح مشتبك^(٤)

وبنان ندرت أطرافها والبنان الاصابع والظاهر أن المراد بها هنا الأيدي بدليل قوله نادر أطرافها وتدور أطرافها سقوطها تقول ضرب يده بالسيف فأندرها وعراقيب عطف أيضاً على ضرب والعرقوب من الإنسان ما ضم أسفل الساق والقدم وتفساهو نفساً بالهمز ويحذف إحدى التاءين أي تنفأ أي تنفصاً وتقطع كما يقطع الثوب وينفصاً ويتفرز وقوله كالفلك جمع فلكة لعله يريد الهنة النائرة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير وهي موصل ما بين الفقرتين شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبني الأبيض بأنهم لشدة نكابتهم في أعدائهم وخوضهم الحروب وضرايبهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة وقال هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوزان الأنصاري الخطمي ثم قال وهو ممن شهد صفين من الصحابة

(٢) ركك جمع ركيك وهو الضعيف وتقول استركه أي استضعفه يقول لا يستوى القوي والضعيف

(٣) الورطة الهلكة والمقلة بفتح الميم حصاة القسم توضع في الأبناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في الفاووز وفي المحكم توضع في الأبناء إذا غدما الماء في السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاهما كل رجل منهم ومقل المقلة ألقاهما في الأبناء وصب عليها ما يغمرها من الماء والمعرك المزدهم لانهم يزدهون على الماء وقت القسم

(٤) معقل ملجأ وقوله وفرح مشتبك يذكرهم بالرحم

وَإِذَا مَا مَلَكَ حَارِبُنَا ضَمِنَ الْخَوْفُ لِنَا قَلْبَ الْمَلِكِ^(١)

* *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله :

﴿ من الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ حَسَّانَ عَنِّي خَافْتُ أَبِي وَلَمْ تَخْلُفْ أَبَاكَ

* *

فقال حسان :

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَا إِنَّ أَبِي خِلَافَتُهُ شَدِيدَةٌ وَأَنْ أَبَاكَ مِثْلُكَ مَا عَدَاكَ^(٢)

(١) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك أي استولى الخوف منا على قلب الملك فلا يعضى على محاربتنا.

(٢) يقول لأن أبي من السموي بحيث لا يرتقى إليه فاليس هناك من يفتي غناه ويسد مسده أما أنت فإن أباك لم يمدك ولم يمتز عنك بشيء ومن ثم يسد مسده أي إنسان مههما حقر.

(قافية اللام)

وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده الى عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوماً نالوا أبا بكر
بالسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليس أحد
منكم آمن علي في ذات يده ونفسه من أبي بكر كلكم قال لي كذبت
وقال لي أبو بكر صدقت فلو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً
ثم التفت الى حسان فقال هات ما قلت في وفي أبي بكر فقال حسان
قلت يا رسول الله

﴿ من ثاني البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب ﴾

إِذَا تَذَكَّرْتُ شَجَوُا مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ فَأَذْكُرُ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بَمَا فَعَلَا^(١)

(١) تشجوا الهم والحزن يقول إذا تذكرت ما يحزنك من أخي ثقة فاذكر أخاك
أبا بكر بما فعله معك فإنه ينسيك بفعله ما كان من غيره ، يقول إن أبا بكر لم يفرط
منه ما يشحى ويحزن بينما غيره كان منه كل ما يشحى ويهيج الأحزان . وهنا يجدر بنا
أن نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وإن كانت أعرف من أن تعرف
كان اسمه رضي الله عنه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه السيد الأمين عبد الله ، وهو
عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة . كان رضي الله عنه رجلاً نحيفاً أبيض خفيف العارضين
أجماً « الأجأ الذي في كاهله انحناء على صدره وهو غير الاحدب » معروق الوجه غائر
العينين نأى الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم بالسيرة
والخير وأول من صلى مع رسول الله وهو وحده الذي رافق السيد الأمين في هجرته
من مكة الى المدينة وكان مؤنس في الغار الى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار

التَّالِي الثَّانِي الْمَحْمُودَ شَيْمَتُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا
وَالثَّانِي أَتَيْنِي فِي الْأَمَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
وَكَانَ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلًا^(١)
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ اتَّقَاهَا وَأَرَأَاهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

معروف وما لاقاه الصديق فيه حدث الصديق قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وسمى الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الاسراء، وكان رضى الله عنه في الجاهلية وحيا رئيسا من رؤساء قريش، وإليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الدييات كان اذا حل شيئا قالت قريش صدقوه وامضوا بحالته وحالة من قام معه، وان احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وأسلم رضى الله عنه وله أربعون ألفا اتفقها كلها على رسول الله في سبيل الله وقال رسول الله ما تنفعني مال ما تنفعني مال أبو بكر. وقال صلوات الله عليه ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن اخوة الاسلام، لا تيقن في المسجد خوذة الا خوذة أبي بكر. وقيل لأسماء بنت أبي بكر: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت: كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فنذاكروا رسول الله وما يقول في آلهتهم فينبأهم كذلك اذ دخل رسول الله المسجد فقاموا اليه — وكانوا اذا سألوه عن شيء صدقهم — فقالوا ألسن تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فنشبتوا به بأجمعهم فألقى الصريح الى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس أتب عليه فقال ويلكم أنقتلون رجلا أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهوا عن رسول الله واقبلوا على أبي بكر يضربونه. قالت أسماء: فرجع الينا فقبل لا يس شيئا من غداثه إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام. «وبعد» فلو لم يكن من الصديق رضى الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الخزم والشدّة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه فلم لا يقال لو وضع إيمان هذه الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجح بها ولنجزي بهذا (١) حب رسول الله أي محبوه

فقال صلى الله عليه وسلم صدقت يا حسان دعوا لى صاحبي
قالها ثلاثاً

وقال رضى الله عنه فى يوم أحد يرد على عبد الله بن الزبير
السهمى قصيدته التى يقول فيها

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسَمِعْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فَعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالْإِشْرِ مَدَى	وَكَلَّا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلٌ ^(١)
وَالْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ	وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُرٌّ وَمَقْلٌ ^(٢)
كُلُّ عَيْشٍ وَلَعِيمٍ زَائِلٌ	وَبَنَاتُ النَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ ^(٣)
أَبْلَغًا حَسَانٌ غَنَى آيَةٌ	فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْلِ ^(٤)
كَمْ تَرَى بِالْجَبْرِ مِنْ مُجْجَمَةٍ	وَأَكْفٌ قَدْ أَتَرَّتْ وَرَجِلٌ ^(٥)
وَسَرَايِيلَ حَسَانٍ سُرِيَتْ	عَنْ كَمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزَلِ ^(٦)

(١) المدى الغاية والقبل المواجهة والمقابلة يقول ان للخير والشر غاية ينتهيان اليها
وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها

(٢) خساسة أى حقيرة ومتر أى غنى ومقل أى فقير

(٣) بنات النهر جوداته

(٤) الآية هنا العلامة والغلل جمع غلة وهى الحرارة والعطش

(٥) الجراصل الجبل وقوله قد أترت أى قطعت يقال تر الشيء ترا بان وانقطع
بضربة وأر يده قطعها والرجل الارجل وكسر الجيم هنا اتباعا لكسرة الراء

(٦) السراييل هنا الدروع وسريت جردت والكماة الشجعان والمنزل موضع النزال
والحرب

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَا جِدَّ الْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطْلٍ
صَادِقِ النَّجْدَةِ فَرَمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مِلْثَاتٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ (١)
لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَزَعُ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ
فَأَسْأَلُ الْمُهْرَاسَ مَنْ سَا كِنُهُ بَعْدَ أَفْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ (٢)

فقال رضى الله عنه :

﴿ من الرمل الأول والقافية متدارك ﴾

ذَهَبَتْ بَابُنِ الرَّبْعَرَى وَقَعَةٌ كَانَ مِنْهَا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلُ
وَلَقَدْ نَلِمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُولُ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَا كُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ (٣)

(١) النجدة القوة والشجاعة والقرم السيد الشريف والبارع المبرز على غيره
والمثلث هنا الضعيف والأسل الرماح

(٢) للمهراس اسم ماء بأحد وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً
من الماء وقد يعمل منها حياض للماء والأفحاف جمع قحف والحام جمع هامة وهي
الرأس وقوله كاللجل فلوله يريد وصف الحام بأنها ملساء كرؤس اللجل وهي أولاد
الابل الصغار قال ليديصف الابل بكثرة اللبن وأن رؤس أولادها صارت صلداً لكثرة
ما يسيل عليها من لبنها وتتجلب أمهاتها عليها

لها حجل قد فرغت من رؤسها لها فوقها مما تولف واشل

ولعله وهو الاظهر يريد تشبيه الرؤس وهي متورة باللجل الذى هو الطائر الصغير
المعروف وسيعر بك فى شرح أبيات حسان

(٣) أجانا كمْ ألجأنا كمْ وفى التنزيل فأجاءها المخاض الى جذع النخلة أى ألجأها
وسفح اللجل جانبه المتقارب لأصله

إِذْ تُولُونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرُّسُلِ (١)
 نَضَعُ الْخَطِيئَةَ فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ هَرَبُوا عَلَلًا بَعْدَ نَهْلِ (٢)
 فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ الْمُتَحَلِّ (٣)
 وَأَسْرَنَّا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَأَنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلَاتِ الْحَجَلِ (٤)
 فَخَرَجَ الْأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ كَسُلَّاحِ النَّيْبِ يَا كُنَّ الْعَصَلِ (٥)
 لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً غَيْرَ أَنْ وَلَوْ بِحَجَلٍ وَفَشَلِ (٦)
 ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزْنَاهُ وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرَّجُلِ (٦)

(١) الرسل الابل المرسله التي بعضها في أثر بعض أو انقطع من الابل ترسل الى الماء خسا خسا

(٢) الخطي الرماح وقوله عللا بعد نهل يريد مرة بعد أخرى أى تباطأ

(٣) فسدحنا فصرعنا والسدوح المصروع وقوله غير المتحل يقول لا نتحل ونقول الباطل لكن نقول الحق

(٤) الحجل طائر في حجم الحمام أحمر المقار والرجلين وهو يعيش في الصرود العالية يستناب لحمه ويقول العرب: قالت القطا للحجل: حجل حجل، نفر في الحيل، من خشية الوحل — فقالت الحجل للقطا: قطا قطا بيضك ثلثا وبيضى مائتا وفي الحديث: اللهم انى ادعو قريشا وقد جعلوا طعامي كطعام الحجل بأكل الحبة بعد الحبة لا يجمع في الاكل. أراد أنهم لا يجدون في اجابتي ولا يدخل منهم في دين الله الا الخطيئة بعد الخطيئة يعنى النادر القليل... يقول حسان انهم ينهزمون كما تفلت الحجل من الشوك فلا تلوى على شيء

(٥) الاضياح جمع ضيخ وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير والتب جمع ناب وهي الناقة المسنة والعصل جمع عصاة وهي شجرة تسليح الابل. اذا أكل البعير منها سلحته قيل هو حمض. يابى على المياه وقيل شجر يشبه الدغلي تأكله الابل وتشرب عليه الماء كل يوم.

(٦) الشعب الطريق بين الجبلين ونجزة نقطته والفرط بالغاء سفح الجبل وهو الجرح وجمعه افراط والفرط بضم الراء أحكام شبيهات بالجبال قال وعلة الجرمى

بِرِّجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَلَهُمْ أَيْدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَنَزَلَ^(١)
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالنَّقِيِّ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدَّقَ الرُّسُلُ^(٢)
بِخَنَازِيلَ كَجَنَانِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلِكُ^(٣)
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مِثْلَ^(٤)
وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمَلُ^(٥)
فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفْلًا^(٦)
نَحْنُ لَا أَنْتُمْ بَنَى أَسْتَاهِهَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(٧)



- سائل مجاور جرم هل جئت لهم حربا تفرق بين الحيرة الخلط
وهل سموت بجراز له لجب حم الصواهل بين السهل والفرط
والرجل جمع رجلة مسايل الماء من الحرة الى السهلة وقال أبو حنيفة هي أما كن
سهلة تنصب اليها المياه فتسكبها — يقول حسان : ملائنا كل أولئك من قتلاكم
- (١) أيدوا جبريل أي أيدهم الله بجبريل
(٢) قوله طاعة الله تقديره اعنى بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل
(٣) الخنازيل الجماعات والجنان الجن والملا المتسع من الارض وهل أى يرتفع من
الهل وهو الفرع يصف جيوش المسلمين
(٤) العورة كل عيب وخلل يتخوف منه والمثل هنا بمعنى العبرة
(٥) الهمل الابل المهمة وهي التي ترسل في المرعى دون راع
(٦) الجحجاح السيد وجمعه جحاجحة وجحاجيح والرفل الذى يحز ثوبه خياله
يقال رفل فى ثوبه اذا مشى فيه وهو يتبخر
(٧) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس وقوله بنى استأها أى يا بنى استأها
وقد تقدم شرح هذه الكلمة

وقال حسان بن ثابت قدمتُ على عُمرو بن الحارث ، فاعتاص
الوصولُ اليه ، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّةٍ إن أذنتَ لي عليه وإلا
هَجَوْتُ اليمنَ كُلَّها ثمَّ انقلبْتُ عنكم ، فأذنَ لي فدَخَلْتُ عليه ، فوجدتُ
عنده النابغة وهو جالسٌ عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالسٌ عن
يساره ، فقال لي يا ابنَ الفريضة قد عرفتُ عَيْصَكَ ونسبَكَ في غسان
فارجعْ فاني باعْتُ اليك بصلَةً سَنِيَّةً ولا أحتاجُ الى الشعرِ فاني أخافُ
عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفَضَحَاكَ وفَضِيحَتُكَ فضيحتي
وأنت والله لا تُحْسِنُ أن تقول

﴿ من الطويل ﴾

رِفَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاهُمْ يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ ^(١)

(١) هذه الايات من كلمة للنابغة الذبياني يقولها لعمر بن الحارث المعروف بالاعرج
الفساني وأولها

كَلْبِي لَهْمَ يَا أَمِيمةَ ناصِبِ	وَلَيْلُ أَقاسِيهِ بَطِي الكَوَاكِبِ
وفيها يقول يصف كئيباً عمرو :	
إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجِيشِ حَلَقَ قَوْقُهُمْ	عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
يُصَانِعُهُمْ حَتَّى يُغَرْنَ مُغَارَهُمْ	مِنَ الصَّارِيَاتِ بِالدَّمَاءِ الدَّوَارِبِ
تَرَاكُهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزَرًا عِيَوْهُمْ	مُجْلُوسِ الشُّيُوخِ فِي ثِيَابِ الْمَرَاتِبِ
جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ	إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا	إِذَا عَرَضُوا الْخَطَى فَوْقَ الْكَوَاتِبِ
عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعْنِ عَوَاسٍ	بِهِنَّ كَلُومٌ يَنْ دَامَ وَجَالِبِ

تَحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ يَنْهَمُ

وَأَكْسِيَّةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ^(١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خَضِرِ الْمَنَاجِبِ^(٢)

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ اللَّطْفُ أَنْزَلُوا
فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ يَنْهَمُ
تُطِيرُ فُضَاضًا يَنْهَمُ كُلُّ قَوْنَسٍ
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ
إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاصِ
بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ
وَيَتِيمُهُمَا مِنْهُمْ قَرَأَتْ الْحَوَاجِبِ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قَرَاعِ الْكِتَابِ

قال شيخنا سيد بن علي الموصفي في شرحه « رغبة الأمل من كتاب الكامل » : وقد أحسن فيما وصف عصائب النور بمصانعين لهم في السير لا يؤذنين أحدا ولا يقسن على دابة وأسند إليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيتن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرتبانية لونها لون الارانب . . والكواثب جمع الكتائب وهي من الفرس مقدم منسجحة حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرواحهم عراضا فوق الكتائب اذا تعرضوا للشر : والعارفات الحيل العابرات وفضاض الشيء تضم الفاء وتسكسر ما تنكسر منه وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب بفتح الفاء عظامها ويقال ضربه فطأ فراش رأسه وذلك اذا طارت رقائق عظامه وكل عظم رقيق فهو فراش وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف « قوله رقائق النعال أراد أنهم ملوك لا يخضعون نعالهم وإنما يخضع من يمتنى وقوله طيب حجازهم أى هم أعفة محضون وأصل الحجة الوسط أى يشدون أزرهم على عفة ، ويوم السباسب يوم الثمانين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانيا .

(١) الولائد الاماء والاضريح الحز الأحر والمشاجب جمع مشجب وهو ذلك الذي توضع عليه الثياب يقول هم ملوك أهل نعمة خدمهم الاماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب

(٢) الاردان جمع ردن وهو مقدم كم القميص والحالض الشديد البياض يقول هي بياض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر وهي ثياب كانت تتخذ للموكمهم

وَلَا يَحْسِبُونَ خَيْرَ لَاشْرَ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ أَلْشَّرَ مِنْهُ لَازِبٌ ^(١)
حَبِوتُ بَهَائِسَانِ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلَى مَذَاهِبِي ^(٢)

فَأَيْتُ وَقُلْتُ لَا بَدَأَ مِنْهُ فَقَالَ ذَلِكَ إِلَى عَمِيكَ فَقُلْتُ لَهَا بِحَقِّ الْمَلِكِ
إِلَّا قَدَمَتَانِي عَلَيْكَ فَقَالَا قَدْ فَعَلْنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ هَاتِ يَا ابْنَ
الْفُرَيْعَةِ فَأَنْشَأَتْ

﴿ من الكامل الأول والقافية متدارك ﴾

أَسْأَلْتُ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَأَلْبَضِيعٍ فَحَوْملٍ ^(٣)
فَالْمَرْجِ مَرْجِ الصَّفَرَيْنِ فَجَابِرِمِ فَدَيَارِ سَلَمَى دُرْسًا لَمْ تُحَلِّلِ ^(٤)

(١) لازب ثابت يقول قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبها فاذ أصابهم خير لم يشقوا
بدوامه فيطروا وإذا أصابهم شر لم يرهقهم وأيقنوا أنه لا يدوم عليهم فلم يقنطوا
وصفهم بالاعتدال

(٢) حبوت أعطيت يقول حبوت بقصيدتي هذه غسان إذ كنت لاحقا بقومي
فكانوا أحق من أمده وقوله إذ أعيت يريد إذ كنت هاربا من النعمان بن المنذر
من آل نصر ملوك الحيرة فضافت على مذاهبي يقول أنه رأى أهلا لدحسه في حالي
خوفه وامنه

(٣) قوله بين الجوابي أراد جابية الجولان والجولان ما بين دمشق إلى الأردن يسرة
عن الطريق لمن يريد دمشق من الأردن والبضيع وقيل البضيع بالصاد غير المعجمة
قال الأزهرى: وقد رأيت أنه وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البسة فيما بين سبل
وذاة الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن ناسنة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق
وحومل كذلك موضع لم يعينوه

(٤) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم وجانب
قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية. وكل هذه منازل
آل جفنة الفساسنة وقوله درسا لم تحلل يقول درست وليس فيها حال مقيم

دِمْنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسٌ ^(١) وَالْمُدْجِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلُ
 دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً ^(٢) فَوْقَ الْأَعِزَّةِ عَزُّهُمْ لَمْ يَنْقُلِ
 فِيهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ ^(٣) يَوْمًا بِحَلَقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
 يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَجَّهَهَا ^(٤) مَشَى الْجَمَالُ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلُ
 الضَّارِبُونَ السَّكَبَشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ^(٥) ضَرْبًا يَطْمِيحُ لَهُ بَنَانُ الْمُفَصِّلِ
 وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بَغْنِيهِمْ ^(٦) وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ

(١) يقول هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات أي العيوم الممطرة والسماك
 الأعزل قال الأزهرى وفي نجوم السماء مما كان أحدها السماك الأعزل والآخر السماك
 الراح فاما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شام وسمى أعزل لانه لا شيء
 بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه كما كان مع الرمح ويقال سمي
 أعزل لانه اذا طلعت لا يكون في أيامه ربح ولا برد « وهذا خلاف ما يريد »
 حسان

(٢) قوله عزهم لم ينقل أى لم ينقل عنهم الى غيرهم
 (٣) العصابة الجماعة وحلق قيل هي دمشق وقيل موضع بقربها
 (٤) الحلل جمع حلة والحلة رداء وقيص وتمامها العمامة قالوا : ولا يزال الثوب
 الحيد يقال له في الثياب حلة فاذا وقع على الانسان ذهب حلته حتى يجتمعن له اما اثنتان
 واما ثلاثة والحلل الوشي والخبرة والحز والقز والقوي والمروى والحريز والبزل جمع
 بازل يقال للبعير اذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه أى شق اللحم
 عن منبته شفا بازل وقد قالوا رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله في عقله
 وتجربته

(٥) السكبش هنا سيد القوم ورئيسهم وقيل حاميتهم والمنظور اليه فيهم والبيض جمع
 بيضة وهي الخوذة سميت بذلك لانها على شكل بيضة الطعام ويطبخ يتذهب والمراد ببنان
 المفصل أطراف الأصابع وفي الحديث في كل مفصل من الانسان ثلث دية الأصبع
 يريد مفصل الاصابع وهو ما بين كل أمتلين
 (٦) المرمل الذي نفذ زاده والمراد الفقير وأصله من الرمل كأنه لصق بالرمل كما

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْفَضْلِ (١)
يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرُ سَكْلَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٣)
يَسْقُونَ دِرْبَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَسْكُنْ
تُدْعَى وَلَا يُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ (٤)

يقال للفقير العرب يقول أنهم أجواد كما قال في البيت السابق أنهم شجعان
(١) يقول هم أولاد جفنة وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام وهو جفنة بن عمرو مزيقياء وقد تقدم نسبه وقوله حول قبر أبيهم يقول هم آمنون لا يرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون وعارية هي مارية بنت الأرقم بن نعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن أمزي القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الأزد . وابنها الحارث الأعرج وفي المثل خذوه ولو بقرطى مارية يضرب ذلك مثلاً في الشيء يؤمر بأخذه على كل حال قالوا : وكان في قرطيا مائتا ديناراً والمفضل ذو الفضال والتطول والاحسان

(٢) قوله يغشون يقول إن منازلهم لا تخلو من الأعْياف والطراق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد إليهم فلا تهر على أحد وقوله لا يسألون عن السواد المقبل يقول هم في سعة ومن ثم لا يباليون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير — وهو السواد — إذا أموا نحوهم

(٣) البريص نهر بدمشق وبردَى نهر آخر بدمشق وقوله بردى أى ماء بردى ، و يروى برداً أى تلجأ أى بارداً ويصفق يمزج والرحيق الخمر البيضاء والسلسل اللينة السهلة الدخول في الخلق

(٤) الدرباق في الأصل والترباق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعالجين ، والعرب تسمى الخمر ترباقاً ودرباقاً وترباقاً لأنها تذهب بالهم على التشبيه ، قال الأعشى :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةً أَحْسَبُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ ^(١)
 فَلَمَّ شَتُّ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ ثُمَّ أَدَّ كَرْتٌ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ ^(٢)
 إِمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ شَمَطًا فَاصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحْوَلِ ^(٣)
 وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُرْمَةِ أَوْ سَوَاءِ الْهَيْكَلِ ^(٤)

سقتي بشبهاء ترياقة متى ماتنين عظامي تلن

والخنظل معروف ونقف الخنظل شقه ليخرج هيبه أى حبه وأصل النقف هدم الرأس، يقول حسان: هم ملوك في مجبوحة من العيش فن شنتهم أن يسقيهم الولائد الحسان درياقي الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون ولائهم لنقف الخنظل كما يفعل العرب (١) قوله شم الأنوف يريد أنهم أعزّة سادة ذوو أنفة وشرف نفس وأصل الشم ارتفاع في قصة الأنف مع استواء أعلاه وأشراف الأرنبة قليلا والطرّاز كناية فارسية عربت وأصل معناها بالفارسية التقدير المستوى والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة

(٢) يقول: أقت ادهارا طوالا بين ظهرائهم ثم زابلتهم وتذكرت ما كنت فيه فوجدت كأنه شيء لم يكن ولم يبق إلا الأحاديث والذكر

(٣) إمامي إن وما الزائدة وأما ترى يخاطب امرأته والشمط بياض شعر الرأس يخالطه سواده هذا أصله ولكنه هنا الشيب والثغام بالفتح نبت على شكل الخلى وهو أغلظ منه وأجل عودا يكون في الجبل ينبت أخضر ثم يبيض إذا يبس، وله سمة غليظة ويقال له بالفارسية درمنة اسبيد «أى في وسطه أبيض» ولا ينبت إلا في قبة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبهه بياض الشيب وورد أنه صلى الله عليه وسلم آ «بأبي قحافة» «والد الصديق» يوم الفتح وكان رأسه ثغامة فأمرهم أن يغيروه والمحول الذي أتى عليه حول ويروى المحل فالحل قلة المطر والثغام إذا قل المحل كان أشد لبياضه لانه يبس ويحف فيخلص بياضه ولا يخضر

(٤) موعدهم هم أعداؤه الذين بوعدوته الشر نقول وعدته الخير ووعدته الشر وأوعده وإذا قلت أوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر وهو من الوعيد

الخلى على فصيل نبات من خير مراتع أهل البادية لانعم والحبل وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ ^(١)
يَسْعَى عَلَى بِكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ ^(٢)
إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلْتُ قُتِلْتُ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ ^(٣)

وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لا كيدر السكون فيبعث السيد الامين خالد بن الوليد فقتله به قال ليبد يصف بنات الدهر

وأعصفن بالدوى من رأس حصنه وأنزلن بالاسباب رب المشقر

« يعنى اكيدر صاحب دومة الجندل » وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الاعراب يضمون الدال وسواء الهيكل أى وسط الهيكل — بيت النصارى يعظمونه . يقول حسان : ان ترى رأبى قد اشتعل شيبا فلقد يرانى أعدائى كاتنى عزا ومنعة مع أولاد جفنة فى قصر دومة الجندل أو فى الهيكل

(١) الحانوت الحانة والصباء الخمر التى تعصر من غيب أبيض وقوله كطعم الفلفل يريد تلذع لذع الفلفل

(٢) قوله متنطف ويروى متنطق فالمتنطف المقرط أى الذى فى أذنه قرط والنفطة المقرط والمتنطق الذى فى وسطه منطقه وقوله فيعلنى أى يسقبنى مرة بعد مرة والنهل هنا عدم الرى يقول : فيسقيها على أية حال ولو رويت وأصل العلل الشرب الثانى والنهل الشرب الاول . قال الشاعر : وهو اعرابى نزل على قوم فسقوه فسكرو ، فأشأ يقول

عللانى انما الدنيا علل واسقيان عللا بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لهما وجعل يقول

وانشلا ما اغتر من قدر يكما واسقيانى أبعد الله الجهل

ثم أصبح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقبل له نحرها فجعل يبكى ويقول واواحتلاه

(٣) يقول : ان كاس الخمر التى طابعتنى مزجت بالماء — وهذا المزج هو معنى قوله قتلت — فهاتها صرفا غير ممزوجة — وهو معنى لم تقتل — وقوله قتلت أى أهلكك دفاه على الساقى وهو من البديع

كَلَّتَاهُمَا حَبَّ الْعَصِيرِ فَعَاظِي بِرُجَاةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ ^(١)
بِرُجَاةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَأْسِ مُسْتَعْجِلٍ ^(٢)
نَسِي أَصِيلٍ فِي الْكَرَامِ وَمِذْوَدِي

تَسْكُوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلَى ^(٣)
وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَنَسُوذُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي ^(٤)
وَيَسُوذُ سَيِّدُنَا جَعَّاجِجَ سَادَةٍ وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمِفْصَلِ ^(٥)
وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَ خِطَابُهُ فِيهِمْ وَنَقْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ^(٦)
وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَنَمْتِي نُحْكِمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ

(١) كَلَّتَاهُمَا أَيِ التِي قَتَلْتُ — أَيِ مَرَجْتُ — وَالتِي لَمْ تَقْتُلْ — أَيِ لَمْ تَمُزْجْ —
وقوله أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ قَالَ الْمَعْرَى الْمِفْصَلُ هُنَا اللِّسَانُ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدَ مَفَاصِلِ
العِظَامِ وَأَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ التِي لَمْ تَقْتُلْ أَيِ التِي لَمْ تَمُزْجْ
(٢) قوله رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا ، وَيُرْوَى بِمَا فِي جَوْفِهَا ، أَيِ رَقَصَ مَا فِي قَعْرِهَا فِيهَا
وَالْيَبِيدُ إِذَا جَاشَ رَقَصَ وَرَقَصَ الْحَبَابُ اضْطَرَبَ وَالرَّاسُ كَبَّ بِرَقَصَ بَعِيرُهُ يَنْزِيهِ وَيَحْمِلُهُ
عَلَى الْحَبِّ وَقَوْلُهُ رَقَصَ الْقُلُوصُ فَالرَّقَصُ بِالْفَتْحِ أَحَدُ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى فِعْلِ فَعْلًا
نَحْوُ طَرَدَ طَرْدًا وَحَلَبَ حَلْبًا وَالْقُلُوصُ الْقَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ الثَّنَاءُ مِنَ النِّسَاءِ
(٣) الْأَصِيلُ ذُو الْأَصْلِ الثَّابِتِ وَمِذْوَدُهُ الَّذِي يَنْدُودُ بِهِ وَيَنْفَاعُ وَمَوَاسِمُهُ هَجَاؤُهُ الَّذِي
يُسَمَّى بِهِ مَنْ أَرَادَ . يَقُولُ : مَنْ أَصْطَلَى بِنَارِي أَيِ مَنْ تَعَرَّضَ لِي وَسَمَتْ جَنْبَهُ بِلِسَانِي
أَيِ هَجَوْتُهُ

(٤) يَقُولُ أَنْ عَشِيرَتَهُمْ تَفُوزُ أَمْرَهَا إِلَيْهِمْ وَتَطْعِمُهُمْ قَالَ لَقِيْطُ :

فَقَلُّوْا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرَكُمْ رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا

(٥) الْحَجَّاجِجُ السَّادَةُ فَقَوْلُهُ سَادَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ تَأْكِيدٌ وَقَائِلُهُمْ خِطَابُهُمْ وَسَوَاءُ الْمِفْصَلِ
وَسَطُ الْمِفْصَلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ سَوَاءُ الْجَحِيمِ يَرِيدُ نَصِيبَ الْعُصَابِ وَفَضْلَ الْخُطَابِ

(٦) الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لَوْجُهُهُ وَالْأَمْرُ الْمُهْمُ خِطَابُهُ فِيهِمْ هُوَ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ
وَخِطَابُهُ هُنَا بِمَعْنَى خِطَابِهِ

وَفَقَىٰ يُحِبُّ الْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْتَلِ (١)
بَا كَرْتُ لَذَنَهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ (٢)

وقال:

﴿ من ثأني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

أَهَاجَكَ بِالْبَيْدَاءِ رَسْمُ الْمَنَازِلِ نَعَمْ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمٍ هَاطِلِ (٣)
وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرِّامِسَاتُ ذُبُولُهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَا نِلِ (٤)
دِبَارُ الَّتِي رَاقَ الْفُؤَادُ دَلَالُهَا وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ (٥)
لَهَا عَيْنُ كَحَلَاءِ الْمَدَافِعِ مُطْفِلِ تَرَاعِي نَعَامًا يَرْتَعِي بِالْخَمَائِلِ (٦)
دِبَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَىٰ مِخْيِ تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرُّوَاحِلِ (٧)

(١) قوله يجعل ماله يقول : يفدى بماله عرضه وعرض والده من الذم

(٢) كرم أهدل متدل أى متدلية أغصانه لنضجه والكرم الغب

(٣) نعم حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذى لا جحد فيه : يقول حسان نعم
هاجنى رسم المنازل التى قد عفاها المطر والاسحيم السحاب الاسود

(٤) الرامسات الرياح الزاقيات التى تثير التراب فترمس به الآثار أى تعفيها وتدفنها
وتسوى بها الارض والمراد بالاشعث هنا الوتد والمائل المستصب

(٥) راق الفؤاد دلالها أى أعجبه ودلالها أن تربه جراءة عليه فى تغنج وتشكل
كأنها تحالفه وليس بها خلاف وقوله وعز علينا أى أعيا علينا وشق وتعب أن
تجود بنائل

(٦) يقول: لها عين ظبية تراعى نعاما يرعى فى الخمائل وكحلاء المدامع أى سوداء
العينين وظبية مطفل ذات طفل والخمائل جمع خيلة وهي كل موضع كثر فيه الشجر
(٧) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى فى مذهبه التى مطامها :

أَلَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا نَأْتِكَ الْعَلَى فَارْبِعْ عَلَيْكَ قَسَائِلَ^(١)
 قَهْلٌ يَسْتَوِي مَا أَنْ أَخْضَرُ زَاخِرٌ وَحَسْبُ ظَنُّونَ مَا وَهُ غَيْرُ فَاضِلٍ^(٢)
 فَمَنْ يَعْدِلُ إِلَّا ذَنْبًا وَيَحْكُمُ بِالذُّرَى قَدْ اخْتَلَفَا بِرٍّ يَحُوقُ بِنَاءِ طَلٍ
 تَنَاقُلٌ سُهَيْلًا فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ سَتَدْرِكُنَا إِنْ نِلْتَهُ بِالْأَنَامِلِ
 أَلَسْنَا بِحَالَيْنِ أَرْضٍ عَدُونَا تَارَ قَلِيلًا سَلَّ بِنَا فِي الْقَبَائِلِ^(٣)
 تَجِدُنَا سَبَقْنَا بِالْفِعَالِ وَبِالنَّدَى

وَأَمْرُ الْعَوَالِي فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ^(٤)

أُتِيعَ فَرَسًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ * لَعْمَرَةٍ وَحَشَاغِيرٍ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ * بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَتْ بِحَاجِبٍ

دِيَارِ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى * تَحِلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاهُ الرُّكَّابِ

ومثل هذا ما يسمونه توافيق الخواطر ووقوع الحافر على الحافر . والنجاه السرعة
 والرواحل جمع راحلة والراحلة من الأبل البعير القوى على الأسفار والأحبال وهي التي
 يختارها الرجل لركبه ورحله على النجاة وتتمام الخلق وحسن المنظر

(١) نأتك العلى نأت عنك وبعدت وقوله فاربِعْ عليك أى كف وارفق وانتظر
 (٢) الحسى حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلبة وفوقها رمل
 فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر
 الشمس أن ينشف الماء فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذبا
 والظنون الذي لا يوثق به يقول : مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسى ، وهـل يستوى
 البحر والحسى ؟

(٣) تار أى تلبث وانتظر وسل بنا أى اسأل عنا

(٤) الفعّال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه والعوالى جمع عالية وهي
 القناة المستقيمة يريد الرماح والخطوب جمع خطب — الشأن أو الأمر يقول : سبقنا
 الناس بالكرم وبالشجاعة

* الأطراد المتابع والمذاهب واحدها مذهب وهو جلد تجمّل فيه خطوط مذهبة
 بعضها في أثر بعض

تَجِدُ نَاسِبِقُنَا النَّاسَ مَجْدًا وَسُودًا تَلِيدًا وَذِكْرًا مِثْلًا غَيْرَ خَامِلٍ ^(١)
لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشْرِفٌ فَخَنٌ بِأَعْلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَوِّلِ ^(٢)
مَسَامِيحٌ بِالْمَعْرُوفِ وَسَطَ رِحَالِنَا وَشِبَابُنَا بِالْفُحْشِ أَبْخَلُ بِاخِلِ ^(٣)
وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِسَائِلِ عَفَافًا وَعَانٍ مُؤْتَقٍ فِي السَّلَاسِلِ ^(٤)
وَمَنْ خَيْرٌ حَيٍّ تَعْلَمُونَ إِيْجَارِهِمْ

إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ ^(٥)
وَفِينَا إِذَا مَا شَبَّتِ الْحَرْبُ سَادَةً كَهُولٌ وَفَتِيَانٌ طَوَالُ الْحِمَامِلِ ^(٦)
نَضْرَنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَقَتْ أَوَائِلُنَا بِالْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَهُ نَصِلُ حَافَتَيْهِ بِالقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٧)

- (١) التليد القديم والخامل الخفي الساقط الذي لا نباهة له يقال عو خامل الذكر
(٢) الجبل معروف ولكنهم يستعرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا
(٣) وسط رحالنا فالرحل هنا المنزل يقول اتنا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله
وشبابنا الخ أي وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح
(٤) قوله لسائل عفافا يريد للفقير العفيف تقول فلان عفيف الفقر أي لا يغشى
المسألة القبيحة والعاني الأسير يقول : نحن خير حي وأجداهم على الفقير العف والأسير
المؤتق في السلاسل
(٥) يقول : ونحن خير حي وأنفعهم للجار في حاله رخائه وشدة وأمنه وخوفه
متى اختارنا وصعد إلينا والزلازل الشدائد
(٦) الحمائل جمع حمالة بكسر الحاء علاقة السيف « بكسر العين » وهي السير الذي
يقطع المتقلد وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب
(٧) نصل حافتيه أي حافتي النبي صلى الله عليه وسلم والقنابل جمع قبيلة بفتح القاف
وهي الطائفة من الحيل ومن الناس يقول : متى يغزى النبي جماعة فحذوق به بخيلنا وسلاحنا
خائدين مدافعين

وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا أَتَوْنَا بِمَجْمَعِهِمْ
وَفِي أَحَدٍ يَوْمَ لَهُمْ كَانَ خِزْيًا
وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ
فَفَرُّوا وَشَدَّ اللَّهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ
فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ الْقُصُورِ وَغَلَقُوا
وَكَارِئُ نَرْكِي مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلٍ

(١) وطاة انتاقل يريد احتقاراً لهم

(٢) السهمري الرمح الصليب العود والسهمري القناة الصلبة منسوبة الى سهر رجل كان يقوم الرماح وامرأته تسمى ردينة وقنا ذابل دقيق لاصق الليط « الليط قشر القناة اللازق بها »

(٣) يوم ثقيف هو يوم الطائف وكان سنة ثمان ، وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه الى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجعل على مقدمته خالد بن الوليد ولما وصل المسلمون الى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فمسكر المسلمون قرب الحصن فرماهم انشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثير ون استمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادى فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعناقهم ونحلبهم فتاداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال ادعها لله وللرحم ثم أمر من ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن فخرج اليه بضعة عشر رجلاً ثم أرجأ عليه السلام الامر ودعا فقال اللهم اهد ثقيفاً واثم بهم مسلمين . والمتاصل جمع منصل وهو السيف

(٤) قوله حامي الحقيقة حقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحقق عليه الدفاع عنه
(٥) قوله وكائن ترى من مشفق غير وائل فالمشفق الحائف وغير وائل أى غير ناج يقول ان لجوءكم الى حصونكم واغلاقكم الابواب عليكم خوفاً وحذراً لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه

وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغَارًا وَتَابِعُوا فَأُولَى لَكُمْ أُولَى حُدَاةِ الزَّوَامِلِ (١)
وَأَيُّ لَسَهْلٍ لِلصَّدِيقِ وَإِنِّي لَا أَعْدِلُ رَأْسَ الْأَصْغَرِ الْمُتَمَائِلِ (٢)
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عَرْضِي وَقَايَةً وَأَحْجِيئُهُ كَيْ لَا يَطِيبَ لِأَكْلِ
وَأَيُّ جَدِيدٍ لَبَسَ يُذِرُكَ الْبَلْبَلُ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْمًا بِزَائِلٍ

وقال :

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا مَخْزُومٍ عَنِّي وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ (٣)
أَمَّا وَأَيُّكَ لَوْ لَبِثْتَ شَيْئًا لَا أَحَقَّكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ (٤)
وَلَكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خَلَوْتَ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ الْقَتِيلِ

(١) الصغار الذل واعطوا بأيديهم صغاراً ذلوا واستسلموا وقوله فأولى لكم أولى تهديد وقوله حداة الزوامل أى يا حداة الزوامل والحدو سوق الابل والغناء لها ، والزوامل جمع زاملة وهى البعير يستظهر به الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه . قال مروان يهجو قوما من رواة الاشعار

زوامل للاشعار لاعلم عندهم يجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا بأوساقه أورا ح مافى الغرائر

(٢) الأصغر المتكبر

(٣) أبو مخزوم هو الحارث بن هشام وقوله وبعض القول ليس بذى حويل يقول انى صادق فيما أتو عبدك به فلست أحتال وأخدع ولكنى جاد

(٤) لبثت اتمظرت وأفت والجليل هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول لو أقت قليلا لقتلناك

وقال الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري^(١) وكان المجذر ابن زياد البكوي وعداده في الأنصار^(٢) قتل سويدا في حرب بُعث فاعتاله الحارث بن سويد يوم أُحد فقتله يوم انهزم المسلمون قتله بأيته وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه^(٣) يستأمن له النبي صلى الله عليه وسلم فأَنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه صلى الله عليه وسلم فقال حسان رضي الله عنه في ذلك :

﴿ من ثأني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

يَا حَارِثَ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ أَمْ كُنْتَ وَصَحَّكَ مَغْرًا يَجْبُرِيلُ^(٤)

(١) قال في الإصابة : كان الحارث هذا مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية : كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم فعلمها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق ، وإن الله أصدق الصادقين فأسلم وقيل لم يسلم ، وقيل إن الذي قتل المجذر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت وكان جلاس هذا ممن تخلف عن المشافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول : لئن كان محمد صادقاً لنحن شر من الخير وقد نزل فيه قوله تعالى يحافون بالله ما قالوا إلى قوله فإن يتوبوا بك خيراً لهم الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته . أما المجذر فهو عبد الله بن زياد بن عمرو من بلي والمجذر لقب ومناه الغليظ الضخم شهد بدرًا وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت فلما كان يوم أُحد قتل الحارث بن سويد غدرا وهرب فلجأ إلى مكة مرتدًا ثم أسلم يوم الفتح فقتله السيد الأمين بالمجذر

(٢) أي أنه يعد من الأنصار

(٣) هو جلاس بن سويد

(٤) قوله في سنة أي في سنة أنت من نوم أو لكم حين تقتل المجذر وقوله مغرًا ببريل أي فظنت أنه لا ينزل القرآن فيك .

أَمْ كُنْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ تُقْسِلُونَ
وَقُلْتُمْ لَنْ نُرَى اللَّهَ مُبْصِرَكُمْ
مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ اللَّهُ يُخَيِّرُهُ بِمَا تُكِنُّ سَرَيرَاتُ الْأَقَاوِيلِ

وَأُنشِدُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ لِمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

﴿ مِنْ نَائِي الطَّوِيلِ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكِ ﴾

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ ^(١)

وَأَنَّ أَبَا بَحْشَى وَيَحْيَى كِلَاهُمَا لَهُ عَقْلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ^(٢)

وَأَنَّ النَّبِيَّ بِالْجَزْعِ مِنْ بَطْنِ نَحْلَةٍ وَمَنْ دَانَهَا فَلَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَعْرَلٌ ^(٣)

(١) والقبيل أى ومحكم القول

(٢) عل ظرف مكان مبنى على الضم فى محل خبر بمعنى فوق

(٣) يحيى هو سيدنا يحيى عليه السلام قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وهو المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام

(٤) جزع الوادى حيث تجزعه أى تقطعه وجزع القوم محلهم وبعن نخلة موضع بالحجاز بين مكة والطائف وقال أبو منصور فى بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين أحدهما باليمامة ويأخذ الى قرى الطائف والآخر يأخذ الى ذات عرق . يريد حسان بالنبي بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبنى كنانة ويقال العزى سمرة كانت لطفان يمدونها وكانوا يتنوا عليها يتنأ وأقاموا لها سدنة فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فنهزم البيت وأحرق السمرة وهو يقول :

ياعن كفرانك لاسبحانك انى رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانا أى ومن دان بها وعندها وقوله فل من الخير فالفل الذى لاخير عنده كالارض الفل وهى التى لا نبت فيها فقول فل من الخير أى خالية من الخير

وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنُ مَرْيَمَ
رَسُولٌ آتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مَرْسِلٌ^(١)
وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدُلُونَهُ يَقُومُ بَيْنَ اللَّهِ فِيهِمْ فَيَعْدِلُ^(٢)

❦❦❦

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك :

* *

وقال :

❦ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ❦

مَنْعَنَا عَلَى رَغْمِ الْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمَرْهَفَةٍ كَالْمَلْحِ مُخْلَصَةِ الصَّقْلِ^(٣)
ضَرْبَنَاهُمْ حَتَّى اسْتَبَاكَ حَتَّ سَيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَأَحُوا مُوجَعِينَ مَنْ أُلْقِلِ
وَرَدَّ سَرَاةُ الْأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بَطْعُنٍ كَافُوَاهِ الْمُخَيَّسَةِ الْهَدْلِ^(٤)
وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنُوءَ جَارَ مَالِكٍ عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخْمِطِ وَالْجَهْلِ^(٥)

(١) قوله عادي اليهود أى عاداه اليهود وابن مريم هو السيد المسيح

(٢) أخو الأحقاف هو سيدنا هود عليه السلام والأحقاف ديار عاد وهي أرض بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها قال تعالى وإذا كر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف

(٣) بمَرْهَفَةٍ أى بسوف مَرْهَفَةٍ أى رقت حواشيا وقوله كالملح أى بيضاء مثل الملح

(٤) يقول: ورد سرأة الأوس جموع هذه القبائل — انجأوا — بطعنات نجلاوات كافواه الأبل والمخيسة المذلة والهدل المسترخيات المشاهر

(٥) سمير هو الذى قتل بجيرا مولى مالك بن العجلان فى حديث أسلفناه فى هذا الشرح فأرجع إليه والتخميض التكبير والجهل الحق والعيش

وَجَاءَ ابْنُ عَجَلَانَ بِعَاسِجٍ مُجَدِّعٍ فَأَذْبَرَ مَنْقُوصَ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ (١)
وَصَارَ ابْنُ عَجَلَانَ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ عَلَى آثَارِ أَفْصَلَةٍ هُمَلٍ (٢)

وقالت عائشة رضي الله عنها لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل
فإذا هو حصور لا يأتي النساء، قُتِلَ بعد ذلك شهيداً، فقال حسان يعتذر
مما قاله فيها (٣)

- (١) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعاسج الرجل العبل الغليظ واستعيج الرجل
خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه والعاسج الرجل من كفار العجم يقال للرجل
القوى الضخم منهم ومجدع مجذوع الأذنين أي مقطوعهما
(٢) العسيف الاحير والأفصلة الأبل جمع فصيل
(٣) لقد أن لنا أن تثبت حديث الألفك

«حديث الألفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد
سفرًا أقرع بين نسائه فأيتين خرج سهمها خرج بهامعه فلما كانت غزوة بني المصطلق
أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله ، وكان
النساء إذ ذاك اثنا بآ كان الملق «العاق جمع علقه وهي ما يتبع به من الطعام» لم يهجن
الهم «التبج كلورم في الجسد وقيل انتفاخ الوجه ومراد السيدة أن النساء في ذلك
الوقت كن حقيقات لا يحسن يتقلبن في هوداجهن « فينقلن وكنت إذا رحل لي يبري
جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوني فيأخذون بأسفل
الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس
البعير فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلاً حتى
إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل
فارتحل الناس وخرجت بعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار «الجزع الحرز
وظفار اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب إليه الجزع فيقال جزع قطاري» فلما
فرغت أنسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرجل ذهبت ألتقه في عنقي فلم

﴿ من ثانی الطویل والقافية متدارك ﴾

أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتصته حتى وجدتته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا اليهودج وهم يظنون إني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا محجب قد انطلق الناس . قالت : فتلقت بجلباني ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع الى ، فوالله إني لاضطجعة اذ مر بي صفوان بن العطل السلمي وقد كان تحلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرآي سوادى «السواد الشخص» فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا اليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا متاففة في ثيابي قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ فأكلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمانوا طلع الرجل يقودني فقال أهل الأفك « الأفك في الأصل السكذب والمراد به هنا ما كذب عليها مما رميت به » ما قالوا فارتجع العسكر . والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكت شكوى شديدة ولا يلتقي من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أنني أنكرت من رسول الله بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكت رحنى ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه ، كان اذا دخل على وعندى أمي تمرضني قال كيف تبيكم ، لا يزيد على ذلك ، قالت : حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله — حين رأيت ما رأيت من جفائه لي — لو أذنت فالتفتت إلى أمي فرضتني . قال لا عليك ، فالتفتت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقيت من وجعي بعد بضعة وعشرين ليلة ، وكنا قوما عربا لانتخذ في بيوتنا هذه الكسفة التي تتخذها الاعاجم ، نماغها ونكرها ، انما كنا نذهب في فسخ المدينة ، ولما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر فوالله انها لمشي معي إذ عثرت في مرطها «المرط الكساء» فقالت تعس مسطح « أي أهلك الله » — ومسطح لقب واسمه عوف — قلت بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ؟ قالت : أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قلت

وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك، قلت أو قد كان هذا؟ قالت نعم، والله لقد كان، فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، بشقة، وقلت لأمي يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكري لي من ذلك شيئاً؛ قالت أي بنية حقضي عليك الشأن، فوالله لقدما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يحط بهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو ممي. قالت: وكان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده «أي تنازعني في الرتبة عنده» غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا من الأوس والخزرج وأن يكونوا من إخواننا من الخزرج فرنا بأمرك فوالله أنهم لاهل أن تضرب أعناقهم فقام سعد بن عباد—وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنت منافق تجادل عن المنافقين، وتناور الناس حتى كله يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله قد دخل على فهدا على بن أبي طالب وأسماء بن زيد فاستشارها فأما أسماء فأتتني على خير ثم قال يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل، وأما على فإنه قال يا رسول الله: إن النساء لكثير وإنك لفادر على أن تستخف، وسئل الجارية فلما استصدقك فهدا رسول الله بريرة ليسألها فقام إليها على بن أبي طالب فصرها ضرباً شديداً وهو يقول اصدقي رسول الله فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجب عيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي النساء فتأكله ثم دخل رسول الله وعندى أبواي وعندى امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي مني فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتني الله فإن كنت

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)
حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِينًا وَمَنْصِبًا

نَبِيُّ الْهُدَى وَالْمَسْكُومَاتِ الْغَوَافِلِ^(٢)

فأرقت سوا مما يقول الناس فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ، قالت : فوالله ما هو الا ان قال لي ذلك فقلص «فلص ارتفع» دمعى حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أبوى أن يحيا عنى رسول الله فلم يشكلمما قالت : وإيم الله لا أنا كنت أحقر فى نفسى وأصغر شأنًا من أن ينزل الله فى قرآننا بقرأ فى المساجد ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله فى نومة شيئا يكذب به الله عنى لما يعلم من براءتى أو يخبر خبراً فلما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك فلما لم أر أبوى يتكلمن قلت لهما ألا تحيان رسول الله فقالا والله ما ندرى بماذا نحيه فلما ان استعجبا على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله بما ذكرت أبدا والله انى لأعلم انن قررت بما يقول الناس والله يعلم انى منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونى ولكن سأقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ، فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بشوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما قرعت ولا باليت قد عرفت الى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى واما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ثم سرى عن رسول الله مجلس ، وانه يتحدر منه مثل الجمان الجمان الفضة ، فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ، قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحنانة بنت جحش — وكانوا ممن أفصح بالفاحشة — فضربوا أحدهم .

(١) الحصان هنا العفيفة والرزان الملازمة موضعها التى لا تتصرف كثيرا وامرأة رزان اذا كانت ذات ثبات ووقار وغفاف وكانت وزينة فى مجلسها وما ترن أى ما تنهم وتغرئ أى جائعة والغوافل جمع غافلة يريد أنها لا ترتع فى أعراض الناس

(٢) الحليلة الزوجة

عَقِيلَةٌ حَيٍّ مِنْ لَوْحَى بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلٍ ^(١)
 مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَ هَامِنَ كُلِّ سُوءٍ وَبَارَطِلَ ^(٢)
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ قُلْتَ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى أَنَا مِلِي ^(٣)
 وَإِنْ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلَّاطٍ

بِهَا الدَّهْرُ بَلَّ قَوْلُ أَمْرِي بِي مَا حِلَّ ^(٤)
 فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّتْ وَلُصْرَتِي لِأَلِ نَبِيِّ اللَّهِ زَيْنِ الْمُحَافِلِ
 لَهُ رُبُّ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصَرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ ^(٥)
 رَأَيْتُكَ وَلِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ حُرَّةً مِنْ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ
 ولما بلغ قوله :

* وَلَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَائِلِ *

قَالَتْ عَائِشَةُ : لَسْتُ بِكَ يَا أَحْسَنَ مَا تُصْبِحُ غَرَّتَانِ مِنْ لُحُومِهِنَّ

رواه مسلم

* * *

- (١) العقيلة الكريمة والمساعي جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والكرم
- (٢) مهذبة أى صافية مخرصة والخيم الطبع والاصل
- (٣) الانامل أطراف الاصابع وقد يراد بها الاصابع كلها
- (٤) ليس بلاطئ أى ليس بلاصق يقال هذا لا يلوط بفلان أى لا يلصق به والملاح هنا المشاء بالتميم يقال محل به الى السلطان أى وثى به ورفع اليه كذبا
- (٥) قوله له رتب فمن رواه بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الارض استعاره هنا للمجد والشرف ومن رواه بضم الراء فهو جمع رتبة وتقاصر بمحذف اخدى التامين أى تقاصر والسورة بفتح السين الوثبة يقال تساور الرجلان اذا تواقبا والسورة بضم السين المارة

وقال رضى الله عنه :

﴿ من البسيط الثانى والقافية متواتر ﴾

كَمْ لِمَنَازِلٍ مِنْ شَهْرٍ وَأَحْوَالٍ كَمَا تَقَادَمَ تَهْدُ الْمُهْرَقِ الْبَالِي^(١)
بِأُسْتَوَى دُونَ نَعْفِ الْقَفِّ مِنْ قَطْنٍ

فَالْدَافِعَاتِ أُولَاتِ الطَّلَحِ وَالضَّالِّ^(٢)

أَمْسَتْ بِسَابِسَ تَسْمَنُ الرِّيحُ بِهَا قَدْ شَعِلَتْ بِحَصَاهَا أَيْ إِشْعَالِ^(٣)
مَا يَقْسِمُ اللَّهُ أَقْبَلَ غَيْرَ مُبْتَنِّسٍ مِنْهُ وَأَقْعُدَ كَرِيماً نَاعِمَ الْبَالِ^(٤)
مَاذَا يُجَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمْ إِذْ لَا يَزَالُ سَفِيهُ هَمُّهُ حَالِي
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَابِي خُلِقِي عَلَى السَّمَاحَةِ صَعْلُوكَا وَذَا مَالِ^(٥)

(١) المهرق الصحيفة البيضاء يكتب فيها بمارسى معرب وقيل المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه وفي بعض الروايات ورد الشطر الثانى هكذا

لآل أسماء مثل المهرق البالى

(٢) قطن جبل بالعالية والقف ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا والنف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى النيل والدافعات المسائل والطلع أعظم العضاء وأكثره ورقا وأشدّه خضرة وله شوك ضخام طوال وشوكه من أقل الشوك أذى وليس لشوكه حرارة فى الرجل وله برمة طيبة الريح وليس فى العضاء أكثر صمغاً منه ولا أضخم ولا يثبت الطلع الا بأرض غليظة شديدة خصبه واجدته طلحة وبها يسمى الرجل والصال الصدر البرى

(٣) السابس جمع سبس والسبس القفر لغة فى السبس وتسبتن الرياح بها أى تجرى وأشعلت أى فرقت

(٤) قوله أقبل أى قبله وسكن اللام للضرورة ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتنس أى غير حزين

(٥) قوله صعلوكا وذا مال أى انى مجبول على السماحة أكنت فقيرا أم غنيا

وَأَسْأَلُ يَغْنَى أَنَا لَا طَبَاخَ لَهُمْ

كَأَسْأَلُ يَغْنَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي^(١)
 أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
 أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ^(٢)
 وَالْفَقْرُ يُزِرِّي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ وَيُقْتَدَى بِإِلْثَامِ الْأَصْلِ أَنْذَالَ^(٣)
 كَمْ مِنْ أَرْحَى ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَرَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِي وَلَا قَالِي^(٤)
 كَأَلْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرِ بُسْدِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِي^(٥)
 ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَى الْخَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالِ^(٦)

* *

(١) قوله لا طباخ لهم معناه لا عقل لهم ولا خير عندهم وأصل الطباخ القوة والسمن تقول رجل ليس به طباخ أي ليس به قوة ولا سمن والدندن مايلي وعفن من أصول الشجر الواحدة دندنة وقد جاء بعض هذه الآيات في شعر لحي بن خلف الطائي مخاطب أمير أرمين بن شمع بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول مالحيه مال فقال يجيبها

تقول أسماء لما جئت خاطبها يا حي ما أرى إلا لدى مال
 أسماء لا تفعلها رب ذي ابل يغنى الفواخش لا عاف ولا فال
 الفقير يزري بأقوام ذوى حسب وقد يسود غير السيد المال
 والمال يغنى أنا ما لا طباخ لهم كالسيل يغنى أصول الدندن البالي
 أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
 أحال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال

« قوله نال من النوال وأصله نول مثل قولهم كيش صاف وأصله صوف »

(٢) يقول اني انما أصون عرضي بمالي لأن المال اذا ذهب وضاع فتم مجال للحصول

عليه أما العرض فانه اذا دنس وبالحري اذا ضاع فليس من سبيل الى رده

(٣) أوزي به قمر به وحقره وهونه وقوله ويقتدى بِلِثَامِ الاصل يقول أن ذوى

المال وإن كانوا ثلثاً أنذالاً فانهم يتبعون

(٤) و (٥) و (٦) قوله محض مضاربه يريد خالص النسب غير مشوب وقوله غير

وقال :

﴿ من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر ﴾

وَكَُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا آتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ ^(١)
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهُ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلٌ ^(٢)
بِنَصْرِ الْإِلَهِ لِلنَّبِيِّ وَدِينِهِ وَأَكْرَمَنَا بِاسْمٍ مَضَى مَالَهُ مِثْلُ
أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرٌ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ مَعْرُوفِهِمْ أَبَدًا قُلُ ^(٣)
يَرْبُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ مَنْ مَضَى
فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَوْمِي لَهُ أَهْلٌ ^(٤)

مقلى ولا قالى أى غير مكروه ولا كاره تقول فليت قلى وقلاء ومقلىة أبفضنه وكرهته غاية الكراهة فتركته والبدر القمر اذا امتلأ والنعر كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق مسلك والنعر الثلمة والفرج موضع الخفاة من النعر سعى فرجاً لانه غير مسدود وتعزيت تسليت ونقول خضع واخضع وتخضع رعى ببصره نحو الأرض وغضه وخنض صوته هذا أصل الخشوع والمراد هنا ذل واستخذى وقوله فى عرف واجمال أى فى معروف جميل يقول حسان : كم من أخ مؤتمن شريف طائفة ثم قارفته أكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر انارتغرا ثم انزاح البدر عن النعر فأظلمت فروجه . قال : ثم نعزيت عن هذا الأخ فى عرف واجمال ولم أذل على الحوادث

(١) قوله كان لنا الفضل اذ آووا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره ، وهذا فضل لا فضل بعده

(٢) قوله ما لها شكل أى ما لها مثل

(٣) قوله وليس على معروفهم أبداً قفل يقول ان باب معروفهم مفتوح لكل عاف

(٤) قوله يربون أى ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم

إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يَفْجَحُوا فِي نَدْبِهِمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَى سَوْأِهِمْ عِنْدَهُمْ خُلْ (١)
وَحَامِلُهُمْ وَافٍ بِكُلِّ حَمَالَةٍ ۖ تَحْمِلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهِ وَلَا خَذْلَ (٢)
وَجَارُهُمْ فِيهِمْ بَعْلِيَاءُ بَيْنَهُ ۖ لَهُ مَا نَوَىٰ فِينَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلَ (٣)
وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ ۖ أَوَّلُ قَاتِلٍ ۖ فَحَكَمَهُمْ عَذْلٌ ۖ وَقَوْلُهُمْ فَصْلُ (٤)
إِذَا حَارَبُوا أَوْ سَاكُوا لَمْ يَشَبَّهُوا ۖ فَحَرَبَهُمْ خَوْفٌ وَسَامَهُمْ سَهْلٌ (٥)
وَمِنَّا أَمِينٌ ۖ الْأُمَيْنُ حَيَاتُهُ ۖ وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ (٦)

* *

وقال رضى الله عنه يرقى حمزة بن عبد المطلب :

✽ من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ✽
أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا ۖ بَعْدَكَ صَوْبُ الْمَسِيلِ الْمَهَاطِلِ (٦)

(١) قوله إذا اختبطوا يقول إذا قصدوا في مجلسهم لم يفجحوا واختبط الطالب المعروف والنائل، والتدى المجلس وبروى إذا اختبطوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم خل على سؤا لهم

(٢) الحمال ما يتحملة الانسان من غرم في دية وقوله تحمل أى تحملها

(٣) العلية : الموضع المرتفع وهو هنا على المثل : وقوله ما نوى فينا : أى مدة اقامته بيننا

(٤) قوله لم يشبهوا أى لا يشبههم أحد

(٥) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الأومى الذى أقر العرش لموته وهو الذى حكم فى بنى قريظة فلما حكم قال له السيد الامين لقد حكمت بحكم الله وأما من غسلته الرسل أى الملائكة فهو حنظلة بن أبى عامر خرج يوم أحد حين نادى إبليس قتل محمد فخرج جنبا وقال لئن كان قتل فلا خير فى الحياة بعده فقتل فغسلته الملائكة

(٦) قوله عفا رسمها صوب المسيل أى مخا أثرها المطار والمسيل المطر السائل والهاتل الكاثر السيلان

يَنْتِ السَّرَادِيحَ فَأَدْمَانَةً فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ (١)
 سَاءَ لَهَا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرَجُوعَةُ السَّائِلِ (٢)
 دَعُ عَنْكَ دَارًا عَفَا رَسْمُهَا وَأَبْكَ عَلَى حَمَزَةِ ذِي النَّائِلِ (٣)
 أَلْمَلِي الشَّيْزَى إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ (٤)
 التَّارِكِ الْقَرْنَ لَدَى رِبْدِهِ يَعْثُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الدَّائِلِ (٥)
 وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذَا أَحْجَمَتْ كَاللَيْثِ فِي غَابَائِهِ الْبَاسِلِ (٦)
 أَيْبُضَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ (٧)

(١) السراديح جمع سراج وهو الوادى أو المكان المتسع وادمانة موضع والمدفع حيث يدفع السيل والروحاء موضع وحائل جبل

(٢) استعجمت لم ترد جواباً ومرجوعة السائل يعنى به الجواب أى جواب السؤال

(٣) النائل العطاء

(٤) الشيزى جفان من خشب يقدم فيها الطعام للاضياف وأعصفت الريح اشتد هبوبها والغبراء التى تثير الغبار والشيم الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الهمزة والمصدر وقيل لابنة الحس ما أطيب الأشياء قالت : لحم جزور سمنة ، فى غداة شبعة ، بشفار خذمة ، فى قدور هزمة ، أرادت فى غداة باردة والشفار الخذمة القاطعة والقدور الهزمة السريعة الغليان والماحل من المحل وهو القحط

(٥) القرن الذى يقاوم فى القتال والبلد هنا ليد السرج وذو الخرص الرمح والخرص السنان والنابل الرقيق الشديد

(٦) احجمت تأجزت هية والليث الأسد والغاية موضع الأسد وهى الشجر المثقف والبائل الشديد الكربة يقول إنه يغشى الخيل وفرسانها حين نكوصها على أعقابها كأنه الليث البائل فى غاباته

(٧) أبيض يريد بياض عرضه ونقاؤه وفى الذروة من بنى هاشم أى فى المنزلة الرفيعة منها وقوله يمر هو من المراء أى لا يدفع حقاً باطل نقول مرأه حقه أى جعده يمر به قال
 أكل عشاء من أمية طائف كذى الدين لا يمرى وهو عارف
 « أى لا يتوحد ولا يعترف »

مَا لِشَيْدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ شَأَتْ يَدَا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلٍ ^(١)
 إِنْ أَمْرًا غَوْدِرَ فِي آلَةٍ مَطْرُورَةٍ مَارِنَةٍ الْعَامِلِ ^(٢)
 أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ إِنْفِقْدَانِهِ وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ ^(٣)
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكَرَّمَةٍ الدَّاخِلِ
 كُنَّا نَرَى حَمَزَةً حَرِزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِتًا نَازِلِ
 وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تَدْرِجٍ لَمْ يَكُ بِالْوَاثِي وَلَا الْخَاضِلِ ^(٤)
 لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَأُسْتَجَلِي دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ النَّاسِ كُلِّ ^(٥)
 وَأَيْكَ عَلَى عُتْبَةٍ إِذْ قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَارِلِ ^(٦)
 إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَاتِبُهُ جَاهِلِ ^(٧)
 أَرَادَهُمْ حَمَزَةً فِي أَسْرَةٍ يَتَشَوَّنُ تَحْتَ الْخَلْقِ الْفَاضِلِ ^(٨)
 غَدَاةَ جِبْرِيلَ وَزِيرَهُ لَهُ نِعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ ^(٩)

* *

- (١) وحشي هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشي للضرورة وملت
 ياء أي قطعت يدعو عليه وملت بفتح الشين هي اللغة الفصيحة أما شلت بالضم فلهجة رديئة
 (٢) و (٣) الآية الحزبية العظيمة التصل سميت بذلك لبريقها ولعائنها وفرق بعضهم
 بين الآية والحزبية فقال الآية كما حديدية والحزبية بعضها خشب وبعضها حديد والمنطوية
 حمزة وعامل الرمح صدره والمارن اللين المهزلة وخبران جملة قوله أظلمت الأرض الخ
 والناصل الخارج من السحاب يقال نصل القمر من السحاب إذا خرج منه
 (٤) قوله ذَا تَدْرِجٍ أي ذَا قُوَّةٍ عَلَى دَفْعِ أَعْدَائِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ اسْمُ مَوْضُوعٍ الدَّفْعِ
 والهاء زائدة كما زيدت في ترتب وتغضب وتثقل قال ابن الأثير قولهم ذُو تَدْرِجٍ أي
 قوي مجرم لا يتوق ولا يهاب فيه قوة على أعدائه
 (٥) و (٦) و (٧) و (٨) و (٩) هندي هندي بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها

وقال رضى الله عنه في يوم بنى قريظة حين حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه (١)

﴿ من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ لَقِيتَ قَرِظَةً مَا عَظَاهَا	وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلُّ ذَلِيلٍ (٢)
وَسَعْدٌ كَانَ أُنْذَرَهُمْ نَصِيحًا	بِأَنَّ إِلَهُهُمْ رَبٌّ جَلِيلٌ (٣)
فَأَبْرَحُوا بِنَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى	غَزَاهُمْ فِي دِيَارِهِمُ الرُّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلُ صُفُوفٍ	لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعَتْهَا صَالِلٌ (٤)
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارٍ مُخْلِدٍ	أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلٌ

وقال رضى الله عنه لرجلٍ من الأنصارِ أسْرَتْهُ غَسَّانٌ يُقَالُ لَهُ أُبَيُّ:

يوم بدر قتله حمزة وعلى رضى الله عنهما كما تقدم والعبارة السمعة والثاقل الفاقد وقطعه والرهج القبار والحائل المتحرك ذاهبا راجعا وخر سقط والعاقى الشديد الدخول في الفساد المتمرد الذى لا يقبل موعظة وقوله في مشيخة يريد من قتل يوم بدر من علي قريش عدا عتبة والأميرة عشرة الرجل ورهطه الأذنون لأنه يقوى بهم والحلق الدروع والمراد هنا السلاح كله والفاضل الذى يفضل وينجز على الأرض والحامل الذى يحمل الكمل عن الناس

(١) تقدم حديث بنى قريظة وما حصل لهم

(٢) ما عطاها ما ساعها

(٣) سعد هو سعد بن معاذ

(٤) له أى لحصنهم والصايل الضنوت

﴿ من ثالث المتقارب مطابق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
يَخَافُ أُنِّي جَنَّانَ الْعَدُوِّ وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ ^(١)
فَلَا وَأَخِيكَ الْكَرِيمَ الَّذِي فَخَرْتُ بِهِ لَا تُرْسِي تُعْتَلُ ^(٢)
فَلَا تَقْنَعِ الْعَامَ فِي دَارِهِمْ وَلَا أُسْهِدُ وَلَا أَنْكَلُ ^(٣)
أَبَاكَ لَا مُسْتَجَافُ الْفُؤَا دِيَوْمَ الْهَيْبَاجِ وَلَا أَعْزَلُ ^(٤)

- (١) جنان العدو أي ما يجنه في صدره من عدائته والمعقل هنا الملجأ
(٢) قوله تعقل إمامناه تجعل خادما لأن العتيل الخادم وإما من العتل وهو أن
تأخذ بتلييب الرجل فتعته أي تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو بلية
(٣) القنوع السؤال والتذلل للمسألة قنع بالفتح يقنع قنوعا ذل للسؤال وقيل سأل
وفي التذلل وأطعموا القانع والمعتر فالقانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل
قال الفصاح

لسال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

يعني من مسألة الناس . ولا استهد أي لا استضعف تقول استهدت فلانا أي
استضعفته قال عدي بن زيد

لم أطلب الحطة النبيلة بالـ قوة إن يستهد طالها

وقوله ولا أنكل تقول نكل عن العدو أي جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه

- (٤) قوله أبالك هو لا أبالك وحيل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة
وقد اختلف أئمة اللغة في معنى قول العرب لا أبالك ففهم من قال أن معناها لا كافي لك
غير نفسك قالوا وأكثر ما تذكر في المدح وقد تذكر بمعنى جد في أمرك وشعرا لأن
من له أب أنكل عليه في بعض شأنه وقال الفراء قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب
لأبائهم وقالوا أنها كلمة جرت مجرى مثل وذلك أنك إذا قلت هذا فانك لا تنفي في الحقيقة
أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد
أبيه ومن طريق ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع أعرابيا في سنة
محمدة يقول

وقال :

﴿ من ثأني السكامل مطلق مردف موصول والتأني متواتر ﴾
نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُسَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكُلَ الْأَبْطَالُ^(١)

* *

رب العباد مالنا ومالك قد كنت تسقينا فما بدالك

أمطر علينا الغيث لا أبالك

خلفه سليمان أحسن محمل وقال أشهد أن لا أبالة ولا صاحبة ولا ولد . . . ومستحق الفؤاد أي لا فؤاد له يقول حسان : لست بجبان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح كما أتى أن أخذ لك وإذن لا ينبغي أن يتسرب إليك الخوف

(١) قال الجوهري حين موضع يذكر ويؤنث فإذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وسرفته كقوله تعالى ويوم حسين وأن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرف كما قال حسان « واستشهد بهذا البيت » يشير حسان إلى عزوة حين وحدثها أنه لما انتهى سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا تسمت قبيل هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا قد فرغ محمد من قتال قومه ولا نهاية له عنا فلتغزه قبل أن يغزو فأجمعوا أمرهم على ذلك وتآب معهم جموع كثيرة من القبائل فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع وأبى على المسير اليهم وخرج معه اثنا عشر ألفا فآزمنهم ألفان من أهل مكة والباقيون هم الذين أتوا معه من المدينة وخرج أهل مكة وكنوا ومشاة حتى النساء عشرين رجول الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه السلام الغزاة وعقد الألوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر فلووا أغنة خيلهم متقهقرين ولما وصلوا إلى من قبلهم تبعوهم في الهزيمة لما أدركهم من الدهشة أما سيدنا رسول الله فثبت على نعلته في ميدان القتال وثبت معه بعض المهاجرين والأنصار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا بلجام البغلة وأبو سفيان بن الحارث آخذا بالركاب ، وكان عليه السلام ينادي إلى أيها الناس ويقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال رضى الله عنه ^(١)

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

وَقَافِيَةٌ عَجَّتْ بِلَيْلٍ رَزِينَةٍ تَلَقَّيْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نَزْوَهَا ^(٢)
يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا
مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْحَقُوقِ إِذَا التَّتَوَتْ
أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَأَجْتَنَيْنَا أَصُولَهَا ^(٣)

ثم قال للعباس — وكان جهورى الصوت — ناد بالناس يا عباس فنادى يا معتمر الانصار يا اُحباب ربيعة الرضوان فاسمع من فى الوادى فصار الانصار يقولون ليك ليك ويؤمنون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) ففكر المسلمون على عدوهم فانسكت قتل المشركين ونفروا فى كل وجه لا يلوون على شئ وتبهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين فذلك قول حسان نصر وابيهم البيت وتوا كل الابطال أى ضعفهم وانكاههم على غيرهم

(١) جاء فى أخبار حسان أنه أرق ليلة فمن له الشعر فقال

وقافية عجت بليلى رزينة البيت — ثم أجبل أى انقطع فقالت له ابنته — وكانت شاعرة — كأنك أجبلت قال أجبلت فقالت

يَرَاهَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ البيت . غضى حسان فقال :

مَتَارِيكَ إِذَا نَابَ الْحَقُوقِ إِذَا التَّتَوَتْ البيت . فقالت

﴿ مقاويل بالمعروف خرس عن أختا ﴾ البيت . فقال لا قلت شعرا وأنت حية قالت أو أؤملك ؟ قالت أو تفعلين ؟ قالت نعم لا قلت شعرا وأنت حية

(٢) القافية هنا القصيدة والعرب تسمى البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية والعج رفع الصوت والصياح وعجت بليلى أى عجز قائلها بها ليللا أو تقول عجت جأته فرفع بها صوته والرزانة فى الأصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة وقوله تلقيت يقول انه أوحى اليه بها

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك والحقوق جمع حق والمراد ما يجب

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خَيْرٌ مِنْ عَنِ الْخِنَا كَرَامٌ مَعَاطٍ لِلْعَشِيرَةِ سُوءُهَا^(١)



وقال يرفي جعفر بن أبي طالب - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة الكلبي مولاه الى مؤتة فقال ان حدث يزيد حدث فعلى الناس جعفر فان حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة فذكروا أن أبا بكر قال حبيبك يا رسول الله فقال حسان^(٢)

﴿ من أول السكامل والثقافية متدارك ﴾

وَلَقَدْ بُكَيْتُ وَعَزُّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا^(٣)
وَلَقَدْ جَرَعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيْتُ لِي مِنْ الْجِلَادِ أَدَى الْعُقَابِ وَظَاهَا^(٤)
بِالْبَيْضِ حِينَ تَسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا يَوْمًا وَلِإِنْهَالِ الرَّمَاحِ وَعَالَهَا^(٥)
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَاهَا^(٦)

لنا وأذناها ما خرها على المثل والتوت عسرت واجتئنا أصولها أخذنا جناها

(١) مقاويل بالمعروف يقول انا لا نتحش في قولنا وانما تتقاويل بالمعروف والحن

الفتح في القول وقوله معاط يقول انا نعطي العشيرة ما تسألنا اياه

(٢) تقدم حديث مؤتة

(٣) حب النبي أي محبوبه وقوله على البرية متعلق بقوله عز

(٤) الجلاذ المجالدة والمضاربة في القتال والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) بالبيض متعلق بالجلاذ والبيض السيوف والانهاك في الاصل الشرب الاول والذل

الشرب الثاني أي وفعل الرماح مرة بعد مرة

(٦) فاطمة هي بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أم طالب وعقيل وعلي وجعفر

وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب أكبرهم سنا ثم عقيل ثم جعفر ثم علي

رُذًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا فَحَسَدًا وَأَعَزَّهَا مُتَطَلِّمًا وَأَذَلَّهَا^(١)
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحَلٍ كَذِبًا وَأَغْمَرَهَا نَدَى وَأَقْلَبَهَا^(٢)
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا تَجَنَّدَى فَضْلًا وَأَبْذَلَهَا نَدَى وَأَذَلَّهَا^(٣)
عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لَا شَيْبُهُ بُشْرٌ يُعَدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جَلَّهَا^(٤)

وقال يهجو صفوان بن أمية :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فِرَاعِي أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ^(٥)
كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا
ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلٍ^(٦)

(١) قوله رذًا تمييز لقوله وأذلها في البيت قبله وقوله وأعزها متطلما أي إذا تحيفه
متحيف فهو أعز الناس
(٢) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله وقوله غير تنحل كذبا أي غير ذي ادعاء
الكذب أي لا يكذب وتقول تنحل فلان شعر فلان أو قول فلان أي ادعاء وهو
الخبره قال الفرزدق

إذا ما قلت قافية شرودا تنحلها ابن حراء العجان

(٣) قوله فحشا تمييز لقوله وأقلها وقوله واكثرها الخ يقول هو أكثر البرية أفضلا
واحسانا إذا طلب الجدا وهو المعطاء

(٤) قوله ع الخير أي على الخير متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله يقول أنه أدل البرية
على الخير وأرشدنا له بعد محمد

(٥) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبل هذا كان زوج أم صفوان والسواد الشخص والشبح

(٦) ابن عزهل كأنه يعير بعينه ويعير عزهل شديد وعزهل مريع خفيف

وكان مرة الزبير بن العوام يجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت يَنشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غيرُ نِشَاطٍ لما يسمعون منه يجلس معهم الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفُرَيْعة فلقد كان يَعْرِضُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه وَيُجْزِلُ عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء . فقال حسان :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يُعَدُّ (١)

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبد الله وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه سيدنا رسول الله . أسلم رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاه رسول الله وفيه يقول عليه السلام لكل نبي حوارى وحوالى الزبير قيل الحوارى الخليل قال جرير

أفبعد مقتلهم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سبيلا

وقيل الحوارى الناصر قال الاعور الكلبي

ولكنه ألقى زمام قلوصله فيحى كريما أو يموت حواريا

وقيل الحوارى الصاحب المستخلص وقال قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وظلحة والزبير قال ابن سيده وكل مبالغ فى نصرة آخر حوارى وخص بعضهم به أنصار الانبياء وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون إما لنصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصاصين والحوارى البياض « القصاص المحور للتياب لانه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب » وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أى يجورونها وهو التبييض ومنه الخبر الحوارى ومنه قولهم امرأة حوارية اذا كانت بيضاء « والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة »

أَقَامَ عَلَى مِسْجِدِهِ وَطَرِيقِهِ يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطَلُ الَّذِي يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحْجَلٌ^(١)
إِذَا كَسَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَهَا بِأَبْيَضٍ سَاقِي إِلَى الْمَوْتِ يُرْقِلُ^(٢)
وَإِنْ أُمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةٌ أُمُّهُ وَمَنْ أَسَدٌ فِي يَتِيمِهَا لَمْ رَقِلْ^(٣)
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةً وَمِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ^(٤)
فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزَّيْبُرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي فِيمُجْزِلٍ^(٥)

وكان الزبير تاجرا مجتهدا كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهما واحدا « يعني أنه كان يتصدق بذلك كله » قيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لا شيء لم أشتَر غنما ولم أُرِد رجلا والله يبارك لمن يشاء وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادي السباع

(١) يوم محجل يريد يوم حرب ويوم فاعل كان التامة

(٢) حشها أسعرها وهيجهما تشبيها بأسعار النار قال زهير

يحشونها بالمشرفية والقنا وفتيان صدق لاضاعف ولا تنكل

والحش ما تحرك به النار من حديد ومنه قيل للرجل الشجاع نعم محش الكتبية وقد قيل في وصف رجل وبل أمه محش حرب لو كان معه رجال وقوله بأبيض ساق إلى الموت أي بسيف وأرقل القوم إلى الحرب أسرعوا والأرقال ضرب من العدو فوق الحجب وقال النابغة

إذا استزلوا للطنن عنهن أوقلوا إلى الموت أرقال الجمل المصاعب

(٣) قوله لمرقل أي لمسود معظم يقول رفلت الرجل إذا عظمت وملكته قال ذو الرمة

إذا نحن رفلنا أمرا ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

استعاره من ترفيل الثوب وهو أسباعه وأسبأه

(٤) قري قريبة لأن الزبير رضى الله عنه ابن عمه سيدنا رسول الله محمد مؤثلا قديم

(٥) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ^(١)
تَنَاوَلَكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالٍ مَعَانِيرٍ وَفِعْلَاكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

وقال رضى الله عنه : فيما ينبغي أن يُؤاخي من الأصحاب ذوى

الحسب والدين

﴿ من أول الوافر مطلق مودف موصول والقافية متواتر ﴾

أَخِلَاءَ الرَّحَاءِ هُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ هُمْ قَلِيلٌ
فَلَا يَغُرُّكَ خُلَّةٌ مِنْ تُوَاخِي فَمَا لَكَ عِنْدَ نَائِبَةِ خَلِيلٍ^(٢)
وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَلِكَ إِنَّمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

وقال رضى الله عنه لأبي بن خلف الجحفي وكان جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم بعظم بالٍ فقال تزعم أن ربك يحبي الموتى فن يحبي
هذا وفته

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَيْ يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
أَجِئْتَ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا لَتَكْذِبُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ

(١) يذبل اسم جبل في بلاد نجد يقول ما بقى هذا الجبل

(٢) الخلة الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة

إليه والخل الصديق

وَقَدْ نَالَتُ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةٌ إِذْ يُغَوِّثُ يَا عَقِيلُ^(١)
وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاءَا أَبَا جَهْلٍ لِأُمِّهِمَا الْهَبُولِ^(٢)

* *

وقال بهجو ثقيفاً :

﴿ من الوافر الأول والواقفية متدارك ﴾

إِذَا التَّقَفِي فَأَخْرَكُكُمْ فَقُولُوا هَلُمُّ فَعَدَّةُ شَأْنِ أَبِي رِغَالٍ^(٣)
أَبُوكُمْ أَلَامُ الْأَبَاءِ قِدَمًا وَأَنْتُمْ مُشَبَّهُوهُ عَلَى مِثَالِ
مِثَالِ اللَّوْمِ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّةً فَلَيْسُوا بِالصَّرِيحِ وَلَا أَلْمَوَالِي^(٤)
تَقِيفُ شَرٌّ مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ^(٥)

(١) يغوث الرجل صاح واغوثاه

(٢) تب ابنا ربيعة هلكا يدعو عليهما والهبول الشكل

(٣) أبو رغال قبل كان رجلاً عشاراً في الزمن الأول جائراً فقتله يرحم إلى اليوم بين مكة والطائف قيل كان عبداً لشعيب عليه السلام ، وقيل كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فأت في الطريق وقال صاحب اللسان رأيت حاشية هذه صورتها : أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبي بعثه مصدقاً وأنه أتى قوماً ليس لهم ابن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة « يعنى يغذونه والعجى الذى يغذى بغير لبن أمه » فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا دعها نحافى بها هذا الصبي فأبى فيقال أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما تقدم صالح قام في الموسم يشهد الناس فأخبر بصليبه فلعنه فقتله بين مكة والطائف يرحمه الناس (٤) الصريح الخالص النسب - والموالى من ليسوا بعرب خالص والمولى المعتق

لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه إن مات ولا وارت له

(٥) الهجارس هنا الثعالب واحدها هجرس أواد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون كما تروغ الثعالب

وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قَالَتْ تَقِفُ شَرُّ مَنْ فَوْقَ الرِّحَالِ ^(١)
عَبِيدُ الْفَزْرِ أَوْزَرَهُمْ بَنِيهِ وَآلِي لَا يَبِيْعُهُمْ ^(٢) بِمَالٍ
وَمَا لِكِرَامَةِ حُسُوسُوا وَلَسَكِنْ أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

❖ ❖

وقال رضى الله عنه يهجو مَرْيَنَةَ وكانت في حَرْبِ الْأَنْصَارِ مع
الْأَوْسِ :

❖ من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكبة ❖
جَاءَتْ مَرْيَنَةُ مِنْ عَمَقٍ لِنَتَضَرُّهُمْ ^(٣) فَرَى مَرْيَنَةَ فِي أَسْنَاهِكِ الْفَتْلُ ^(٤)
فَسَكَلَ شَيْءٌ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفًا أَوْ تَبْلُغُوا حَسْبًا مِنْ شَانِكُمْ جَلَلُ ^(٥)
قَوْمٌ مَدَانِيسُ لَا يَبْشَى بِعَقْوَتِهِمْ جَارٌ وَلَسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطْلُ ^(٥)

❖ ❖

(١) الميس شجر عظام شبيه في نباته وورقة بالغرب وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف فإذا تقدم أسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال

(٢) الفزر سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن تقيفا كان عبدا لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبق فأبى أرض عدوان فلقى عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته

(٣) تقدم شيء عن مَرْيَنَةَ وعن عمق كما تقدم أن رويها هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتضرهم لتخرجنا والقتل جمع قتل جبل دقيق من حزم أوليف أو عرق أو قد يعد على المنان وهي الحلقة التي عند ملتقى الدجرين

(٤) الجال من الأضداد قد يكون الهين وقد يكون العظيم
(٥) قوله مدانيس هو من الدنس والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ والعقوة الساحة

وقال يهجوها أيضاً :

﴿ من أول الكامل والقافية متواتر ﴾

رُبَّ خَالَةٍ لَكَ بَيْنَ قُدْسٍ وَآرَةِ تَحْتَ الْبَشَامِ وَرَفْعُهَا لَمْ يُفْسَلِ (١)
كُنَى وَتَرْقُصُ حَوْلَ أَيْرٍ حِمَارِهَا حَتَّى يَكَادَ يَسْهَى أَوْ يَفْعَلِ

وقال رضى الله عنه لعبيد بن نافع بن أصرم (٢) بن جحجيا من الأوس

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

أَبْلَغُ عُبَيْدًا بَأَنَّ الْفَخْرَ مَنَقَصَةٌ

فِي الصَّالِحِينَ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَذَلُ (٣)

لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ عَوْفًا وَجَمَعَ بَنَى النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
قَوْمٌ أَبَا حَوَا حِمَاكُمْ بِالسُّيُوفِ وَلَمْ يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ مَا فَعَلُوا

وما حول الدار والمحلة يقال نزل بعقوته وما بعقوة هذه الدار مثل فلان يقول حسان
إنهم يخلأه أعضاء لا يقصد إليهم جار ثم قال وليس لهم بطل أي ليسوا بشجعان
(١) قدس وآرة جبلان في بلاد مزينة والبشام شجر طيب الريح والطعم يستاك
به وأحدثه بشامة قال جرير

أَتَذَكَّرُ إِذْ تَوَدَعْنَا سُلَيْمَى بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامَ

«يقول أنها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء» والرفع
بفتح الراء وضمتها أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعلى جانبي العانة عند
ملتقى أعلى بواطن الفخذين وأعلى البطن

(٢) وقيل نافذ هو ابن صهيب بن أصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له
حجة وقال بعضهم ولد أصرم بن جحجيا صيبا وولد صهيب قيسا وزيدا فولد قيس
نافذا فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد

(٣) الجذل الفرج

إِذْ أَنْتُمْ لَا تُجِيبُونَ الْمُضَافَ وَإِذْ

تَلَقَى خِلَالَ الدِّيَارِ الْكَاعِبُ الْفُضْلُ^(١)

* *

وقال رضى الله عنه بهجو بنى أسد بن خزيمة :

* من الوافر الأول مطلق مردف موصول والفاقية متواتر *

وَمَا كَثُرَتْ بَنُو أُسَيْدٍ فَتُخْشَى لِكُثْرِهَا وَلَا طَابَ الْقَلِيلُ^(٢)

قُبَيْلَةٌ تَذْدَبُ فِي مَعْدٍ أَنْوَقَهُمْ أَذْلٌ مِنَ السَّبِيلِ^(٣)

نَعْنَى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَبِيهَ الْبَغْلِ شَبِيهَ بَأَصْغِيلِ^(٤)

* *

وقال بهجو أباً جهل :

* من ثالث الكامل والفاقية متواتر *

سَمَاءُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ

(١) المضاف المستعيت الذى أحيط به والملجأ المخرج المتقل بالعر قال طرفة

وكرى اذ انابدى المضاف مجئها كسيد الفضا نبته المتورد

والكاعب التى كعب ثديها فى صدرها والفضل كالجميع التى فى ثوب واحد أو التى

ليست ثياب مهنتها والفضل المختالة تفضل فى ثوبها وامرأة فضل ومتفضلة وعليها ثوب فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عائقها وتتوشح به

(٢) فى هذه الايات إقواء كما ترى

(٣) تذبذب فى معد أى تردد فى معد ولا يثبت انتسابها لهم وفى التنزيل مذنبين

بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعنى مطرد بين مدغمين عن هؤلاء وعن هؤلاء

(٤) نعى أى تنعى

فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِرًا إِلَّا وَمرْجُلٌ جَهْلُهُ يَغْلِي^(١)
وَكَاَنَّهُ مِمَّا يَحْدِثُ بِهِ يُغْرَى بِهِ سَفْعٌ لَعَامِظَةٌ^(٢)
أَبْقَتْ رِيَّاسَتَهُ بِعَشْرِهِ^(٣) غَضِبَ إِلَاهُ وَذَلَّةَ الْأَصْلِ^(٤)
إِنْ يَتَصَرَّ بِدُمَى الْجَبِينِ وَإِنْ يَأْبَثُ قَلِيلًا يُودَ بِالرَّحْلِ^(٥)
فَدُرَّ رَامَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنقَلَبُوا^(٦) مَنِي بِأَفُوقَ سَاقِطِ النَّصْلِ^(٧)
وَيَصُدُّ عَنِّي الْمَفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ الْبِدْرَةُ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ^(٨)
يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَنَ ذَا بَرْدٍ هَزَمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ الْوَيْلِ^(٩)

وقال:

﴿ من تانى الطويل مطلق مجرد موصول والفاقية متدارك ﴾
وَإِنْ ثَقِيفًا كَانَ فَأَعْرِفُوا^(١) لَتِيْمًا إِذَا مَا نُصِّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلٌ^(٢)

(١) معتمرا من العمرة وقد تقدمت

(٢) يغرى به يولع به وسفع سود ولعامظة جمع لعموظ وهو الحريص الشهبان والعموظ ايضا الذى يختم بطلام بطنه مثل غصروط والصحل الماء القليل يكون فى الغدير ونحوه وشرعن أى ورددن ليشربن

(٣) يقول ان انتصرك ب لوجهه ضعفا ولؤما وأن عقل جارة سرق رحله

(٤) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول : انقلبوا عنى خائبين فلم يظفروا منى بشيء كالسهم اذا سقط فوقه ونفله لم ينتفع به

(٥) المفعم الذى لا يقول الشعر والبكارة بكسر الباء جمع البكر بفتحها مثل غفل وحالة والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس وحرى الفحل أى قربه وناحيته

(٦) يقول يخشون شعري كما يخشون السحاب البرد . . .

(٧) نص رفع والمعقل ههنا الاصل

وَأَغْضُوا فَإِنَّ الْمَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنْ لَوْمِكُمْ مَعَزَلٌ (١)
 وَخَلَوْا مَعَدًّا وَأَنْتَسَابًا إِلَيْهِمْ بِهِمْ عَنْكُمْ حَقَاتِنَاءَ وَمَزَحَلٌ (٢)
 وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَأَقْصِدُوا لِأَبْيَكُمْ تُقَيِّفُ فَإِنَّ الْقَصْدَ فِي ذَلِكَ أَجْمَلٌ (٣)
 فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرَغَبُوا لَا يَكُنْ لَكُمْ

عَنْ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمٍ قَيْسٍ مَعُولٌ (٤)
 وَمَا لَكُمْ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وَلَادَةٍ وَلَا فِي قَدِيمٍ الْخَيْرِ مَجْدٌ مَوْتَلٌ (٥)

* *

وقال :

﴿ من ثانى البسيط مطلق مردف موصول والقاافية متواتر ﴾
 وَيَوْمَ بَدَّرَ لَقِيمَنَا كُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلٌ

* *

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقاافية متدارك ﴾
 اللَّهُمَّ خَيْرٌ مِنْ تَقْيِيفِ كُلِّهَا حَسَبًا وَمَا يَفْعَلُ لَيْسِمٌ تَفْعَلُ
 وَبَنَى الْمَلِيكَ مِنَ الْمَخَازِيِ فَوْقَهُمْ يَتَنَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ كَمْ يُنْقَلِ

(١) معزل متعزل بعيد

(٢) تاه بعد وكذلك مزحل

(٣) وقول السفاه أي وخلو قول السفاه وتقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال
 أنه من وحاطة من حمير ويقال أنه من الفهود من بني جاثر بن أرم أخوة ثمود وهم
 وقت هجاء حسان أياهم في قيس

(٤) جذم قيس أصلها

(٥) خندق هي امرأة إلياس بن مضر بن نزار نسب ولده إلياس إليها والمجد المؤنث القديم

إِنْ هُمْ أَقَامُوا حُلَ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَدًا وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلُ
قَوْمٌ إِذَا مَا صَبَحَ فِي حُجْرَاتِهِمْ لَاقُوا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عَزَلٍ^(١)

وقال بهجو خيبر :

﴿ من الخفيف الأول والقافية متواتر ﴾

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خِيَابِرُ عَمَّا جَمَعْتَ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ^(٢)
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَاكِمُهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ اللَّيْلِ الدَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ تَرْهَبُونَ فَإِنَّ أَلَّ— مَوْتَ مَوْتَ أَلْهَزَالِ غَيْرِ جَمِيلٍ^(٣)

وقال بهجو أبا سفيان^(٤) :

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

لَسْتُ مِنَ الْمَعْشَرِ الْأَكْرَمِينَ لَا عَبْدٌ شَمْسٍ وَلَا نَوْفَلٍ
وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجِيحِجِ فَأَقْعُدْ عَلَى الْحَسْبِ الْأَرْذَلِ

(١) يقول هم قوم إذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالا تنابيل عزلا وتنابيل جمع نابل وهو القصير والعزل جمع الأعزل لاسلأخ فعه فهو يعتزل الحرب
(٢) خيابر جمع خير القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربي وبها كانت غزوة خير والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة وانما نريد أهل المدينة
(٣) الهزال هنا الجوع والفقر
(٤) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات

في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الابيات وأوطأ
أقد علم الاقوام أن ابن هاشم هو الفصن ذو الافتان لا الواحد الوغد

وَلَكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ كَمَا نُوِطَتْ حَلَقَةُ الْمُحْمَلِ (١)
تَجِيْشٌ مِنَ اللَّوْمِ أَحْسَابُكُمْ كَجِيْشِ الْمَشَاشَةِ فِي الْمَرْجَلِ (٢)
فَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّيْفِ — تَهْجُنَا وَرِكِي مُصْطَلِي (٣)

* *

وقال :

مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ مَطْلَقٌ مَجْرَدٌ مَوْصُولٌ وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ *
لَاكَ الْخَيْرُ غَضِي اللَّوْمِ عَنِّي فَإِنِّي أَحِبُّ مَنْ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
ذَرِيْنِي وَعَلِمِي بِالْأُمُورِ وَشَيْعَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخِيْلًا (٤)

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف

(٢) المشاشة واحدة المشاش وهو كل عظم لامخ فيه يمكنك تدبيره والمرجل القدر

(٣) قوله وركي مصطلي أراد يا وركي قال السكري يريد كأنه وركي خاري . .

(٤) يقول ذريني وطيعتي التي حبلت عليها فليس انلاقي في الحق بشؤم عليك . فذريني

دعني وشيعة طيعته والأخيل هو طائر يسمى الشقراق يكون في أرض الحرم في

منابت التخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير

وما نقر دبرة بعير الاخرزل ظهره ومن ثم يتشاءمون به قال الفرزدق

إذا قطن بلغتيه ابن مدرك فلقيت من طير اليعاقب أخيلًا

يمدح قطن بن مدرك الكلاني — يحاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى القته

مدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور . وأخيل ينصرف في النكرة إذا سميت به

ومنه من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجمله في الاصل صفة من التخيل ويحتاج

ببيت حسان هذا

فَإِنْ كُنْتَ لَا مِتِّي وَلَا مِنْ خَلِيقِي

فَمِنْكَ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعَزَّ لَا^(١)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلَ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ عَوْرَةً فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا
وَأُنِي إِذَا مَا أَلْهَمَ ضَافَ قَرِينُهُ زَمَاعًا وَمِرْقَالُ الْعَشِيَّاتِ عَيْبَلًا^(٢)
مَلْمُومَةٌ خَطَّارَةٌ لَوْ حَمَلَتْهَا

عَلَى السَّيْفِ لَمْ تُعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلًا^(٣)

إِذَا اتَّبَعْتِ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ تَوَائِمُ أَمْثَالِ الرَّبَائِبِ ذُبُلًا^(٤)
فَإِنْ بَرَكْتَ خَوَّتْ عَلَى نَفْسَانِهَا كَأَنَّ عَلَى حَبْرٍ وَمِهَا حَرْفٌ أَعْبَلًا^(٥)

(١) يقول فان لم تؤاينني على خليقتي فنك الرأي الاعزل عن كل خير

(٢) يقول اذا نزل بي الهم لم اقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده . وانما اوتحل واضرب في الارض حتى افرج الهم والزمامع انضاء في الامر والعزم عليه وناقصة مرقال مسرعة والعجل الناقصة المسرعة وقيل النجبية الشديدة

(٣) الناقصة الملمدة هي المداراة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللوم الضم والجمع والخطارة التي تخطر بذنها في السير نشاطا تفعل ذلك عند الشبع والسمن يقال خطر البعير بذنه يخطر اذا رفعه وحطه مرحا ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد : والله لقد فنته وانه لا عز على من جلد ما بين عيني ولكن لا يخطر فخلان في شول . وفي حديث سجود السهو : حتى يخطر الشيطان بين المره وقلبه يريد الوسوسة . وقوله لو حملتها الخ يقول انها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تنبه ولم تعدل عنه

(٤) يقول اذا تركت مبركا بركت فيه غادرت به بعرا كالزبيب في صغره لطول سفرها وقلة رعيها

(٥) خوت تجافت في بروكها لضميرها وتقول خوى الرجل اذا تجافى في سجوده

مُرْوَعَةٌ لَوْ خَفَقَهَا صَرٌّ جُنْدُبٌ رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلاً^(١)
وَأَنَا لِقَوْمٍ مَا نَسُودُ غَادِرًا وَلَا نَاكِلاً عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَلاً^(٢)
وَلَا مَانِعًا لِلْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ وَلَا عَاجِزًا فِي الْحَرْبِ جِبَسًا مَغْفُلاً^(٣)
نُسُودٌ مِمَّا كُلُّ شَيْبٍ بَارِعٍ أَغْرَ تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلًا^(٤)

وفرج ما بين عضديه وجنبه ، ويقال للطائر إذا أراد أن يقع فيسط جناحيه ويمد
رجليه قد خوى تحوية والثقة من البعير والناقة الركبة وما مس الأرض من كركرة
وسددانته وأصول أخذه ، وليست مما يخص الابل دون غيرها من الحيوان ، وأما
التفتات من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه إذا برك وبحصل فيه غلظ من أثر
البروك فالركبتان من التفتات وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضا وإنما سميت تفتات
لأنها تغلظ في الأغلب من مباشرة الأرض وقت البروك ومنه تفتت يده إذا غلظت من
العمل . . . والحيزوم الصدر وقال ابن سيده الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه
الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوائح فوق الرهابة بحمال السكاهل والأعبل هنا الجبل
الايض الصلب والأعبل أيضا حجر أبيض غليظ ومنه الرجل العبل أى العليظ وفرس
عبل الشوى أى غليظ القوائم وأمرأة عبلة ثامة الخلق

(١) ناقة مروعة وروعة حديدية الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فرسا من ذكائها وخطا
روحها يقول : فلو صر وراءها جندب لارتعدت فرعا من صوته والأفكل الرعدة
ويقال أخذ فلانا أفكل إذا أخذته زعدة فارتعد وقال

يعيشك هاتى فغى لنا فان ندماك لم ينهلوا

فباتت تغنى بغرباها غناء رويدا له أفكل

وقال الاخطل إذا لها بعد أساء مراح وأفكل

(٢) و(٣) ولا ناكلا عن الجمالة أى الذى يشكس على عقبيه عند تحمل الديبات والزلزال
الضعيف الجبان الرذل قال أحيحة :

ولا وايك ما يغنى غنائى من القتيان زميل كسول

والجيس الثقيل الذى لا يجيب الى خير

(٤) البارع الذى فاق أصحابه فى السوود وقوله تراه بالجلال مكلا أراد منوطا
بالجلال والاكيل والتاج واحد

إِذَا مَا أَنتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَى الْعَلَا

وَأَلْفِي أَخَا طُولٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا^(١)

فَأَسْتَبْلَقَ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا

وَلِنْ كَانَ أُنْدَى مِنْ سِرَانَا وَأَحْوَلَا^(٢)

نُطِيعُ فِعَالِ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا لَا مَرٍّ وَلَا نَعْيَا إِذَا أَلَمُّهُ أَعْضَلَا

لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حَوْلَا^(٣)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلَتْ لَنَا أَكْبَرُهَا فِي أَوَّلِ الْخَيْرِ أَوَّلَا

فَنَحْنُ الذُّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعُرَا تَرْبَعُ فِينَا الْمَجْدُ حَتَّى تَأْتِيَا^(٤)

(١) انتدا افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله اجنى الندى يريد وجد عنده ما يجتنى ويستفاد تقول أجناني فلان إذا أعطاك وهذا مأخوذ من أجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتنى وقوله وألني أخا طول على من تطولا اما من الطول نقيض القصر والعرب تتماذج بالطول قال

يُبَيِّنُ لِي أَنَّ الْقَهَاءَ ذَلَّةٌ وَأَنَّ أَغْزَاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا

وأما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الأعداء وقال عز وجل ذي الطول لا اله الا هو قيل الطول الغنى وقيل القدرة . وقال سيدنا رسول الله لا زواجه : أولكن لحوقا في أطولكن بدا فاجتمعن يتناولن فطالتهن سودة فانت زنب أولهن أراد أممكن بدا بالعطاء من الطول بالفتح فظننه من الطول بالضم وكانت زنب تعمل يدها وتصدق

(٢) وأحول من الحيلة أي الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف

(٣) الأربة بضم المعزة وقتحتها اللهاء والبصر بالامور وهو من العقل والحول ذو التصرف والاحتياط في الامور ، وقال معاوية لابنتيه وهو يحتضر : قلباني فأنكا لتقبلان حولاً قلبا ان وفي كبة انار

(٤) العرى جمع عروة والعروة من دق الشجر ماله أصل باق في الارض مثل العرفج

بَنَى الْعَرْشَ يَتَمًا فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا
وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْشَرًا أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا
وَأَكْثَرُ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ لَهُمْ سَيِّدٌ أَضْعَمُ الدَّسِيعَةِ جَحَقْلًا^(١)
وَأَشْيَبَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ يُبَدِّخِي بِهِ الْخَطَرَ الْأَعْلَى وَطِفْلًا مَوْمَلًا^(٢)
وَأَمْرَدَ مُرْتَحَا إِذَا مَا نَدَيْتَهُ تَحْمَلُ مَا حَمَلَتْهُ فَتَرْبَلًا^(٣)
وَعِيدًا خَطِيبًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ وَذَا أُرْبَةٌ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخِّلًا^(٤)

والنصي وأجناس الحلة والخص فاذا أحمل الناس عصمت العروة الماشية فتبليت بها
ضربها الله مثلا لما يعتصم به من الدين في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
والعرب سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء ويعيشون بعرفهم شهوا يعرى الشجر
التي تعصم الماشية في الجذب وقيل العروة من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء مثل
الأراك والسدر يعول عليه الناس في رعي ماشيتهم عند انقطاع الكلأ يعني حسان أنه
يتفجع بهم تشبيها بذلك الشجر وتائل تأصل

(١) ضخم الدسيعة كثير العطاء وسميت العطية دسيعة لدفع المعطى إياها بمرة واحدة
كما يدفع البعير جزته دفعة واحدة والدسيعة أيضا مائدة الرجل إذا كانت كريمة
والجفنة أيضا دسيعة وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير والجحفل السيد العظيم القدر
(٢) يقال رجل ميمون النقية أى مبارك النفس مظفر بما يحاول والخطر الشرف
والمنزلة الرفيعة وطفلا مؤملا أى مرجوا خيره

(٣) مرتاحا أى يرتاح للمعروف تندبه إليه أى يشرق له ويفرح به وتأخذه حفة
وأرحية ومن ذلك قولهم أرحبى إذا كان سحيا يرتاح للندى، وقوله تربلا أى عظم
شأنه وضخم والتربل الضخامة ومنه قيل للأسد ربلا

(٤) العد: الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر، والعد
البئر القديمة التي لم تنزح ومن ذلك قولهم حسب عد أى قديم. شبه حسان هذا
الخطيب في تدفقه وانبعائه ومؤاناة البلاغة إياه بالبئر الموائى الذي له مادة لا تنقطع
والأربة في الشعر استحكامه من قولهم أربت العقدة أى شددت عقدها والمتنخل من
قولهم تنخلت الشيء أى استقصيت أفضله وتخيرته قال

تنخلت أمدحا لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى اتنخل

وَأَصِيدَ مِنْهَا إِلَى السَّيْفِ صَارِمًا إِذَا مَا دَعَاكَ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلًا^(١)
وَأَغْيِدَ مُخْتَلًا يَجْرُ إِزَارُهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَذَّلًا^(٢)
لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ يَجْبَاهُهَا بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَاهَا^(٣)
بَيْنَ النَّخْلِ وَالْأَطَامِ تَجْرَى خِلَالَهَا جَدَّ أَوَّلُ قَدْ تَعْلُو رَقَاقًا وَجَرَّ وَلَا^(٤)
إِذَا جَدَّوْلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَأْوُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدَّوْلًا^(٥)

(١) وأصيد اما من الاصطياد أى أنه يصيد الأقران وقت الزوال كما يصاد الصيد
واما من الصيد وهو رفع الرأس كبرا وشموخا ومنه الصيد للملوك وأرقل أسرع يقول
وعظيما شجاعا ذا أنفة واباء يقزع الى السيف اذا ما دعا الداعي الى القتال أجاب وأمرع
(٢) الاغيد هنا التعم المترف ، وقوله معذلا : أى ملوماً على جوده وسخائه
والطلاق يديه

(٣) الحرة أرض ذات حجارة سود نحرة كأنها أحقرت بالنار والحرة هنا أرض
تظهر المدينة بها حجارة سود كبيرة وللعرب حرار معروفة ذوات عدد حرة النار بنى
سليم وتسنى أم صبار وحرة ليلى وحرة راحل وحرة واقم بالمدينة — وهى التى
يعنيها حسان — وحرة النار بنى عيسى وحرة غلاس وقوله مأطورة بجياها أى تحدى
بها جياها ومنه الاطار وكل شئ أحاط بشئ فهو اطار له

(٤) الآطام الحصون واحدها أطم وهى حصون لاهل المدينة يقيمون بها كأنها
قصور ويقول الاضبط بن قريع — وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطما —

وشفيت نفسى من ذوى يمن بالطعن فى البياض والضرب
قتلتهم وأنجت بدمهم وأقت حولاً كاملاً أبى
وبليت أطما فى بلادهم لا أثبت التقهير بالغضب

وقوله تجرى خلالها جداول فالجداول جمع جدول والجدول النهر الصغير والرفاق
الأرض الصلبة المستوية والجداول الحجارة وموضع من الجبل كثير الحجارة وتقول
أرض حرة أى ذات غلظ وحجارة

(٥) تصرم مأوه انقطع والنواضح الابل التى يستقى عليها واحدها ناضح

عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٌ غُرُوبُهُمَا تَفَرُّغٌ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلًا^(١)
لَهُ غَالٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يُعَبُّو بِأَمِنْ الْمَاءِ سَلْسَلًا^(٢)
إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَّا جِيجَ قُبًا وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلًا^(٣)
جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا

مِنَ الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ كَهْفًا وَمَعْقِلًا^(٤)

(١) بُرْ مِفْهَاقٍ كَثِيرَةٌ الْمَاءِ وَالْخَسِيفُ الْبُرُّ الَّتِي تَحْفَرُ فِي الْحِجَارَةِ فَلَا يَنْقَطِعُ مَآؤُهَا
كَثْرَةً وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَأَلَهُ عَنِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ : أَمْرُ
الْقَيْسِ سَابِقُهُمْ ، خَسَفَ لَهُمْ عَيْنَ الشُّعْرِ فَافْتَقَرُوا عَنْ مَعَانٍ عَوْرَ أَصْحَ بَصَرٍ .. أَيْ أَنْبَغَهَا
وَأَغْزَرَهَا لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ خَسَفَ الْبُرُّ إِذَا حَفَرَهَا فِي حِجَارَةٍ فَبَعَثَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، يَرِيدُ
أَنَّهُ ذَلَّلَ لَهُمُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ وَيَعْصِرُهُمْ بِمَعَانِي الشُّعْرِ وَفِيهِ أَنْوَاعُهُ وَقَصْدُهُ فَاسْتَحْذَى الشُّعْرَاءُ
عَلَى مِثَالِهِ فَاسْتَعَارَ الْعَيْنَ لَذَلِكَ . . . وَغُرُوبُهَا هُنَا مَآؤُهَا وَالْأَنْجِلُ الْوَاسِعُ

(٢) الْغُلُّ الْمَاءُ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ الشَّجَرِ وَغُلُّ الْمَاءِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ إِذَا جَرَى فِيهَا
وَتَغْلُلُ الْمَاءُ فِي الشَّجَرِ تَحْلُلُهَا وَالْيَعُوبُ أَنْهَرُ الْجَارِي وَتَسْلُسِلُهُ مَضِيهِ فِي جَرِيهِ
(٣) وَ (٤) حِجَرَاتُهَا جَمْعُ حَجَرَةٍ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ الْجِيمِ وَالْحِجَرَةُ النَّاحِيَةُ وَحَجَرَةُ
الْقَوْمِ نَاحِيَةُ دَارِهِمْ وَيُقَالُ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ يَسِيرُ حَجَرَةً أَيْ نَاحِيَةً مُتَفَرِّدًا ، وَمِنْ
أَمْثَالِهِمْ : فَلَانٌ يَرْعَى وَسَطًا وَيَرِيضُ حَجَرَةً وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ وَسَطَ الْقَوْمِ إِذَا
كَانُوا فِي خَيْرٍ وَإِذَا صَارُوا إِلَى شَرِّ تَرْكِهِمْ وَيَرِيضُ نَاحِيَةً . وَالْعَنَاجِيحُ جَمْعُ عُنْجُوجٍ وَهُوَ
الرَّائِعُ مِنَ الْخَيْلِ وَقِيلَ الْجَوَادُ وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا الْعَنَاجِيحَ فِي الْإِبِلِ قَالَ

إِذَا هَجَمَتْ صَهْبَ عَنَاجِيحٍ زَاخَتْ فَيَّ عِنْدَ حَرِّ دُطَاحٍ بَيْنَ الطَّوَاتِحِ

تَسُودُ مِنْ أَرْبَابِهَا غَيْرَ سَيِّدٍ وَتَصْلُحُ مِنْ أَحْسَابِهِمْ غَيْرَ صَالِحٍ

« أَيْ يَنْلَبُ وَيَقْهَرُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلُهَا يَفْتَحُرُ بِهَا وَيَجُودُ بِهَا » وَالْمُرَادُ بِهَا فِي كَلَامِ حَسَنِ
الْخَيْلِ وَالْقَبِ الضَّوَامِ وَالسَّوَامِ الْإِبِلُ الْإِرَائِعَةُ وَمُؤَبَّلًا مَعْنَى بِهِ مُتَأَنِّقًا فِي رَعِيَّتِهِ مَحْمِيًا كَمَا
أَوْضَحَ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ وَمَعْنَاهُ جَعَلْنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا حَصْنًا لَهَا وَمُلْجَأًا مِنَ الْجَيْشِ
وَالْأَعْرَابِ

إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِهِنْدِيَةٍ تُسْقَى الدُّعَافَ الْمُثْمَلًا^(١)
 نَضَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلًا^(٢)
 نَضَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبِنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مِيلَ مَنْ كَانَ أَمِيلًا^(٣)
 وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنِّفٍ وَلَا عَائِبٍ إِلَّا لَثِيمًا مُضِلًّا
 وَإِلَّا أَمْرًا قَدْ نَالَهُ مِنْ سَيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلٌ الشَّقَّ أَعْزَلًا^(٤)
 فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقِنَا عَنْ جَنَائِيَةِ يَجِدُ عِنْدَنَا مَتَوًى كَرِيمًا وَمَوْئِلًا
 نُجِيرُ فَلَاحِشِي الْبُؤَادِرِ جَارِنَا وَلَا قِيَّ الْغَنَى فِي دُورِنَا فْتَمَوْا^(٥)

وقال :

﴿ من ثأني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
 أَجِدُّكَ لَمْ تَهْتَجِ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ^(٦)

(١) بهندية بسوف من الهند مسمومة والدعاف السم القاتل الوحى أى
 السريع والمثل الذى طال انقاعه وبقى ، وقيل المثل السم المقوى بالسلع وهو
 شجر مر

(٢) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه

(٣) الميل الاعوجاج

(٤) الذباب الشر الدائم يقال أصابه ذباب من هذا الامر وذهاب السيف حده أو
 طرفه المتطرف الذى يضرب به

(٥) البوادر جمع بادرة والبادرة الحدة وهو ما يبرز من حدة الرجل عند غضبه
 من قول أو فعل يقال أخشى عليك بادرت أى شره قال النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدره

(٦) قال الاصمعي أجدك معناه أجد هذا منك ونصبه بطلح الباء وقال غيره أجدك
 بكسر الجيم وفتحها فن قال بالكسر فانه يستحلقه بجده وحقيقته ومن قال بالفتح فانه

تَجُودُ الثَّرِيًّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرْدًا يَذْرَى أُصُولَ الْأَسَافِلِ (١)
 إِذَا عَذِرَاتُ الْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا كَرُومًا تَدُلُّ فَوْقَ أَعْرَافِ مَاثِلِ (٢)
 دِيَارُ زَهَاهَا اللَّهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءُ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السُّوَائِلِ (٣)
 فَهَمَّا يَكُنْ مِنْي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ بِخَوَّانٍ الْأَمِينِ الْمُجْبَامِلِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَاتَهُ وَأَعْرَضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

يستحلفه بحجده وبخجته ولا يستعمل الا مضافا وهو منصوب على المصدر والرسم الاثر
 وذات السلاسل موضع

(١) قوله تجود الثريا فوقها أراد تمطر بنوء الثريا وقوله وتضمنت الخ يقول أن
 الثريا هذه قد تضمن مطرها بردا يكسر الشجر ويعصف به عصفا فأصول الأسافل
 شجرها الذي ثبت أصله والاسافل أسافل الأودية قال أبو ذؤيب :

بأطيب من فيها إذا جئت طارقا وأشهى اذا نامت كلاب الاسافل

« أراد أسافل الأودية يسكنها الرعاة وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب »

(٢) عذرات الحي أفنتها وساحتها واحدها عذرة وفي الحديث : أن الله تظيف
 يحب النظافة فنظفوا عذرائكم ولا تشبهوا باليهود، وقال الخطيبه يهجو قومه
 ويذكر الألفية :

لعمري لقد جربكم فوجدتكم قباح الوجوه سيء العذرات

« أراد سيئين خذف النون للإضافة » وتدل بحذف إحدى التامين أي تدل :

وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أي مرتفع ومائل منتصب قائم

(٣) زهاها الله جعلها وزينها يقول : أنها ديار ملوك ليست خيام أغراب ترد عليهم بها

الشاء وقوله لم يعتلج بها رعاء الشوي أي لم يتراحم بها رعاء الشوي وتقول اعتلج القوم

اتخذوا سراعا وقتالا واعتلجت الوحش تضاربت وتمازست قال أبو ذؤيب يصف

عيرا وأتقا

فلذين حينما يعتلجن بروضه فتجدحينا في المراع وتسمع

« تسمع تلعب » والرعاء جمع الراعي والشوي جمع شاة نحو كلب وكنيب وقبل لم

جمع والسوائل من السيل

وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لَا أَقُولَهُ
وَفَجَعُ الْأَمِينِ شَيْمَةً غَيْرُ طَائِلٍ^(١)

* * *

وقال يهجو الحماس^(٢) :

﴿ من ثاني الكامل والقافية متواتر ﴾

أَبْنَى الْحِمَاسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَا جَدُّ
يَا وَيْلَ أُمِّكُمْ وَيْلَ أَبِيكُمْ وَيْلًا تَرَدَّدَ فِيكُمْ وَعَوِيلُ
إِنَّ الْمَرْوَةَ فِي الْحِمَاسِ قَلِيلُ

(١) غير طائل فأصل الطائل النفع والفائدة تقول هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء ومزية

(٢) روي أن الأنصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر أبيهم فقالوا من له فقال الحارث بن معاذ بن عفراء: حسان له. فأعظم ذلك القوم وقالوا نأق حسان وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلم يلبه ولم يغلبه أحد قط — لا تفعل. قال : والله لا أنزع عن قيصي حتى آتبه فأذكر له ، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب . فقال من هذا ؟ فقال الحارث بن معاذ : فقال : افتحني يا فريقة — وهي ابنته — لسيد شباب الأنصار ، فلما دخل عليه كله ، فقال : أين أنتم عن عبد الرحمن ؟ — يعني ابنه — قال : إياك أردنا قد قالوله عبد الرحمن فلم يصنع شيأ ، فوثب وقال : كن وراء الباب ، واحفظ ما ألقى ، فضربته زافرة الباب فشدته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف في رسولي صلى الله عليه وسلم ، فقال الحارث : فمرت حين قالها ليغلبه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلا في الباب ثم قال والله ما أبجرت ثم ألقى على حار بن كعب الا الأحلام تزجركم غنا وأنتم من الجوف الجاهل

الآيات وقد تقدمت ، ثم قال للحارث اكتبها صكوكا فالتها الى غلمان الكتاب الى آخر ما تقدم في قافية الراء وقوله والله ما أبجرت يريد لم أبلغ ما أريد ، والحاس حي من بني الحارث بن كعب وهم رعي النجاشي

هَاجِمِينَ حَسَانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ غَيَّرَ لِمَنْ وَلَدَ الْحِمَاسَ طَوِيلَ (١)
 إِنْ الْهَجَاءُ إِلَيْكُمْ لِبَعِيلَةٍ فَتَحَشَّشُوا إِنْ الدَّلِيلَ ذَلِيلَ (٢)
 لَا تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَيِّكُمْ فَابْنُو زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فَحَوُّهُمْ (٣)
 وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجْمٌ مُجَذَّرٌ مَا الدَّمَامَةُ عَنْكُمْ تَحْوِيلَ (٤)
 فَالْعُومُ حَلٌّ عَلَى الْحِمَاسِ فَالْهَمُّ كَهْلٌ يَسُودُ وَلَا فِتْنَى يُهْلُولَ (٥)

* *

وقال رضى الله عنه يمدحُ عبدَ الله بنَ عباسٍ (٦) :

(١) قوله عند ذكائه فالذكاء ههنا التمام أى عند تمامه وحسنه واستتمام النماية ومنه قول الحجاج : لقد قررت عن ذكاه وقال زهير :

يفضله إذا اجتهدوا عليه تمام الشيء منه والذكاء

(٢) قوله لبعيلة أى لتأجم عن علة أى سبب ولعله يريد بها هياء التجانى الانصار وقوله فتحششوا يريد فتهيبوا لذلك وأصل الحششة الحركة ودخول بعض القوم فى مضى وفى حديث علي وفاطمة : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلينا قطيفة فلما رأينا تحششنا فقال : مكانكم ... أى تحركنا للزهوض

(٣) زياد . هو زياد بن عبد المدان وبنو ضلوة من بني الحارث بن كعب

(٤) أجهم كثير الأجمع ومجذَّر قصير والدَّمَامَةُ من الدم وهو كل ما يدم عليه ويعاب به

(٥) الهلُول الحلي الكريم والعزير الجامع لكل خير

(٦) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذي يسمى اليه بنو العباس توفى سيدنا رسول الله وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضى الله عنه بالطائف فى أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف ولما مات صلى عليه محمد بن الحنفية وقال : اليوم مات ربانى هذه الامة وروى عنه قوله : رأيت سيبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا الى رسول الله بالحكمة مرتين . وكان القاروف رضى الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وكان يقول

﴿ من أول الطويل ﴾

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمَلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهُمْ أَفْصَلًا^(١)
كَفَى وَشَقَى مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ

لِنَدَى إِزْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا^(٢)

سَمَوْتَ إِلَى الْعَالِيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَا دَنْيَا وَلَا وَغْلًا^(٣)

ابن عباس قفى السكول ، له لسان سؤل وقلب عقول . وروى عن ابن مسعود قوله نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك أسناننا ما طشره منا رجل . وقال مجاهد : ما سمعت قفيا أحسن من قفيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله ، وخرج معاوية حاجا معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب فمن يطلب العلم وقال مسروق . كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجل الناس فإذا تكلم قلت أفصح الناس وإذا تحدث قلت أعلم الناس . قال : أبو وائل خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة التور فجعل يقرأ ويفسير فجعلت أقول ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت . ونظر الحطيئة الى ابن عباس في مجلس عمر نالبا عليه فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم به قالوا عبد الله بن عباس وقال آياتنا منها

أني وجدت بيان المرء نافلة تهدي اليه ووجدت العي كالصمم

ونظر اليه معاوية يوما يتكلم فأبته بعصره وقال متمثلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا التحي ونظر في أعطافه نظر الضفر

«وبعد» فلن مناقب ابن عباس أجل من أن نأق عليها في مثل هذا المجال وأنه ابن ذوى

الشخصيات المتنازعة الذين تعقد عليهم الخصام وأنه الجدير بأن يفرد له كتاب . . .

وقد قال حسان هذه الأبيات في ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق

ونوه به وذكر عظيم قدر الانصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله

(١) بملقطات أى بمتحيرات والقصل هنا ما يلجأ اليه المتكلم فى أثناء كلامه من مثل

أفهمت وما إليها

(٢) الارية الحاجة

(٣) الوغل من الرجال النذل الضعيف الساقط المقصر فى الأشياء

(قافية الميم)

وقال لابن الزبعرى حين هرب من النبي يوم فتح مكة

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

لَا تَعُدُّ مَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانًا فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْتِمُ^(١)
بُلَيْتٌ فَنَاتُكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَلْفَيْتُ خِمَانَةً جَوْفَاءَ ذَاتِ وُصُومِ^(٢)
غَضِبَ إِلَاهُهُ عَلَى الزَّبَعْرِى وَأَبْنِهِ وَعَذَابِ سُوءٍ فِي الْحَيَاةِ مُقِيمِ

* *

فلما سمع ذلك ابن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال :

﴿ من ثانى الكامل والقافية متواتر ﴾

مَنْعَ الرِّقَادِ بِلَالِيلٍ وَهُمْ مَوْمٌ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِيهِمْ^(٣)
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَا مَنِي فِيهِ فَبِتُّ كَأَنِّي مَحْمُومٌ
بِأَخِيرٍ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عِبْرَانَةٌ مَرَحَ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ^(٤)

(١) نجران بلد من اليمن وأخذ قليل خفيف

(٢) خمانة رخوة رديئة والوصوم العيوب

(٣) اللاليل الوسوس المخلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضا والبهيم الذى لا ضياء فيه

(٤) من حملت أى من حملته والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها والعبانة العنافة التى تشبه العير — حمار الوحش — فى حديثه ونشاطه ومرح اليدين خفيفة اليدين وغشوم ظلموم يريد أن مشيا فيه جفاء ومن رواء رسوم فعماء أنها ترسم الارض وتؤثر فيها من شدة وطنها والرسم ضرب من مشى الأبل

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ
وَأَمْدُ اسْتِغَاثَةِ الرَّذَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْفِرْ فِدَاكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ
أُسْدَيْتُ إِذَا أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ^(١)
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ^(٢)
أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشُومُ^(٣)
قَابِي وَمُخْطِي هَلْهِ مَخْزُومُ
وَأَنْتَ أَوْاصِرُ يَمِينِنَا وَحُلُومُ^(٤)
وَأَرْحَمُ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ^(٥)
نُورُهُ أَغْرَى وَخَاتَمُهُ مَخْتُومُ
شَرْفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمُ

وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعبر الحارث بن هشام بفراره عن
أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد بإجنادين رضى
الله عنه^(٦)

- (١) أُسْدَيْتُ أى صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه وأهيم أى
أذهب على وجهى متحيراً
(٢) سهم ومخزوم قيتان
(٣) الرذى الهلاك
(٤) الأواصر جمع أصرة والأصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر
أو معروف والمراد هنا قرابة الرحم والحلوم العقول
(٥) فدا لك والذى أى أفديك والذى
(٦) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام

من ثانی الكامل والقافية متواترة

- تَبَلَّتْ فَوَادُكَ فِي الْمَدَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ ^(١)
 كَأَلْمِسِكِ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِي كَدَمِ الدِّيْبِ مَدَامٍ ^(٢)
 نَفْجُ الْحَقِيقَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ بَلْبَاءٌ غَيْرُ وَشِيكَهِ الْأَقْسَامِ ^(٣)
 بُذِيتَ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ فَضْلًا إِذَا قَعَدْتَ مَدَاكَ رُخَامٍ ^(٤)
 وَتَكَادُ تَسْكُلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشُهَا فِي لَيْلٍ خَرَعِبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ ^(٥)
 أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي ^(٦)
 أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرْبِ بَعْضَ عِظَامِي ^(٧)

- (١) تَبَلَّتْ فَوَادُهُ أَسْقَمَتْهُ وَأُفْسِدَتْهُ أَوْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ وَالْخَرِيدَةُ الْحَبَّةُ السَّاكِنَةُ أَوْ الْحَبَّةُ النَّاعِمَةُ أَوْ الْبُكَرُ الَّتِي لَمْ تَفْتَرَعْ وَقَوْلُهُ بَارِدٍ أَرَادَ تَسْقِيهِ بَارِدًا فَأَقْهَمَ أَبَاءَ
 (٢) الْعَاتِقُ الْحَرُّ الْقَدِيمَةُ وَمَنْ رَوَاهُ بِالسَّكَافِ فَهُوَ أَيْضًا الْحَرُّ الْقَدِيمَةُ الَّتِي أَحْمَرَتْ
 وَالْمَدَامُ الْحَرُّ وَقَوْلُهُ كَدَمِ الدِّيْبِ يَرِيدُ حُمْرًا قَانِيَةً
 (٣) نَفْجُ الْحَقِيقَةِ فَالنَّفْجُ الْمَرْتَفَعَةُ وَالْحَقِيقَةُ مَا يَجْعَلُهُ الرَّاسُ وَرَوَاهُ وَاسْتَوْبِرَتْ هُنَا
 لِرَدْفِ الْمَرَأَةِ يَقُولُ ضَخْمَةُ الْأُرْدَافِ مَرْتَفَعَتِهَا وَالْبَوْصُ الرَّدْفُ وَهُوَ السَّكْفُ وَمُتَنَضِّدٌ
 مَعْنَاهُ عَلَا بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ قَوْلِكَ تُضِيدُ التَّلَاعُ إِذَا جَعَلْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَالْبَلْبَاءُ
 الْعَفِيفَةُ الْغَفُولُ عَنْ الشَّرِّ وَقَوْلُهُ غَيْرُ وَشِيكَهِ الْأَقْسَامِ أَيْ غَيْرُ سَرِيرَةِ الْيَمِينِ وَالْأَقْسَامِ أَمَّا
 بِكَسْرِ الهمزة مُصَدَّرٌ أَقْسَمْتُ وَأَمَّا بِفَتْحِهَا فَجَمْعُ قَسَمٍ
 (٤) الْقَطَنُ مَا بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ وَأَجَمٌ مَمْلُوءٌ بِاللَّحْمِ غَائِبٌ الْعِظَامُ وَالْمَدَاكَ الْحَبْرُ الَّذِي
 يَسْحَقُ عَلَيْهِ الطَّيْبُ أَوْ هُوَ الرُّخَامُ وَفَضْلًا أَيْ إِذَا قَعَدْتَ مُتَفَضِّلَةً أَيْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ
 شَبَّهَ مَا كُنَّ فِي اسْتِنَازِهَا وَمَلَاسَتِهَا بِالرُّخَامِ
 (٥) الْحَزْعَةُ اللَّيْنَةُ الْحَسَنَةُ الْخَلْقُ وَأَصْلُ الْحَزْعَةِ الْغَضَنُ اللَّيْنُ الْمُتَنَتِي
 (٦) يَقُولُ أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَضَعُفُ ذِكْرَهَا فِيهِ وَأَمَّا اللَّيْلُ فَانْ أَحْلَامِي تُوَلِّغُنِي بِهَا فِيهِ
 فَتَوَزَّعُنِي تَفَرَّقَنِي وَتَوَلَّغُنِي
 (٧) أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا يَقُولُ أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاهَا وَلَا أَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى أَمُوتَ

- يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى الْهُوَى لُؤَايَ^(١)
بَكَرْتُ إِلَى سُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ^(٢)
رَعِمْتُ بِأَنَّ أَمْرَهُ يُكَرِّبُ عُمْرَهُ
عُدْتُ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ^(٣)
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي
فَنَجَوْتُ مِنْ جَبِي الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكْتُ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَاجْتَامِ^(٤)
جُرُوءٍ تَمَزَّعَ فِي الْغُبَارِ كَانِهَا
بِزُرْحَانِ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامِ^(٥)
تَذَرُ الْأَعْمَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفَرَةٍ
مَرَّ الدُّمُوكُ بِحُصَيْدٍ وَرِجَامِ^(٦)
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَأَرَمَدَتْ بِهِ
وَتَوَى أَحِبَّتَهُ بِشَرِّ مُقَامِ^(٧)

(١) عصيت الى الهوى أى عصيت لوامى باسترسالى فى هواى ووضي لا ألوى

(٢) السحرة السحر

(٣) بكرب يحزن من السكرب وهو الهم والمعتكر الابل التى ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لسكربتها والاصرام جمع صرم وصرم جمع صرمة وهى القمامة من الابل --- ويجوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى رعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتنى بالامساك

(٤) الطمرة الفرس الكثير الجرى

(٥) جرّواء تفنن فى جريها وتمزغ نذب والسرطان الذئب

(٦) الأعماجيج جمع عجوج وهو الرالع من الخيل والتجيب وقد استعملوها فى الابل كما تقدم والنفرة الضحراء والدموك البكرة تستقى بها على البئر أو السانية يقول انها تسرع سرعة البكرة وقوله يحصد أى جبل شديد القتل والرجام حجر يربط فى الدلو ليكون أسرع لها عند ارسالها فى البئر

(٧) ملأت به الفرجين فالفرجان ههنا ما بين يديها وما بين رجلها يقول انها ملأتها حضرا وجريا وقوله فارمدت به أى أمرعت بالحارث وتوى أقام واجبته أى أحبة الحارث

وَبَنُو آيِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
لَوْلَا الْإِلَٰهُ وَجَرِّمَهَا لَتَرَ كَنَّهُ
صَحَنَتَهُمُ وَاللَّهُ يَنْفِذُ أَمْرَهُ
مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ
وَيُجَدِّلُ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَادِ وَالذَّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَوْا
بِيَدَيْ غَرَّاءٍ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بِيضٌ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ
لَيْسُوا كَيْعَمَرُ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا

نَصَرَ الْإِلَٰهُ بِهِ ذَوِي الْأَسْلَافِ
جَزَرَ السَّبَّاعِ وَدَسَّنَهُ بِخَوَاصِي^(١)
حَرْبٍ يُشَبُّ سَعِيرُهُ بِالضَّرَامِ^(٢)
صَقَرَ إِذَا لَاقَى الْكَتَيْبَةَ حَامِي^(٣)
حَتَّى تَزُولَ شَوَاخِمْ الْأَعْلَامِ^(٤)
بِيضُ السَّمُوفِ تَسُوقُ كُلُّهُمْ مَامِ
نَسَبُ الْقِصَارِ سَعِيدٌ مَقْدَامِ^(٥)
كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ
وَالْخَيْلُ تُضْبَرُ تَحْتَ كُلِّ قَتَامِ^(٦)

(١) جزر السباع اللحم الذي نأكله ويقال تركهم جزراً للسباع والطيور أي قطعاً قال

ان يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل سر قشعر

ودسنه وطشه والخواصى ميامن الحافر ومياسره قالوا سبك الحافر مقدمه وحاميه
جانباه عن يمين وشمال وباطنه نسوه ومؤخره أليته
(٢) يشب يتقد والسعير النار الملتهاة والضرام ما توقد به النار وقوله والله ينفذ أمره
جملة اعتراضية

(٣) و (٤) يقول : ان قریشاً تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير وضرب والصفاد
الغل والقيد ويقال للرجل صقر لانه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر قرسته والصقر
السيد يمتخر حسان بأن من أسره المسلمون من قریش هم من السادة القروم الصناديد
والجدل الصرب على الأرض واسم الأرض الجدالة ولا يستجيب لدعوة أى لئداء والشوامخ
الأعلى والأعلام جمع علم وهو الخيل العالی

(٥) القصار هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم والسيدع السيد

(٦) يشجر القنا يعنى يحصى وطيس الحرب والقنم غبار الحرب والغلام والخيل
تضرب أى تعدو قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشي

فَسَمَّحَتْ أَنْتَ مِنْ هَاشِرْ خَانَةٍ سُلَحِ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِثَامٍ ^(١)
 قَدَعَ الْمَكَارِمَ أَنْ قَوْمَكَ أَسْرَهُ مِنْ وَلَدٍ شَجَعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامٍ
 مِنْ صُلْبٍ خَنْدَفٍ مَا جِدَّ أَعْرَاقُهُ أَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذَاتُ تَمَامٍ ^(٢)
 وَمُرْنَحٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شَرَعًا كَأَجْفَرٍ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ ^(٣)

لقد سماه ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر

تغزى البازي اذا البازي كسر

« يقول ارتفع قدره حين غزا موضعا بعيدا من الشام وجمع لذلك جيشا » وفي حديث سعد بن أبي وقاص : الضبر ضبر البلقاء ، والطنن طعن أبي محجن ، — البلقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن الثقفي من الفرس قوة فقال لامرأته سعد اطلقيني ولك الله على أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد فخلته فركب فرسا لسعد يقال لها البلقاء فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو إلا هزمهم ثم رجع حتى وضع رجلاه في القيد ووفى لها بذيته فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره غلى سبيله ^(١) يقال إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من بني شجع يعبرون بالسلاح وهو التجو يقول اتهم اذا كان القتال فانهم لا يعشمون أن يسلمحوا رعبا وجبا

^(٢) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام يقول ان امرئكم غير جد كرام لأنهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أي كرام جدا ونجحت به ولدته ومنه النجل والبيضاء هنا النقية الغرض

^(٣) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أي ومن ولد مرنح الخ ولعله يعني به الحارث نفسه ويكون غير معطوف وتكون الواو واو رب والمرنح هنا من قولهم رنح به اذا دبر به كالغشي عليه أو اعتراه وهن في عظامه كأن الاسنة — أسنة الرماح — أصابته قال امرؤ القيس

فظن يرنح في غيظال كما يستدير الحمار النعر

« يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشي بقرنه فظل الكلب يستدير كما يستدير

فلما بلغ الحارث بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتْلَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرٍ مُرَبِّدٍ ^(١)
وَسَمِعْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ ^(٢)
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي ^(٣)
فَصَدَدَتْ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدٍ ^(٤)

وقال رضي الله عنه :

﴿ من ثاني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ الْجَدِيدَ الشَّكْمَا بَدَفْعِ أَشْدَاخٍ فَبَرْقَةِ أَظْلَمَا ^(٥)

الحمار الذي قد دخلت التمرة في أنفه — والنعر ذهاب أزرق يتبع الحر ويسمى
والغيطل شجر الواحدة غيطلة « والجفر الجدى إذا عظم واستكرش ، والمقابل الكريم
من كلا طرفيه ، ويقال رجل مقابل مدارأي محض من أيوبه وقيل المقابل الذي أبوه
وأمه من قبيلة واحدة

(١) الله يعلم في معنى القسم وليس به والأشقر المزيّد الدم والدم إذا بدر من
الطعنة أزيد ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه

(٢) من تلقائهم من ناحيتهم والمأزق المضيق ومنه المأزق المتضابق ولم تبدد لم تفرق
(٣) ان أقاتل واحدا أي منفردا أي وحدي وقوله ولا يضرر عدوي مشهدي
يقول إذا حضرت القتال فان ذلك لا يضر عدوي وإنما ينفعهم لأنهم يقتلوني لا أتني
وحدي

(٤) والاحبة يزيد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا وأسروا
يوم بدر وقوله طمعا الخ يريد أنما صدقت عنهم طمعا في أن يعقب الله لي يوما يرصد
لهم الشر فيه ويمكنني منهم

(٥) أشداخ واد ومدغمه مجرى سيوله وبرقة أظلم موضع

أَبَى رَسْمُ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَا

يَقَاعُ نَقِيعِ الْجَزَعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحْمِلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَهْمَا (١)

دِيَارُ شِعْمَاءِ الْفَوَادِ وَتَرْبَهَا لِيَأْتِيَ تَحْتَلُّ الْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا (٢)

وَلِإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِغِ تَرْتَلِي بِمُنْدَفِرِ الْوَادِي أَرَا كَأُمْنُظْمَا (٣)

أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ حَتَّى يَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَا (٤)

وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ الْأَرْضِ دَانٍ جَوْرُهُ فَتَحَمَّجَمَا (٥)

(١) نقيع الجزع و بطن يلبن موضعان وتحمل منه أهله طعنوا وتركوه و تهما أي صارا إلى أرض تهامة

(٢) شعماء اسم حييته وزوجته و اضافته إلى الفواد يتضمن معنى أنها شعت فؤاده وأورثته انتشارا وتبليلا والترب الالة والسن يقال هذه ترب هذه أي لدتها والمرام مرضان وهما واديان ملتقاهما واحد في ديار بني قيم بين كاظمة والبقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاغه فيها والروضة مأخوذة منها . وتعلمان جبلان وإنما افرد حسان وقال فتعلمنا للضرورة

(٣) حوراء المدامع حوراء العيون وقد فسرنا الحور غير مرة ومن دفع الوادي الذي يدفع ماءه فيجرى والأراك المنظم المنسق في نباته

(٤) النشاص السحاب ينشأ في عرض السماء منتصباً وارزامة اوعاده

(٥) اعضاده نواحيه وأل برق وآل يريد اجتماع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب وجوزه وسطه ومنه الجوزاء لانه يعترض في جوار السماء والتحمحم صوت رعدهم أو تقول تحمحم اسود للمطر الذي فيه ومن يديع ما قالوا في السحاب قول أوس

ابن حجر

دان مسف فوق الارض هيدبه يكاد يدفعه من قام بالراح

كانما بين أعلاه وأسفله ربط منشرة أو ضوء مصباح

فن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يثني بقرواح

تَحْنُ مَطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ إِذَا أُسْنِنَ فِي حَفَاتِهِ الْبَرْقُ أَتَجَمًّا^(١)
وَكَاذِبًا كَسَافِ الْعَقِيقِ وَتَيْدُهُ يَحْطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنَا مُلَمِّمًا^(٢)
فَلَمَّا عَلَا تَرْبَانِ وَأَنْهَلَ وَدَقَهُ تَدَاعَى وَالْقَى بَرْكُهُ وَتَهَزَّمَا^(٣)
وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً يَكْبُ الْعِضَاءُ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا^(٤)
تَنَادَوْا بَلِيلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُومُهُمْ وَعَالَيْنِ أَنْ تَمَاطَ الدَّرَقُلُ الْمَرْقَمَا^(٥)

كَأَن فِيهِ إِذَا مَا الرعد فخره دهما مطافيل قد همت بارتراح
فأصبح الروع والقيعان مترعة ما بين مرتقى منها ومنصاح

(١) المطافيل الابل معها أولادها أطفالا والرباع جمع ربع وهو ما تنج في الربيع —
والجمع ما تنج في الصيف وأنجم سال: شبه تبويع رعيته بخين الابل الى أولادها وتبوع
البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه وفي الحديث ثم هبت ريح سوداء فيها برق
متبوع أى متألق برعد وبروق

(٢) العقيق واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو
مرحلتين والجماء موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج الى مكة من المدينة
وتويد الرعد شدة صوته ولمعلم مدملك

(٣) تربان موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ والودق المطر
ويقال تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب اذا أرعدت وبرقت من كل جهة
والقى بركه أى أقام لا يروح. واهتركت السحابة اشتد انهلالها وتقول غيث متهزم
أى متبع لا يستمسك كأنه متهزم عن سحابة

(٤) التلعة واحدة التلاع وهى مسابيل الماء يسيل من الاسناد والتجاف والجبال
حتى ينصب في الوادى فالواو تلعة الجبل ان الماء يحى فيه فيخدد فيه ويحفره حتى يخلص
منه ، ولا تكون التلاع في الصحارى ، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ
الى الوادى فإذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حفرت فيها كهنة الخنادق،
والعضاء ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاء يلقيها على الأرض وقوله ما تصرما
أى ما انقطع

(٥) يقول لما حصل ما حصل من المطر الذى وصف بعد أن أقامت شعثا ومن معها

عَسَجَنَ بِأَعْنَاقِ الطُّبَّاءِ وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ الْقَطْرِ وَشَيْئاً مِنْهُمْ^(١)
 فَأَنَّى تُلَاقِيهَا إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادِي يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا^(٢)
 تَلَاقٍ بَعِيدٍ وَأَخْتِلَافٍ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكَهَا حَتَّى تُوَافِيَ مُوسِمَا^(٣)
 سَاهَدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً وَأَقْعُدْ مَكْفِيًا يَثْرِبُ مُكْرَمَا^(٤)
 أَلَسْتُ بِنِعَمِ الْجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ
 لِذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمَا^(٥)

بالصيف تنادوا ببليل وارتحلوا، قوله فاستقلت حولهم أي احتملوا سارين وارتحلوا
 وتطلق المحول على النساء التحملات كما تسمى الابل بأثقالها حولاً والهوادج حولاً
 والدرقل ضرب من الثياب، والانعاط اما معناها الاثواع والشكول واما معناها الثياب
 المصبغة والعرب لا يكادون يقولون انعاط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو
 خضرة من الثياب والمرقم الموشى وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل

(١) عسجن مددن والقطر ثياب حر من ثياب اليمن والنعمة خطوط متقاربة قصار
 شبه ما تنعم الريح دفاق التراب والسكل وشيئاً نعمة . فددن أعناقهن الشبيهة
 بأعناق الأطباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمنية وشيئاً مننما
 (٢) غفار بن مليل من كنانة رهط أبي ذر الغفاري وأسلم بن أفضى بن حارثة
 من خزاعة

(٣) يقول : عينا تحاول لقاعها لان مكانها الذي حلت به نازح بعيد واذن لا أمل
 لك في تلقائها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت

(٤) يثرب المدينة وتقول كفى فلانا مؤنته جعلها كافية له أي قام بها دونها فأغناء
 عن القيام بها

(٥) قوله ألسنت بنعم الجار قالباء زائدة وجلة نعم الجار خبر ليس وقوله يؤلف
 يؤلف بيته لذي العرف أي يجعل بيته مألفاً لذي العرف أكان غنياً أم فقيراً

وَنَدَمَانِ صِدْقٌ تَطْرُؤُ الْخَيْرَ كَفَّهُ (١)
 وَصَلَتْ بِهِ رُكْنِي وَوَافَقَ شَيْعَتِي
 إِذَا غَبَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَحْلَتْ (٢)
 حَسِبْتُ قَدُورَ الصَّادِ حَوْلَ بَيْوتِنَا
 قَنَابِلَ دُهُمًا فِي الْحَلَّةِ صِيْمًا (٣)
 يَظُلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ كَأَنَّمَا
 يُوَاقُونَ بَحْرًا مِنْ سُمِّيْحَةٍ مُفْعَا (٤)
 لَنَا حَاضِرٌ فَعْمٌ وَبَادٍ كَأَنَّهُ
 شَمَارِيخُ رِضْوَى عِزَّةٍ وَتَسْكُرُمَا (٥)
 مَتَى مَا تَرَيْنَا مِنْ مَعْدٍ بِعُصْبَةٍ
 وَغَسَّانٍ تَمْنَعُ حَوْضِنَا أَنْ يَهْدَمَا (٦)
 بِكُلِّ فَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ
 قِرَاعُ الْكَمَاةِ يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالْدَمَا (٧)

(١) الندمان التديم الذي يشارك يقول: ورب تديم تطرؤ الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيعتي وقياض العشيات أي جوادا وقت العشي يريد حين يشرب والخضرم الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء والعص سبيء الخلق الذي يؤذى الناس بلسانه والمقوم الذي يفعل ما يلام عليه

(٢) قوله إذا غبر آفاق السماء وأحلت (٢) و (٣) و (٤) قوله إذا غبر آفاق السماء وأحلت يريد إذا أزممت الآزمة وأحلت الناس نصيبا القدور للناس وأطعمناهم وقوله ثوب عصب فلعصب برود ينية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصنع وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صنع وفي الحديث: المعتدة لا تلبس المصنفة الا ثوب عصب ومسهم أي مخطط وقدر العصاد أي قدور النحاس والعصاد الصقر والصقر النحاس الجيد والقنابل الجماعات من الحيل واحدها قنبلة بفتح القاف والصيم القيام والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع وسميحة بئر بالمدينة معروفة بغزارة مائها والمفعم الكثير الممتلئ

(٥) تقدم معنى الحاضر والبادي وفعم كثير ورضوى جبل وشماريخة أعاليه (٦) و (٧) قوله وغسان قالوا وأو القسم أي وحق غسان وبكل متعلق بمنع والاشاجع جمع الاشجع وهو العصب الممدود فوق السلاحي من بين الرسخ إلى أصول

إِذَا اسْتَدْبَرْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا

كَانَ رُوقَ الْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عِنْدَمَا^(١)

وَلَدْنَا بَنَى الْعَنْقَاءُ وَابْنَى مُحَرَّقٍ فَأَكْرَمَ بِنَاخَالًا وَأَكْرَمَ بِنَا بَنِمَا^(٢)

نُسُودُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا يَدَّتْ رُوءُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا

وَلِنَا لِنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنْ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا^(٣)

أَلَسْنَا نَرُدُّ الْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ الْهَوَى وَتَقْلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحْطَمًا^(٤)

لِنَا لِحَفَنَاتِ الْغُرِّ يَأْمَنُ بِأَضْحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ أَجْدَةٍ دَمًا^(٥)

الاصابع التي يقال لها اطباب الاصابع فوق ظهر الكف وعارى الاناجع أى أن اشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لما رسته الحروب ولاحه غيره والكفاة الشجعان وقوله يرشح المسك والدما يريد أنهم ملوك فاذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك (١) المتون الظهور ودرت امتلأت دما والغندم دم الغزال يقولون انهم اذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب

(٢) العنقاء هو ثعلب بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء ومحرق هو الحارث بن عمرو مزريقاء وكان أول من عاقب بالنار وقوله فأكرم بنا هو تعجب أى ما أكرمنا خلا وما أكرمنا ابنا وما فى ابنا زائدة

(٣) يريد انهم يعيطون للضيف الابل فينحرونها عن غير علة ولا مرض

(٤) الكبش كبش الكنية قائدها والطية النية ومران جمع مارن وهو الرمح اللين الهزة والوشيح شجر الرماح يقول : السنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرمح حتى نتحطم

(٥) الحفئات القصاع والغر البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالتدى والبأس يقول : حفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دما لكثرة ممارستنا الحروب . وقد دروا أن النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من ادم

أَبَى فَعَلْنَا الْمَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ الْخَنَا وَقَاتِلْنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمِلْ جِفَانِ الشَّيْزِ حَتَّى هَزَمَا (١)
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُوسَى بِمُوسَاهَا وَبِالنَّعْمِ أَعْمَا

وقال رضى الله عنه

من ثالث المتقارب والقافية متدارك

أُولَئِكَ قَوْمِي فَإِنْ نَسَّأَلِي كَرَامَ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ (٢)
عِظَامُ الْقُدُورِ لَا يُسَارِهِمْ يَكْبُتُونَ فِيهَا الْمُسْنَ السَّيْمَ (٣)
يُؤَاسُونَ مَوْلَاهُمْ فِي الْغَنَى وَيَحْمُونَ جَارَهُمْ إِنْ ظَلَمَ
وَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ يُبَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشِيمِ (٤)

فتأية الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أنشده يوماً حسان هذه الايات فقال الثابتة : أنت شاعر ، ولكنك أقلت جفانك وأسيافك وغرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . قال الصولي : فانظر الى هذا النقد الجليل الذى يدل عليه نقاه كلام الثابتة وديباجة شعره . لأنه قال وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف والجفان كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بأبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الحسناء لقد قلت يلعبن بالفضحى وكان حقه بالدجى وقلت الفر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجل يسلمن أو يفضن ، وهنا دافع عن حسان بما لاداعى لذكرك

(١) تقدم معنى الشيز والتهمز

(٢) ألم أى نزل بنا

(٣) القدور جمع القدر الذى يطبخ فيه والايصار جمع يسر والمراد بها الجزور ولعله يريد الذين يقامرون واليسر الذى يامب اليسر والمراد بالمسن هنا الكبير والسمن العظيم السنام

(٤) يبادون يكاشفون والمباداة المكاشفة وغشم من الغشم وهو أسوأ الظلم

مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يُمْلِكُوا مِنْ الذَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(١)
فَانْبَؤُوا بِعَادٍ وَأَشْيَاءَ هَمًّا ثُمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ^(٢)
يَمِئْتِ رَبِّ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجْنَ فِيهَا النِّعَمِ^(٣)
نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَهَا إِلَهُهُ دُعُلُ إِلَيْكَ وَقَوْلًا هَلُمَّ^(٤)
وَفِيهَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَافِ وَعَيْشٍ رَخِيٍّ عَلَى غَيْرِهِمْ^(٥)

(١) لم يملكوا من الدهر يوماً أى لم يملكهم أحد يوماً من الدهر وقوله كل القسم يريد قولك ان شاء الله

(٢) قوله فانبؤا يريد فانبؤوا تخفف الهمزة قالوا : إرم هو أرم بن سام بن نوح ولد ارم عوصا ولودا وجاثرا فولد عوص عادا وعبيلا وولد لود طسيا وعمليقا واميا وولد جاثرا ثمود وجديسا ، فنزل بنو عاد بالشجر فملكوا على يد هود النبي ، ونزلت بنو عيل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل ثمود بالحجر ونزل طسم وجديس بالهامة ونزل بنو اميم بوبار من آخر بلاد بني سعد فملكوا عليها فأقبل بنو عمليق الى بنو عيل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقامواهم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بنو عيل فألقاهم في البحر فسميت الجحفة بذلك ، فلم نزل العاليق بها حتى بعث موسى بستان بنو اسرائيل الى جبارها ليقتلوه فقتلوا به فقال لهم قد ظفرتم بي فأتوا بنو الله موسى فليحكم في فأتوا به التيه وقد قبض موسى ، فقالت بنو اسرائيل عصيتم بنو الله واستحييتم من أمركم بقتله ، لا نساكنونا فرجعوا الى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والنخيل فأقاموا بها فنتهم قريظة والنضير وأهل خيبر ، فلما افرقت الازد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزالوا بها حتى أكرمهم الله بالاسلام ونصرة نبيه عليه السلام

(٣) قوله ودجن فيها النعم أى اتخذ في البيوت يقال دجن بالمكان اذا أقام فيه والداجن كل ما ألف الناس كالخمام والنجاج وغير ذلك والنعم الابل

(٤) النواضح الابل التى يستقى عليها الماء وعمل من العلل اذا وردت الابل الماء فالسقية الأولى التهل والثانية العلل وعمل على زحير ترزح به الابل ولعل حسان يريد هذا واليك خذ وهم أقبل

(٥) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الخمر

فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَتْقَالِهِمْ عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِيمٌ^(١)
 جِيَادُ الْخَيُْولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوهَا نُجَّانَ الْأَدَمِ^(٢)
 فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبِي صِرَارٍ وَشَدُّوا السَّرُوحَ بِلَى الْحَزَمِ^(٣)
 فَسَارَعَهُمْ غَيْرُ مَعِجٍ الْخَيْو لِي وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدَدَهُمْ^(٤)
 فَطَارُوا سِلَالًا وَقَدْ أَفْرَعُوا وَطَرْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدٍ الْأَجَمِ^(٥)
 عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصِّيَا نِ لَا تَسْتَكِينُ إِطْوَالِ السَّامِ^(٦)
 وَكُلُّ كَمَيْتٍ مَطَارِ الْفَوَادِ أَمِنْ الْقُصُوصِ كَيْثِلِ الزُّلْمِ^(٧)
 عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عَاوَدُوا قِرَاعَ الْكِبَادِ وَضَرَبَ إِلَيْهِمْ^(٨)

- (١) الابل الهجان البيض وهي أكرم الابل وقطيم شewan للضراب مقلم هائج
 (٢) يقول ساروا اليهم على الابل وقادوا بأجنابهم الحيل وجللوهها غطوها والأدم
 الجلد ونحانها القليظ منها
 (٣) صرار جبل بالمدينة والحزم جمع حزام
 (٤) معج الخبول سرعتها وذهابها ومحيتها وقدهم أي قد جاء غفلة على غير استعداد
 (٥) قوله فطاروا سلالا تقول نسل فلان من بين القوم يعدو اذا خرج في خفية
 يعدو وفي التفريل : يتسلاون منكم لوأذا
 (٦) السلبة الفرس اذا عظم وطال والصيان كالصوان ما يعمان به والسأم الملل
 (٧) الكميت من الحيل ما لونه الكثرة وهي الحمرة يمازجها سواد ومطار الفؤاد ذكي
 الفؤاد والقصوص المنافصل والزم بضم الزاي وفتحها القدح والجمع الازلام وهي السهام
 التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها
 (٨) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا والقراع الجلود والكبة الشجعان واليهيم جمع
 بهيمة وهو الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه ويقال رجل بهيمة
 اذا كان لا يتقى عن شيء أرادته

لَيُوتُ إِذَا غَضِبُوا فِي الْحُرِّ بَلَا يَسْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدِّمُ (١)
 فَأَبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنَّكَاسَ قَسْرًا وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمُ (٢)
 وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرَمُ (٣)
 فَلَمَّا أَنَا رَسُولُ الْمَلِكِ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ بَعْدَ الظُّلْمِ
 رَكْنَا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِرْ غَدَاةَ أَنَا مِنْ أَرْضِ الْحَرَمِ
 وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ هَلُمُّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ (٤)
 فَتَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ الْمَلِكِ أَرْسَلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيمِ (٥)
 فَنَادَ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جَهَارًا وَلَا تَسْكُنُ
 فَلَانَا وَأَوْلَادَنَا جُنَّةً تَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْكُمِ (٦)
 فَتَحْنُ وَلَا تُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادَ نِدَاءً وَلَا تَحْتَسِمِ (٧)
 فَطَارَ الْغَوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنَّ يُخْتَرَمُ (٨)
 فَقَمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نَجَالِدُ عَنْهُ بَغَاةَ الْأُمَمِ (٩)

(١) لَا يَسْكُلُونَ لَا يَنْكُصُونَ أَوْ لَا يَجْنُونَ وَلَكِنْ قُدِّمُ أي يتقدمون إلى الامام
مقتحمين لنجلتهم واقدامهم

(٢) فَأَبْنَا أي رجعنا، وَأَمْوَالِهِمْ عَطَفَ عَلَى سَادَتِهِمْ وَحِجَّةٌ تَقْتَسِمُ حِجَّةٌ خَالِةٌ

(٣) لَمْ نَرَمُ لَمْ نَبْرَحْهَا وَلَمْ نَزَالِهَا

(٤) رَسُولُ الْمَلِكِ أي يارسول الملك

(٥) بَدِينٍ قِيمِ أي مستقيم ليس فيه اعوجاج

(٦) جُنَّةٌ وَقَايَةٌ

(٧) لَا تَحْتَسِمُ لَا تَتَّقِضُ يُقَالُ احْتَسَمْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيِ انْقَبَضْتُ مِنْهُ

(٨) الْغَوَاةُ هُنَا كُفَّارٌ قَرِيشٌ وَيُخْتَرَمُ يَمُوتُ وَيَسْتَأْصِلُ

(٩) نَجَالِدُ عَنْهُ أَيِ نَضَارِبُ دَائِدِينَ عَنْهُ الْبَاغِينَ

بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ رَفِيقِ الذِّبَابِ نَحْمُوسٍ خَذِمٌ^(١)
 إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعِظَا مَرَّ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْتَلِمِ^(٢)
 فَذَلِكَ مَا أَوْزَنْتَنَا الْقُرُومُ مُجْتَدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَّ^(٣)
 إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ وَخَلَفَ قَرْنًا إِذَا مَا انْقَصَمَ^(٤)
 فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضَّلَ النِّعَمَ^(٥)

* *

وقال رضى الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والفاقية متواتر ﴾

مَنْعَ النَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيْالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ^(٦)
 مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهَوَّ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ^(٧)
 يَأْلَقُومُ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَومُ^(٨)

- (١) الصقيل السيف وله ميعة أى يشبه الماء فى صفائه وذباب السيف طرفه وحده والغموس الغامض فى الضربة والحذم القاطع
- (٢) لم ينب عنها لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع
- (٣) القروم السادة التجرد والمجد التليد العرف القديم واشم مرتفع
- (٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام وإذا ما انقصم فما زائدة وانقصم انقطع وانقرض ومات

(٥) خاس غدر يقال خاس بالهد إذا غدر به

(٦) تغور تغيب

(٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار

(٨) واهن البطش والعضام ضعيفا ويروى بدل البطش البطن وسوم ملول . يريد

حبيبته التى يشب بها

هَمَّهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو
لَوْبِدْبُ الْحَوْلَى مِنْ وَلَدِ الذَّ
لَمْ تَفْقَهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
إِنْ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ
وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ الْقَتَائِلِ الْفَا
وَأَنَا الصَّقَرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى
وَأَبِي وَوَأَفِدْهُ أَطْلَقَا لِي

هَذَا الْجَيْنُ وَلَوْ لَوْ مَنْظُومٌ (١)
رَعَائِيهَا لَا نَدْبَتْهَا الْكَلُومُ (٢)
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
لَا عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ (٣)
صَلَّ يَوْمَ النَّقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ (٤)
يَوْمَ نَعْمَانٍ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ (٥)
ثُمَّ رُحْنَا وَفَقَاهُمْ مَحْظُومٌ (٦)

(١) اللجين الفضة

(٢) يقول لوبدب الصغير من ولد الذر على جلدها لآثر فيه وجرحه وليس المراد بالحولى ههنا ما أتى عليه حول وإنما جعله في صفه كالحولى من ولد الحافر والخلف وأندبتها أترت فيها من التدب وهو أثر الجرح والكلام الخراجات

(٣) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت والجابية في الأصل الحوض الكبير، والجولان من أعمال دمشق وأراد بالنعمان بن جفنة الفساستة

(٤) سميحة اسم بنت بالمدينة آتت عندها الاوس والخزرج في حروبهم الى ثابت ابن المنذر والد حسان أو الى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة

(٥) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن مالك بن قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لاجله وقد تقدم ذلك

(٦) أبي هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ووافد هو وافد بن عمرو بن الاطابية بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاعز بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، والاطابية أمه هي بنت شهاب بن زيان من بني القيسين بن جسر وقفاهم محظوم مكسور يقول ان هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من أسارىهم لأجل

وَرَهْنَتْ أَلْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا ١
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِّ مِنْهُمْ ٢
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ٣
مَا أَبَالِي أَنْبَ بِأَحْزَنِ تَيْسٍ ٤
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ الزُّبَيْرِي ٥
وَلِي الْبَأْسُ مِنْكُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ ٦
نِسْفَةً تَحْمِلُ الْإِلْوَاءَ وَطَارَتْ ٧
كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جَزٌ مَقْسُومٌ ٨
كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ ٩
لِي وَجْهٌ غَطَى عَلَيْهِ النِّعَمُ ١٠
أَمْ لَحَاثِي يَظْهَرُ غَيْبِ نَيْمٍ ١١
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ ١٢
أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ ١٣
فِي رَعَاكٍ مِنَ الْقُنَا مَخْزُومٌ ١٤

(١) رهنت اليدين عنهم يقول ضممتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها

(٢) وسطت توسطت والنواب الأتلى أى الاشراف وتقول وسط فلان فى حسيه ووسطه حل وسطه أى أكرمه وفلان وسيط فى قومه اذا كان أوسطهم تسباوارفعهم بخدا قال العرجى :

كأنى لم أكن فيهم وسيطا ولم تك شيتى فى آل عمر

(٣) الحلم العقل والجهل الحق قوله غطى عليه النعيم من رواه بتحفيف الطاء فعناء فعلاء وسره من غطاء الليل ألبسه ظلمته ومن رواه بالتشديد فعناء ظاهر أى ستره ، ويحى أن حسان صاح قبل النبوة فقال يابى قيلة يابى قيلة فجاءه الأتصار يهرعون اليه وقالوا مادهاك قال نقلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيرى قالوا هاته فأنشدهم هذا البيت (٤) نب صاح ونيب التيس يكون عند وتوبه لاسفاد والحزن ما غاظ من الأرض ولحاثى شتمنى يقول : يتساوى عندى نيب التيس بالحزن وتشم المئيم اباى من وراى فلا آبه به ولا أكثره وهجرة أنب الاستفهام

(٥) الزبيرى هو عبد الله بن الزبيرى الشاعر وكان يهاجى حسان ، وقد تقدمت ترجمته

(٦) و (٧) يريد التنويه بنى عبد الله بن قصى اذ صبروا يوم أحد ويريد التشهير بنى مخزوم اذ اتهموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب والرعا هنا الضعفاء وقوله

لَمْ يُولَوْا حَتَّى أُيَسِّدُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكَلِمَةٍ مَذْمُومٍ ^(١)
 بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاطًا أَنْ يُقِيمُوا إِنْ الْكَرِيمَ كَرِيمٍ ^(٢)
 وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شُعُوبًا وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٍ ^(٣)
 وَقُرَيْشٌ تَلَوُّدٌ مِنَّا لَوْ آذًا لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا لَحُومٌ ^(٤)

من القنا أي خوفاً من القنا . وقد تقدم أن اللواء والحجابه ودار الندوة كانت لبني عبد الدار ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء إلينا ، فنحن نكفيه كموه ففضبوا لقوله وأغلظوا له ، وإنما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله على مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم أسود فقتل وهو في يده وأمه هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الأنصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم من أناتها به جعلاً رغبياً فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصماً فأرادوا أخذ رأسه ليأثموا به مكة فبعث الله سبحانه الزبائر فحمته يومه أجمع حتى إذا كان الليل جاء سيل انذهب به فلم يقدرُوا عليه ومن ثم سعى حتى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح

(١) و (٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفيناهم وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالدال المعجمة ومعناه يسيل يسيل دمو دون انقطاع من قولهم ير ذئبة أي غزيرة الماء ويروى بالدال المهملة أي جريح مطلى بالدم والدم العاتك الآخر وقوله وكان حفاطاً أن يقيموا فاحفظوا المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنها من العدو (٣) قوله حتى أزيروا شعوباً فتعوب اسم من أساء المسية يقول حتى أوردناهم موارد المنية وأزبروا من الزبارة ومحطوم مكسور

(٤) لو آذا يعني مستترين والجلوم العقول يقول : وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألبابهم من هول ما أصابهم

لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللُّوَاءُ النُّجُومَ^(١)

وقال :

﴿ من ثلثي السريع مردف مقيد والقافية مترادف ﴾

مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ الْمَقَامِ	وَمَطَّعُنُ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامِ ^(١)
وَالنُّوَى قَدْ هَدَمَ أَعْضَادُهُ	تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادِ تِهَامِ ^(٢)
قَدْ أَذْرَكَ الْوَأَشُونَ مَا حَاوَلُوا	فَالْحَبْلُ مِنْ شَعَشَعَاتِ الزَّمَامِ ^(٣)
جَنِيَّةٌ أَرْقَنِي طَيْفَهَا	تَذْهَبُ صَبْحًا وَتَرَى فِي الْمَنَامِ ^(٤)
هَلْ هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفَلٌ	مَا لَفَهَا السُّدْرُ بِنَعْفَى رَامِ ^(٥)

(١) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الأشراف المشهورون

(٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالأرض من آثار الديار ومطعن مصدر طعن أي سار ورجل البطن من بطون القبيلة والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أي بناؤها أو مكان بنائها وأقامتها

(٣) النوى حفر تحتفر حول الحباء لئلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباة وقوله بواد تهام أي تهامي نسبة إلى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوب الحجاز والنسب إليها تهامي وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا عيمان وشام قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه

ذروني أصططح يا بكر أفى رأيت الموت نقب عن هشام
تخييره ولم يسدل سواء فنعيم المرء من رجل تهام

(٤) رث الزمام أي خنق بال يريد أنصرام وصلها

(٥) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك : تذهب صبحا وترى في المنام ، يريد طيفها الذي يلح به في نومه وأنه محروم منها في اليقظة

(٦) ظبية مطفل أي معها طفل ورام واد وتعفاء جانباه

تَرْجِي غَزَالًا فَلِرَّأ طَرْفُهُ^(١) مَقَارِبَ الْخَطْوِ ضَعِيفَ الْبَغَامِ^(٢)
كَأَنَّ ذَهَابَهَا لَغَبٍّ بَارِدُ^(٣) فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ^(٤)
شَجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ^(٥) مِنْ يَنْتَ رَأْسٍ عُمَّتْ فِي الْخِيَامِ^(٦)
عَتَقَهَا الْخَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ^(٧) مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطُ عَامٍ فَعَامِ^(٨)
نَشَرَهَا صِرْفًا وَمَمَزُوجَةً^(٩) ثُمَّ نَغْنَى فِي بُيُوتِ الرُّخَامِ^(١٠)
تَدْبُ فِي الْجِسْمِ دَيْبًا كَمَا^(١١) دَبَّ دَبِّي وَسَطَ رَقَاقٍ هَيَامِ^(١٢)
كَأَنَّهَا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَ بِهَا^(١٣) تَحْسًا تَرَدَّى إِرْدَاءَ الْغُلَامِ^(١٤)
مِنْ خَمَرٍ يَسَانُ تَخَيَّرُهَا^(١٥) تَرِيَاقَةً تُسْرِعُ فِتْرَ الْعِظَامِ^(١٦)
يَسْنَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْسِ^(١٧) مَخْتَلِقُ الذَّفَرِ شَدِيدُ الْحِزَامِ^(١٨)

- (١) ترجى تسوق وبغمت الظية بغاماً صوتت بأرخم ما يكون من صوتها
(٢) التغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيرد ماؤه والرصف الحجارة
المتراصة المتدانية
(٣) شجت مزجت والصهباة الحجر والسورة الحدة وبيت رأس قرية بالأردن ،
ويروى بدل شجت شج وهو أجود أى مزج ماء التغب بصهباة الح
(٤) الخانوت الحمار أى بائع الحمز
(٥) فى بيوت الرخام أى فى قصور من رخام
(٦) الدبى هنا أصغر النمل وقوله وسط رقاق هيام أراد ههنا رملا مستوياً لنا
(٧) يسان موضع بنواحي الشام والترياق فى الأصل دواء السموم والجر ترياق
وترياقه لأنها تذهب بالهم
(٨) أحمر يريد به غير عربى أى غلام من الأعاجم ذو برنس وقوله مختلق الذفرى
له يريد أن ذفرية — وهما العظماء الشاخصان خلف الأذنين — وهما أول ما يعرق
من الإنسان والحيوان — متخلفان أى مظلومان بالخلق والخلق والحلق ضرب من الطيب
فيل هو الزعفران ، وذلك لذفره أى ننته لانه أعجمى

أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعَجِلٌ لَمْ يَنْتَهُ الشَّانُ خَفِيفُ الْقِيَامِ^(١)
 دَعِ ذِكْرَهَا وَأَنْتُمْ إِلَى جَسْرَةٍ جُلْدِيَّةٍ ذَاتِ مَرَّاحٍ عَقَامٍ^(٢)
 دِفْقَةُ الْمَشْيَةِ زَيَافَةٌ سَهْوِي خُنُوفَانِي فَضُولِ الزَّمَامِ^(٣)
 نَحْسِبُهَا مَجْنُونَةً تَغْتَلِي إِذَا لَفَعُ الْآلُ رُؤْسَ الْإِكَامِ^(٤)
 قَوْمِي بَنُو النَّجَّارِ إِذْ أَقْبَلْتُ شَهْبَاءَ تَرْمِي أَهْلَهَا بِالْقَتَامِ^(٥)
 لَا نَخْذُلُ الْجَارَ وَلَا نُسَامُ الْـمَوْلى وَلَا نُخْصِمُ يَوْمَ الْخِصَامِ^(٦)
 مِنَّا الَّذِي مُحَمَّدٌ مَعْرُوفُهُ وَيَفْرَجُ اللَّزِيَّةَ يَوْمَ الزَّحَامِ^(٧)



- (١) أروع للدعوة أى حاد نشيط لا يدعى حتى يلجى وقوله لم ينته الشان يقول لا يعوقه شئ عن الخدمة
- (٢) يقول دع ذكر الحجر وارفع الذكر الى الناقة — والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والجلدية القوة الشديدة الصلبة ، وأصل الجسردى الحجر والمراح النشاط وعقام لا تلد
- (٣) دفقة المشية أى تمشى الدفق أى تسرع وتباعد خطواتها كأنها تتدفق وزيافة أى مخاللة متبعثرة والخنوف التى تميل بيديها فى أحد شقيها من النشاط
- (٤) قوله تغتلى تقول اغتلت الدابة أى ارتفعت فجاوزت حسن السير من التلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولفع الآل رؤس الاكام أى غشاها والآل معروف والاكام جمع اكة
- (٥) شهباء أى سنة شهباء ذات جذب وقحط والقتام الغبار
- (٦) لا نخصم لا تغلب
- (٧) اللزبة الشدة

وقال يوم الوفاة^(١):

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى

وَجَاءُ الْمَوْلَى وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ^(٢)

نَصَرْنَا وَأَوْثَنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَأْفَةٍ

بِحُجَّى حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَذِمَارُهُ بِجَائِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(٣)

نَصَرَنَاهُ أَمَّا حَلٌّ وَسَطَ رِحَالِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ

جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطِينَنَا لَهُ نَفْسًا بَقِيَتْ الْمَغَانِمِ^(٤)

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَبَايَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(٥)

(١) يوم الوفاة أى وفود بنى تميم على السيد الامين وفيهم الزرقان بن بدر وقد

تقدم ذلك مستوفى

(٢) العود هنا القديم الذى يتكرر مع الزمان

(٣) قوله بحجى حريد أى منفرد معزول من جماعة القبيلة ولا يخالطهم فى ارتحال

وحلوله وذلك آية عزه وجاية الجولان موضع بالشام وأصل الجاية الحوض الكبير

وهو الذى يسميه الناس الصهرنج — يريد حسان بقوله أصله وذماره بجاية الجولان

وسط الاعاجم الفاسقة لان منازلهم الشام مع الروم

(٤) الفقه ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن

يحلوا عن أوطانهم ويحلوها للمسلمين أو يضلحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم أو

مال غير الجزية يقتدون به من سفك دماهم وأصل الفى الرجوع لانه رجع الى

المسلمين عفوا بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال فهو الفدية ولكن حسان يريد بنى المغانم

المغانم مطلقا

(٥) بالمرهفات متعلق بضرربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة

وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ^(١)
لَنَا الْمُلْكُ فِي الْأَشْرَافِ وَالسُّبْقُ فِي الْمَدَى

وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْنَتَا الْمَسْكَرِمِ^(٢)

نَبِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِن فَخَرَكُمْ يَعُودُ وَبِالْأَعْيُنِ ذِكْرُ الْمَكَارِمِ^(٣)

هَبْلُكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظُفْرِ وَخَادِمِ^(٤)

فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَامِ^(٥)

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ إِدًّا وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبِسُوا زِينًا كَزِيَّ الْأَعْجَمِ^(٦)

وَالْأَبْحَنَا كُمْ وَسَقَمْنَا نِسَاءَكُمْ بِضَمِّ الْقَنَافَةِ وَمَقَرَّ بَاتِ الصَّلَادِمِ^(٧)

(١) إنما قال ذلك حسان لأن أم عبد المطلب جد السيد الأمين من بني النجار
(٢) يقول لقد كمل لنا العز لأننا كننا ملوكا ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك السبق
في الهدى إذ يادرننا إلى الاسلام وآوينا سيد الأنعام ونصرناه

(٣) دارم حتى من بني تميم فيهم يشها وشرفها يخاطب وقد بنى تميم الذين وفدوا
على السيد الأمين كما تقدم وأصل الوبال الثقل والمكروه وفي هذا البيت مع الذي قبله
الأيطاء وإنما وإطاً لأنه ارتجل هذه الأبيات وهو يعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حين دعاه والأيطاء رد كلمة قد قفيت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والأيطاء
عيب عندهم لأنه يدل على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر إلى إعادة
القافية الواحدة في القصيدة بانظها ومعناها وقال أبو عمرو بن العلاء الأيطاء ليس بعيب
وقال ابن سلام الجمحي إذا كثرت الأيطاء في قصيدة فهو عيب

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال في الدعاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها
والقباس هبلت بالضم لأنه إنما يدعو عليه بأن تهبل أمه أى تشككه وقوله علينا تفخرون
أى أنفخرون علينا وأنتم إلى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظفر التي ترضع
ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها

(٥) و (٦) و (٧) يقول فان قصدتكم بمجيئكم إلى رسول الله إلى أن تحفظوا عليكم

وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْعَجْدِ وَالْأَعْلَى رَدَّافْتَنَا عِنْدَ حَضَارِ الْمَوَاسِمِ^(١)

وقال رضي الله عنه: يُجِيبُ ابْنُ الزُّبَيْرِ حِينَ يَبْكِي أَهْلُ بَدْرٍ^(٢)

﴿ من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والفاوية متواترة ﴾

إِبْكِي بِكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يَلْعَلُ غُرُوبَهَا سَجَامٌ^(٣)
مَاذَا بَكَيْتَ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا هَلَّاذَ كَرْتِ مَكَارِمِ الْأَقْوَامِ^(٤)
وَذَ كَرْتِ مِنَّا مَا جِدَّا ذَا هِمَّةٍ سَمِجَ الْخَلَائِقِ مَا جِدَّا إِلَّا قِدَامِ
أَعْنَى النَّبِيِّ أَخَا التَّسْكُرْمِ وَالنَّدَى وَأَبْرَمَنْ يُؤَلِّي عَلَى الْأَقْسَامِ^(٥)

أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تغتصبوا وتقتسم فيها تقدم على المجاهدين منا فأسلموا لله
مخلصين له الدين، وانزعوا عن عبادة الأصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم
والافتح في حل من قتالنا أيكم وسيدنا نساءكم والمقربات من الخيل التي ضمرت
للكروب أو التي تكون قريبة معدة والصلادم الضلابة الشديدة

(١) أصل الردافة حالتان أن يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف «تربص» أو
أن يخلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الإسلام ولكن حسان يريد
أن يقول : خير لكم أن تسلموا اذلو أنتم أسلمتم لكان لكم الشرف الأعلى لأنكم
تكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما تسعون إليه

(٢) أي من قتل من قريش يوم بدر

(٣) بكيت عيناك دماء عليه ويعمل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تتكرر

والغروب ههنا مجازي الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع إذا سالا

(٤) التتابع والتتابع بالباء وبالياء واحد وبعضهم يجعل التتابع بالياء في الشر لا غير

(٥) يؤلى مشاء يحلف

فَلَمِنْدُهُ وَلَمِثْلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمُدْحَ نَمَّ غَيْرَ كَهَامٍ (١)

* *

وقال :

* من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب *

مَا بَالُ عَيْنِكَ يَا حَسَّانُ لَمْ تَنَمِ مَا إِنْ تَغَمَّضُ إِلَّا مُوْثِمٌ الْقَسَمِ (٢)
لَمْ أَحْسِبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِالْعِشَاءِ فَقَدْ

لَا قِيْتُ شَمْسًا تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٣)

فَرَعَ النَّسَاءَ وَفَرَعَ الْقَوْمَ وَالِدَهَا أَهْلُ الْجَلَالَةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذَّمِ (٤)
لَقَدْ حَلَفْتُ وَلَمْ تَحْلَفْ عَلَى كَذِبِ

يَا ابْنَ الْفَرِيعَةِ مَا كُفِّتَ مِنْ أَمَمٍ (٥)

* *

وقال :

* من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك *

أَلَيْنُ إِذَا لَانَ الْعَشِيرُ فَإِنْ تَكُنْ بِهِ جِنَّةً فَجَنَّتِي أَنَا أَقْدَمُ (٦)

(١) رجل كهام لا غناء عنده ويقال سيف كهام أى كليل لا يقطع

(٢) قوله ما ان تغمض الخ يقول ما تغمض الا بقدر ما يأثم الخالف اذا حلف حنت

(٣) يعنى محبوبته التى يراها ليلا

(٤) فرع كل شئ أعلاه وفرع فلان فلانا فاقه

(٥) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة جملة معترضة والامم القصد

(٦) العشير القبيلة والعشير المعاصر والعشير القريب والصديق والجنة الجنون

قَرِيبٌ بَعِيدٌ خَيْرُهُ قَبْلُ شَرِّهِ إِذَا تَطَابَعَا مَنَى الْغَرَامَةَ أَغْرَمَ^(١)
 إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ سَادَ مَقِيلُهُ رَحِيبُ الذَّرَاعِ بِالسِّيَادَةِ خَضِرِم^(٢)
 يُجِيبُ إِلَى الْجَبَلِيِّ وَيَحْتَضِرُ الْوُغْيَ أَخُو ثِقَةٍ يَزْدَادُ خَيْرًا وَيُكْرَمُ^(٣)

وقال في رجل من غسان قتله كسرى :

﴿ من ثانی الطویل والقافیة متدارك ﴾

تَسَاوَلَنِي كِسْرَى بِمَوْتِي وَدُونَهُ قِفَافٌ مِنَ الصَّمَانِ فَأَلْمَتْتَهُمْ^(٤)

(١) قريب بعيد من الكلمات البديعة يقول قريب خيري اذا لان العشير وبعيد خيري اذا قسا العشير وقوله اذا طلبوا الخ هو كلينين لقوله خيره قبل شره يقول اتني انحمل دياتهم متى طلبوا مني ذلك لا اتأخر

(٢) رحيب الذراع أي واسع القوة عند الشدائد قال لقيط
 وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

والخضرم الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء
 (٣) الجلي الامر العظيم قال طرفة
 وان أدع للجلي أكن من حماها وان تأتك الاعداء بالجهد أجهد
 والوغي الحرب

(٤) البؤس والبأساء ضد النعم والنعمة والقفاف جمع قف ، قال ابن شميل القف حجارة فاص بعضها ببعض مترادف بعضها الى بعض حجر لا يخالطها من اللبن والسهولة شيء ، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء ، فيه أشراف على ما حوله وما أشرف منه على الارض حجارة ، تحت الحجارة أيضا حجارة ، ولا تلتقي قفا الا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الابل البروك وأعظم وصغار ، ويكون في القف رياض وقيعان ، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لغابتك كثرة حجارتها وهي اذا رأيتها رأيتها طينا وهي تنبت وتعيش قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسمقان كثيرة واذا اخضبت ريمت العرب جميعا لسخنها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد والمثل موضع قال زهير
 بمحومانة الذراع فالتلم يقول حسان: تساولني كسرى بشدة وتازلة على بعد الدار

فَقَجَّعَنِي لَا وَفَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ بَأْيِضَ وَهَابٍ قَلِيلٍ التَّجْهَمُ^(١)
 لَتَعَفُّ مِيَاهُ الْحَارِثِينَ وَقَدْ نَفَتْ مِيَاهُهُمْ مِمَّا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرْمُومٍ^(٢)
 وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَارِهِ وَرَدُّ أَهْلِهِ وَقَدْ كَانَ يُرَوَّى فِي فَلَالٍ وَحَنَمٍ^(٣)
 وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِالْجَوِيَّةِ يَا أَسْمَى نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ^(٤)
 دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغَبِطَةٍ زَمَانَ عُمُودِ الْمَلِكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ^(٥)
 لَعَمْرِي لَحَرَّتْ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ يَرِثُ عَلَتْ أَشْهَارُهُ كُلَّ مَخْرَمٍ^(٦)

(١) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعني صاحبه الغساني الذي قتله كسرى والتجهم القلوب والعوس

(٢) لتعفف لتقفز وتندثر والعرموم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين وقد جاء في اللسان والحارثان هما الحارث الأكبر وابنه الحارث الأعرج من الفساسة يقول لو كان أمر الفساسة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل ولكن عصف الدهر بهم فاجترأ كسرى وفعل فعلته

(٣) وأقفر عطف على وقد عفت مياهما والحضار جمع حاضر والحاضر الحى العظيم أو القوم وقال ابن سيده الحى إذا حضروا الدار التى بها مجتمعهم والورد الماء الذى يورد ويروى يسقى والفلال جمع قلة وهى الحرة العظيمة والحنم جراد خضر تضرب الى الحرة قال النعمان بن عدى

من مبلغ الحسناء أن حليها بميسان يسقى من رخام وحتم

(٤) العين يلبوع الماء الذى ينبع من الارض ويمجرى والجوية موضع وقوله يا اسماى أى يا هذه اسماى مما ألم بك من التعقوب

(٥) يريد ملوك بنى جفنة الفساسة والغبطه حسن الحال أو النعمة والسرور

(٦) قوله لحرث اللام لام القسم وحرث مبتدا وأحب فى البيت الاخير خبر وقد تقدم معنى القف والبث الارض اللينة السهلة والمخرم واحد المخارم وهى الطرق فى الجبال وأقواء الفجاج وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير

وإذا رميت به الفجاج رأيته يهوى مخارمها هوى الاجدل

لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ

أَشَاوَى وَكَأْسٍ أَخَاصَتْ لَمْ تَصْرَمْ^(١)

أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ كَسَطَطِعُهُ مِنْ الْمَرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَ^(٢)

وقال :

﴿ من ثانی الکامل مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ	اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَعْرِ نَبِيِّهِ
وَأَعَزَّنَا بِأَضْرَبِ وَالْإِقْدَامِ	وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابُهُ
فِيهِ أَجْمَعُ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ ^(٣)	فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ أَطِيرُ سُيُوفُنَا
بِفِرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ	يَنْتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي أَبْيَانِنَا
فَسَمَاءُ عَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ ^(٤)	يَتَلَوُ عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا
وَمُحَرَّمٌ لِلَّهِ كُلُّ حَرَامٍ	فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حَلَالِهِ
وَنِزَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامٍ	نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْأَبْرِيَّةِ كُلِّهَا
وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ	الضَّائِضُ نَهْرَاتِ كُلِّ مَنِيةٍ

(١) أشاوى كسكاري وتصرم بحذف إحدى التاءين أى تصرم أى تقطع

(٢) يريد بالمرقصات الابل وغفار بن مليل من كنانة واسلم من خزاعة

(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصممة تفأى فراخ الجمالهم

« يعنى الدماغ »

(٤) انور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ

وَالْمُبْرَمُونَ قَوِيٌّ أَلَمْ يُمْرِ بِعَزْمِهِمْ وَالنَّاقِضُونَ مَرَاتِرَ الْأَقْوَامِ^(١)
سَائِلُ آبَا كَرْبٍ وَسَائِلُ تَبَعًا عَمَّا وَأَهْلُ الْعِثْرِ وَالْأَزْلَامِ^(٢)
وَأَسْأَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ عَنْ سِرِّهِمْ يَوْمَ الْعَمِينَ فِي حَاجِرٍ فَرَوَّامِ^(٣)
إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ وَنَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ لِلْمُعْتَمِ^(٤)
وَتَرَدُّ عَادِيَةَ الْخَمِيسِ سُيُوفُنَا وَنَقِيبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الثَّمَقَامِ^(٥)

(١) أبرم الامر وبرمه أحكمه من أبرم الحبل أجاد فثله والمرائر جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد فثله ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلانا ويماره أى يماجه ويتولى عليه لصرعه ويقال استمرت مريرة الرجل اذا قويت شكيته
(٢) ابو كرب هو ابو كرب اليماني — واسمه اسعد بن مالك الحيري — ملك من ملوك حير وتبع واحد التابعة ملوك اليمن وهو معلوم ان بنى النجار قوم حسان اصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل ابا كرب وسائل تبعا والعتر العتيرة وهى النبيحة التى كانت تذبح للضم والعتر ايضا الضم يعترله اى يذبح له قال زهير
فزل عنها وأوفى رأس مرقية كناصر العتر دى رأسه النسك
وبروى كناصر العتر يريد كناصر ذلك الضم أو الحجر الذى يرمى راسه بدم العتيرة وهذا الضم كان يقرب له عتر اى ذبح فيذبح له ويصيب راسه من دم العتر والازلام القذاح التى كان اهل الجاهلية يستقسمون بها
(٣) السروات الانراف يقول ان السروات فى هذه الايام — ايام العيين وحاجر ورؤام كانوا منا

(٤) المعتم المختار اعتم اعتم اعتم اختار قال طرفه
أرى الموت يعتم الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ومن حديث على بلغنى انك تتفق مال الله فيمن نعمت من عشيرتك . وقوله : رسوله المجتبى من خلانقه . والمعتم لشرح حقايقه . وقال الطرماح يمدح رجلا وصفه بالجلود مبسوطة يستن أورافها . على موالها ومعتماتها
(٥) الخميس الجيش وعاديته شره وفظلمه واعتداؤه والأصيد هنا العظيم أو الملك والقمقام والقاهم السيد الكثير الخير الواسع الفضل ويقال سيد ققام وققام

ما زال وقع سيوفنا ورمحيننا
حتى تركنا الأرض سهلاً حزينها
ونجماً أراهط أبعطوا ولو أنهم
فلين فخرت بهم أمثل قد بهم
في كل يوم تجاليد وترام
مظومة من خيلنا بنظام
تبئولما رجعوا إذا سلام^(١)
فخر اللبيب به على الأقوام

* *

وكان لما تنصر جيله بن الأيهم الفسافي كما مر حديث ذلك في قافية
الراء بعث الى حسان رضى الله عنه بصيلة عظيمة مع رجل ليدفعها اليه لما
بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضروباً بالبصر كبير السن فلما قدم الرجل
على عمر رضى الله عنه فسأله عن هرقل وجيلة فقص عليه القصة
من أولها الى آخرها فقال أورايت جيلة يشرب الخمر قال نعم قال أبعد
الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارتها فهل سرح معك شيئاً
قال سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج قال هاتها وبعث
الى حسان فأقبل يتقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني
لأجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تبارك
وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فأخذها وانصرف وهو يقول

من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ
لَمْ يَغْذِهِمْ آبَاؤُهُمْ بِاللَّوْمِ^(٢)

(١) قوله ابعطوا قال ابن بري : أبعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا
البيت . وأصل الإبعاط الغلو ومشي اعرابي في صلح بين قوم فقال لقد ابعطوا ابعطوا
شديداً أي أبعدوا ولم يقربوا من الصلح
(٢) باللوم هو باللوم تخفف الهمزة

لَمْ يَنْسَى بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا كَلَّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ^(١)

فقال له رجل أتدكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن
الرجل قال مُزَنَّى قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا سَوَابِقُ قَوْمِكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَوْتُكَ طُوقَ الْحَمَامَةِ وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ
جَبَلَةٍ مَا كَانَ لِيُخَلِّ بَنِي خَلِيلِي فَمَا قَالَ لَكَ قَالَ الرَّجُلُ قَالَ لِي إِنْ وَجَدْتَهُ
حَيًّا فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ وَإِنْ وَجَدْتَهُ مَيِّتًا فَاطْرَحِ الثِّيَابَ عَلَى قَبْرِهِ وَابْتَغِ بِهِذِهِ
الدَّنَانِيرَ بُدْنًا فَانْحَرِهَا عَلَى قَبْرِهِ . فَقَالَ حَسَنٌ : لَيْتَكَ وَجَدْتَنِي مَيِّتًا
فَفَعَلْتَ ذَلِكَ بِي

وقال :

﴿ مِنْ ثَانِي الطَّوِيلِ مَطْلُقٍ مَجْرَدٍ مَوْصُولٍ وَالْقَافِيَةِ مُتَدَارِكٍ ﴾

مِنْ مَنَزِلٍ عَافٍ كَانَ رُسُومُهُ خِيَاعِيلُ رِيْطِ سَابِرِيٍّ مَرْسَمٍ^(٢)

(١) الخرطوم من أسماء الجمر وقيل الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن يداس
وقيل الجمر السريعة الاسكار

(٢) عاف دارس ورسمه آثاره والخياعيل جمع خيعل وقد ثقل فيقال خيلع وهو
ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود والثياب ودرع يحاط أحد شقيه بلبسة المرأة
كالقميص والريط الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والاصل فيه اللدروع
السابرية منسوبة الى سابور والمرسم المعلم

خَلَاءَ الْمِبَادِي مَائِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثٌ كَأَمْثَالِ الْجَمَامِ جَمٍّ (١)
 وَغَيْرُ شَجِيحٍ مَائِلٍ خَالَفَ الْبَلِيَّ وَغَيْرُ بَقَايَا كَالسَّحِيقِ الْمُنْعَمِ (٢)
 تَعْلُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ بِالْبَلِيِّ هَشِيمِهِ عَلَى مَائِلٍ كَالْحَوْضِ عَافٍ مُثْلِهِ (٣)
 كَسَتْهُ سَرَائِيلُ الْبَلِيِّ بَعْدَ تَهْدِهِ وَجَوْنٌ سَرَى بِالْوَابِلِ الْمُتَهَزِّمِ (٤)
 وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغَبِطَةٍ إِذَا الْحَبْلُ حَبْلُ الْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٥)
 وَإِذْ نَحْنُ حَيْرَانٌ كَثِيرٌ بِغَبِطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ
 وَكُلُّ حَدِيثِ الْوَدْقِ مُنْبَعِقٍ الْعَرَى
 مَتَى تَزُجُّهُ الرِّيحُ الْوَارِقُ يَسْجَمِ (٦)

- (١) المبادى الظواهر وقوله غير ركد ثلاث يريد الاثني — وقد تقدمت الاثني —
 وقد شبه هذه الاثني الثلاث بمحامات ثلاث جامعة
 (٢) يريد بالشجيج الوند والمائل القائم المنتصب والسحيق الثوب الخلق الذى انحق
 وبلى كأنه بعد من الانتفاع به والمنعم المحفوظ
 (٣) الحشيم ما جف من التمر وقوله تعل من العائل وهو الشرب الثاني يريد أن
 الرياح تتعاده مرة بعد مرة وقوله على مائل أراد التوى الدارس والمائل أيضا الشاهد
 على وجه الارض
 (٤) يقول ان الرياح كسته البلى بكرورها عليه والجون السحاب الاسود والسارى
 الماطر ليلا والوابل أشد المطر وقعا وأعظمه قطراً والمتهم المتبعق كأنه ينهزم
 من سحابه
 (٥) يروى هذا البيت هكذا :

وقد كان ذا أهل جميع بغبطة اذا الوصل وصل الود لم يتجذم
 وجميع مجتمعين والغبطة الحال الحسنة ويتجذم كيتصرم أى ينقطع
 (٦) الودق المطر وحشيه سريعه ومنبعق العرى كثير النصب وتزجها الرياح تسوقه والريح
 اللواقح الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وثقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم
 يسيل وينصب

ضَعِيفُ الْعُرَى دَانَ مِنَ الْأَرْضِ بِرُكْنِهِ

مُسِيفٌ كَمَثَلِ الطَّوْدِ أَكْظَمَ أَسْحَمُ^(١)

فَإِنْ نَكَ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَعَتْ بِحَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمُتَمِيمِ

وَهَمَّتْ بِصَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ

وَأَصْنَعْتُ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُنْتَزِعِ^(٢)

فَمَا حَبَلُهَا بِالرَّثِّ عِنْدِي وَلَا الَّذِي يُغَيِّرُهُ نَأَى وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ^(٣)

لَعَمْرُأَيْكَ الْخَيْرِ مَا ضَاعَ سِرُّكُمْ لَدَى فَتَنَ جَزِينِي بَعَادًا وَنَصْرِي^(٤)

وَمَا حَبَلُهَا لَوْ وَكَلْتَنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرَّمُ الْخُلَانِ بِالْمُنْتَصَرِمِ^(٥)

وَلَا ضِيقْتُ ذَرْعًا بِالْهَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ

وَلَا كُظُّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمَكْتَمِ^(٦)

وَلَا كَانَ مِمَّا كَانَ مِمَّا تَقَوُّوْا عَلَيَّ وَتَمَوُّوا غَيْرَ ظَنِّي مُرْجَمِ^(٧)

(١) ضعف عراه كناية عن تحمله بالساء وبركه معظمه وصدره وتقول أسف السحاب والطائر أى دنا من الأرض والأكظم الممتلئ والأسحم الأسود

(٢) الكاشح التولى عنك بوجهه والمنزع المذهب والمكتم المكنى والقائل غير الصالح ولعلها المنزع بالفين المعجمة والفرغم التفضي وتزرم الشفة في برطمة

(٣) الرث : الخلق البالي

(٤) الخير بدل من أهلك أى لعمر أهلك الذى هو خير

(٥) قوله بالمنتصرم خير مافى قوله وما حبها

(٦) ضميتها تضمنته واشتملت عليه ، وقوله ولا كظ صدرى لا تهطله الأسرار فيعجز عن كتبها وأصل الكلمة الامتلاء

(٧) انت نشر الحديث الذى كتبه أحق من أشعره قال قيس بن الخطيم

إذا جاوز الاثنين سر فانه يذث وتكثير الوشاة فين

ونظن مرجم غير يقين

فَإِنْ كُنْتَ لَنَا أَخْبِرْنِي فَسَأَلِي
 مَتَى تَسْأَلُنِي عَنَّا تُنَبِّئُنَا
 وَأَنَا عَرَّائِينَ صُقُورٌ مَصَالِتُ
 لَمَرُّكَ مَا الْمُعْتَرِ يَأْتِي بِلَادَنَا
 وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا
 وَلَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقُرَى بِمُدْفَعٍ
 نُبَيِّحُ حَتَّى ذِي الْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ
 وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يَبْرَمْ النَّاسُ أَمْرَهُمْ
 وَلَوْ وَزَنْتَ رِضْوَى بِحِلْمٍ سَرَّانَا
 وَنَحْنُ إِذَا مَا الْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا
 وَجَادَتْ عَلَى الْجَلَابِ بِالْمَوْتِ وَالْدَمِ

(١) عرَّائين القوم سادتهم واثراهم على المثل بالعربين الأتق والعقور السادة ومصاليت جمع مصلت وزجل مصلت ماض في الأمور

وإنا المصاليت يوم الوغى

ولم يوصم لم يعيب من الوصم العيب

(٢) المعتز الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال : وقوله بالصائع المتضخم خبر ما من قوله ما المعتز يأتي بلادنا والمتضخم المظلم يقول حسان أن المعتز إذا صعد إلينا واستصرخ بنا لنحميه أرضينا ودفننا الظلم عنه

(٣) قوله بمحرم خبر مافي قوله ما السيد الجبار وعلى أرماحتنا مملق بمحرم

(٤) الوشيح المتقوم الرمح

(٥) رضوى جبل وكذلك يعلم يقول : أن عقول مراتهم راجحة وجحان الجبال

(٦) الصرار خيط يشد فوق الحلق لئلا يرضعها ولدها ، وفي الحديث لا يحل لرجل

وَلَمْ يَرْجِ إِلَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَا جِدِ شَدِيدِ الْقُوَى نَزَى عِزِّهِ وَتَكَرَّمِ
تَكُونُ زُمَامُ الْقَائِدِينَ إِلَى الْوَعْدِ إِذَا الْفُشِلُ الرَّعْدُ يَدُلُّ بِتَقَدُّمِ^(١)
فَنَحْنُ كَذَلِكَ الدَّهْرُ مَا هَبَّتِ الصَّيَا نَعُوذُ عَلَى جُهَاثِهِمْ بِالْتَحَاثِ
فَلَوْ قَرَّمُوا أَوْ وَفَّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُوْشَى بِأَنْعَمِ
وَلِيْنَا إِذَا مَا الْآفَقُ أَمْسَى كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُسِيَّا لَوْ نَ عُنْدُكُمْ^(٢)
لِنَطْعُمُ فِي الْمَشْتَى وَلِنَطْعُنُ بِأَلْقِنَا

إِذَا الْحَرْبُ عَادَتْ كَالْحَرِيقِ الْمُضْطَرِّمِ إِذَا الْفُشِلُ الرَّعْدُ يَدُلُّ بِتَقَدُّمِ^(٣)
وَنَاقِ لَدَى أَيْمَانِنَا حِينَ نَجْتَدِي مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ^(٤)
رَفِيعِ عِمَادِ الْبَيْتِ يَسْتَرْعِضُهُ مِنْ الذَّمِّ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ خِضْرُ^(٥)
ضُرُوبٍ بِأَعْجَازِ الْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيدٍ إِلَى دَاخِي الْهَيْبَاجِ مُصَمَّمِ^(٦)

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها فانه خاتم أهلها وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الخلوبات اذا أرسلوها للرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرراً فاذا راحت عشيما حلت تلك الاصرة وحلت .. شبه حسان الحرب بالناقة اذا حل صرارها فخلبوها دوت فكذلك الحرب اذا هيجت هاجت
(١) الفشل الرجل الضعيف الخيان فشل الرجل فشلا فهو فشل كسمل وضعف وتراخى وجبن

(٢) قوله اذا ما الافق الح أراد باحمرار الافق الجذب والقنط والندم شجر أحمر يصبح به ويقال له دم الاخوين والبقم وقيل هو دم الغزال باجاء الارطى يطبخان جميعا حتى ينعقدا فتختضب به الجوارى
(٣) تجتدى أى يطلب ما عندنا والجدا المعطاء

(٤) ميسون النقية مبارك النفس مظفر بما يحاول والخصرم الجواد
(٥) قوله ضروب بأعجاز القداح يريد أنه صاحب ميسر والميسر كان عندهم من مكارم فعالهم

أَشْمَ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمِدَعٍ مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِ عَيْنِ مُكَلَّمٍ (١)

وقال يمدح مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي
التوفلي (٢) :

(١) السيد الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكشاف ، وقيل الشجاع
ومكلم مجرح

(٢) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين
وأذته وألحت فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الأمين ابن أريقط أخا بني عدي
ابن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفي ليحيره من قريش فقال لرسوله
حين جاءه إن حليف قريش لا يحيره صميمها — وكان حليف بني زهرة — فرجع
إلى السيد الأمين فخبره قال فأنطلق إلى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فأنطلق إلى سهيل
فذكر ذلك له فقال سهيل إن بني عامر لا يحير علي بن كعب بن لؤي فرجع إلى رسول
الله فخبره فقال انطلق إلى المطعم بن عدي فقال إن محمدا أرسلني إليك لتحيره من
قريش حتى يطوف بالكعبة فقال : أفعل — قد أجرته فقل له فلبأت فلا بأس عليه
فجاء صلى الله عليه وسلم فخرج مطعم في بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول
الله بالكعبة فأثناء أبيسفيان بن حرب فقال أمحير أم مانع قال لا بل محير قال فاذن
لا تخفر جوارك فقم مع أبيسفيان حتى فرغ رسول الله وهناك مطعم سنة اثنتين من
الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر فقال حسان هذه الآيات يرثيه ويذكر وفاء
لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابي الجليل حدث جبير قال : أتيت
الذي صلى الله عليه وسلم لأكله في أسارى بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه المغرب أو
العشاء فسمعته وهو يقرأ — وقد خرج صوته من المسجد — : إن عذاب ربك لواقع
ماله من دافع فكأنما صدع قلبي فإما فرغ من صلاته كفته في أسارى بدر فقال لو كان
أبوكم الشيخ حيا فأنا فيهم لاطلقتهم له

﴿ من ثانی الطویل مطلق مجرد موصول والفاظیه متدارك ﴾

أَعْيَنَ إِلَّا ابْنُكَ سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفَحِي

بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتَهُ فَلَسْتُ بِكَ الدَّمَ (١)

وَبِكَيِّ عَظِيمٍ الْمُشْعَرَيْنِ وَرَبِّهَا عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا (٢)

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا (٣)

أَجْرَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا عِبَادَكَ مَا لَيْ مَلَبٌ وَأَحْرَمًا (٤)

فَلَوْ سُلِّتَ عَنْهُ مَعْدٌ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُهَا

لَقَالُوا هُوَ الْمُؤَفِّي بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا (٥)

فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمًا

إِبَاءً إِذَا يَأْتِي وَأَكْرَمَ شَيْمَةً وَأَنُومَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا (٦)

(١) أَعْيَنَ الهمزة للداء وعين نادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في

الداء وهو التنوين ولأن الكسرة تدل عليه وباب النداء باب حذف وإيجاز واسفحى

أسبلى وصبي وانزفته انفدته من قولهم نزع البئر استخرج ماءها كلها

(٢) مشاعر الحج مناسكة ومتعباته مثل المزدلفة والصفة والمروة وقوله على الناس

معروف له يقول له معروف على الناس ما تكلم أي مدى حياته فما مصدرية

(٣) هذا البيت مثل جزئ ربه غنى عدى بن حاتم

في أن الضمير يعود على متأخر وقد أجاز الأخص وابن جني من غير ضرورة

لأن استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيدا ومنعه

الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن

مجدأ أخذ واحدا الدهر لأخذ مجد مطعم مطعم طوال الدهر

(٤) عبادك عبيدك وأصبحوا أي تقيف أو قرش

(٥) الحفرة هنا العهد وتذمم أي طلب التهمة وهي العهد

(٦) قوله إباء يرجع إلى قوله أعز في البيت قبله وقوله وأنوم عن جار يقول إنه لا يؤذى جاره

وقال رضى الله عنه وكان تزوج امرأة من أسلم فولدت له غلاما
فقال يهجوها

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَنَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَأَفٍ وَآخِرُ أَكْشَمٍ^(١)

* *

فقال بجيبه :

﴿ من ثانى الطويل والقافية متدارك ﴾
غُلامٌ أَنَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ابْنِ حَسَّانِ أَسْلَمٍ

* *

وقال :

﴿ من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك ﴾
إِن لَعَنَرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ
وَبَنُوكَ نَوْ كِي كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ وَلَا أَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلَامُ^(٢)

* *

وقال رضى الله عنه لزهير بن الأغر وجامع وهما من هذيل بن
مدركة وكانا جعلاً لحبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه^(٣)

(١) الأكشم الناقض في جسمه وحسنه يقول أبوه حر وامه أمة

(٢) نو كى حقى

(٣) قد تقدم حديث حبيب

﴿ من ثانی الطویل ﴾

أَبْلَغُ بَنِي عَمْرٍو بَأْنَ أَخَاهُمْ شَرَاهُ أَمْرُو قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لَازِمًا
 شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ الْأَغْرَ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيمَايَرُ كَبَانِ الْمُحَارِمَا^(١)
 أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمْ وَكُنْتُمْ بِأَكْثَافِ الرَّجِي لَهَا ذِمَا^(٢)
 فَلَيْتَ خُبَيْبًا لَمْ تَخْنَهُ أَمَانَةً وَلَيْتَ خُبَيْبًا كَانَ بِأَقْوَمِ عَالِمًا

وقال يهجو الوليد بن المغيرة:

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

وَصَقْعُ وَالِدٍ لِأَيِّكَ قَيْنٌ لَيْسَ حَلٌّ فِي شُعْبِ الْأُرُومِ^(٣)
 وَبَطْنُ حَبَاشَةَ السُّودَاءِ عَدُوٌّ وَسَائِلُ كُلِّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ^(٤)
 تُسَمُّونَ الْمُغِيرَةَ وَهِيَ ظَلَمٌ وَيَنْسَى دَيْسَمُ الْأَيْسَمِ الْقَدِيمِ^(٥)

(١) المحارم مالا ينبغي فعله

(٢) تقدم ان الرجيع اسم ماء لهذيل والهازم الاوص وقطاع الطرق من لهذمه اذا قطعه

(٣) أسلفنا في هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان

صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه والحق صقعبا بالشام فاشتاق له قصوره في

الحائط والقين الحداد والاروم الأصول قال زهير

لهم في الناهيين أروم صدق وكان لكل ذي حسب أروم

والشعب جمع شعبة وهي التفرقة والظائفة من الشيء

(٤) حباشة أم الوليد بن المغيرة

(٥) في هذا البيت اقواء

وقال يهجو به أيضاً :

﴿ من أول البسيط والقافية متراكب ﴾

بَاهِي ابْنُ صَقْعَبٍ إِذَا أَتَرَى بِكَلْبَتِهِ

قُلْ لِّابْنِ صَقْعَبٍ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاسْتَمِرَّ^(١)

قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيتَ بِاسْمِكَ ذَا أَمْ كَانَ دَيْسَمٌ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْحُلُمِ

وَإِذَا حَبَاشَةٌ أَمْ لَا تُسَرُّ بِهَا لَا نَاكِحٌ فِي الذَّرَى زَوْجًا وَلَمْ تَنِمَّ^(٢)

فَالْحَقَّ يَقِينُكَ قَيْنُ السَّوَاءِ إِنْ لَهُ كَبِيرٌ أَبَابِيعُ عَجُوزِ السَّوَاءِ لَمْ يَرَمِ^(٣)

تِلْكَكُمْ مَصَانِعُكُمْ فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ

ضَرْبُ النَّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبَرَمِ^(٤)

قال يهجو ابن الزُّبَيْرِ :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

لَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي أَذُو دُعْنِ الْعَشِيرَةِ بِالْحُسَامِ^(٥)

(١) الكتابة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: انه قين، وقوله أخف الشخص يشير إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الخائط

(٢) قوله لا ناكح الخ يقول لاهي تنكحت زوجاً شريفاً ذا حسب ولا هي بقيت من غير زوج

(٣) تقدم معنى القين والكبير وقوله لم يرم أي لم يبرح مكانه

(٤) البرم جمع برمة قدر من الحجارة

(٥) بنو النجار قبيلة حسان

وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمٍ مُعْلُوبًا إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ^(١)
 فَلَا تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبْتُ قَدِيمًا عَلَيْكَ مِثَالَهُ مِنْ آلِ حَامِ^(٢)
 فَاسْتِ إِلَى الدَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ وَلَا فِي عَزِّ زُهْرَةٍ إِذْ تُسَامِي^(٣)
 وَلَا فِي الْفُرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرِو وَلَا فِي فُرْعٍ يَخْزُومُ الْكَرَامِ^(٤)
 فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قُصَيٍّ فَقَدْ جَرَّبْتُ وَقَعَ بَنِي حَرَامِ^(٥)

* *

وقال له أيضاً :

﴿ من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾

أَلَا إِنَّ أَدْعَاءَ ابْنِ قُصَيٍّ عَلَى مَنْ لَا يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ^(٦)
 فَإِنَّكَ وَأَدْعَاءَ ابْنِ قُصَيٍّ لَكَالْمُجْرِي وَلَيْسَ لَهُ إِجَامُ^(٧)

(١) سهم يريد بها القبيلة والعلوب جمع علب يقال علب الشيء يعالبه بالضم علباً أتر فيه ووسمه أو خدشه وهو هنا على المثل ويوم التغابن يوم البعث سمي بذلك لأن أهل الجنة يغيبون أهل النار أي يستقصون عقوبتهم باختيارهم الكفر على الإيمان وتقول تغابن القوم غيب بعضهم بعضاً

(٢) مشابه جمع شبه على غير قياس وحام أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم زعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامى وغللمى حامى: أسود

(٣) و (٤) قصي هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة ، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة ، وعمرو هو ابن هيصم بن كعب ابن لؤي ، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي والفرع الحمد والشرف

(٥) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعاً

(٦) حرام محرم

(٧) لكالمجرى أي الكافر من المجرى

فَلَا تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ هُمُ الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ ^(١)
 وَأَهْلُ الصِّيتِ وَالسُّورَاتِ قَدَمًا مُقَدَّمَةٌ إِذَا نَسِبَ الْكِرَامُ ^(٢)
 هُمُ أَعْطَوْا مَنَازِلَهُمَا قُرَيْشًا بِمَكَّةَ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامُ
 فَلَا تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ قَبِيلَكَ أَلْهَجُنُ اللَّثَامُ ^(٣)
 إِذَا عُدَّ الْأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ تَقَاعَدَ كُمْ إِلَى الْمَخْزَاةِ حَامُ ^(٤)
 قِسَامَةُ أُمِّكُمْ إِنْ تَنَسَّبُوهَا إِلَى نَسَبٍ فَتَأْنَفَهُ الْكِرَامُ ^(٥)

* *

وقال بهجو بني النخيلة :

« من ثالث المتقارب والنافية متدارك »

سَأَلْتُ قُرَيْشًا فَقَدْ خَبَرُوا وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمُ
 فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لَا زِمُ
 عَمِيدٌ قِيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا أَبُو كُمْ لَدَى كَبِيرِهِ جَاهِمُ ^(٦)

(١) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الأبل

(٢) الصيت الشرف والذكر والسورة الميزة الرفيعة وسورة الحمد أثره وعلامته وارتفاعه وقال النابغة

ولآله حرب وقد سورة في الحمد ليس غرابها بمطار

(٣) تقدم معنى الهجين مستوفى

(٤) تقاعد كم أي قعد بكم نسبكم إلى حام عن المكارم إلى النذل والعار والشار

(٥) قسامة هي أم سهم وجمع أبي عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن خامر الخولاني

(٦) حصلوا بينوا أو ميزوا وتقدم معنى القين والكيز وجاهم من الجثوم جثم يحثم قلبه بالارض

فَسَائِلُ هِشَامًا إِذَا جِئْتَهُ وَخَرْقَةٌ عَيْبٌ لَكُمْ دَائِمٌ ^(١)
 أَطْبِخُ الْإِهَالَةَ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفَكَ مِنْ رِحْمِهَا وَارِمٌ ^(٢)
 وَجَمْرَةٌ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمٌ ^(٣)

* *

وقال أيضاً يهجوهم :

﴿ من ثاقى البسيط والقافية متواتر ﴾

نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى الْعَلَمَاءِ فَأَنْخَنَتْ

بَنُو الْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ اللَّهِامِيمِ ^(١)
 وَافْتَخَرُوا بِأُمُورِ أَهْلِهَا نَفَرٌ ^(٢) أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي الْغَلَاصِمِ ^(٣)
 بِنْدُوةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَثَتُهَا وَبِاللَّوَاءِ وَحُجَابٍ قَمَاقِمِ ^(٤)

(١) خرقه امرأة من بارق من الازد

(٢) الإهالة الودك أى الدهن الذى يستخرج من اللحم — كانوا يأخذونه ويبيعونه

من الدباغين : يعبرهم بذلك

(٣) حجرة حى من العرب وواجه منكسر حزين

(٤) انخنت رجعت واللاهميم جمع لهميم وهو السيد الشريف وكذلك اللهميم

(٥) وافتخروا أى قرىش والغلاصم الأعلى والجللة قال الفرزدق :

فأنت من قيس فتدبح دونها ولا من تميم فى اللهام والغلاصم

وتقول انه لقي غلصمة من قومه أى فى شرف وعدد وأصل الغلصمة أصل اللسان

والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة

(٦) قوله بندوة بدل من أمور يقول أن هذه الأمور هى الندوة واللواء والحجاية

وكانت لعبد الدار خاصة من قرىش وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف والتماقيم جمع

تقام وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل وقد أشبعها حسان فقال التماقيم للضرورة

مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قَرِيشٍ فَالتَّمَسَ بَدَلًا مِنْهُمْ مَعَانِيْقَ فِي الْهَيْجَامِ قَادِمٍ^(١)
وَأَتَرَكَ مَا تَرَ قَوْمٌ فِي بَيُوتِهِمْ وَأَفْخَرُ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتٍ تَخْزُومُ
أَوْ مِنْ بَنِي شَيْعٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ

خُرٍّ مِنْ الْقَوْمِ مَذْذُوبٍ وَمَعْلُومٍ
هَلَا مَنَعْتُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ أُمَمَكُمْ عِنْدَ الثَّانِيَةِ مِنْ عُمَرَوِ بْنِ يَحْمُومٍ^(٢)
أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ مَاءَ الرَّجَالِ عَلَى الْفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ^(٣)
بَنُو الْمُعِيرَةِ فَحُشٌّ فِي نَدِيهِمْ تَوَارَتْ أَوَّلُ الْجَهْلِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

وقال رضى الله عنه لجدام:

﴿ من الوافر الأول والقافية متواتر ﴾

لَعَمْرُؤُ أَنِّي سُمِّيَّةٌ مَا أَبَالِي أَنْبَ التَّيْسِ أَمْ تَطَقَّتْ جُدَامُ^(٤)

(١) قوله فالتمس بدلا منهم جملة مقترضة بين الصفة والموصوف لأن معانيق ومقاديم صفتان للجوهر من قوله من جوهر من قريش ومعانيق مسرعين يقال أعنقت إليه أعنق اغناقا ويقول: انهم مسرعون في الحرب وفي حديث معاذ وأبي موسى انهما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ومعه أحمابه فأناخوا ليلة وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا فالتبها ولم تر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خير بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة وأنه اختار الشفاعة . قالا : فانطلقنا معانيق الى الداس نبشرهم وللقاديم جمع مقدم

(٢) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حممة الدوسي وقد كان يغتسل يوما فاعجبها ولذلك حديث طويل . . .

(٣) الموم الشمع واحدته مومة شبه به منى الرجال

(٤) نيب التيس صاح عند السفاد

إِذَا مَا شَأْنُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا أَجْدَى نَحْتِ شَاتِكِ أَمْ غُلَامٌ

وقال بهجو طاححة بن أبي طاححة :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ يُعَدُّ مِنَ الْقِمَاقِمَةِ الْكِرَامِ (١)
وَكَانَ أَبُوهُ بِالْبَلْقَاءِ دَهْرًا يَسُوقُ الشُّوْلَ فِي جَنَحِ الظَّلَامِ (٢)
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ابْنُ سَعْدٍ وَعُثْمَانًا مِنَ الْبَيْدِ الشَّامِ
هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ غَرِيبٌ بَيْنَ زَوْزَمَ وَالْمَقَامِ

وقال رضي الله عنه أَخْرَمَهُ ابْنُ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي صَيْفِي بْنُ هِشَامٍ (٣)

﴿ من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر ﴾

إِذَا ذُكِرَتْ عُقِيلَةٌ بِالْمَخَازِي تَقْنَعُ مِنْ مَخَازِيهَا اللَّئَامُ
أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا وَمُخْرَمَةُ الدَّعْيِ الْمُسْتَهَامُ
إِذَا شَتِمُوا بِأَمِهِمْ تَوَلَّوْا بِرَاعَا مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ كَلَامُ

(١) تقدم أنفا معنى القماقة

(٢) المراد بالشول هنا الأبل مطلقا وقد تقدم معنى الشول

(٣) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأن أمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الحزرج

وقال :

﴿ من ثانی الطویل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾
أَبَا هَبِّ أَبْلَغُ بَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو بَمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتُ رَاغِمًا^(١)
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كَذَّبْتُهُ وَخَذَلْتُهُ

وَحِيدًا وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضَّرَاغِمَا^(٢)
وَلَوْ كُنْتُ حُرَّافِي أَرْوَمَةَ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ الْمَطَّائِمَا
وَلَكِنْ لِحَيَاتِنَا أَبُوكَ وَرِثَتُهُ وَمَأْوَى الْخُلَنَامِ مِنْهُمْ قَدَحَ عَنْكَ هَاشِمًا^(٣)
سَمَتَ هَاشِمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَالْعَالِي وَغَوَّدَتْ فِي كَأْبٍ مِنَ اللَّوْمِ جَاهِمًا^(٤)

* *

وقال لأبي سفيان بن الحارث :

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾
أَعْمَرَكِ إِنْ إِيَّاكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٥)
فَإِنَّكَ إِنْ نَمَتْ إِلَى قُرَيْشٍ كَذَاتِ الْبُوجَّاءِ لَلْمَرَامِ^(٦)

(١) واغما كارها

(٢) الضراغم هنا الغليظ الضخم

(٣) لحيان أبو بطن وهاشم أبو عبد المطلب والحناء الفحش

(٤) السكائب مصدر كتب يكاتب كاتباً وكأبة وكأبة وهو سوء الحال والانكار

من الحزن

(٥) الال الرحم والسقب ولد الناقة ساعة يولد والرأل ولد النعام يقول: أن قرابتك

من قریش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أي لست منهم في نسب

(٦) أبو جلد الحوار يحشى ثبنا أو ثماها أو حشيشا انعطف عليه الناقة اذا مات ولها

وَأَنْتَ مُنَوِّطٌ بِهِمْ هَجِينٌ كَانِيطَ السَّرَائِحِ بِالْخِامِ^(١)
فَلَا تَفْخَرُ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ وَلَا نَكَ كَاللَّثَامِ بَنَى هِشَامِ

وقال يهجو أباسفيان :

﴿ من ثأني الطويل والقافية متدارك ﴾

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَلَى النَّأْيِ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ^(١)
هَلَّا أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشَمْسٍ سَوَى حَسَّانَ إِنْ كَانَ شَايِمًا^(٢)
تُكَلِّتُ ابْنَتِي إِنْ لَمْ يَقْطَعْكَ مَا جِدْ حُسَامٌ يَرُدُّ الْعَبِيرَ مِثْلَكَ وَاجِمًا^(٣)

ثم يقرب إلى أم القصيل لئلا يترامى عليه يقول : انك حين تنتسب إلى قريش لشبيهة بالثاقفة مع أبو ليس منها وليست منه في شيء.

(١) تقدم معنى المنوط والهجين والسرايح جمع مريجة وهي السيور التي تشد بها الخدام والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد في راس العير ثم تشد إليها السرايح
(٢) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي

فيا ركبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا نَدَامَى مِنْ نَحْرَانِ أَنْ لَا تَلْقَا

أراد فياركباه للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى يَا أَسْفَا عَلَى يَوْسُفَ وَلَا يَجُوزُ يَا رَاكِبًا بالتثنية لأنه قصد بالنداء راكبًا بعينه وإنما جاز أن تقول يا رجلاً إذا لم تقصد رجلاً بعينه وأردت يا واحداً ممن له هذا الاسم فإن ناديت رجلاً بعينه قلت يا رجلاً كما تقول يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء له كلام أبي عبيد وعلى ذلك لا تقرأ راكباً هنا بالتثنية وعرضت أي أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة والثأني البعد

(٣) قوله حين حان هجينكم فكلمته لم يوفق للرشاد فقد خان من الحين وهو الهلاك وقوله بشتم متعلق بأمرتهم

(٤) تكللت ابنتي أي فقدتها وكأنه يحلف — يهددهم ويتوعددهم والعير الحمار والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الكريم في البيت بعده

عَلَّانُ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إِنِّي أَصَبْتُ كَرِيمًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِمًا
تَضَيَّرْتُ ثَلَاثًا كُلُّهُمْ مَهَانَةٌ سَلَّاسِلُ أَغْلَالٍ تَشِينُ الْمُقَادِمَا (١)
وَتُتْرَكُ مِثْلَ الْكَلْبِ يَلْمَحُ أَيْرُهُ وَتُتْرَعُ مُحْسُورًا وَتَقَعْدُ آيَمَا (٢)

* *

(قافية النون)

وقال يونس بن عثمان رضى الله عنه :

﴿ من ثانى البسيط ﴾

مَنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لِمَزَاجٍ لَهُ فَلَيَأْتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا (٣)
سُتَحْقَبِي حَاقِ الْمَآذَى قَدْ سَفَعْتُ

فَوْقَ الْمَخَاطِمِ بَيْضُ زَانَ أَبْدَانَا (٤)

(١) المقاديم كلها المقادير جمع مقدم أى كثير الاقدام على العدو الجريء فى الحرب
يشول تشين الشجعان ولعله يريد القوادم أى الرؤوس

(٢) قوله يلمح أيره يريد يلمحه ويمسه وتزع أى تشتاق الى أهلك حال كونك
محسورا

(٣) المأسدة موضع الاسد وأرض مأسدة كثيرة الأسد شبه دار عثمان والقتال
بها بالمأسدة وصرفا خالصا

(٤) قوله مستحقي حلقى المآذى قللماذى فى الاصل خالص الحديد وحيد و المراد
بها السلاح واحتقب واستحقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الاثم ادخره
كانه جمعه واحتقبه من خلفه وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض فبيض فاعل سفعت
والبيض جمع بيضة وهى الخوذة وسفعت اثرت أى أثرت البيض فى أنوفهم ويروى بدل
سفعت سفعت أى قرنت الابدان بالبيض فصارت شفعا والابدان السورع وفى حديث
على كرم وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل ما عندك قال فرسى وبدنى البدن
الدروع من الزرد وقيل هى القصيرة منها

هَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخَبِّرُنِي

مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَانَا ^(١)

ضَحُوا بِأَسْمَطَ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا ^(٢)

لَتَسْمَعَنَّ وَشَيْكَأَ فِي دِيَارِهِمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ عُثْمَانَا ^(٣)

وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّأَمِ زَافِرَةً وَبِالْأَمِيرِ وَبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانًا ^(٤)

إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَرِدُوا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَانًا ^(٥)

وَيَهْفِدِي لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ قَدْ يَنْفَعُ الضَّبْرُ فِي الْمَكْرُودِ أَحْيَانًا ^(٦)

شُدُّوا السُّيُوفَ بِنَنِي فِي مَنَاظِقِكُمْ حَتَّى يَحِينَ بِهَافِي الْمَوْتِ مِنْ حَانَا ^(٧)

(١) قيل أن هذا البيت ممدوس على حسان وليس له

(٢) ضحوا ههنا استعارة لأن الأصل في ضحى ذبح الاضحية ضحى يوم النحر قوله بأسمط يريد بأبيض وعنوان السجود به مبتدا وخبر يقول سيما السجود في وجهه وقرأنا أى قراءة

(٣) وشيكا سرى ما يهدهم حسان بقرب مجيء جيش معاوية لينقم من قتلة عثمان
(٤) الزافرة الاعيان وقد تقدم شرحه ويريد بالامير معاوية ولعله يريد به حبيب
ابن مسعدة الفهري الذي يقال أن معاوية وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان كما تقدم
« هذا » ولما آخى السيد الامين بين المهاجرين والانصار آخى بين حسان وبين
سيدنا عثمان

(٥) وما سميت حسانا فما مصدرية أى مدة اسميت بهذا الاسم يريد مدة حياته
(٦) وى هنا تلبية وتقرير

(٧) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيفوفكم حتى يهلك من لم يرشد فيحين يهلك
وحيان لم يكن على رشاد

لَمَّا كُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَقْبُطَةٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَالَّذِي كَانَا^(١)

وقال يرثيه أيضا :

﴿ من البسيط الاول والفاية متراكب ﴾

يَا لَرَجَالٍ يَدْمَعُ هَاجَ بِالْسِّنِ إِنِّي حَبِيتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدَّمَنِ^(٢)
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ مُضْطَهَدًا عُثْمَانَ رَهْنًا لَدَى الْأَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ^(٣)
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ قَتْلَ الْإِمَامِ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ الْفَطَنِ^(٤)
مَا قَانُلُوهُ عَلَى ذَنْبِ أَلَمَ بِهِ إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا بِوَقْفًا وَلَمْ يَكُنْ^(٥)
إِذَا تَذَكَّرْتُهُ فَاضَتْ بِأَرْبَعَةٍ عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَيْنِ مُحْتَمِنِ^(٦)

وقال:

﴿ من الوافر الاول مطلق مردف موصول والفاية متواتر ﴾

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينٍ لَوْ قَعِ الْكَاسُ مُحْتَلِسِ الْبَيَانِ^(٧)

(١) بمقبطة بمقبطة ومرور ولعل حسان قال هذه الايات قيل قتل سيدنا عثمان

(٢) سنن الدمع جريه

(٣) مضطهدا غنا مقهورا مظلوما

(٤) الفطن العاقل اللبيب

(٥) بوقا أى باطلا قال ابن الاعرابى يقال باق يبق بوقا اذا جاء بالبق وهو الكذب

الساق قال الازهرى وهذا يدل على أن الباطل يسمى بوقا واستشهد بيت حسان

(٦) قوله بدمع محتمن أى متداول متتابع قال الطرماح

كان العيون المرسلات عشية شأيت دمع العبرة المتحاتن

(٧) يريد أنه سكران لا يبين كلاما ولا يتبرق لان حلقه قد جف

حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَبَّتْ قُرَيْشُ وَكُلُّ مُشْعَشِعٍ مِ الْخَمْرِ أَنَّ^(١)
لَنْصَطْبِحَنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا وَلَوْ أَنِّي بِحَبِيبَتِهِ سَقَانِي^(٢)
فَطَافَتْ حُلُوفَتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي وَذَبْتُ فِي الْأَخَادِعِ وَالْأَبْنَانِ^(٣)
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى أَصْطَبَحْنَا ثَلَاثًا فَأَنْبَرَى خَدِيمَ الْعَيْنَانِ^(٤)
فَلَا نَ الصَّوْتُ فَأَنْبَسَطْتُ يَدَاهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الثَّلْجِ عَانِي^(٥)
وَرَأَحَ ثِيَابُهُ الْأُولَى سِوَاهَا بِلاَ يَبِيعُ أُمِيمٌ وَلَا مُهَانٍ^(٦)

وقال :

﴿ من نأى البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواترة ﴾
وَمُحْسِكَ بِصُدَاعِ الرَّأْسِ مِنْ سُكْرِ نَادِيَتِهِ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَقَدَانِي^(٧)
لِمَا صَحَا وَتَرَ أَخِي الْعَيْشَ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلَانِ^(٨)

(١) المشعشع الممزوج وقيل الجر المشعشعة التي أرق مزجها وأن أي بالغ مدرك
ناضج وفي التزويل العزيز يطوفون بينها وبين حميم أن قيل هو الذي انتهى في الحرارة
(٢) الاصطباح الشرب صباحا وهو الصبح والحياة الحال تقول بات فلان نحية
سواء أي بحال سواء

(٣) ذهبت أسرع والأخدعان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا والأخادع الجميع
(٤) خذم منقطع يريد أنه أكثر كلامه لا سكر وخلع عذاره ...
(٥) الغل القيد والعاني الأسير
(٦) يريد أنه كساها

(٧) مغلوب أي مغلوب على أمره من خيا الكاس وفداني قال لي فدالك أبي وأبي
(٨) تراخي العيش أي امتدت الحياة أو تقول تراخي من الرخاء أي هنأت عيشته وورعيت

فَأَشْرَبَ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَأَعْلَمَ بَأَنَّهُ كُلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَإِنْ^(١)

وقال رضى الله عنه

﴿ من ثأى البسيط والقافية متواتر ﴾

إِمَّا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعَشَرُهُ نُجِبُ الْأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ^(٢)
شَمُّ الْأَنْوْفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرَمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرَكُنُ^(٣)

وقال:

﴿ من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر ﴾

إِنَّ شَرِخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالَمَ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا^(١)
مَا لَتَصَابِي عَلَى الْمَشِيبِ وَقَدْ قَلَّ بَيْتٌ مِنْ ذَلِكَ أَظْهَرَ أَوْ بَطُونًا^(٢)
إِنْ يَكُنْ غُثٌّ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فِيمَا نَأَى كُلُّ الْحَدِيثِ سَمِينًا^(٣)

(١) يقول أشرب من الخمر ما وافقت شربه يحثه على شرب الخمر ويقول ان الشراب
تهزئة تنهز وان الحياة والموت مثلان

(٢) إما هي ان الشرطية المدغمة في ما الزائدة والأزد هو الذي تنسب اليه جميع
قبائل غسان وانما غسان ماء نزلوا عليه فسموا به

(٣) شم الأنوف يريد اعزة

(٤) شرح الشباب أوله وقوته ونضارته وقوله مالم يعاص أى مالم يعص

(٥) يقول ما يلقى التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوته حتى لم يبق عندي
نزاع اليه ولا اقبال عليه

(٦) أصل القث المهزول والقث الرديء من كل شئ وغث الحديث فسد وردؤ يقول
إذا كان حديث رقاش قد اضم غشا وهي السكل في السكل فأى حديث بعده سمين أى
جيد ممتع يقول لاغناء في التصابي بعد المشيب

وَأَتَّصَيْنَا نَوَاصِيَ اللَّهِ يَوْمًا وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَحْتَنُونَا^(١)
فَجَنُونَا جَنَى شَهِيًّا حَلِيًّا وَفَضُّوا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا^(٢)
وَأَمِينٍ حَدَّثَهُ بِرِّ نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ الْأَمِينِ الْأَمِينَا^(٣)
مُخْمِرٍ سِرَّهُ إِذَا مَا التَّقِينَا نَلَجَّتْ نَفْسُهُ بَانَ لَا أَخُونَا^(٤)

وقال يمدح جبلة بن الأيهم :

﴿ من ثاني الخفيف والفاقية مثواتر ﴾

لَمِنَ الدَّارِ أَوْحَشَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ أَعْلَى لَيْرِ مُوَكِّ فَأُخْمَانِ^(٥)
فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسٍ فَدَارَيْتُ أَفْسَكَاءَ فَالْقُصُورِ الدَّوَانِي^(٦)
فَقَفَا جَاكِمٍ فَأَوْدِيَةِ الصَّفَرِ مَعْنَى قِبَارِئِلِ وَهَجَانِ^(٧)

(١) جعل لله نواصي على المثل والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس واتصينا
هصرناها وقبضنا عليها يريد تمكنا من الله يوما كل التمكن والجناة جمع جان من
جنى الشر

(٢) يقول : جأونا بنجر شهى حلوا يريد أنه ليس خبزا يؤكل ومن ثم شعوا دون أني
يأكلوا

(٣) قوله فرعاه يقول لحفظه حفظ الأمين الأمينا

(٤) أخر سره في نفسه إذا أخفاء فلم يطلع عليه أحدا ونلجت نفسه بردت وطابت
(٥) و (٦) و (٧) هذه مواضع بأكتاف دمشق كانت مقر ملك آل حنيفة الفساسة
والمنى المنزل الذي غنى به أهله « أي أقاموا به » ثم طعنوا عنه ولعل معنى القبائل ههنا
الرؤساء من قوتهم فلان قيل القوم أي عربهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم
الحسب نقيه والهجان من كل شيء الخالص قال :

وإذا قيل من هجان قریش كنت أنت الفتى وأنت الهجان

تِلْكَ دَارُ الْعَزِيزِ بَعْدَ أَرَيْسٍ وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَزْكَانِ
تَكَلَّتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ تَكَلَّمَتْهُنَّ يَوْمَ حَلَّوْا بِحَارِثِ الْجَوْلَانِ^(١)
قَدَدْنَا الْفِصْحَ فَأَلَوْ لَا يُدْ يَنْظُرُ — نَ سِرَاعًا أَكَلَةَ الْمَرْجَانِ^(٢)
يَحْتَمِنِينَ الْجَادِي فِي نَقَبِ الرِّبِطِ طَائِمِيهَا مَجَاسِدُ السَّكَنَانِ^(٣)
لَمْ يُعَالَمَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْعِ وَلَا تَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرِيَانِ^(٤)
ذَكَ مَعْنِي مِنْ آلِ جِفْنَةِ فِي الدَّهْرِ — وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ^(٥)
قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقٌّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي السَّاجِرِ مَجْلِسِي وَمَكَانِي

- (١) تقدم معنى الشكل وحارث الجولان غير مرة
(٢) الفصح عند النصارى عيد تذكّر قيامة السيد المسيح والولائد جمع وليدة وهي الجارية الحسنة الصغيرة والأكلة جمع أكيل والأكيل هنا التاج والأكيل شبيه عصاة مزينة بالجواهر
(٣) الجادي الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالأزار يشد كما تشد السراويل قال أبو عبيد: النقبة أن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجرة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجرة السراويل . . . قال: فإذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجرة فهو النطاق . والربط هنا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجسد جمع المجسد بكسر الميم وهو القميص مطلقا — وقوله يَحْتَمِنِينَ الجادي الخ يقول: انهن يعطين بالزعفران وكأئمن قد اجتنبته
(٤) المغافر والمغافير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الأشجار والحنظل معروف ونقته كسره لاستخراج ما فيه . يقول: أن ولائهم إنما شأنهم أن ينظموا الخبي وأكلة المرجان ويصطبغون بالزعفران كأنه على ثيابهم الأزهار قد اجتنبها ولعن عن يَحْتَمِنِينَ صمغ المغافير وينفق الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الأعراب في البادية
(٥) قوله وَحَقُّ تَعَاقُبِ الْأَزْمَانِ فتعاقبا تضرعها بأهلها . وكذلك الدهر حالا بعد حال

وقال:

﴿ من ثالث المتقارب والقافية متدارك ﴾

وَيُثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ مِيزَانُهَا ^(١)
وَيُثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا فَحَطَّ الْقَطَرُ نُوْا نَهَا ^(٢)
وَيُثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا إِذَا خَافَتِ الْأَوْسُ جِيرَانُهَا ^(٣)
وَيُثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّتَ عِنْدَ الْهَزَا هِزْ ذِلَانُهَا ^(٤)
مَتَى تَرْنَا الْأَوْسُ فِي بَيْضِنَا نَهْزُ الْقَنَا نَحْبُ نِيرَانُهَا ^(٥)
وَتُعْطِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا وَيُنْزِلُ مِنَ الْهَامِ عَصِيَانُهَا ^(٦)

* *

وقل بهجو هذيانا

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

إِنَّ سَرَّكَ الْغَدْرُ صَرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ

فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلَّ عَنْ دَارِ إِحْيَانٍ ^(٧)

- (١) ميزانها أراد أنا قوامها
- (٢) القطر المطر ونوأتها أراد الانواء جمع نوء يقول : إذا ألم بها القحط والجذب كنا مطرها أي جددنا عليها
- (٣) يقول إذا غدرت أجبرناهم منها
- (٤) النبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس وذلائها أي اذلاؤها والهزاهز الحروب والشدائد
- (٥) و (٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح ونحب تهمد وتسكن يقول متى رأنا الأوس متحفزين للقتال استخذت واسلمت لنا قيادها وزال الجحوج من رؤسها
- (٧) الرجيع ماء للذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الأبيات

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ كُلِّهِمْ فَخَيْرُهُمْ رَجُلًا وَالتَّيْسُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخَصْيَيْنِ وَسَطَهُم
لَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَانِ

وقال رضى الله عنه مهجو أباقيس بن الاسلم القيسى^(١)

من الوافر الاول مطلق مردف موصول والفاية متواتر
أَلَا أَيْلِغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولًا إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعًا تُبِينُ^(٢)
نَسِيتُ أَجْزَرَ يَوْمَ أَبِي عَقِيلٍ وَعِنْدَكَ مِنْ وَقَائِعِنَا يَقِينُ^(٣)

(١) أبو قيس بن الاسلم وأسمه صبي وقيل الحارث واسم الاسلم عامر بن جشم
ابن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس... اختلف في اسلمه فقيل
أسلم وقيل لا قالوا: وكان يعدل بقيس بن الحطيم في الشعر والشجاعة، وكان يحض قومه
على الاسلام ويقول استبقوا الى هذا الرجل وذلك بعد أن اجتمع بالسيد الأمين وسمع
كلامه وفيه وفي ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة: ولا تتكفحوا ما تنكح آباؤكم من النساء
فقد توفي أبو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فنجح عليها ابنه فانطلقت
الى سيدنا رسول الله فقالت ان ابا قيس قد هلك وان ابنه من خيار الحى قد خطبى
فكث سيدنا رسول الله فنزلت الآية فيها أول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن
محاسن شعره قوله يصف امرأة

وتكرمها جاراتها فيزرتها وتعتل من اتيانهن فتعذر

(٢) المراد بالرسول الرسالة ويروى اذا يلقي له سمع بين يقول اذا ألقى إليها سمعه
أبو قيس بين له بما فيها

(٣) أبو عقيل هو أبو عقيل الاسلم رئيس الاوس قتل في ذلك اليوم—يوم الجسر—
وهو يوم من أيامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حائطان بنوهما شبه خدقين
بين الدخشة وأطم بنى عدى وما بين الشرج الى الجانب الآخر مما يلي الحارث من

فَلَسْتُ إِحْصِيْنَ إِنْ لَمْ تَزُرْكُمْ خِلَالَ الدُّورِ مُشْعِلَةً طَحُونُ^(١)
يَدِينُ لَهَا الْعَزِيزُ إِذَا رَأَاهَا وَهَزَبُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْقَطَيْنُ^(٢)
تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَذْرَاءُ فِيهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَنِينُ^(٣)
بِعَيْنَيْكَ الْقَوَاضِبُ حِينَ تُعْلَى بِهَا لَا بَطَالُ وَالْهَامُ السُّكُونُ^(٤)
تَجُودُ بِنَفْسِ الْأَبْطَالِ مُجْجَا وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ الْخَبُّ الضَّنِينُ^(٥)
وَلَا وَقَرُّ بِسَمْعِكَ حِينَ تُدْعَى ضُجَى إِذْ لَا تُجِيبُ وَلَا تُعِينُ^(٦)

الخروج ، وكانت الاوس تكون مما إلى الشرج والخروج مما إلى الحارث ، فالتفوا هنالك فمكثوا ثلاثا يبيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتتلوا فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله وظفرت فيه الخرج على الاوس حتى ادخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الايات

(١) قوله فلست لحاصن يقول: فلست لامي العفة الحصان ان لم تزركم الخ وهذا بمثابة القسم ، يتوعدكم بفارة مشعلة طحون والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجرى من كل وجه ، وأما قولهم جاء فلان كالخريق المشعل بفتح العين فمن أشعل النار في الخطب أى أضرها قال جرير

وَأَسْأَلُ إِذْ حَرَجَ الْحَدَامُ وَأَحْمَشْتُ حَرْبَ نَضْرَمَ كَالْخَرِيقِ الْمَشْعَلِ
وَالطَّحُونُ الْكَتْنِيَّةُ تَطْلَحُنْ مَا لَقِيتْ وَقِيلَ الطَّحُونُ الْكَتْنِيَّةُ مِنْ كِتَابِ الْحَيْلِ إِذَا
كَانَتْ ذَاتَ شَوْكَةٍ وَكَثْرَةٍ

(٢) العزيز القوى المتمتع الذي لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين أيضاً الحدم

(٣) القواضب السيوف والابطال الفرسان والهام الرأس والسكون المستقرة وتعلّى بها تعلّى عليها

(٤) سجعاً أى -هلا والحب الخداع الجريز الخبيث المنكر قال

وما أنت بالحب الختور ولا الذي إذا استودع الأسرار يوماً أذاعها

يقول حسان : أنك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تقدم

(٥) الوقر ثقل في الاذن وقيل أن يذهب السمع كله

أَلَمْ تَرَ كَمَا جَمَعْنَا الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ آلِ فِرْعَوْنَ يَوْمَ أَن مُوسَىٰ أَنفَضَهُمْ سَائِجِ الْإِنسَانِ ﴿١﴾
 تَشْتَبِهُهُمْ زَعَمْتَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ﴿٢﴾
 قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِّنَّا بِالْفِيلِ ﴿٣﴾
 وَذَلِكَ أَنَّ الْفُكُكُمُ قَلِيلٌ ﴿٤﴾
 فَلَا زِلْزَلٌ كَمَا كُنْتُمْ قَدِيمًا ﴿٥﴾
 يُطِيفُ بِكُم مِّنَ النَّجَّارِ قَوْمٌ ﴿٦﴾
 كَانُوا إِذْ تُسَاسِمُكُمْ رِجَالًا ﴿٧﴾
 لَهُنَّ عَلَىٰ سَرَائِكُمْ رَزِينٌ ﴿٨﴾
 وَنَفْسُكَ لَوْ عَلِمْتَ بِهِمْ تَشِينٌ ﴿٩﴾
 هَلَا لِلَّهِ ذَا الظُّفُرِ الْعَمِينُ ﴿١٠﴾
 لَوْ أَحَدِنَا أَجَلَ أَيُّضًا وَمِثْلُ ﴿١١﴾
 وَلَا زِلْزَلًا كَمَا كُنَّا نَكُونُ ﴿١٢﴾
 كَأَسَدٍ لِّغَابٍ مَسْكَنُهَا الْعَرِينُ ﴿١٣﴾
 جِمَالٌ حِينَ يَحْتَلِدُونَ جُونٌ ﴿١٤﴾

(١) المآثم جمع مآثم والمآثم في الاصل مجتمع الرجال أو النساء من الحزن أو الفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت وممولات صائحًا باكيات

(٢) تشبههم تعييمهم من الشين ضد الزين ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت ولو علمت بهم جملة معترضة يقول أنك تنسب اليهم زعمت العيب وأولى بك إذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت

(٣) هلا في الاصل كلمة زحير للخيول ، يزحجر به الفرس الانثى اذا أنزى عليها الفحل لتقر وتسكن وتستعار للانسان وفي حديث ابن مسعود : اذا ذكر الصالحون فبهلا بعمر أى أقبل وأسرع أى فأقبل بعمر وأسرع قالوا وهى كئنان جعلنا واحدة فجى بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقال النابغة الجعدي لليل الاخيلية

ألا حيا ليلي وقولا لها هلا فقد ركبت أمرا أغر محجلا
 فقالت ليلي له

تغيرنا داء بأملك مثله وأى حصان لا يقال لها هلا
 وقوله لله يقول لله هذا الظفر المين

(٤) قوله أجل أيضا ومين يقول نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا ويريد بالمشين مازاد على الالف

(٥) المساماة المغالبة والرجال الرجالة ، شبه انفسهم في الحرب بالجمال التى قد هنتت بالقطران

وَقَدْ أَكْرَمْتُمْ وَسَكَنْتُمْ عَنْكُمْ سِرَاةَ الْأَوْسِ لَوْ نَفَعَ الشُّكُونُ^(١)
حَيَاءً أَنْ أَشَانَكُمْ وَصَوْنًا لِعِرْضِي إِنَّهُ حَسْبُ سَمِينٍ
وَأَكْرَمْتُ النِّسَاءَ وَقُلْتُ رَهْطِي وَهَذَا حِينَ أَنْطَقُ أَوْ أُبَيِّنُ^(٢)

وقال يهجو بني الحماص وهو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب
المجاشعي

﴿ من ثاني الكامل والنافية متواتر ﴾

يَا رَا كَبَا أَمَا عَرَضْتَ قَبَائِعُنْ عَبْدُ الْمَدَانِ وَجُلَّ آلُ قِيَانِ^(٣)
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَصْلَى أَصْلُكُمْ
حَتَّى أَمَرْتُمْ عَبْدَكُمْ فَهَجَانِي^(٤)
فَتَوَقَّعُوا سَبِيلَ الْعَذَابِ عَلَيْكُمْ مِمَّا يُمِرُّ عَلَى الرَّؤْيِ لِسَانِي^(٥)

(١) سِرَاةَ الْأَوْسِ أَيُّ بِاسِرَاةِ الْأَوْسِ

(٢) قوله وهذا حين أنطق أو أبين أي هذا حين أبين لكم عداوتي

(٣) عبد المدان هو ابن الديان بن قلعن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد،
وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب، وكان بنو الحارث إحدى جهورات العرب وهم
رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي — وقد تقدمت ترجمته — كان يهجو بني النجاشي
رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وساداتهم وقوله وحل آل قيان
يفسهم إلى القيان جمع القين وهو العبد هنا لأن النجاشي كان يشبه الإباحش في لونه

(٤) قوله عبدكم يريد به النجاشي

(٥) سبل العذاب كثرة مطرؤه وتدفعه ويمر يحكم ويروى مما ينير من قولك نرت
التوب إذا جعلت له نيرا يريد فواقبه التي يهجوهم بها

فَلَاذْ كُرْنَّ بَنَى رُمِيمَةً كُلَّهُمْ وَبَنَى الْحُصَيْنِ بِخَزِيَّةٍ وَهَوَانٍ
وَلَتُعْرِفَنَّ فَلَائِدِي بِرِقَابِكُمْ كَالْوَشْمِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَدَثَانِ^(١)
أَبْنَى الْجِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِنَلَّةٍ تَرَعَى الْبِقَاعَ خَبِيئَةً الْأَوْطَانِ^(٢)
أَبْنَى الْمِثَالِ بَنَى الْجِمَاسِ إِذَا ذَكَرْتُ بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعًا نِيرَانِي^(٣)

* * *

وقال بهجوعهم أيضا

﴿ من أول الوافر والقافية متواتر ﴾

أَلَا أَبْلِغُ بَنَى الدِّيَانِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَرَهْطَ بَنَى قِيَانِ^(١)
وَأَبْلِغُ كُلَّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءَ رَحِيْبِ الْجَوْفِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٢)
مِيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ خِفَافٌ لَا يَقُومُ بِهَا الْيَدَانِ^(٣)

(١) فلائدي يريد بها قوافيه والوشم معروف وكل ذلك على المثل

(٢) التلة هنا بالفتح وهي القطيع من الغنم أما التلة بالضم فهي الجماعة من الناس

(٣) بنى الجماس أى يابنى الجماس والمثل هنا لعله يريد به القصاص يقال أمثل السلطان فلانا إذا أقاده وأمثلت من فلان أى اقتصصت منه ويقول الرجل للحاكم أمتلنى من فلان أى اقضى منه . يقول حسان : إذا هجوتكم هجاء كالخريق المشعل فأين هجائكم من هجائى

(٤) مغلغلة أى رسالة

(٥) منتخب هواء رحيب الجوف - بمعنى جبان منخوب القواد لا قلب له

(٦) قوله ميامس غزة فيامس جمع ميمس وهو الذى يسخر منه وليس المراد بالميامس جمع مومسة وهو الفاجرة جهرة وقد تسمى اماء الخدمة ميامس ومومسات وغزة هي ذلك البلد الذى بالشام . وقوله رماح غاب يريد أنهم كالخلاف - القصب - يورق للعين ويأبى الاثمرار كل الأبناء

تَقَا قَدْتُمْ عَلامَ هَجَوْتُ مَوْنِي وَلَمْ أَظْلِمَ وَلَمْ أُخْلَسْ يَتَانِي^(١)

وقال:

﴿من ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر﴾
فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ الْأَدِيمِ غَضَنَفَرًا سُلَالَةً فَرَجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينٍ

(قافية الواو)

قال حسان بن ثابت وكانت السَّعْلَةُ^(٢) لَقِيَّتُهُ فِي بَعْضِ أَزْقَةِ الْمَدِينَةِ
فَصَرَعَتْهُ وَقَعَدَتْ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي يَا مُلُّ قَوْمِكَ
أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا فَقَالَ نَعَمْ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا يُنْجِيكَ مِنْى إِلَّا أَنْ تَقُولَ ثَلَاثَةَ
أَيَّاتٍ عَلَى رَوْيٍّ وَاحِدٍ فَقَالَ حَسَانُ :

﴿من ثالث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك﴾

إِذَا مَا نَرَعَرَعَ فِينَا اللَّامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مِنْ هُوَ^(٣)

-
- (١) تَقَا قَدْتُمْ أى فقد بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، وَقَوْلُهُ وَلَمْ أُخْلَسْ يَتَانِي أى لم يَسْلُبْ
مَنْى يَتَانِي حَتَّى أَهْجِزَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنْكُمْ بِهَجَائِي أَيَاكُمْ
(٢) السَّعْلَةُ الْغُولُ وَقِيلَ هِيَ سَاحِرَةُ الْجِنِّ وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ اسْتَسْعَلَتِ الْمَرْأَةُ أى
صَارَتْ كَالسَّعْلَةِ خَبْنًا وَسُلَاطَةً

(٣) نَرَعَرَعَ شَبَّ وَقَارِبَ الْحُلُمِ وَفِينَا أى بَيْنَنَا وَقَوْلُهُ فَمَا إِنْ يُقَالُ فَمَا نَاقِيَةٌ وَأَنْ زَائِدَةٌ وَالْهَاءُ
فِي هُوَ هَاءُ السَّكْتِ وَالْمُرَادُ صَارَ مَعْرُوفًا بِالْجِدَّةِ وَالْفَضْلُ لَا يَحْتَاجُ لِلسُّؤَالِ عَنْهُ

فَقَالَتْ ثَنَّةٌ فَقَالَ :

إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَاهُوهُ ^(١)

* *

فَقَالَتْ ثَلَاثَةٌ فَقَالَ :

وَلِي صَاحِبٌ مِّنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ ^(٢)

* *

هذا قول ابن الكلبي وحكي الأثرم فقال أخبرني علماء الأنصار
أن حسان بن ثابت بعد ما ضُرَّ بصره مرَّ بابن الزُّبَيْرِ وعبدِ اللهِ بن
طلحة بن سهل بن الأسود بن حرام ومعه ولدهُ يَقُودُهُ فصاح به ابن
الزُّبَيْرِ بعد ما وَلَّى يا أبا الوليد من هذا الغلامُ فقال حسانُ بن ثابتٍ
الآيات :

(١) الذي لاهوه أى الذى ليس منا بل دخيل فينا

(٢) الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم وقد تقدم شرح ذلك وطورا هو أى هو
الذى يقول

(قافية الياء)

قال رضى الله عنه يُجِيبُ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْمُخَزُومِي :

﴿ من ثاني البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر ﴾
سَقَمُ كِنَانَةٍ جَهْلًا مِنْ عَدَاوَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدُ اللَّهِ مُخْزِبَهَا ^(١)
أُورِدَ مُتَوَهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَأَلْنَارُ مَوْعِدَهَا وَأَقْتُلْ لَا قِيَهَا ^(٢)
أَنْتُمْ أَحَادِيثُ جُمُعَتُمْ بِلاَ نَسَبٍ أَرَمَةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَارِغُهَا ^(٣)
هَلَّا أَعْتَبَرْتُمْ بِحَيْلِ اللَّهِ إِذْ لَقِيتُ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَرَدَيْتُمْ فِيهَا ^(٤)
كَمْ مِنْ أُسِيرٍ فَكَنَّاهُ بِلاَ ثَمَنِ وَجَزَّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا ^(٥)

وقال لهذيل يهجوهم :

﴿ من ثاني البسيط والقافية متواتر ﴾

لَوْ خُلِقَ اللَّوْثُ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هَدِيلٍ حِينَ تَأْتِيهَا
تَرَى مِنَ اللَّوْثِ رَقْمًا يَنْ أَعْيُنِهِمْ كَمَا كَوَى أَذْرُعُ الْعَانَاتِ كَاوِيَهَا ^(١)
تَبْكِي الْقُبُورَ إِذَا مَامَاتَ مَيِّتُهُمْ حَتَّى يَصِيحَ بَيْنَ الْأَرْضِ دَاعِيَهَا

(١) جند الله هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين

(٢) الضاحية من الابل والغنم التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل وحياض الموت ترشح

(٣) القلب قلب بدر بدر يدعاه حصل لقريش يوم بدر

(٤) الجز القطع والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس والموالي جمع المولى والمراد

به المتولى والصاحب

(٥) العانات جمع عانة وهي الاثان

مِثْلُ الْقَنَافِذِ تَخْزَى أَنْ تَفَاجِئَهَا شِدَّةُ النَّهَارِ وَيُلْقَى اللَّيْلُ سَارِبَهَا^(١)

وقال يهجو هوازن بن منصور :

﴿ من ثانی البسيط والقافية متواتر ﴾

أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلَّا بِمَا فِيهَا
فَبِمِثْلَةِ الْأُمِّ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا وَأَعْدُو النَّاسِ بِالْجِيرَانِ وَافِيهَا^(٢)
وَشَرُّ مَنْ يَخْضُرُ الْأَمْصَارَ حَاضِرُهَا وَشَرُّ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ بَادِيهَا
تَبْلَى عِظَاهُمْ إِمَّا هُمْ دُفِنُوا تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا تَقْنَى مَخَازِيهَا^(٣)
كَأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبْثِ طِعْمَتِهِمْ أَظْفَارُ خَاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا^(٤)

وقال رضى الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم :

﴿ من ثانى الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك ﴾

ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةِ حِجَبَةٍ يُذَكِّرُ لَوْ يُلْقَى صَدِيقًا مَوَاتِيَا^(٥)

(١) شد النهار أى أشد النهار أى أعلاه وأمتعته قال غيره

عهدى به شد النهار كأنما خطب اللبان ورأسه بالمعظم

يقول أن القنفذ تقنفذ نهرا فتخزى أن تفاجئها لاستخدامها وأما ليلان سارِبها

يلقى وكذلك هذيل للزعم وخستم

(٢) يقول أكرمها هو الأم الأحياء والوفى بذمته منها هو أعدو الناس فليس فيها

إلا لثيم وغادر

(٣) إمام إن هم

(٤) يقول انهم من الوساخة بمكان والحانة التى تحترف الحانة والمواسى جمع موسى

(٥) ثوى أقام والمواتى الموافق

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمَّا أَتَانَا وَأَطْمَأْنَنْتُ بِهِ النَّوَى
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَا لَنَا
نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
فَلَمْ يَرَّ مَنْ يُؤْوَى وَلَمْ يَرَّ دَاعِيَا
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
قَرِيبٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ بَاغِيَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا^(١)
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمُصَافِيَا
وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

(١) يقول بذلنا له أموالنا ونفوسنا ومواسمنا والحب والتأسي من المواساة وأصلها من الأساء بالفتح وهو المداواة والعلاج . ومنه يقال للطبيب الآمى ثم توسعوا فقالوا آساء عزاء وعاونوه وتأسى وتصبر وتآمى القوم عزى بعضهم بعضا وآمى الرجل في حاله جعله أسوته فيه واساء بنفسه سواء بها . والله أعلم . . .



«استدراك وتصحيح»

« وقع في هذا الديوان أغلاط مطبعية يجب تصحيحها قبل المضي

في الديوان ونشدتك الواجب أيها القارئ الكريم إلا فعلت »

جاء في صفحة ٣ سطر ٢ (مراجها) وصوابها (مراجها) وفي ص ٤ س ٢٢
(أكتاف الفرسان) وهي (أكتافها الرماح السمراؤ) وص ٦ س ٤ (سیرت)
وصوابها (یسرت) وس ٢٧ « والظاء أى المشتاقه » وهي « والظاء أى السمر
والظاء المشتاقه » وص ٩ س ٢ (جذیمة) وهي (جذیمة) وس ١٧ (انتقمنا
منهم وبطشناهم واقترسناهم) وصوابها (سننتقم منهم وبطشناهم واقترسناهم)
وس ١٨ (وقد أبان ذلك بالبيت بعدد) والصواب حذف هذه الجملة . وص ١٤
س ٣ (تعاورها) وصوابها (تعاورها) وص ١٥ س ٥ (بالياء) وصوابها (بالياء)
وص ١٦ س ١ (جنح) وصوابها (جنح) وص ٢٢ س ٥ (بأبها الناس) وهي
(يا أيها الناس) وص ٢٣ س ١ (يقدمهم) وهي (يقدمهم) وص ٢٤ س ١٤
(أهلكت على الحرب) وهي «أهلكت الحرب» وص ٢٦ س ٨ (صرف) وهي (صرف)
وص ٤٠ س ٣ (لا يكذب) وهي (لا يكذب) وص ٤٢ س ١ (وصفوان عود)
وهي (وصفوان عوداً) وص ٤٥ س ٨ (ولجأ إليه) وهنأسقط كلام هكذا
(ولجأ إليه والمراد هنا حرب) وص ٤٦ س ٣ (ضنء) وهي (ضنء) وص ٥٢
س ١٦ (يفعل بن) وهي (يفعل بنحى) وص ٥٤ س ١٠ (قوله صقرا) وهي
(قوله صقرا أي سينا) وص ٥٥ س ٢ (ترتبنا) وهي (ترتبنا) وص ٥٨
س ١٩ (الأرومة) سقط ههنا كلام هكذا (٢) تحصل تميز الأوتيين والأرومة
وص ٥٩ س ٥ (يهو) وهي (يهجو) وص ٦٢ س ١٢ (دعوة) وصوابها
(دعوة) وس ١٨ (يطأ أراد يطأ) وهي (يطأ أراد يطأ) وص ٦٦ س ١٢
(يلقبونهم بذلك) وهي (يلقبونهم بذلك يريدون أنهم أذلاء) وص ٧٣ س
(جر بته) وهي (جر بته) وس ٣ (مضيقك) وصوابها (مضيقك) وفي هذه
المنتهى بعد آخر بيت بيتان قد سقطا وهما

أهجوته حزة أن توفي صابراً وفنأك أهلك كل أنال الرزح

فَلَيْسَ مَا قَالَتْ يَوْمَ لَقَيْنَا أَيْزُ تَقَلُّلَ فِي حِرٍّ لَمْ يَصْلَحْ
 (الزئال جمع زأل وهو ولد النعام وحِرٍّ لَمْ يَصْلَحْ لَمْ يَحْتَنَ) وفي س ٩ جملة سقطت
 بعد كلمة الدفء وهي (قوله ما لم يجرح أى ما لم يكسب يقال فلان جارحة أهله
 أى كاسبها) وفي س ١٠ جملة سقطت بعد كلمة يعنى نفسه وهي (وحرته أى
 أغضبه) وص ٧٤ س ٦ سقطت جملة بعد كلمة الدون الضعيف وهي (والمزج هنا
 الملقق) وص ٧٧ س ١٣ سقطت هذه الجملة (وعزيزهم هو منبه بن الحجاج
 من بني سهم) وس ٢٠ سقطت هذه الجملة وهي بعد كلمة بقيوح (أى قطع الله
 وعز في التراب) وص ٧٨ س ١٨ جاءت هذه الجملة (وقوله إلى اسمه بقطع
 الهمة للضرورة لأن همة اسم وصل) والصواب حذف هذه الجملة وس ٢١ (حرما)
 وهي (خرما) وص ٧٩ س ٢١ (على قولهم) وصحتها (قولهم) وص ٨٠ س ٢٤
 ومستحكمة محكمة مستوثق) وهي (ومستحكم بحكم مستوثق) وص ٨٢ س ٢
 (بفضل) وهي (بفضل) وص ٩٥ س ٤ (يحمي) وهي (يحمي) وص ١٠٥
 س ١ (يهدوني إلى) وهي (يهدوني) وص ١٢٣ س ١ (وفصل) وهي
 (وفصل) وص ١٢٥ س ١٥ (يتجشم) وهي (يتجشم) وص ١٢٩ س ٥
 (إذا ما ريع من كل مَرَصِدٍ) وصوابها (إذا ما جاء من غير مرصد) وص ٢١
 (وقوله إذا ما ريع ... إلى قوله واقعدوا لهم كل مرصد) وصوابها (وقوله إذا ما جاء
 من غير مرصد أى إذا جاء على غير عدة كانت رجبت به وأعطيته) وص ١٣٥ س ١
 (القاف) وهي (القلاف) وص ١٤٥ س ١٩ (طرقة) وهي (طرقة) وص ١٥٥
 س ٥ (على الخير) وصوابها (عَنِ الْخَيْرِ) وعلى هذا يصحح شرح هذا البيت
 ويقال في شرحه هكذا (قوله قصار جدودها عن الخير أى أن همها تقصر عن
 فعل الخير وقوله لأجار الغريب محاشد يريد أنهم يحتشمون على الجار الغريب فيؤذونه
 ويضربونه) الخ وص ١٦٢ س ١٧ (ما يعدوا) وهي (ما يعدوا) وص ١٦٣
 س ٥ (وأراد شبابه) وهي (وأراد بشبابه) وص ١٦٦ س ٦ (واستعدي تميم)
 وهي (واستعدي تميم) وص ١٧٦ س ١٣ (والغريف نبت) وهي (والغريف

النهر والغريف ثبت (وص ١٧٩ س ٢٤) حتى تزوجته (وهي) حين تزوجته (وص ١٨١ س ٢٠) (أو العزيز) وهي (أو العزيز) (وص ١٨٤ س ٨) (ابن عمير و
 مُبْدِر) وهي (ابن عمير و مُبْدِر) (وص ١٩١ س ١٥) (يسحبوني) وهي
 (يسحبوني) (وص ١٩٢ س ٢) (مراً) وهي (تمرأ) (وص ٦) (كالغاي) وهي
 (كالغاي) (وص ٢٠) (ولاتك كالذئب) وهي (ولاتك كالذئب) (وص ٢٠٠)
 س ٥ (وَجُلْ) وهي (وَجُلْ) (وص ٢١٣ س ٩) (الحزب) وهي (الحارث)
 وص ٢١٦ س ٥ (بِطَرِيقُ فَارَس) وهي (بِطَرِيقُ غَسَّان) (وص ٨) (وقوله
 لحي مبتدأ وقوله حاضر آخر البيت خبره) (وصوابها) (وقوله لحي مبتدأ وقوله
 حاضر آخر البيت صفة له وقوله أحق بها في البيت الآتي خبره) (وص ١٨) (قوله
 عوج) (وقبل هذه الجملة جملة صفة لها) وهي (قوله أحق بها أي أحق بناقني أي برحيلي
 اليهم) (وقوله عوج) (الخ وص ٢٢٠ س ١٤) (وقوله كلب فاعل منتهيا) (وصوابها
) (وقوله كلب اسم كان مؤخرأ ومنتهيا خبرها) (وص ٢٣٨ س ١٦) (بخائص)
 وهي (بخائص) (وص ٢٤٢ س ٨) (مجاللة) و (مُضَرَّمَة) وهي (مجاللة)
 و (مُضَرَّمَة) (وص ٢٤٩ س ٢٥) (والمراد هنا الاستئصال) وهي (والمراد هنا
 الأذلال) (وص ٢٥١ س ٥) (يوزاره) وهي (يُوَازِرُه) (وص ٢٥٢ س ٣) (أَسْلَمُوا)
 وهي (أَسْلَمُوا) (وص ١٥٣ س ٢١) (نبات الحشا) وهي (نبات الحشا) (وص ٢٥٦
 س ٧) (فَصَّبَ عَلَيْنَا) وهي (فَصَّبَ لَنَا) (وص ٢٦٠ س ١) (عَنِ الْأُمُورِ)
 وهي (عَنِ الْأُمُورِ) (وص ١٨) (يد) وهي (يحد) (وص ٢٦٥ س ٢٤) (وَالْآتَى)
 وهي (وَالْآتَى) (وص ٢٦٨ س ١٤) (والخزيع والخزيع) وهي (والخزيع
 والخزيع) (وص ٢٦٩ س ٢) (وقال يهجو العاص بن المغيرة الخزومي) (وحقيقتها
 هكذا) (وقال يهجو العاص بن هشام بن المغيرة الخزومي — وكان يقال له أحمق
 قريش ، وكان قامر أبا لبيب بن عبد المطلب ، فقمرة أبو لبيب حتى قرره نفسه ،
 فبعله قينا ، فلما أرادت قريش حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لبني هاشم
 أخرجوا معنا فقاتلوا ابن عمكم فخرجت بنو هاشم مكروهين ، فأخرج أبو لبيب العاصي

ابن هشام بدلا منه فقتله على بن أبي طالب يوم بدر، فقال حسان هذه الأبيات
 وس ١٥ (وقوله بحرس . . . إلى قوله ليس فيما يسرق من الجبل قطع) والصواب
 أن يقال (وقوله بحرس فالحرس الدهر) وص ٢٧٦ س ١٢ (حيه) وهي (حية)
 وص ٢٧٧ س ٧ (يصيخته) وهي (نصيخته) وص ٢٨٢ س ١٦ (مُسْتَهْي) وهي
 (مُسْتَهْي) وص ٢٨٣ س ٦ (تَعَلَّى) وهي (نَفَلَى) وص ٢٨٥ س ٢١
 (وصيفة منطف) وهي (وصيفة منطفة) وص ٢٩٥ س ٢١ (الشبهة بالدر)
 وهي (التشبيهة بالدر) وص ٣٠٤ س ١٨ (يجز ثوبه) وهي (يجز ثوبه) وص ٣١٣
 س ٨ (المدافع) وهي (المدافع) وص ٣٢٦ س ٥ (والضال) وهي
 (الضال) وص ٣٢٧ س ٢٠ (فتم محال) وهي (فتم محال) وص ٣٣٠ س ٥
 (الذليل) وهي (الذليل) وص ١٩ (تأجرت) وهي (تأخرت) وص ٣٣١
 س ٨ (وأبكت) وهي (وأبكتي) وص ٣٤٥ س ١٤ (والضخل) وهي
 (والضخل) وص ٣٤٦ س ٢ (وخلوا) وهي (وخلوا) وص ١٩ (خندق)
 وهي (خندق) وص ٣٤٧ س ٢٠ (ذوالأفتان) وهي (ذوالأفتان) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (ماأبرت) وهي (ماأبرت) وص ٣٦٢ س ٢١ (الخزعة) وهي
 (الخزعة) وص ٣٦٣ س ٢٢ (وأجبت) وهي (وأجبت) وص ٣٦٤ س ١٥
 (يتقد) وهي (يتقد) وص ٣٦٩ س ٢ (تلاقيها) وهي (تلاقيها) وص ٣٥٧
 س ٢٢ (ذائدين) وهي (ذائدين) وص ٣٧٧ س ١٤ (أكت) وهي
 (أكت) وص ٣٨٨ س ١٥ «جراد خضر» وحقها «جراد خضر»
 وص ٣٨٩ س ١١ «كُلُّ حرام» وهي «كُلُّ حرام» وص ١٢ «كُلُّ
 زمام» وهي «كُلُّ زمام» وص ٣٩٤ س ١١ «وَنَشُوا» وهي «وَنَشُوا»
 وص ٤٠٣ س ٢ «وَأَهْلُ الصَّيْتِ وَالسُّورَاتِ» وهي «وَأَهْلُ الصَّيْتِ
 وَالسُّورَاتِ» وص ٤٠٥ س ١٣ «ويقول» وهي «يقول» وص ٤١٥
 س ١ «وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْضِ كَانَ» وهي «وَحُلُولِ عَظِيمَةِ الْأَرْضِ كَانَ»
 وس ٢ «يَوْمَ حَلُّوا» وهي «يَوْمَ حَلُّوا»

فهرس الدبوانه

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
كلمة الشارح	٠٠٠	أبوك أبوك . . . الأب	٦١
عفت ذات الاصابع فالجواء	١	مخرتم باللواء . . . صواب	٦٢
وأحسن منك لم تلد النساء	١٠	سائل قريشا . . . ينسب	٦٢
هل رسم دارسة المقام بياب	١١	ولو شئت . . . شعوب	٦٤
عرفت ديار زينب بالكثير	١٤	ذكرت القروم . . . بمصيب	٦٦
تظاول بالحنان ليلى فلم تكن . . . تصوبا	١٨	سالت هذيل . . . تصب	٦٧
إن تمس دار ابن أروى . . . خرب	٢٢	لما رأيت أم عمرو صدقت	٦٧
فانقستم من ثياب خلفه . . . وذهب	٢٣	من للقوافي . . . ثابت	٦٧
إذا عضل . . . الخواجب	٢٤	نجى حكيم . . . الأعوج	٦٩
صلى الاله . . . وأثبوا	٢٨	طويل النجاد . . . الخزرج	٧١
أى حلفت يميناً . . . أحناب	٢٩	أبلغ ربيعة . . . اصفح	٧٢
قالت له . . . غادة العسل	٢٢	يادوس . . . فاقدهى	٧٤
لقد تعقى بعدنا عاذب	٢٤	خابت بنو أسد . . . وفعضوح	٧٧
لئن والله نرميهم بحرب . . . المشيب	٢٨	أغر . . . ويشهد	٧٨
وجعنا فيروز . . . منيب	٢٨	مستعري حلق الماذي . . . وعديد	٨٠
بغنا فلم نشهد . . . رقايرها	٤١	والله روى . . . الامجاد	٨١
يا حار . . . الأحساب	٤٥	حديث أم معبد	٨٢
يا حار . . . حسب	٥٢	لقد خاب . . . ويقتدى	٨٧
لمعني جودى بدمع منك منسكب	٥٣	بطية رسم للرسول ومعهد	٨٩
فى الاثم . . . قربا	٥٥	ما بال عينك . . . الأرمذ	٩٧
من مبلغ صفوان . . . حبيب	٥٥	آليت . . . غير أفتاد	٩٩
لا والله . . . مشوب	٥٦	مضى بيد . . . المتوقد	١٠١
ريذة لا يرى فيها خطيب	٥٧	الادفتم . . . منضود	» »
يا تنسب قريش . . . نصاب	٥٨	انركتم . . . محمد	» »
يا حار . . . جناب	٥٩	ماذا أردتم . . . المقدد	١٠٢

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٨	لمن سوا فط . . . أحياد	١٥٤	أسمى الجلابيب . . . البلد
١٥٩	لقد علم الأقباط . . . الوعد	١٥٧	الامن مبلغ . . . بعدى
١٦١	جزى الله مخزوما . . . ووليدها	١٥٨	اهل سر . . . المقداد
١٦٢	رحم الله نافع . . . الجهاد	١١٠	انظر خليلي . . . من أحد
١٦٢	غدا أهل حضنى . . . ما يغدو	١١٣	الا أبلغ المستسمعين . . . القواعد
١٦٤	نب المساكين . . . سحرا	١٢٢	تروح من الحساء أم انا مقتدى
١٦٥	كنت السواد . . . الناظر	١٢٧	اعمر أيتك . . . ولا يدى
١٦٥	أن يأخذ الله . . . نور	١٣٣	ومن عاش . . . التذك
١٦٧	اياك . . . المكبر	١٣٣	لو كنت من هاشم . . . الصيد
١٦٨	حن الضيرة ربة الحدر	١٣٧	الم تذر العين تساهدا
١٧٩	تأوينى ليل يترب أعسر	١٤٠	لقد علمت قريش . . . الشديد
١٨٢	نبئت . . . الأصفر	١٤١	وان امرأ عيسى . . . لسعيد
١٨٢	عين جودى بدمعك المنزور	١٤٢	فان تصليح . . . فساد
١٨٣	أوقت بنو عمرو . . . التجار	١٤٤	مهاجرة . . . الزناد
١٨٥	وأملت . . . النحر	١٤٥	ولسنا بشرب . . . مفصدا
١٨٦	تسائل . . . جسور	١٤٧	ابلق أبا الضحاك . . . أن تتمجدا
١٨٧	الا ليت شعرى . . . العسر	١٤٩	ووالله ما أدرى . . . أم سعد
١٨٨	على قتلى . . . غير تزور	١٥٠	لقد لعن الرحمن جمعا . . . للحرب محمد
١٨٩	أسمى الفقى . . . لم ينظر	١٥١	زعم ابن نايقة . . . دون محمد
١٩١	تداركت بعدا . . . منذوا	١٥٢	سالت قريشا . . . لعابد
١٩٢	لست الى عمرو . . .	١٥٣	اذا أردت السيد الأشدا
١٩٣	الا يا سعد . . . والنضير	١٥٣	فن يك . . . ماؤوكدا
١٩٤	تفاقد معشر . . . نصير	١٥٤	ه أنا ابن خليفة . . . وساعده
١٩٥	سالت قريشا . . . وأبا عامر	١٥٥	اعمر ك ما تنفك . . . واحد
١٩٨	زادت هموم فناء العين يتحدر	١٥٥	لقد كان قيس . . . ما كد
٢٠١	على حين . . . خير	١٥٦	وما طلمت . . . مقطوعة اليد
٢٠١	كانت قريش . . . لعبد الدار	١٥٧	لمن العصى . . . غير خى مهد

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
اني لا أعجب . . . والبصر	٢٠٢	ان الذوائب . . . تتبع	٢٤٨
أجمعت عمرة حرم ما فابتكر	٢٠٣	ارقت لتوماض . . . وفارغ	٢٥٣
رमित بها . . . واباعر	٢٠٧	الا يا قوم هل لماحم دافع	٢٥٣
أروني سعودا . . . عمرو بن عامر	٢٠٩	بانت ليس بجبل منك أقطاع	٢٥٤
ما البكر . . . ليس بعار	٢٠٩	اشاقلك من أم الوليد ربوع	٢٥٧
يا حار . . . لم يغدر	٢١٠	اعرض عن العوراء . . . لا تسمع	٢٥٩
ما ولدنكم . . . ولا عمر	٢١١	زبانية . . . في الممعة	٢٦٢
اظن عينة . . . قصورا	٢١٢	سائل بني الأشعر . . . بني واسع	٢٦٢
يا ابن التي لبثت . . . بعير	٢١٣	نشدت بني النجار . . . يوارعه	٢٦٣
حار بن كعب . . . الجاهل خير	٢١٣	فلا والله . . . أم يقاع	٢٦٦
لمعرك بالبطحاء . . . ومحاضر	٢١٥	لقد أتي . . . فموضوع	٢٦٧
صابت شعائره . . . كالأعاصير	٢١٨	قدحان . . . رضع	٢٦٨
سلامة دمية . . . كما تحير	٢١٩	بي القين . . . جديع	٢٦٩
يا ابني رفاعه . . . نارى	٢٢٠	ولو شهدتني . . . أشجع	٢٢٠
ابلع معاوية . . . قرار	٢٢٠	وما سارق الدرعين . . . أوداعه	٢٢١
وقوم من البغضاء . . . الجمر	٢٢١	لله در عصابة . . . الأشرف	٢٢٣
لقد لقيت قريظة . . . من نصير	٢٢٣	لمن الدار والرسوم العواق	٢٢٤
لا طت قريش . . . صفرا	٢٢٤	لقد جدعت . . . أنوفها	٢٢٤
قوم لثام . . . البعر	٢٢٦	لو ان اللوم . . . ثقيف	٢٢٦
أما الحماس . . . خطر	٢٢٦	أظنت بنو بكر . . . ورصاف	٢٢٧
لعن الله . . . والأعمار	٢٢٨	ان سميرا . . . انفوا	٢٢٨
أشرت لسكاع . . . مع الكفر	٢٢٩	يا مال . . . السرف	٢٨٠
لمن الدار فقرت ببواط	٢٣٤	ابلع بني جحجحي . . . أنف	٢٨٢
بي أسد . . . الى القبط	٢٣٩	ما بال عيني دموعها تكف	٢٨٣
لأمن مبلغ . . . عكاظ	٢٤١	الم ترنا . . . مرتقى	٢٨٦
أنافى عن أمية . . . حفاظ	٢٤٢	ما بال عينك . . . الفلق	٢٩٠
نحن الكرام . . . الربع	٢٤٥	اذا الله حيا . . . المشارق	٢٩١
نعنا رسول الله . . . وراغم	٢٤٦		

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
وأما الشعر . . . حمقا	٢٩٢	اخلاء الرجاء . . . قليل	٢٩٠
أفنا على الرس . . . المبارك	٢٩٣	لقد ورت . . . فارقه الرسول	٢٩٠
فان تك . . . هالك	٢٩٥	اذا التقى . . . ابى رغال	٢٩١
فقد ابنى . . . الدرك	٢٩٦	جاءت مزينة . . . القتل	٢٩٢
اذا تتادوا . . . وركك	٢٩٧	رب خالة لك . . . لم يغسل	٢٩٣
لأن أنى . . . ما تجدك	٢٩٨	أبلغ عبيدا . . . الجذل	» »
اذا تذكرت شخوا . . . فعلا	٢٩٩	وما كثرت بنو أسد . . . القليل	٢٩٤
يا غراب الين أنصبت فقل	٣٠١	سما معشر . . . أبا جهل	» »
ذهبت . . . عدل	٣٠٢	وإن تقيقا ، ، معقل	٢٩٥
رقاق النعال	٣٠٥	ويوم بدر ، ، وجبريل	٢٩٦
اسألت رسم الدار أم لم تسأل	٣٠٧	اللؤم خير من نيف ، ، تفعل	» »
أهاجك باليداء رسم المنازل	٣١٣	بئس ما قانتك ، ، ونحيل	٢٩٧
الا أبلغ . . . بنى حويل	٣١٧	لست من المعشر ، ، ولا نوفل	» »
يا حار . . . بجبريل	٣١٨	لك الخير غضى ، ، أجلا	٢٩٨
شهدت . . . من عل	٣١٩	أجدك لم تهتج لرسم المنازل	٣٥٥
منعنا . . . الصقل	٣٢٠	ابنى الحماص ، ، قليل	٣٥٧
حصان رزان . . . العوافل	٣٢٤	إذا قال لم يترك ، ، فصلا	٣٥٩
كم للمنازل من شهر وأحوال	٣٢٦	لأنعد من رجلا ، ، لثيم	٣٦٠
وكنا ملوك الناس . . . الفضل	٣٢٨	منع الرقاد بلابل وعموم	» »
أتعرف الدار . . . الهاطل	٣٢٩	تبت فؤادك فى التام ، ، يسام	٣٦٢
لقد لقيت . . . ذليل	٣٣٢	الله يعلم ما تركت ، ، مزبد	٣٦٦
يخاف أبى . . . المعقل	٣٣٣	ألم تسأل الربيع الحديد السكيا	» »
نصروا نبهم . . . الابطال	٣٣٤	أولئك قومي . . . ألم	٣٧٢
وقافية . . . تزولها	٣٣٥	منع النوم بالعشاء الهموم	٣٧٦
ولقد بكيت . . . كلها	٣٣٦	ما حاج حسان رسوم المقام	٣٨٠
رأيت سوادا . . . حنيل	٣٣٧	هل المجد إلا . . . العظام	٣٨٣
اقام على عهد النبي . . . يعدل	٣٣٨	إليك بكيت عينك . . . سحاجم	٣٨٥

جدة

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
ما بال عينك يا حسان لم تتم	٣٨٦	لعمرك إن إلك ، ، النعام	٤٠٧
ألين إذا لان . . أقدم	٣٨٦	أيا راكبا إما عرضت ، ، وهائنا	٤٠٨
تناولني كسرى . . فالتئم	٣٨٧	من سره الموت ، ، عثمانا	٤٠٩
الله أكرمنا ، ، الاسلام	٣٨٩	يا للرجال للمع هاج بالسنن	٤١١
إن ابن جفة ، ، باليوم	٣٩١	ومسترق النخامة ، ، البيان	» »
لمن منزل عاف ، ، مرسم	٣٩٢	ومسك بصداع الرأس ، ، فقداى	٤١٢
أعين ألا ابكي ، ، فاسكي الدما	٣٩٨	إما سألت فانا ، ، غسان	٤١٣
غلام أناء اللؤم ، ، وآخر أكرم	٣٩٩	إن شرخ الشباب ، ، كان جفونا	٤١٣
غلام أناء اللؤم ، ، ابن حسان أسلم	٣٩٩	لمن الدار أو حشت بمعان	٤١٤
إني لعمرك أليك ، ، وأكرم	٣٩٩	ويثرب تعلم ، ، ميزاتها	٤١٦
أبلغ بني عمرو ، ، للشر لازما	٤٠٠	إن سررك القدر ، ، دار لحيان	٤١٦
وصقعب والد ، ، الأروم	٤٠٠	ألا أبلغ أباقيس ، ، تين	٤١٧
ياهي ابن صقعب ، ، واكتم	٤٠١	ياراكبا أما عرضت ، ، آل قيان	٤٢٠
لقد علمت ، ، بالحسام	٤٠١	ألا أبلغ بني الديان ، ، بني قيان	٤٢١
ألا إن ادعاه ، ، حرام	٤٠٢	خجامة به ، ، غير حصين	٤٢٢
سألت قريشا ، ، بكم عالم	٤٠٣	إذا ما ترعرع ، ، من هوو	» »
نالت قريش ، ، بمجد اللهايم	٤٠٤	إذا لم يسد ، ، لاهوو	٤٢٣
لعمرك أنى سمية ، ، جذام	٤٠٥	ولى صاحب ، ، وطورا هوو	٤٢٣
ألم تر أن طلحة ، ، الكرام	٤٠٦	سقم كنانة جهلا ، ، مخزما	٤٢٤
إذا ذكرت عقيلة ، ، اللثام	» »	لو خلق اللؤم ، ، حين تأتيا	٤٢٤
أباهب أبلغ ، ، وانما	٤٠٧	أبلغ هو وزن اعلاها ، ، بما فيها	٤٢٥
		توى في قريش ، ، صديقامؤاتيا	٤٢٥